Remove Watermark Now

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة جيلالي ليابس

سيدي بلعباس

كلّية االآداب و اللغات و الفنون

قسم اللغة العربية و آدابها

الموضوع:

لغة السرد و تجلياتها في رواية حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر للأستاذ "عزالدين جلاوجي" نموذجا

رسالة مقدمة لنيل شهادة: "دكتوراه"

في: تحليل الخطاب السردي الجزائري الحديث.

الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. آمنة طيبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
د. سليمة شعيب	أستاذ محاضر	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا و مقررا
أ.د حشلافي لخضر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
أ.د. عبد القادر قندسي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
د. ولهاصي نجيدة	أستاذ محاضر	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
د. هامل الشيخ	أستاذ محاضر	جامعة عين تيموشنت	عضوا مناقشا

الطالب:

- بشير بن سعيد.

- إشراف.

- د. سليمة شعيب.

السنة الجامعية

2019-2018

pdfelement

Remove Watermark Now

adelement

Remove Watermark Now

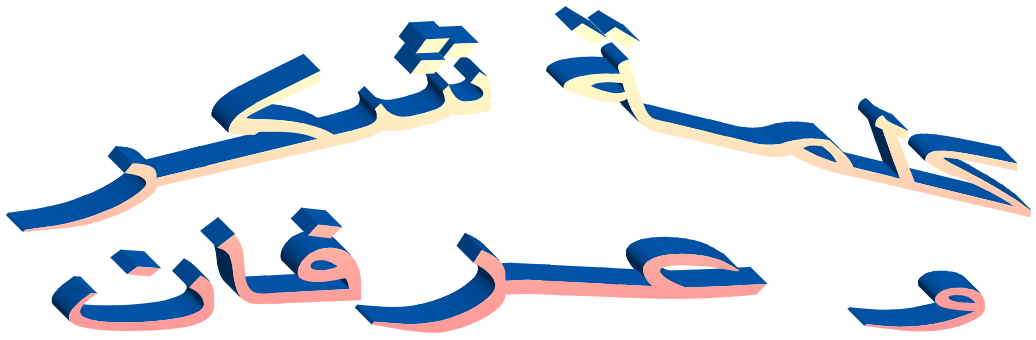

إنّ الحمد و الشكر لله وحده، لِمَا تفضّل به عليّ و أنعم.

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

فالشكر موصول إلى الأستاذة المشرفة و الأستاذين الكريمين " حبيب مونسي" صاحب المشروع و "عبد القادر قندسي"

كما أتوجه بخالص أسمى معاني الشكر و التقدير و المحبة، إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بمناقشة هذه الرسالة، لكم منّي كلّ التّقدير و الإحترام، و جزاكم الله خيرًا.

و كل أساتذة كلّية الآداب و اللغات و الفنون بجامعة جيلالي ليابس بسيدي بلعباس.

و إلى أخي خالد و ابنه رشيد الذين شجعاني على إنهاء هذه الرسالة جازاهما الله خيرًا.

و إلى حفيدي الدكتور عبد المالك بجامعة بن عكنون كان سندا لي في إنهاء هذا الإنجاز

و إلى زميله الدكتور شامي أحمد بجامعة تيارت.

لكم مني جميعا أرقى معاني الحب و التقدير و الإحترام.

pdfelement

Remove Watermark Now

إهـــداء

إلى من أوصاني بتقوى الله زادا، و الإعتماد على النفس نجاة.....أبي.

إلى من أشبعتني عطفا و حنانا، و شجعتني على طلب العلم أعواما...أمّي.

رب ارحمهما كما ربياني صغيرا، و اجمعني بهما و أهلي أجميعين

بجوار الأنبياء و الشهداء و الصالحين..... آمين.

إلى أساتذتي بكلية الآداب بجامعة جيلالي ليابس بسيدي بلعباس.

إلى زوجتي وأبنائي، و إخواني و أخواتي و أبنائهم.

إلى أقاربي في كل مكان.

إلى أصدقائي.

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

بشيـــر.

pdfelement

Remove Watermark Now

مقدمة

لما تناول الباحثون الانتاج الغربي في مجال السرد، تعدّدت قراءاتهم، واختلفت آراؤهم لمختلف مواضيعه؛ فاتّسعت مداركهم، وتشعّبت اتّجاهاتهم، فأضحى إنتاجهم ضربا من الخيال، يعود سبب ذلك إلى مبدعين نهلوا من هذا المعين متسلّحين باللغة، فأتيح لهم التحليق في هذا الفضاء بما أبدع خيالهم، وجادت به قرائحهم، إنّه عالم الرواية حين أحسنوا التعامل معه فارتقت تجاربهم إلى مصاف الأعمال الخالدة التي ظلت نبراسا يُتحدّى به، لغة شعرية، وأدبا راقيا، فنًّا، وجمالًا. فراحت الرواية في عهدهم ترتفع وترتقي، إلى أن بلغت مستوى الريادة، في العالمين الغربي والعربي.

حين كانت الرواية أكثر الأجناس الأدبية استيعابا لقضايا المجتمع، وأسرعها انتشارا بين الأدباء، إعادة للتاريخ و تصويرا للواقع، صارت مع نهاية القرن التاسع عشر حقلا خصبا للتجديد الفنّي، لذا عَرَف هذا الجنس الأدبي أهمّية بالغة في الوطن العربي، وبالتحديد خلال الستّينات من القرن الماضي؛ حيث تعدّدت و تنوّعت مواضيعها بتقنيّات جديدة في الكتابة، فتكاثفت جهود الباحثين في هذا المجال مع ميلهم الشديد لدراساتهم هذا الجنس الأدبي دون غيره نظرا لكونه أكثر غنى وثراء، وتعبيرا عن الواقع فنّيًّا وجماليًّا.

تلك هي الرواية التي تربّعت على عرش الأدب، قد استولت على كلّ الاتجاهات الفنّيّة في عرشها، فاستوعبت الظواهر الفكريّة ومفاهيمها عبر ما خاضته من تجارب رائدة خلال مسيرتها الطويلة قديما وحديثا، هؤلاء الأفذاذ من بني جلدتنا توغلوا في صلب الحداثة وراحوا يحقّقون النجاح تلو النجاح، مستعملين تقنيّات سرديّة بفطرتهم السليمة، فاتّسع أنتاجهم الأدبي باتّساع الفضاء الذي يسبحون فيه،

Remove Watermark Now

معالجين مواضيع شتّى في مختلف مجالات الحياة. وعبر هذا الفضاء أردت أن أعالج موضوعا في لغة السرد وتجلياتها في إحدى روائع "عز الدين جلاوجي".

أمّا اختياري لهذا الموضوع فيعود لسببين: أوّلاً لأنّ الرواية حَوَتْ التاريخ الجزائري بكلّ تفاصيله، والسبب الثاني هو حبّي الشديد لِلُّغة، إذْ هي النور الذي ينير كلّ الدروب مهما بلغت شدة ظلمتها.

إنّ بين يدي رواية ذات ألوان زاهية سماها صاحبها "عز الدين جلا وجي"**حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر**"، إنها كجوهرة، كلما قلبت صفحاتها بين يدي، أرسلت أشعة بألوان جذابة، كل شعاع يحمل معه ألف سر وسر في سرد الأحداث، وبما أنّه لا سرد إلاّ باللغة فكان علي أن أسير مع هذه الرواية في رحلة طويلة المدى شوقا لإنجاز أطروحة تحت عنوان "لغة السرد وتجلياتها في رواية **حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر**".

pdfelement

في الواقع، إنّني لم أدخل عالم الرواية بشكل عميق إلا من خلال "حوبة" التي فرضت نفسها عليّ فرضا، و راحت تجذبني إليها جذبا، في لغة بسيطة فاقت الخيال لغة وتاريخا وإبداعا.

هذه الرواية تعد تجربة غنية بالتقنيات الفنية والأدبية، لقد أظهرت تفاعلا بشكل كبير بين التاريخ والإبداع، هكذا هو دأب الكتابات السردية المعاصرة التي حاولت قراءة الراهن قراءة تاريخية تيسيرًا لفهم الأحداث. في هذا الصدد ألفيت أن الرواية صنعة أدبية مزجتها اللغة بين التراث والتاريخ ضمن المتخيل

السردي. إذن فما مكانة اللغة من السرد؟ وما هي تجلياتها في العمل الروائي؟ ثمّ إلى أي مدى يتوقّف نجاح البنية السردية في إبراز المعالم اللغوية المثيرة في العمل الإبداعي؟ وهل هناك أداة غير اللغة تكون أكثر

Remove Watermark Now

كفاءة في تأكيد التواصل والتكافل الاجتماعِيَيْن؟ وما أساس بنية السرد؟ هذه إشكاليات وغيرها كثير، يتوجب عليّ معالجتها والوقوف عليها في هذه الرحلة الطويلة بصحبة "**حوبة**" التي كانت لي معها رحلة شيِّقة إلى سماء الأدب.

لأجل أن تكون الانطلاقة سليمة، والرحلة ممتعة، أعددت بساطا رسمت عليه خطة أنير بها دربي، و أول نافذة أردت أن أنظر من خلالها على هذا العمل، هو المدخل الذي حوى معظم المواضيع الخاصّة بالجانب النظري، ليكون مرآة عاكسة لهذه الدراسة، ثمّ كان لي وقفة مع العنوان ككل دراسة أدبية باعتباره أول عتبة يقف عندها الباحث، ثم شرعت في هذه الدراسة جاعلا أوّل فصولها لدراسة مفهوم السرد ومكوّناته، أتبعته بأربعة مباحث أوّلها مفهوم الرواية، ثمّ الوقوف على لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي، تلاه الحديث عن اللغة الزمكانية وتأثيرها في مجريات أحداث الرواية.

في آخر هذا الفصل وقفة مع لغة الوصف الذي لا يمكن للشخصيات أن تتنقل، ولا للمشاهد أو الأحداث أن يكون لهما كيان بدونه، يليه الفصل الثاني الذي خصصته لدراسة: مستويات اللغة والعناصر المساهمة في بناء الدلالة في رواية "حوبة"، يندرج تحته أربعة مباحث: كانت البداية مع مستويات اللغة، و يأتي الحديث بعد ذلك عن جزء مهم يتمثل في دراسة مستويات اللغة (الصوتي، فالصرفي، فالمعجمي، فالتركيبي)، يليه الوظائف السردية، وفي نهاية هذا الفصل كانت لي وقفة مهمّة مع السياق السردي و مظاهر التاريخ،لأنّ حضور التاريخ كان قويّاً في الرواية، إذا لم أقل أنّها رواية تاريخية بامتياز، على رأي كثير ممّن كان لهم السبق في دراسة هذا الإنجاز.

pdfelement

Remove Watermark Now

خصّصت الفصل الثالث لدراسة أشكال اللغة السردية، الذي أتبعته بأربعة مباحث على هذا الترتيب: اللغة السردية الحوارية، لغة المناجاة، اللغة الإبداعية، وأردت في نهاية هذا الفصل أن تكون لي وقفة مع اللغة الغائبة بين أسطر الرواية، الحاضرة في ذهن القارئ حين يسبح في أعماق جسد النص؛ وهي ما يعبّر عنها علماء اللغة والباحثون اليوم؛ باللغة المسكوت عنها، ثمّ جعلت مسك الختام في الفصل الرابع للظواهر الأسلوبية والبلاغية البارزة في الرواية، يليه أربعة مباحث، الأول كان لدراسة أساليب: الأمر، والنهي والاستفهام، والقَسَم والنداء، وهي من أساليب الانشاء الطلبي، المبحث الثاني كان لدراسة: أسلوب التمني والرجاء،. والثالث، لدراسة: أسلوبي الشرط، والتعجب. أمّا المبحث الأخير فجعلته لدراسة أساليب: النفي والتشبيه والاستعارة.

لقد اتّكأ النقد العربي منذ بزوغ فجر الحداثة على النظريات الغربية التي استفاد منها في مجال التطبيق، ولكي أشرع في هذه الدراسة لابد لي أن أستعين بمناهج تنير لي الطريق وتوضح السبل.

لأجل أنْ أسير على نهج مَنْ خاضوا في هذا المجال قبلي،كان لا بدّ لي أن أختار مناهج مناسبة لدراسة هذا الموضوع، فإنّ أوّل منهج اخترته للاستعانة به هو المنهج الوصفي التحليلي، فهو بمثابة المصباح الأكثر إضاءة في وصف الظاهرة اللغوية في الرواية محل الدراسة، واستعنت أيضا بالمنهج الاحصائي الذي به تمكنت من أن أقتني مادة غزيرة ممّا حوته الرواية سطحا وعمقا، لأقف عند معظم عناصرها التي تحمل دلالة قوّية وأكثر إيحاء، واستعنت أيضا بالمنهج المقارن الذي أعانني على كشف تباين آراء العلماء والباحثين وكيف استفاد منها النقد العربي الحديث، لأخرج في النهاية بما يفي به الغرض وطبيعة الدراسة لهذا الموضوع.

pdfelement

Remove Watermark Now

حين شرعت في دراسة هذه الرواية، كنت كثيرا ما أتوقف عن الكتابة سارحا بخيالي في الفضاء باحثا عن الكلمات، لعلني أجد ما أُشْبِع به جوف نصّ يمتاز بشراهة قويّة للكلمات، إذْ أنّني مع ما قدّمت له إلاّ أنه في كلّ مرة كان يطلب المزيد، وهذه إحدى الصعوبات التي أفرزتها الرواية التي كان عدد صفحاتها يفوق خمس مئة صفحة، ممّا جعلني في صراع مع الوقت الذي مُحيت منه البركة، وأضيف إلى هذا قلّة المراجع في الجانبين النظري والتطبيقي، لكنّني استعنت في بداية الأمر بمرجع "في نظرية الرواية لِـ "عبد الملك مرتاض"، حيث استخرجت منه عناصر تتعلّق باللغة وما يدور في فلكها، ثم تصرفت قدر استطاعتي في انتقاء ما كانت له علاقة مباشرة بالموضوع، مستعينا بالمكتبة الرقمية بنسبة كبيرة وبما أُتيحَ لي من الفُرَص التي اغتنمتها من خلال المجلَّات والمقالات والمداخلات التي قام بتقديمها أساتذتنا الكرام، في مختلف الملتقيات التي فتحت لنا آفاقا واسعة، سعيا وراء إعادة الاعتبار للغة العربية.

قصارى القول: إنّني أنهيت هذا البحث بخاتمة هي عبارة عن خلاصة سجلت فيها النتائج المتوصل إليها من خلال دراستي لهذه الرواية، حيث حاولت من خلال هذا الإنجاز الذي بدا لي بحرا عميقا استطعت بصعوبة أن أغوص إلى أعماقه لاستخراج الدرر الثمينة القابعة فيه.

لا يسعني أخيرا إلاّ أن أتوجّه بالشكر النابع من قلبي إلى الأستاذة المشرفة التي كانت خير معين وموجه لما أمدّتني به من نصائح وإرشادات، كان أثرها كبيرا في إنهاء هذه الدراسة التي جعلتُها باللغة، في اللغة ولأجل اللغة، فللأستاذة المشرفة كلّ التقدير والاحترام.

جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس

الطالب: بشير بن سعيد

التاريخ:2018/06/20

Remove Watermark Now

Remove Watermark Now

توطئة عن اللغة:

لا ينكر أحد أننا في عصر العلم والتكنولوجيا الحديثة، هذا الميدان الفسيح الذي لا يمكن وُلوجه والبحث فيه إلا على بصيرة و نظام يساعدان القارئ على تتبّع مراحله بشغف، وشوق. والذي استوقفني وألح علي في هذا البحث هو كلمة: «اللغة »، لكونها أوّل ما بدأ بها عنوان هذه الرسالة، بها استطاع أهلها ومن غير أهلها ممن أجادوها وتضلعوا فيها أن يبلغوا الآفاق، فهي تعد "أخطر الظواهر الاجتماعية والانسانية على الاطلاق، وكل تقدم اجتماعي كُتب له الكمال إنما تم لوجود اللغة"[1] وهي رابطة تاريخية تربط بين الأجيال... وتعد وعاء التجارب الشعبية، والعادات، والتقاليد، والعقائد[2] وهي "من أغنى اللغات وأوسعها اشتقاقا وأدقها تعبيرا، صقلتها القرائح و العقول في الماضي بضعة عشر قرنا حتى... استحالت لغة الشعر والخَطابة... صارت مع ازدهار الحضارة وتطور المجتمع، وتقدُّم العلم صارت لغة الطب والكيمياء، والرياضيات...،فجعلوها لغة العلم والثقافة."[3]

هذه هي قيمة اللغة العربية وهي أساس الحضارة. كلما تحدثت عن اللغة العربية وتعمقت في البحث ازددت معرفة واعتزازا، وإلى جانب ذلك كله فهي أيض"سلاح من أقوى الأسلحة نفسيا،واجتماعيا وسياسيا، واقتصاديا، للسيطرة على الأفكار[4] وت كلّ فكرة تحمل بين طياتها من دلالات التأثير ما يستطيع به الباث أن يحدثه لدى القارئ سلبا وإيجابا.

---

[1]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،1979 ص1.

[2]- المرجع نفسه ، ص.1.

[3]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني،ج1، لبنان،1992،ص.7.

[4]- المرجع السابق، ص.3.

Remove Watermark Now

توطئة عن اللغة:

كانت اللغة قنطرة عَبَرَت عليها المسيحية من عقل الأوربي إلى العقل الإفريقي... إنّ خطورة اللغة تكمن في أن حاربنا الأعداء طمسا لشخصيتنا.

ما ذا كا ن همّ الاستعمار إلّا محو الشخصية الوطنية الجزائريّة من خريطة الجزائر، فأوّل ما غرسوا في نفوسنا احتقار اللغة العربية"،[1] كان من ذلك أن " أفقدونا ثقتنا بأنفسنا، وبتاريخنا، ومستقبلنا"[2] فصار العربي كالريشة في مهب الريح، ذابت شخصيته وانحلت أخلاقه".

كما أن لكل لغة خصائص تميزها وتمنحها القدرة على الحياة والاستمرار، وتمنع عنها غائلة الانمحاء، والذوبان في اللغات الأخرى، فإن اللّغة العربية واحدة من اللغات الإنسانية الحية، حافظت على خصائصها وميزاتها على ما أصاب الناطقين بها من تقلبات الزمن... فإنها "استطاعت أن تلبي حاجات الإنسان العربي في صحرائه حيث نشأت وصارت أداة للتفاهم، واستوعبت الشعر العربي وهو ديوان العرب و مجلي حياتهم، و مستودع أفكارهم، وازدهر بها فن القول العربي، فوصل إلى مرتبة عالية من الإتقان. فما أسعدنا نحن العرب بهذا الإرث العظيم ويا لفخرنا وفخر اللغة العربية أن جعل الله لها وساما يرفع شأنها بين سائر لغات العالم. "لمّا نزلت إلى الأرض رسالة السّماء... كانت العربية أداة الرّسالة.

---

[1] – سمير أحمد معلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة و المجاز، دراسة في المجاز الأسلوبي، إتحاد كتاب العرب، سوريا، 1996. ص5.

[2] – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1979، ص3.

Remove Watermark Now

توطئة عن اللغة:

كانت اللغة عبارة عن لهجات منتشرة بين الأمصار في صحراء الجزيرة العربيّة، كلّ قبيلة تمتاز بلسانها ثمّ انتقلت من لهجات مفرَّقة إلى صيغة كلامية ودلالية موحدة وأصبحت لسان الدين والحياة. [1] إن لغة بهذا المستوى ما ينبغي لها إلا أن تستقطب أنظار المهتمين بها"[2] فيزداد اعتزازهم بها... وبعد اختلاط اللسان العربي بالأعاجم نشأت دراسات اللغة العربية علاجا لظاهرة كان يُخشى منها على القرآن الكريم هي "ذيوع اللحن.

لغة القرآن تدفّقت بأسلوب مبدع لا عهد للأسماع بمثله، لا هو موزون مقفًّى، ولا هو مرصّع مسجوع... إنما هو آيات مفصّلة متناسقة، تروع الخيال بما فيها من تصوير بارع، وتسحر الوجدان بما فيها من منطق ساحر، وتأخذ بالأفئدة والألباب بما تحمل من إيقاع جميل،[3] وتأثير مباشر في من يقرأ ويتدبّر آياته، و يعرف دلالة كلماته، بهذه المعرفة تنساب المعاني إلى الأفئدة انسيابا، ويستقر نورها في سويداء القلوب استقرارا، وتأخذ بالألباب مأخذا، إنّه كلام الديان، الذي أعجز أهل اللغة والفصاحة والبيان.

في واقع الأمر إنّ المادة في القرآن الكريم هي نفسها المادة في اللغة، أفعال وأسماء، وحروف، لكن ليست هي في أنساقها، مثلما نقرأه في المصحف الشريف في جمال نظمها... وفصاحة ألفاظها وبلاغة معانيها، و سُمُوِّ أغراضها.

---

[1] – المرجع السابق، ص5.

[2] – عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1392هـ – 1972م، ص5.

[3] – صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر 1995، ص 2.

Remove Watermark Now

توطئة عن اللغة:

مجَّدَت أممٌ كثيرة لغاتِهم... حتّى أدّى بهم الإعجاب الذي تجاوز الحدّ. قال كلٌّ بقِدَم لغته وافتخروا بمجدها على أنّها باقية على الدهر، ثمّ ذكر "إبراهيم السامرائي" بعضا من هذه الأمم.

أورد "السامرائي" في حديثه عن الأمم حيث بيّن كيف زعم الصينيون ذلك، وادّعى الأرمن أنّ لغتهم صاحبة الشرف وأنّ اللغات الأخرى فروع عليها[1]، كلّ أمّة من الأمم تريد أن تكون لغتها هي لغة الحضارة ولغة العلم والشرف، إلّا لغة القرآن فلم تحض بما حضيت به غيرها من اللغات، لقد تركها أهلها وراحوا يتنافسون على تَعَلُّم غيرها. إنّها اللغة التي تكلّم بها خيرة أبناء ولد آدم – عليه السلام- وبها يزداد الأدب جمالا حين نعبّر عما يريح النفوس، ويهز المشاعر والأحاسيس.[2]هذه هي اللغة التي وقف لها "الوليد ابن المغيرة" منبهرا ذات يوم، أمام الآيات المحكمات، من رب الأرض والسموات، وحين رجع إلى صناديد قريش قالوا: "إنّك والله عُدْتَ بغير الوجه الذي ذهبت به"، ثمّ قالوا: "سحرك محمّد"، وهيهات هيهات أن يُؤْتى بمثله، قال تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ **[الإسراء:88]** قد حفظ الله تعالى القرآن من كل زيغ وتحريف، ولا شكّ أنّ الله ألهم السلف من حفظ لغة القرآن لغرض بعيد المدى، وهو أن تظلّ شريعة السماء بادية على الأرض ما بقي القرآن الكريم.

---

[1] – إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، ط.2، بيروت، 1983، ص.7.

[2] – نفسه،ص3.

Remove Watermark Now

توطئة عن اللغة:

الذين أُخِذ عنهم القرآن و نصوص السنّة النبويّة الشريفة هم من قبائل العرب؛ قيس و تميم، وأَسْد، وهُذيل، وبعضُ كِنانة، ولم تُؤْخَذ عن غيرهم من سائر القبائل... ولم يؤخذ عن حضري...ولا ممّن سكنوا أطراف البلاد لمجاورتهم لأمم أخرى.[1] ومما زاد لغتنا شرفا أنّه من تناولها بالبحث والدراسة كانوا أهل علم ودراية وهم من خيرة أبناء الأمّة العربية. فقد أولوها عناية كبيرة.

يعود الفضل في ذلك إلى علماء البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب،[2] وما كانت هذه العناية الربانية "للغة" إلا خدمة للدين والدنيا. فهي اللسان المتداول بين الناس، وعليه تقوم حياتهم في شتى مجالات الحياة، اجتماعيا، واقتصاديا، وسياسيا، وثقافيا، وعليه فوجود مجتمع يشترط وجود اللغة.

لا وجود لنظام لغوي منفصل عن الجماعة لأنه ضروري في تعاملها به _ وأراه مهما جدا_ ففي مجال الأدب "تُعَدّ اللغة العنصر الأساس في بناء الرواية، لتشكيل عالمها الفني... وعناصرها البنائية التي منها يتكون العمل االروائي من شخوص، و فضاء، وبنية زمنية، ورؤية سردية بها تنطلق الشخصيات، وتتكاثف الأحداث"[3] في أوقات متباينة، فهي..."وعاء يصب فيه السارد أفكاره ويرسم رؤيته في صورة محسوسة، فإذا امتلك الروائي ناصيتها، سيقت له وأطاعت.

---

[1] – شوقي حمادة، معجم عجائب اللغة، ط1، دار صادر، بيروت 2000، ص7.

[2] – نفسه، ص7.

[3] – عبد الرحيم حمدان، اللغة في تجليات الروح، للكاتب محمد نصاره، العدد2 ، مج 16، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، غزة، فلسطين، 2008، ص 104.

Remove Watermark Now

توطئة عن اللغة:

إنّ الأديب ببراعته و تفانيه في اللعب باللغة ليوظّف العبارات والتراكيب توظيفا أدبيًّا ساميًّا في سياقات تواصليّة وتداوليّة ذات أغراض فنّية، وتعبيريّة في قِمّة البلاغة و روعة الفن".[1]

فالروائي يجد ضالّته فيما يكتب، حين يسرح بخياله محوِّلا المشاهد إلى كلمات يلعب بها في خياله فيرسم ما شاء، كريشة فنان بين أنامله تعينه على علاج جراحه و إخراج مكبوتاته. [2] يشير "حمدان" من جانب آخر في مقاله عن اللغة بأنها "تختلف عن مكونات الخطاب الروائي"[3] مبينا في ذلك أنها " القالب الذي يحمل الفكرة... إلى المتلقي" وتجعل أحداثا مضت واقعا ينبض بالحياة، تُسهم بشكل كبير في حياة الفرد في المجتمع، لأنّ بدونها يفقد الإنسان انتماءه. إنّ الخيال العربي مفعم باللغة التي تغذّيه، وعن طريقها يستطيع المبدع أن يجعل للحاضر رؤى مستقبليّة مشحونة بالتشويق إلى التوقّعات التي يمتاز بها خيال القارئ[4] فهو بهذا المفهوم يساهم في التشكيل اللغوي في أنماط مختلفة:لغة السرد، ولغة الحوار، ولغة التفاعل النصي فنّيّا ودلاليّا،[5] بما يتيح له خياله في استعمال لغته، تلك هي لغة السرد حين تتشابك خيوطها في أذهان الباحثين والمهتمين بعالمه، إنّهم قادرون على جعل اللغة قالبا يفرغون فيه شحناتهم، معالجين بها همومهم و هموم الناس جميعا.

---

[1] – ينظر المرجع السابق، ص 104.

[2] – ينظر المرجع نفسه ص.104.

[3] –ينظر المرجع نفسه، ص 104.

[4] – ينظر المرجع نفسه، ص.104

[5] – ينظر المرجع نفسه، ص 103.

Remove Watermark Now

توطئة عن اللغة:

إنّ البناء السردي لن يكتمل بناؤه إلا بعناصر ينبغي أن تتّحد فيما بينها و السارد هو إحدى هذه العناصر، حيث تتركز وظيفته في تقديم الوقائع في أزمنة الأحداث و فضاء الشخوص.[1]

فهي تتعدّد كلما تعدّدت أساليب السرد التي تنشأ وفقا للأفكار والرؤى والإيديولوجيات وقد تتشّكل اللغة السردية في مستويين هما:

أ– اللغة المباشرة: هذا عنصر مهمٌّ من عناصر العمل الروائي يستعملها الكاتب في أوقات معينة هروبا من التعقيد الذي يشوّش وصول الفكرة إلى القارئ، بنبرة تقديريّة مباشرة.

pdfelement

ب– اللغة التجسيدية: في هذا المستوى يلجأ الكاتب إلى استعمال التعبير الاستعاري واستخدام الرموز.

يبدو لي أنّ استخدام الرموز يتمّ عن طريق التلوين البياني والبديع، إذْ بهما يضحى البناء الروائي في غاية الفن و الجمال.[2] حتّى أنّ اللّغة التّجسيدية تُعَدّ محورا بارزا من محاور اللغة السّردية، فهي لغة في الرّواية الحديثة، قريبة من لغة الشّعر في صياغاتها الغنيّة بالإيحاءات، والألوان والصور التي تبينها أصوات.[3] لا يمكن الاستغناء عن اللغة في جميع ميادين الحياة، وفي الأدب هي التي تجعل من الرواية فنًّا قائما بذاته.

---

[1] – ينظر المرجع السابق، ص 109.

[2] – ينظر المرجع نفسه، ص. 120.

[3] – ينظر المرجع نفسه، ص. 120.

Remove Watermark Now

توطئة عن اللغة:

في موضوع تحت عنوان "مستويات اللغة الروائية وأشكالها" يوضح "عبد الملك مرتاض" الفرق بين لغة القانون التي لا تستطيع أن تخرج من جلدها منفيا هذا عن اللغة الابداعية" لأنها قابلة للتغيير بحكم زئبقية الخيال العامل فيها بفعل الحرية الفنية التي يتمتع بها الأديب حين يكتب[1]... وهو ينفخ فيها من روحه معاني جديدة، وتحملها طاقات دلالية لم يعهدها أحد فيها...[2] يبدو لي أنّ ذلك يكون جليا في العلاقة القائمة بين كل العناصر التي تساهم في بناء العمل الروائي في بنيتيه السطحية والعميقة، وما تجدر الإشارة إليه أيضا – وأراه مهما جدا – هو أن "اللغة ليست هدفا في ذاتها إنّما هي وسيلة للتواصل".

قصارى القول: إنّي أحمد الله أنّه شرّف لغتنا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[سورة يوسف:2]. زاد القرآن الكريم شرفا للّغة العربيّة، صار لها وساما زادها تشريفا وتعظيما.

pdfelement

القرآن الكريم حافل بما أهّل لغتنا أن تحضى بمكانة عظيمة بين اللّغات قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 195/192].

بهذا تبوّأت اللغة العربية مكانة عالية بين اللغات، وفرضت نفسها فرضا في كل دول العالم، فهي غة الفكر و العلم، و هوية أمّتنا المجيدة، ولسان دينها وحضارتها، ومصدر قوتها، ورمز عزّتها وكيانها.

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،ع. 240، ص.108.

[2] – ينظر المرجع السابق، ص104.

Remove Watermark Now

توطئة عن اللغة:

اللغة العربيّة غنيّة بمفرداتها، ثريّة في تراكيبها، و تنوّع معانيها التي لها أهمّيّة بالغة في إرسال رسائل إلى المتلقي في الثوب الذي يليق بالمقام، و ما يمليه السياق بهذا كانت سببا في ازدهار علومها، و تنوُّع فنونها.[1]

ومن الفنون العربية فن الرواية الذي دخلتُ عالمه بفضل الله تعالى ثم بمساعدة "حبيب مونسي الذي شرُفْتُ باختياره عنوان هذه الرسالة، وما زادها شرفا أيضا أنّ الرواية لِ"عز الدين جلاوجي" وهي أيضا من اختيار الأستاذ "حبيب مونسي" الذي لا تقع عينه إلا على الأفضل.

pdfelement

[1] – مطير بن الحسين المالكي، موقف علم اللغة الحديث من أصول النحو العربي، جامعة القرى، 1422-1423هـ، د.ص.

Remove Watermark Now

لغة السرد:

قبل الكلام عن لغة السرد أودّ أن أعرِّج على "السرد" ككلمة مفردة للوقوف على مفهومها، ودلالتها؛ إنّ مصطلح "السرد" في اللغة يعني التتابع، سرد الحديث... إذا تابعه.[1]

وفي الحديث إجادة السياق وهو مصطلح نقدي حديث لكلّ التجليات المتصلة بالعمل الحكائي، من مظاهره أنّه يتخذ أشكالا عديدة، كالأحاديث والمقامات، والمسامرات[2]، أمّا السرد العربي فهو الجنس الذي يوظَّف فيه مصطلح السرد بوصفه الطريقة التي يختارها الروائي، والقاص، أو حتّى المبدع الشعبي الذي يحكي في مناسبات مختلفة لعامة الناس. يُقَدَّم به الحدث إلى المتلقي[3]، ومن جهة أخرى يرى "حبيب مونسي" أن السرد جملة التقنيات الأسلوبية مضافة إلى الهندسة العامّة للحكاية بل أضحى السرد « narratologie » علما.

pdfelement

ثمّ ذكر الْتفات السرد إلى... الإيحاءات التي تشيِّعها الرموز التي قد تقول شيئا ويقول السياق السردي شيئا آخر.[4] يرى "حبيب مونسي" أيضا أنّ السرد من المفاهيم المستحدثة

يرى "حبيب مونسي" أنّ السّرد مستحدث، وهذا ربّما بما جاء به سيل الحداثة، أمّا السرد العربي فهو عنده الطريقة التي يفضِّلها السارد في تبليغ رسالته.

---

[1] – جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، ابن منظور أبو الفضل،لسان العرب، مادة (سرد) دار صادر، بيروت، 1997.

[2] – ينظر: حيور دلال، بنية السرد في المعارج ابن عربي، جامعة منتوري قسنطينة، ط.1، 2006،

[3] – ينظر: منة يوسف، تقنيات السرد، في النظرية و التطبيق، دار الحوار، ط1، سوريا، 1997، ص 29.

[3] – حبيب مونسي، فعل القراءة، النشأة والتحوّل، مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة، عبر أعمال عبد الملك مرتاض، دار الغرب،2002، ص. 116/115

[4] – نفسه، ص.115.

Remove Watermark Now

لغة السرد:

حين كنت أتصفّح بعض المراجع في هذا الموضوع رأيت أنّ مفهوم السرد عند "رولان بارث"(Roland barthes) يتجاوز الحدود البنيوية إلى مجالات ترتبط بالحياة التي يستمد منها السرد وجوده، يمكن القول بأنّ: التصوّر الذي رآه "رولان بارث" إنّه يخرق عالم السرد ممتدًّا إلى أنساق ثقافية مختلفة... ينبغي توسيعها وجعلها في متناول المتلقي، ومقارنة مع غيره فإنّه عند"جيرار جينيت" (Gérard Genette)، يرتبط بالأعمال والأحداث لكونه إجراءات خاصة، ومن ثَمَّ يؤكد على المظهر الزمني للحكي، فهو فعل واقعي أو خيالي يَنْتُج عن الخطاب ويُعِدّه واقعية روائية، أي أنّه يتّصل بعالم الرواية اتصالا وثيقا.

أمّا عن لغة السرد فينبغي أن تكون لغة التواصل؛ السائرة في المجتمع، وإن لم تكن لغة الناس جميعا، فلا أقلّ من أن تكون اللغة الأكثر شيوعا، واستعمالا بين المثقفين.[1] هذا يمنح فرصة لكلّ أفراد المجتمع للمشاركة في تناول إبداع المبدعين، لإعادة إنتاجه، وسبر أغواره.

بعد هذا التوضيح يشير "عبد الملك مرتاض" أيضا إلى أنّه ينبغي أن تكون اللغة سهلة الفهم نسبيا،حتى لا تسمو إلى طبقة العلماء،[2] فإذا حدث هذا فعلا انحصر عدد قرائها ولن يكون لها صدى في أيّ مكان، ولا انتشارا واسعا يليق بها "كأيّ لغة من اللّغات الأخرى التي فرضت نفسها في العالم دون اللجوء إلى القوة.

---

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،ع. 240 ص 25.

[2] – يُنظر نفسه، ص. 25.

Remove Watermark Now

لغة السرد:

هناك من يرى أنّ جوهرية السرد تكمن في ترجمة المعرفة إلى إخبار، وتحويل التجربة الإنسانية إلى بِنى من المعاني التي تتَّخذ شكل الخصائص الثقافية المرتبطة بالزمان والمكان والناس والأحداث... فالسرد يعمل على صياغة ما يريده الروائي بصورة تتجاوز حدود اللغة التي يستعملها في الكلام، والسرد القصصي يتَّخذ من اللغة وسيلة بها يمكن أن يحكي كلّ ما تقوم به الشخوص في الرواية أو تقوله.

اللغة الإنسانية الشاملة تحمل آثار الزمن المنبثقة منه، وتحمل أيضا آثار المكان التي تشكلت فيه[1]. فالرواية بهذا المفهوم هي الجنس الأدبي الأكثر قدرة على احتواء تجليات اللغة... إذ داخلها يخضع التعدّد اللغوي. وينضاف إلى ذلك تعدّد الأصوات الاجتماعية، والتاريخية التي تعمر اللغة، ثمّ تضفي عليها بدلالاتها بعد تشكيلها داخل نسق أسلوبي متكامل.. ويضيف "ميخائيل باختين" (Michail Bakhtine)، في حديثه عن الرواية بأن جعلها الجنس الأدبي الأكثر تعبيرا عن التنوع الاجتماعي للغات[2]. إن المادة اللغوية تمكّن من بناء عالم روائي يحيل على ذاته، سعيا وراء تمثيل واقع لغوي محض، هو واقع لغتنا التي نهوى ونعشق، هذه التي تسكننا ألما جميلا، ونسقا حلالا، يروي كرمة غدنا، غوصا في تربة ماضينا.[3]

هذه هي اللغة التي أحبّها العلماء قديما فأضحت مؤلَّفاتهم نورا مشعّا يضيء الدروب للأجيال جيلا بعد جيل.

---

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،ع. 240 ص 25.

[2] – ميخائي باختين، الخطاب الروائي، دار الأمان، الرباط، تر: محمد بورادة، 1987، ص 60.

[3] – بوجاه صلاح الدين، مقالة في الرواية، المؤسسة الجامعية لدراسات النشر و التوزيع، بيروت، 1994، ص 131.

Remove Watermark Now

بنية لغة الرواية:

في بداية هذا الجزء من المدخل أردت أن أتحدث عن البنية التي تعد مجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة، و أود أن أشير أيضا إلى المستخدم الأول لهذا المصطلح؛ هو الشكلاني "تينيانوف" (Iouri Nicolaievitch Tynianov) (1894-1943)، ثم جاء بعده "رومان جاكوبسون" (Roman Jakobson) (1895-1998) ليستخدمها لأول مرة سنة 1929.

مصطلح البنية يحيل في حد ذاته إلى المنهج البنيوي، حتى أربط هذا التمهيد للبنية مع عنصر اللغة فإني وجدت "يمنى العيد" ترى أننا إذا قلنا بنية النص فإننا نقصد مادته اللغوية...[1] البنية كما يرى "محمد عزام" بنيتان: ظاهرة، وأخرى عميقة...فالظاهرة منها سطحية قد تكون في متناول القارئ بأسلوب مباشر، بخلاف البنية العميقة التي تطلب جهدا، ما انسجام النص إلا لتضمنه بنية محكمة... تزيد من القيمة الأدبية للنص.[2] ما يوازي هذا التعريف نسبيا هو أنّ: "للبنية نسق من العلاقات الباطنية... كل تغيير في العلاقات يؤدي إلى تغيير في النسق ".[3]

هذا بما اتفق عليه معظم الباحثين في مجال الحديث عن البنية. إذن هذا المفهوم جاء به النقد الحديث حين درس البنية من جميع جوانبها حين تعامله مع النصّ سطحا وعمقا.

---

[1] يمنى العيد، في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1983، ص 35.

[2] – ينظر محمد عزام، النقد...و الدلالة، نحو تحليل سيميائي للأدب، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1996، ص 39.

[3] – آديف كروزيل، عصر البنيوية من ليفي شتراوز إلى فوكو، تر: جابر عصفور، آفاق عربية، بغداد، 1985، ص 289.

Remove Watermark Now

بنية لغة الرواية:

أشار "جورج مولينييه" (Jorge Molinier) إلى بنيتين للسرد، مميِّزًا بين صور البنية الصغرى عن صور البنية الكبرى، ليستنتج في النهاية أنّ صُوَر البنية الصغرى مُعَرَّضة للزوال أو تغيير العناصر الشكلية للخطاب مثل المجاز المرسل والاستعارة، أما صور البنية الكبرى لا يمكن عزلها أو تمييزها. هناك رأي آخر أكثر أهمّيّة، حيث رأيت أنّ "جان موكارفسكي" (Jean Mukarovsky) جعل الأثر الفني بنيةَ أيِّ نظام من العناصر المحققة فَنِّيا في تراتيبيّة معقّدة تجمع بينها سيّادة عنصر معيّن على بقيّة العناصر.[1]

إذن كلّ باحث أو عالم له وجهة نظره من خلال أبحاثه، ولا يهمّ اختلاف الآراء مادام المصبّ واحد، ولم أكتف بهذه الآراء بل واصلت البحث متصفِّحا مؤلَّف"بناء المقامة عند ابن ميمون الجزائري" لمؤلفته "شميسة غربي"،حيث رأيت أن صاحبة الكتاب قد أشارت إلى عدة بنيات في المقامة وهذا ما ورد بقولها:"تتعزَّز بنيتي السرد والوصف في المقامات، بتوظيف بنيتين تنتظم إحداهما في سلك الأخرى، وهنا يتعلق الأمر ببنية التعقيب وبنية الدعاء"[2] وذكرت البنية الولائية التي تتمثّل في ثلاث عناصر: الحماس والتنديد والخلاص. إذن فالبنية بنيات، وقد تختلف من جنس أدبي لآخر.

---

[1] – لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2002، ص 37.

[2] – شميسة غربي، بناء المقامة عند ابن ميمون الجزائري، من خلال كتابه التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحضية، ديوان المطبوعات الجامعية، بلعباس، 2010، ص 29.

Remove Watermark Now

السرد و الأسلوب:

سار الفنّ القصصيّ سيرا متوازيا مع الأدب، وهو يتّصل اتّصالا وثيقا بحياة النّاس، وما تدور فيه ظروفهم و أحوالهم المعيشية، و يقوم هذا الفن بسرد الحوادث، وروايتها بأسلوب خاص له مميزاته، حيث يختلف فيه المؤلفون في طريقة العرض وسرد الأحداث، واختيار الألفاظ وصياغة المعاني[1]، وتشكيل الصور و بناء المشاهد و تركيب أجزائها حسب براعة كل فنان. وقد امتزج الأسلوب القصصي عند العرب مما نقلوه عن الأمم الأخرى كالفرس، الهند، واليونان ... والأسلوب العربي الفصيح الذي كُتِبَت به قصص العرب القديمة ... خالٍ من شوائب العجمة[*]، ولما حدث الامتزاج بدا ركيكا مبتذلا[*].

أريد هنا أن أشير أيضا إلى الأساطير التي لاقت هي الأخرى رواجا كبيرا... نظرا لما كانت تمتاز به في أسلوبها العام من وضوح الفكرة، وسهولة الألفاظ... إذ يخضع هذ الفن لعدد من المقومات الهامة مثل دقة الأسلوب، وجودة السبك، وإحكام دور الشخصيات، ورسمها في الإطار الذي تعمل فيه مع وحدة فنية، وأن يراعَى فيه جانب التلميح دون التصريح، إضافة إلى عنصر التشويق الذي يجذب القارئ إلى أحداث القصة جذبا، مع عدم المغالاة في استعمال التعبير البلاغي حتى لا تبلغ الصنعة اللفظية مبلغا سلبيا يؤثر سلبا على مجريات الأحداث[2].كلّ هذا يحدثه الأسلوب الذي له دور فنّي عجيب لما يحدثه في المتلقي، فما الأسلوب؟

---

[1]– محمود حسن مصطفى، الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، ط1، 1981،

* العجم: جمع الأعجام الذي لا يفصح إن كان عربيا.

* التبذل: ترك التزيين و التهيؤ.

[2] نفسه، ص. 357-358.

Remove Watermark Now

السرد و الأسلوب:

يُطلَق على الأسلوب بالانجليزية (stylistic) وفي الفرنسية (stylistique) وكلمة (style) تعني طريقة الكلام وهي مأخوذة من اللاتينية (stylas). تعني كلمة أسلوب الطريقة التي يقوم بها الكاتب في تشكيل مادته اللغوية. وإذا عدنا إلى الأسلوبية فإنّنا نجدها تقوم بتحليل الظواهر اللغوية والأسلوبية للكشف عن العناصر الجمالية للإبداع الفني للنصوص... ولا تقف عند هذا الحد بل تتعداه إلى تقييم أسلوب مبدعيها؛ فتحدِّد بذلك السمات التي يتميز بها عن غيره من المبدعين.

في دراسة أي نص سردي يتم اكتشاف العلاقات اللغوية القائمة في النص والظواهر المميزّة التي تشكل سمات معينة.. ثم محاولة التعرّف على العلاقات اللغويّة القائمة بينها وبين شخصيّة الكاتب، الذي يشكّل مادته وفق أحاسيسه التي تلح عليه اختيار أساليب معينة كثيرا ما يُطْبَع بها ويُعْرَف بها... هكذا قال "بوفون"(Buffon)"الأسلوب هو الرجل نفسه".[1] وعليه فإن أسلوب الكاتب صورة ذاتية لنفسه، مخالفا بالتأكيد أساليب غيره من الكتاب.[2]

من خلال ما سبق ذكره أريد أن أشير إلى أنّ اختيار الكاتب لأساليب دون غيرها، هو ميله لبعض منها والتي تلِحّ عليه إلحاحا لاستعمالها؛ فتغلب عليه أثناء حديثه أو حين يكتب، مَهْما اختلفت المواضيع و مهما تباينت أغراضها.

[1] – عودة خليل، المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد رقم 2، العدد 08، 1994، ص 99.

[2] – نفسه، ص. 104.

Remove Watermark Now

السرد و الأسلوب:

إنّ هذا يعود أساسا إلى العلاقات الخارجيّة المنعكسة سلبا أو إيجابا على نفسية المؤلف، ثمّ مرجعيّته التي يغرف منها. فاللغة الأدبية إذن هي ركيزة الأسلوب لأنها تمثل التّمَيُّز في الأداء لنقل المعنى للاستعمال اللغوي المتمثل في وضع الكلمات في أنساق معينة و هذا بحسب ما يراه الكاتب.

تنتظم اللغة في الجمل والفقرات... ليتم رسم الصور والمشاهد ليؤدي ذلك كله إلى المعنى العام للنص الأدبي.[1] النص الروائي إنتاج سرداني ذاتي، يحوله صاحبه إلى شكل فني، يتشكل بحسب الطريقة والأسلوب وفق ما يراه المؤلف مناسبا لعرض أفكاره بحسب الطريقة والأسلوب، لأن لكل نص روائي خصائص أسلوبية يتفرد بها.

قبل الحديث عن السرد رأيت أولا أن أعرج على الأسلوب بأنه هو الذي يعرف الكاتب و يميزه، ومن خلاله يتم الحكم على جمالية الأعمال ودقتها، هذا مبدأ الاختيار ضمن إمكانات اللغة، والألفاظ والتراكيب النحوية، ويرتبط بالطريق التي تتناسق فيها الألفاظ والجمل، وهو أيضا يحدد اتجاه الكاتب وقيمته الأدبية، وتميُّزَه و نجاحَه.[2] وعند قراءتي لهذا المقال وجدت "محمد بلوافي" يذكر في إحدى صفحاته أن المحكي أو المقصوص أو المسرود هو في الواقع قصّة محكيّة من راوٍ ومرويٍّ له، مبينا أنها تمر عبر القناة التالية:

راو ← قصة ← مروي له أو قارئ

[1] – ينظر يعيل فتحي أحمد كتانة، دراسة أسلوبية في شعر أبي فراس الحمداني، كلية الدراسات العليا، الأردن، د.ت، د.ص.

[2] – محمد بلوافي، السرد و الأسلوب، ديوان العرب، 2009، ص 1.

Remove Watermark Now

السرد و الأسلوب:

ذكرت هذه القناة لأنّني وجدت "محمد بلوافي" في مقال له نُشِر "بديوان العرب" جعل الأسلوب هو الطريقة التي تُروى بها القصة، وبَيَّن أيضا أنه يمكن النظر إلى الأسلوب من ثلاث زوايا، يعني ذلك الحديث عن الراوي الذي يتّخذ مكانا يبثّ منه الخطاب من ثلاث زوايا هي:

1-زاوية المتكلم: وهو الباث للخطاب، الذي يكون دوره بارزا في سير أحداث الرواية، وهذا كثيرا ما يتمثّل في شخصية الراوي الذي يدير الأحداث من زاويته مستشهدا بقول "أفلاطون": "كما تكون طبائع الشخص يكون أسلوبه" [1] وهذا ما يمثّله الروائي في الرواية حين يأخذ له زاوية معيّنة من الخطاب.

2- زاوية المخاطَب: المتلقي للخطاب، يستشهد هنا بقول "استندال" (Stindale): "الأسلوب هو أن تضيف إلى فكر معين جميع الملابسات الكفيلة بإحداث التأثير الذي ينبغي لهذا الفكر أن يحدثه."

3- زاوية الخطاب: الأسلوب هو الطاقة التعبيرية الناجمة عن الاختيارات اللغوية، ويستشهد بقول "شارل بالي"مدلول الأسلوب في تفجر طاقات التعبير الكامنة في اللغة"،ويضيف قول "ماروزو" (Marozo) الأسلوب: "اختيار الكاتب ما من شأنه أن يخرج بالعبارة من حالة الحياد اللغوي إلى خطاب متميز بنفسه[1] وأسلوب السرد يُعْرَفُ بزاوية الرؤية عند الراوي، مثلما أشرت إليه ممّا جاء به النّقد الحديث.

[1] - محمد بلوافي، السرد و الأسلوب، ديوان العرب، 2009، ص.4.

Remove Watermark Now

السرد و التاريخ:

كنا صغارا نشتاق إلى قدوم الليل لنجلس أمام الجدة لتحكي لنا من قصصها التي ننتظرها بشوق، نجلس في هدوء وصمت نسمع و نستفسر أحيانا لمعرفة تفاصيل الحكي. فلا شكّ أنّ الحكي حاضر في كلّ مجتمع، فلا وجود لشعب ولا أمّة من الأمم في ماض ولا حاضر، وفي أي مكان، من غير قصة[2] يبدو أنّ القصّ يحتل مكانة عاليّة في حياة الناس، وكان يساهم في زمن غير بعيد في تربية النّشء .

السرد يعد فرعا من فروع الشعرية المعنية باستنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية.[3] هنا جعل "بارث" السرد جزء من الشعريّة، في حين يراه "إبراهيم زكرياء" يتقارب مع الأسلوب في وصفه وجوه الاستخدام اللغوي وصلته بالمستوى الجمالي.[4] لم يكن مصطلح السرد مرتبطا بجنس معيّن، بل شمل الأجناس الأدبية كالرواية والقصّة والمسرح. السرد يؤطر الحكاية ويلفها لفا، فتنتظم عوامل التخييل ضمن بنية مرجعية تحرك طاقة المتلقي...حتى يكون بإمكانه ربط الممكن بالمتخيل... وهذا بالضبط مايراه "**جيرار جينيت**" (G.gennette) حين ميز بين" المحكي التخييلي والمحكي اللاتخييلي"ضمن مفاهيم : الحكاية (histoire)، و"المحكي"(recit).

---

[1]- نفسه، ص.4.

[2]- ينظر "رولان بارث، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة، تر. منذر عياشي، ط1، مركز الإنماء الحضاري، بيروت، 1993,ص72

[3]- إبراهيم زكرياء"مشكلة البنية أو (أضواء على البنيوية)،دار مصر للطباعة، مصر، ص12.

[4]- ميساء و سليمان إبراهيم،البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة، ص13.

Remove Watermark Now

السرد و التاريخ:

أمّا العنصر الثالث الذي ذكره "جيرار جينيت" إلى جانب عنصري الحكاية والمحكي فهو "السرد" (Narration)، حيث يرى "جينيت" أنّه عَبْر هذه المعالم يتشكل طابع النصّ الروائي.

الرواية بهذا الطرح لها عدة طرق في التعامل مع الواقع.[1] بعد الحديث عن السرد أستفهم قائلا: ما التاريخ ؟ إجابة عن هذا التساؤل؛ يشير صاحب المؤلَّف أنّ كلمة "تاريخ" لم ترد في القرآن الكريم، ومن هنا استنتج بأنه يمكن أن تكون فارسية الأصل.[2] تقول العرب : أرخ المكان حين يحن ويشتاق إليه.

التاريخ (Histoire) من الكلمة اليونانية (Historia) تعني البحث (Recherche) التحري، والبيان. التاريخ لغة هو العلم الذي يبحث في حياة الشعوب... أما في الاصطلاح فتعني المعرفة عند سقراط (Socrate)، أما عند أرسطو (Aristote) فهي ركام من الوثائق مقابل عمل تفسيري،[3] أمّا عند العرب فيرى "ابن خلدون"[4] أنّه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عِمْران العالم... أحواله... حصر "أرسطو"التاريخ في ركام من الوثائق، بينما اتّفق الآخران في أن جعلاه يرتبط إلى حدٍّ ما بالكائن البشري.

---

[1]- عبد الرزاق بن دحمان، الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة,رواية الطاهر وطار، جامعة باتنة، 2013د.ص.

[2]- ينظر جينيت بلخن ,نظرية السرد التاريخي عند "بول ريكور"، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسنطينة،1432هـ 2010م، ص31.

[3]- ينظر، المرجع نفسه ص31.

[4]- ينظر عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة،المسمى "ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر و الطباعة و النشر، بيروت،2004، ص.47.

Remove Watermark Now

السرد و التاريخ:

"عبد الله العروي" قسَّم التاريخ إلى قسمين: **التّاريخ العام** : هو أحداث الكون،**ب- التّاريخ**

المحفوظ: وهو ما يَعْرِفُه المؤرّخ، ثمّ يخرج في النهاية بنتيجة هي التاريخ؛ تاريخ البشر بالبشر وللبشر.

مما سبق لاحظت أنّ التاريخ مقصور على دراسة الماضي، فالسؤال الذي يمكن طرحه هو : هل التاريخ يدرس الماضي فقط دون الاهتمام بالحاض والمستقبل؟ للإجابة عن هذا السؤال يرى "هاشم يحي الملاح" أنه أصبح لزاما على المؤرخ إن يستبق الحاضر فيتطلّع إلى المستقبل ليكتشف أفاقه، هذا ما يُدعى الاستطلاع التاريخي.[1] إذا كان معنى التاريخ هو العلم بما تعاقب على الشيء في الماضي والحاضر من الأحوال... فما معنى السرد التاريخي؟ إجابة عن هذا الاشكال يرى"حليلة طريطر" أنّ السرد التاريخي هو الاختصاص الذي يدور الكلام فيه عن العالم... والمعرفة التاريخية في جوهرها صياغة سرديّة.

---

[1]- ينظر هاشم يحي الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التاملية و النقدية، دار الكتاب ,بيروت,2007،ص.37/34.

Remove Watermark Now

السرد و التاريخ:

هده الصياغة تطمح إلى إعادة تشكيل عالم الانسان الغابر، ومن هنا يرى "طريطر" بأنّ صلة الملفوظ التاريخي توطِّد مقوِّمات الملفوظ السّردي.[1]

من هنا فإن التاريخ يتشكَّل داخل الرواية كمعرفة ينتجها من المتخيل السردي ضمن سياقات جمالية ترتكز على مقولة الهدم والبناء، مع نفي السائد وتثبيته خياليا ثم يستشهد بقول "مجاهد"[2] بأنّ :"الرواية هي كتابة ما لم يكتبه المؤرخون... إنّها كتابة عن الإنسان المختفي خلف الوقائع.

وفي نفس الفكرة وجدت أنّ"بن دحمان" يجعل للرواية التاريخية خطابا خاصا. الخطاب الذي أشار إليه "بن دحمان" يتمثّل في تكوين نشاط شعري وفني يتّصف ببنيته التخييلية. ثم يقول: "وكأنّ الرواية صانعة تاريخ خاص"،[3] أي مفعم بالخيال. مستشهدا بقول "نضال الشمالي":[4] "الخيال هو القادر على إتمام ما لم يذكره التاريخ بناء على معطيات التاريخ نفسه..."

الفنان الذي يؤرخ لمرحلة... سابقة... لا يقتصر... على مجرد التسجيل... بل يتجاوزه إلى مهمة أجدى... هي عملية التفسير الفني للأحداث.

---

[1]- ينظر حليلة طريطر، مقومات السرد الذاتية في الادب العربي الحالية، بحث في المرجعيات، مؤسسة سعيدان للنشر، تونس,2004 ص197.

[2]- مجاهد عبد المنعم مجاهد، مالية الرواية المعاصرة،ط 1، دار الثقافة للنشر،مصر،1998، ص.119.

[3]- عبد الرزاق بن دحمان، الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة1434هـ-2013م، د.ص.

[4]- نفسه، د.ص.

Remove Watermark Now

السرد و التاريخ:

هذا ما جعل العمل الأدبي يكتسب دلالته الخاصة التي يتميز بها عن كتب التاريخ..."[1]

والمهمّ هنا معرفة حدود المساحات الجمالية التي تمكن السرد من احتضان التاريخ و المواقف التاريخية، لأنه حتما سيجد السرد العربي ضالته في زمن... فقد فيه العربي الكثير من القيم التراثية والتاريخية ... فكان لزاما عل الإبداع الروائي أن يصور جل مظاهر البؤس والحرمان... وهموم الإنسان، فلم يجد هذا الوضع سوى التاريخ من أجل الكشف عن الواقع وأزمانه. [2]مثال ذلك رواية "العائش في الحقيقة،" "لنجيب محفوظ".

"نجيب " له نظرة ثاقبة بها تمكّن من قراءة التاريخ الفرعوني قراءة كاشفة، فالتاريخ الذي أشار إليه "نجيب محفوظ" تتصارع فيها بنية الحكاية مع مضامين التوجه السياسي رغبة في تصعيد فاعلية الزمن التاريخي... بهذه النمطية في تناول الأحداث استطاع "نجيب محفوظ" أن يرسم لنفسه استراتيجيه في قراءة المراحل الزمنية.

pdfelement

ومما لا مجال للشك فيه أن الرجل يكتب أسى دفينا في أعماقه يبدو جليا في حديثه عن رحلات البشر وتعبيره عن هموم الإنسان داخل بيت التاريخ... هذا ما يمنح السرد حين يتقمص التاريخ شيئا من التداخل والتواشج.[*] عندما يتحدّث الروائي عن الواقع نندهش في كيفية تغيير العالم وخلقه من جديد وذلك حين يصاغ في كلمات.[3] إنّ هذا بالضبط ما صادفته عند "بول ريكور"(Paul Ricoeur)

---

[1]- ينظر غالي شكري، معنى المأساة في الرواية العربية ,رحلة عذاب،ط 2 ،دار الآفاق الجديدة ,بيروت,1986,ص39.

[2]- نفسه، ص 39.

* **وشج** :وشجت العروق و الأغصان، تشابكت، التفت، تداخلت، أمر موشج، متداخل بعضه في بعض.

* **وشج** :وشجت العروق و الأغصان، تشابكت، التفت، تداخلت، أمر موشج، متداخل بعضه في بعض.

[3]– مارتن ولاش ,نظرية السرد الحديثة,تر, حياة جاسم محمد ,المجلس الأعلى للثقافة ,1998,ص101.

Remove Watermark Now

السرد و التاريخ:

الذي يرى أن الخيال يؤدّي دورا تكميليّا للتّاريخ،...لأنّ ما يغفل عنه التّاريخ يسدّه الخيال...ويرى أيضا أن ما في التّاريخ كان مكبوتا ومذبوحا فيأتي الخيال ليمدّ له يد العون... لإنقاذ ما وجب إنقاذه، وإعادته في ذات الوقت إلى التاريخ نفسه إذن فالخيال في العمل الروائي مكمّل للتاريخ.[1] حيث يكون بمثابة أرضية التي تكون بمثابة نقطة انطلاق للتحليق عاليا في رحلة تاريخيّة خياليّة أدبيّة، يديرها أديب فنّان.

عنصر الخيال في الأدب أساسي ولا يمكن للأديب أن يستغني عنه، وحضوره في السرد بقوة، وفي مقارنة يجريها صاحب المؤلّف بين الرّاوي والمؤرّخ يرى أنّ هذا الأخير لا يصنع أحداث قصصه بل يعثر عليها، في حين أن الروائي يبتكر الأحداث التي تنطوي عليها قصصه استجابة لمقتضيات الحبكة اعتمادا على آلة الخيال. وبعد هذه المقارنة يخرج بنتيجة هي جعل الواقع مرجعا مباشرا للخطاب التاريخي.

إنّ المرجع المباشر للخطاب القصصي هو الخيال الذي يُعَدّ إلى جانب الرمز والواقع مقوّما أساسيا من مقومات السرد التاريخي.[2] هنا يرى "بول ريكور" أن للخيال القدرة على نقل وتمثيل الممارسة الواقعية... يخترع عالما ممكنا [3] ثم يعود للحديث عن المرجعية الواقعية للتاريخ، ليضيف رأيا مهما هو عدم استغناء المؤرخ عن الخيال، بل هو في حاجة أكثر من غيره إلى آلته، لإثبات واقعية الحدث التاريخي.

---

[1]– بول ريكور، ريكور و السرد، ضمن كتاب الوجود و الزمان و السرد، د.ت، ص64/63.

[2]- جينات بلخن، نظرية السرد عند بول ريكور. ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسنطينة1432هـ _2010.د.ص.

[3]– كيفن فانهوزر، أسلاف فلسفة، ريكور في الزمن و السرد، ضمن كتاب الوجود و الزمان و السرد، د.ت. د.ص.

Remove Watermark Now

السرد و التاريخ:

هذا ما يؤكد التقاطع بين التاريخ والخيال، فللخيال مكانة خاصة في قلوب المبدعين، فإنّه يجعل الروائي يقف على رقعة التاريخ ليَعْبُر إلى تخوم بعيدة من ذاكرة الإنسان فيصوِّر مشاهد تتحرك فيها الشخصيات، ويتحاور فيها المكان مع الزمان، لتظهر صورة التاريخ الذي تحوِّله الكتابة إلى مصالحة حميميّة مع الوجود.

في آخر هذا الجزء رأيت أن أدلي بشهادة "صالح جواد كاظم" في ترجمته لكتاب "الرواية التاريخية" لصاحبه "لوكاتش" (Lukaces)؛ إذ يدعو إلى تناول هذا الكتاب بكثير من التأمل... ثم يُحفِّز الروائي العربي بالاستعانة بآراء علميّة في مسار الرواية التاريخيّة في غير وطنه... ويذكر أننا بحاجة إلى كتابة تاريخا كما كان واقعا، لا كما تشاؤه الأهواء...[1] حتى تستحيل رواية تاريخيّه حقا لا رواية "ذاتية" تنتحل صفة تأخذها من التاريخ وتجتزئ عن وحدة التاريخ تزاويق من الماضي لا تعكس الحقيقة.

أصبح الوقوف على آراء الآخرين و تجاربهم في هذا المجال ضرورة، استعدادا للكتابة الروائية على أسس، حتى تظهر كتابة التاريخ الذي وقع فعلا، لا كما يحلو لنا؛ كثوب نخيطه تماما على مقاسنا، لأنّ في ذلك خيانة في حق الأمّة والدين و الوطن.

[1]- جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر. صالح جواد الكاظم، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1986، ص. 8.

Remove Watermark Now

الفصل الأول

pdfelement

مفهوم السرد و مكوناته في رواية

حوبة و رحلة البحث عن

المهدي المنتظر

Remove Watermark Now

العنوان:

أول ما يحفز القارئ على اقتناء هذه الرواية هو العنوان الذي وضعه "جلاوجي" بذكاء لامع، يبدو هذا الاختيار الواعي هو الذي كان بادرة خير لرسم الخيط الأول للفوز والنجاح في هذا الإنجاز الذي كان محط أنظار الأساتذة الطلبة والباحثين في الجامعات. والعنوان هو أول نافذة يطل منها الباحث على أي إبداع ليكون بإمكانه الولوج إلى عالمه، وما من شك أنّه يمتلك بنية ذات دلالة لا تنفصل عن العمل الأدبي، من أجل ذلك رأيت أن أقف عنده لاستكناه دلالته قبل خوض غمار الدراسة. وكما هو متعارف عليه أن كل عنوان ينجز ثلاثة وظائف هي:

1- الوظيفة التعيينية: وتعني تعيين نوع النص وتحديد مضمونه فان أول ما يقفز إلى ذهن القارئ: "**المهدي المنتظر**" فيربطه مباشرة بالدين، لهذا السبب ترى القارئ قد عاد بذاكرته إلى عودة المهدي الذي يعود في آخر الزمان، وثمّ يتساءل عن كلمة "حوبة" أهي امرأة؟ ستحكي قصتها أم لها علاقة مع "المهدي المنتظر" أو قصة بحثها عنه[1]. هذه بعضا من الأسئلة التي قد تتبادر إلى ذهن القارئ.

2- الوظيفة الاغرائية: تعد من وظائف العنوان المهمة لتنشيطها تلقيات القارئ وتحريكها فضوله فيه ودفعه إلى الأسئلة التالية: من هي حوبه؟ وما علاقتها بالمهدي المنتظر؟ ولماذا تبحث عنه؟

قبل الإطلاع على مضمون الرواية يخيل للقارئ أن الكاتب يجسد حوبه "والمهدي المنتظر" كشخصيتين روائيتين لكن هنا يُخَيَّبُ أفقَ توقعِ القارئ بعد القراءة الأولى للنص.

[1]- ريمة كعبش، العنوان و سياق التاريخ، في رواية حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر،مقاربة بنيوية تكوينية،مجلة مقاليد،العدد 8،جامعة قسنطينة، 2015،ص.148.

Remove Watermark Now

العنوان:

يظهر – في البداية – أنه لا توجد علاقة دلاليّة / تداوليّة بين العنوان ومضمون النص لكن عند إعادة القراءة يتضح أن العنوان لم يلعب دورا اغرائيّا تداوليا فحسب، بل لعب دورا مراوغا أيضا، لأنه " لا يحكي النص بل على العكس إنما يعلن (قصدية) النص.[1] لا يريد الكاتب أن يمنح القارئ نصا جاهزا سهل التعامل معه، بل يحبذ أن يمعن قارئه النظر في ما يقرأ ، ويعمل فكره ليتسنى له الوصول إلى استنطاقه، وسبر أغواره.

3 – الوظيفة الايديولوجية: و عند مقاربة العنوان بهذه الوظيفة، فإن تفسير مغزى هذا العنوان الذي لا يطابق المضمون العام للنص، يقتضي فهما بمنطق الحكاية وحفرا في طبقاتها، لأنه لن يتم الوصول إلى دلالة العنوان إلا في ربطها بالسياق الحكائي العام المؤطر لنص الرواية، فالكاتب من خلال إدراجه لعبارة "**المهدي المنتظر** "يبدو كأنه يعبر عن إيمانه الخفي، وعدم إيمانه به المعلن في بداية الرواية بإمكانية العودة يوما ما إلى الحياة الدنيا.[2] وهذا خرافة عند الكاتب.

علاقة العنوان بالدين والتراث:

"**حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر** كلمة "حوبه تبدو من الوهلة الأولى مبهمة، ثمّ تتبين أنها امرأة تربطها بالكاتب علاقة مبهمة أيضا، لا نستطيع تحديدها بدقة. هل هي علاقة صداقة؟ أم حب؟ أم عمل؟ في كل مرة تلتقي به تحكي له جزءا من القصّة، يتّضح أنّه جزء من تاريخ حياتها.

[1] – المرجع السابق، ص.148.

[2] – المرجع نفسه، ص. 148.

Remove Watermark Now

العنوان:

بالعودة إلى الرواية أسمع صوت الراوي يقول: "لقد قرّرَتْ أخيرا أن تحكي قصتها لم تشأ أن تبدأ مذ ولدت. هي تقول دائما أنا أعمق من ذلك بكثير أنا تاريخ ممتد الجذور في الماضي، الماضي السحيق" ليضطلع هو بدوره على تدوينها وكتابتها فنيا، مبينا أن "**حوبه**" هي الراوي الأول لقصة الرواية ، وأنه هو الراوي الثاني لها، هذا ما تفصح عنه بداية الرواية. فعلاقة الكاتب بـ: "**حوبه**" ما هي إلا علاقة مصطنعة فنيا، دليل على رغبة الروائي في إيهام القارئ بوجودها حقيقة، أراد الكاتب أن يمنح لهذا الإبداع بعدا جماليا لفن القص، مستلهما الشكل الفني لحكايات "ألف ليلة وليلة"، ويُفْصِح هو بنفسه عن ذلك قائلا: "وانهمرت تحكي. كما .. حكت **شهرزاد** في سالف العصر والأوان مستفتحة بقولها: بلغني أيها الحبيب السعيد ذو العقل الرشيد أنه..." مما جعله يختار السارد امرأة مشبها إياها في ذات الوقت بـ: "**شهرزاد**" التي أتقنت فن الحكي، فأسرت قلب "شهرزاد" بحكاياتها تلك، ثم يفصح عن هويتها فيقول: "**حوبه**" هي **شهرزادي** التي ظلت مدى السنوات الطوال تزرع نفسي القاحلة بحكاياتها الجميلة فتحيل صحرائي إلى جنتين من أحلام وآمال.[1] حوبة صارت هي كلّ شيء في حياة الكاتب، بدونها لا تساوي الرواية شيئا.

[1]- المرجع السابق، ص. 149.

Remove Watermark Now

العنوان:

دلالة رمز "حوبه": يعد اختيار الأسماء[1] الخطوة الأولى في الترميز الشفري الناجح، فالاسم يستدعي عالمين: المباشر والمجازي. الاسم يحمل دلالات قويّة مثل: "العربي" وما يوحي إليه من الأنفة.

العالمان اللذان أشارت إليهما "ريمة كعبش" يتعلّقان بالشخصيّة وهذا ما سأبيّنه فيما يلي :

1 – المباشر: وهو شخص الرواية الحقيقي. 2-**المجازي**: هو نظيره المختلف عنه والمتشابه معه في حكاية الوجود هو ما يحاول الكاتب القيام به من خلال اسم "**حوبه**"، هذا الإسم الذي يطرح إشكالا على مستوى المعنى لأنه غير متداول بين الناس. وهذه الكلمة موجودة في الآية الكريمة من سورة النساء" في قول تعالى: ﴿**وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**﴾**[النساء: 2]**، إن معنى كلمة "**حوبا**" حسب سياق الآية تعني ظلما"، وبتقدير معنى "**حوبة**" يصير معناها "**مظلومة** " أي المرأة المظلومة،و تأخذ بعدا دلاليّا آخر يمتد إلى "الجزائر" /"الوطن" بما أن الكاتب تناول بالحديث في روايته "الجزائر" في عهد الاستعمار وما كابدته من ظلم وقهر واستعباد واستبداد[2] جاءت كلمة "**حوبة**" في الدعاء الذي كان يدعو به رسول الله ــ صلى الله عيه و سلم ــ ﴿**رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي و اغْسِلْ حَوْبَتِي**﴾ طبقا للآية الكريمة: ﴿**وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ**﴾ **[الشورى:23]**، في معجم المعاني الجامع؛ الحَوْبة: الإثم، الحاجة، الهمّ، الهلاك، الوحشة، والقرابة من قبل الأم.

---

[1] – نفسه، ص. 149.

[2] – المرجع السابق، ص. 150.

Remove Watermark Now

العنوان:

ثمّ أطرح الإشكال التالي: ففي أي خانة يمكن وضع "حوبة"؟ منح الكاتب فنّ تضمين الأسماء طاقة إيحائية رمزية هذا الرمز يجمع بين معنيين اثنين هما: المرأة التي قهرها الرجل، والعادات، والتقاليد، والمجتمع... ورمز للأمة الجزائرية المضطهدة إبان الاستعمار.

استعان الكاتب برمز ثان هو «المهدي **المنتظر**" الذي يجسد الحاكم العادل، ويزرع الأرض عدلا.

دلالة اسم "المهدي المنتظر":

عملية الترميز تحمل في بنيتها مضامين رمزية وتقوم على محتو ثقافي يرتبط بالذاكرة الثقافية والاجتماعية التي ترجع إلى "**المهدي المنتظر**" الذي أخفاه الكاتب متعمّدا منذ بداية الحكي: "أنا لا أومن ب**المهدي المنتظر**"، ويبرر تعمّده هذا بقوله: " هو مجرد خرافة رسمها خيال العامة المنهزمين تعلقا منهم بأمل ما..." وهو ما يجري الاعتقاد به على أنه يأتي في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلا، وأمنا، وسلاما بعد ما ملئت ظلما وجورا.

لكن الكاتب عبر عن إيديولوجيته اتجاه هذا الرجل الذي نفى الإيمان به في أول حديث عنه في الرواية قائلا: "أنا لا أؤمن **بالمهدي المنتظر**، هو مجرد خرافة رسمها خيال العامة المنهزمين تعلقا منهم بأمل ما ، سيشرق يوما ليهزم ظلماتهم. لكن "**حوبة**" تؤمن به وتنتظره بشوق كبير، وتضل تحكي عنه دون ملل أو كلل". ما دامت حوبة تؤمن به، وما هي إلا صنعة فنية اختفى وراءها، لينفي إيمانه به بشكل مباشر.

Remove Watermark Now

العنوان:

ما يمكن أن نستنتجه من هذا التصريح أن الكاتب لا يؤمن بـ:**المهدي المنتظر**، مبينا أنه خرافة، مما يدلّ على حالة اليأس التي يعيشها، وفقدانه للأمل بسبب ما تعاسة الواقع المعيش الذي يفتقد للعدل والاستقرار في شتى الميادين الاجتماعية، والسياسية، والادارية والاقتصادية..ويسود فيه الظلم والقهر، والاستغلال.. كما أنه يستشرف المستقبل بأن لا وجود لحاكم عادل و نزيه.

إذا كان القارئ _الذي يوحى به إلى الشعب_ ينتظر مجيئه، فالروائي لا يرغب في انتظاره، لكن في قرارة نفسه يحدوه أمل. هذا التصريح المعلن يؤكد إخفاق أفق انتظار القارئ الذي كان يعتقد قبل أن يلج متن الرواية بأن الكاتب بتوظيفه؛ "**المهدي المنتظر**" على مستوى العنوان يعبر عن إيمانه به[1]. والرواية في حد ذاتها سبب يدفع القارئ لأن يشارك في البحث عن الأمل بعزيمة وإخلاص من داخله هو، فإن لم يتحقق في ذاته هو فلن يكون بإمكانه أن يتحقق في غيره. والبحث عمّنْ يصنع القرار الذي يُحِقُّ الحق ويبطل الباطل. الملاحظ أن "الكاتب يبعد هذه الشخصية المشفرة من أن تتطابق مع نموذجها الديني الكبير محوّلا إياها من رمز ديني إلى رمز سياسي يعني به "القائد السياسي" الذي كانت تبحث عنه الجزائر إبان الاحتلال، وبتعبير آخر يعني الحاكم العادل الذي تبحث عنه الجزائر الآن ليرفع عنها الغبن.

[1]- ينظر المرجع السابق، ص.150.

Remove Watermark Now

العنوان:

ايُخرج لأمّة من السرداب المظلم إلى نور الحياة. بهذا يجد القارئ أن هذا العنوان لا يعيِّن مضمون الرواية. بل إلى أبعد من ذلك عندما يستقرئ الواقع من خلال التاريخ.[1] لقد اختار "عز الدين جلاوجي" اللون الأسود لخلفية الواجهة هذا الفضاء المفعم بالظلام الذي لا يبشر بخير، ثم وضع الجزء الأول"**حوبة ورحلة البحث عن**" باللون الأحمر؛ لون الدّم ورمز الثورة والحرب ، إذن عملية البحث فيها خطورة.

لا شك أن ما سال من الدماء إبّان الثورة، لاسيما يوم الثامن من شهر ماي 1945 أثّر في نفسية الكاتب تأثيرا كبيرا. وهو ابن المنطقة، أينما حل بها تعاوده الذكريات الأليمة. المعاناة والمأساة أكبر من الأمل بدليل أن الكلمات الواردة باللون الأحمر أكثر: "**حوبة**" وخطورة "**الرحلة**" و صعوبة **البحث** جعل مع هذه الكلمة "**عن**" مفصولة عن **المهدي المنتظر**، وكأنه يقول أنّ أصحاب فكرة السرداب إنما يبحثون عن مجهول مستبعد ولن يتحقّق، بينما نراه اختار اللون الأصفر لِ: **المهدي المنتظر** و اختار مقياس الكتابة بنسبة أكبر، دلالة على أن أملا ما سيشرق ذات يوم، غير أنه عند الكاتب بعيد المنال ولو أن الرغبة فيه جامحة. إنّ عنوان "**حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر**" يفصح عن حالات من الحزن، والكآبة، والتعب،والشقاء. أول كلمة فيه:"**حوبة**" التي ما أراها إلا صورة لِ"حمامة" وهذا بصريح قول الكاتب:"لقد أكدت لي حوبة قبل بدء الحكاية أنّها موجودة داخلها.

[1] – نفسه، ص.151.

Remove Watermark Now

العنوان:

ثمّ يطرح جملة من التساؤلات هل هي فرع من حمامة؟ لست أدري لماذا كنت أراها كذلك؟ لماذا كلما ذكرت حمامة تبدّت ملامح حوبة؟ لست أدري [1] تستوقفنا كلمة "**رحلة**" بثقلها على النفس، وإرسالها أنينا منبعثا من أعماقها توحي بأنها عسيرة، النتيجة بعيدة المنال وصعبة التحقق، والبحث لازال متواصلا رغم طول ومشقة **الرحلة**. وهي عند "عز الدين جلاوجي" إيمانا منه في رغبة الشعب الجزائري في التغيير والإصلاح.

الروائي يبحث عن الحرية والعدل والمساواة والاستقرار والأمن في الوطن. إن للعنوان صلة وطيدة بالمجتمع، والسياسة، والتاريخ، إنه بداية العمل الأدبي ثمّ خلاصة بؤرة الحكي وأساسه.

المعاني وحدها يمكن أن تفسِّر وعي المجتمع من خلال هذه الرموز، فإن عنوان "**حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر**" عنوان رمزي، يفتح على القارئ فضاءات واسعة فتتعدّد القراءة ويكون لها صدى واسعا في عالم الأدب، فالمتلقي باستناده إلى خلفيات ثقافية واجتماعية وسياسية وتاريخية، يكون لاحتمالاته التأويلية ميزة ودلالة خاصة.

يبدو أنّ مفهوم الرّواية بسيط، ولا صعوبة تذكر في تعريفها، غير أنّ الأمر ليس هيّنا " نظرا لحداثتها و لتطوّرها المستمر"[2]

---

[1] – الرواية، ص.132.

[2] – مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب، جامعة بسكرة، د.ت، ص2.

Remove Watermark Now

العنوان:

والدّليل على ذلك قول "عبد الملك مرتاض": "والحق أنّنا وبدون خجل ولا تردّد نبادر إلى الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة"[1] والسؤال الذي أجاب عنه هو: ما هي الرواية؟، وما يعسر تعريفها... هو أنّها تتّخذ لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشّكل تحت القارئ ألف شكل.[2] فهي تسرد أحداثا تسعى لتمثيل الحقيقة، عاكسة لمواقف الإنسان، مجسدة ما يجري في الواقع أو على الأقل شيئا مما يدور فيه.[3] الرواية عند "عبد المالك مرتاض" عجائبية.

جعل "مرتاض" من الرواية عَالَمًا سحريًّا وصفه بالجمال في لغته وشخصياته وأزمانه وأحيازه وأحداثه.[4] ومن جهة أخرى يجعل هذا العالم نفسه شديد التعقيد، متناهي التركيب، متداخل الأصول.[5] فهي ليست ابنة الاحساس الرهيف والمراقبة الدقيقة، والاطلاع الواسع، والتأمّل الهادف فحسب، بل هي نتيجة لمعاناة أبطال الروايّة، لأنّها دون هذا الصراع الذي يعيشه الكاتب تبقى الرواية دون غاية،[6] حتّى أنّ ما يعانيه الروائي أثناء الكتابة يبقى المحك الأهم للإبداع، عمقا وشكلا.

ثمّ إنّ "مرتاض" استغرب من المفهوم الأوّل للروايّة في اللغة الفرنسيّة (Roman) الذي يعني عملا خياليّا سرديّا، وهو يدرك جيّدا أنّ مفهوم الرواية في القرن السادس عشر استحال إلى إبداع خيالي.

---

1 – مرتاض عبد الملك، الرواية جنسا أدبيا، مجلة الأقلام، وزارة الإعلام و الثقافة، العدد 12، ص 124.

2 – نفسه، ص 11.

3 – ينظر، المرجع نفسه، ص 7.

4 – ينظر، المرجع نفسه، ص 7.

5 – ينظر، المرجع نفسه، ص 25.

6 – روائيون عرب و فرنسيون الإبداع الروائي اليوم ، ط1، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، 1994، ص 17.

Remove Watermark Now

العنوان:

نثري... طويل نسبيا...يرسم [1]شخصيات يحلل نفسيّاتها، ويصف مغامراتها،... لتصل في النهاية إلى مصيرها".[2] قد جعل من جنس الرواية موضة التعبير... في أسواق الأدب ويواصل تعريفه لها تحت عنوان ما الرواية؟ وما ذُكِر في مادة (روى) جريان الماء، أو وجوده بغزارة. أمّا في "لسان العرب" وجدته: ماءٌ رواء أي؛ عذب، وردت هذه اللفظة في قول "الحطيئة"، ذكره في معجم "لسان العرب":

أَرَى إِبِلِيبِجَوْفِ المَاءِ حَلَّتْ وَأَعْوَزَهَا بِهِ المَاءُ الرَّوَاءُ جاء في حديث "عائشة" أيضا في وصف أبيها – رضي الله عنهما–: واجتهر دفن الرواء. وهو الماء الكثير أو العذب.الرّاوية: هو البعير.

أو البغل أو الحمار الذي يُستَقَى عليه الماء، والرّجل المستقي هو الرّاوية[3] **يوم التروية**: يوم قبل يوم عرفة، سمي به لأن الحجاج يتروّون فيه من الماء وينهضون إلى منى، ولا ماء بها، فيتزوّدون. ويقال لسادة القوم روايا جمع راوية — روى الحديث والشعر يرويه رواية وتروّاه– راوية إذا كثرت روايته، الهاء للمبالغة في صفته بالرواية. رويت الحديث والشعر. والرّويّ: حرف القافية الرّاوي: الّذي يقوم على الخيل– الريا: الريح الطيبة، ومنه قول امرئ القيس:

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا * نَسِيمُ الصَبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ

[1] – – ابن منظورا، لسان العرب، دار صادر، مادة (روى)، ص. 1784.

[2] – ينظر، مرتاض عبد الملك، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، علم المعرفة، العدد 240، الكويت، 1998،ص 25.

[3] – امرؤ القيس بن حجر الكندي، شرح عبد الرحمن الصطاوي، دار المعرفة، ط.2 بيروت، 2004/1425.

Remove Watermark Now

مفهوم الرواية:

(الريان) مثلما جاء في معجم "لسان العرب" ضد العطشان وامرأة ريا، ويقال أيضا أنّها طيّبة الرّيا إذا كانت عطرة الجرِم(*).[1]الرواية في أبسط تعريف لها؛ "كتابة نثرية تصوِّر الحياة" وهي كمرآة تعكس ما يجري في واقع المجتمع، مادتها إنسان أو أحداث في أزمان وأحياز، تعبّر تعبيرا دقيقا عن واقع الصّراع الانسانيّ بلغة نثرية منتقاة من اللغة التي يستخدمها الناس في المجتمع... والذي تتّصل به ثلاثة جوانب:

أ- **اللغة**. ب- **الموضوع**. ج- **المضمون**.[2]

أ- اللغة: يرى فريق من النقاد أن الرواية التي تحتوي على صورة من حياة الناس، لابد أن تعبِّر بأساليبهم وأصواتهم ولهجاتهم مستخدمة وسائلهم التعبيرية لرسم ملامح الصورة الخيالية فيها.[3]

ب- الموضوع: هو الذي يُقْصَد به عالم الخيال الذي يشكِّل منه الكاتب صورة أو لوحة فنِّية معبِّرة عن تجاربه و أفكاره، بما يختاره من أساليب. ا[4] هكذ كان يتصرّف الروائي حين بنى من الخيال عالما نكاد مشاهده تتحرّك هنا و هناك على صفحات جسد النص.

ج- المضمون: أما من [5]حيث المضمون فقد تأكّدت علاقته في الرواية مع المستوى اللغوي ومع الموضوع. صار الموضوع نفسه وسيلة وغاية. من أجل أن تكون اللغة السبيل الذي يجعل من الرواية نسيجا روائيا يتّحد مع الموضوع.

---

[1]- ينظر روائيون عرب و فرنسيون، الإبداع الروائي اليوم ، ط1، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، 1994، ص 84.

* الجرم: الجسد،البدن.

[2]- عبد لرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، ط1، دار الحقيقة للإعلام الدولي، 1990م، ص3.

[3]-ينظر المرجع نفسه، ص 3.

[4]- ينظر المرجع نقسه، ص 3.

[5]- ينظر المرجع السابق، ص 3.

Remove Watermark Now

مفهوم الرواية:

ليكون في النهاية تصوير واقع الحياة بكلّ ألوانه و مستجداته. "عادل فريجات"واحد ممّن أولوا جنس

الرواية اهتماما كبيرا، لا شكّ أنّه قام بدراسةٍ واعيةٍ لها، ممّا أكسبه دراية عميقة فجعله فناّ حديثا نسبيّا، وذكر تاريخه بقوله:" لم يمض على استوائه ناضجا أكثرمن ثلاثة قرون في العالم الغربي، ولا أكثر من قرن ونصف في عالمنا العربي."[1]

هذا الجنس يفيد من فنون مختلفة موضّحا أن الرواية في أمريكا تتبادل مع السينما، والرواية الجديدة في أروبا تقتبس من الموسيقى طرقا في التأليف، وبعضها الآخر تفيد من المسرح كما تستطيع أن تستثمر عناصر متنافرة، كالوثائق والوقائع التاريخية، والتأملات الفلسفية، والخيال، والإرث الديني والأدبي، فهي إذا لا كاد تكون جنسا بلا حدود، "قادرا على إلتقاط الأنغام المتباعدة والمتنافرة والمتغايرة الخواص لإيقاع عصرنا".

بهذا يرى "عادل فريجات" سعة هذا الجنس، مما يجعله ينكر زعم "جورج لوكاش"(Jorge Lukacs) بأنْ جعلها ملحمة العصر الحديث، فيُقِرّ بأنّها ليست فقط ملحمة، بل "ديوان العرب المحدثين".[2] عندما وصف"لوكاتش" الرواية رأى أن أهمَّ سمة لها هي السرد الذي يقوم غالبا بسرد حكاية تضم شخصيات.

[1] – عادل فريجات، مرايا الرواية، دراسات تطبيقية في الفن الروائي، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق 2000 ص 9.

[2] – ينظر المرجع السابق، ص. 10.

Remove Watermark Now

مفهوم الرواية:

تقوم بأحداث في زمان ومكان ولها بداية ونهاية... تُنسَج فيها حبكة تُعَد الفاعل الذي يحرك الأحداث، والعدل الذي ينبغي قيامه...والوطن البائس الذي يعاني الداء منذ أن وطئت أقدام العدو هذه الأرض الطّيّبة. والمجتمع الذي غاص في وحل الجهل فغاب في دياجير الظلم والظلام.

لا يفوتني أن أذكر الحبكة التي لا تخلو من أي عمل روائي، نظرا لأنّها تشدّ اهتمام القارئ و تجعله يعيش الأحداث لحظة بعد أخرى، لقد جعلها "عادل فريجات" بمثابة الهيكل العظمي من الإنسان[1] الذي لا تقوم له قائمة إلا به، ويرى معيار السرد الناجح في العمل الروائي هو عندما يعرف الكاتب أين يضع قدمه عند كل خطوة. يبدو أنه أخذ هذا المعنى من قول "إدغار آلان بو"(Edgar Allan poe):

"الكاتب الجيد الذي يضع نصب عينيه السطر الأخير عندما يكتب السطر الأول".

هذا مفهوم الرواية وما يتعلّق بها، ومدى اختلافها عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، و بعد الكلام عن الرواية يأتي الحديث عن الشخصية التي تصنع الأحداث، ورغم أنّها من ورق إلّا أنّها توهمنا بأنّها تتحرك، تلك هي حقيقة الشخصيّة عند النقاد وعلى رأسهم "عبد الملك مرتاض" الذي كان له معها آراء جمّة سأذكرها في حينها.

[1]- ينظر، عادل فريجات، مرايا الرواية، دراسات تطبيقية في الفن الروائي، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق 2000ص.10.

Remove Watermark Now

المبحث الثاني: لغة الشخصية و دورها في الإبداع الروائي:

لا يمكن بأي حال أن نتصوّر رواية دون شخصيات تتحرّك في أحياز، حيث تقوم بأحداث مختلفة في أزمان متعددة، لذا فإنّه «لا يوجد حكي من غير شخصيات أو من غير عوامل (ACTANT)[1] و يرى «هانريي جيمس» (Henry James) ألَّا شخصية خارج إطار الحدث وألَّا حدث منفصل عن الشخصية، أما "تودوروف تزفيتان" (Todorove Tzevitan) فيرى أن الشخصية أكثر أهمِّية من الحدث في القصة أو في الرواية[2] وفي نفس المعنى يرى "مصطفى الجماهيري" أنّه إذا كانت الحادثة هي لب القصة فإنّ الشخصية هي لبّ الحادثة، إذ لا يمكن تحقيق الحادثة وانجازها بدون شخصية... تأخذ على عاتقها مهمّة الإنجاز، فهي تحتل مكانة[3] مميزة في العمل الروائي، ويمنح لها الروائي اسما تُعْرَف به، ويعطيها بعدا دلاليا... فهو يسعى أن تكون شخصياته منسجمة بحيث تحقق للنص مقروئيته، وللشخصية وجودها،[4]

لأن المكان مكانها، والزمان زمانها، والحوار حوارها ومنشأ السرد ينطلق منها وينتهي إليها،[5] وما يذهب إليه الباحثون أن هذا الانسجام يتقصّده الكاتب مما يؤكد إسنادها للشخصية لتؤدي دورا مهِمًّا من خلال الأحداث التي تقوم بها، دلالة يقدّمها الاسم الذي يميزها عن الشخوص.

---

[1]-ROLAND BARTHERS,w.kayser.w.c.booth ,ph.hamon,poetique du récit,3 نقلا عن عبد المالك مرتاض، في نطرية الرواية،ص.

[2]-Tzevitan todorove, poetique de la prose.p :78. نقلا عن عبد المالك مرتاض، في نطرية الرواية،ص.

[3]– مصطفى الجماهيري، الشخصية في القصة القصيرة، إتحاد كتاب العرب،العدد،مجلة الموقف الأدبي، 260/259، دمشق، 1992، دص.

[4]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، بيروت 1990، ص247.

[5]– شارف مزاري، مستويات الاعجاز في القصة القرآنيّة، ص21.

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

يرى "جيرار جينات" (Gérard Gennette) أنّ كل حكي يتضمن...أصنافا من التشخيص... لأحداث تكون سردا (Narration)[1] ... ثم يوضح أنّ التشخيص تقنية تشكيل الشخصية بواسطة النص السردي،[2] وإضافة إلى هذا أن روائيِّ القرن التاسع عشر أولوا اهتمامهم بالشخصية فصار يتمتَّع بها الفرد في المجتمع بهذه المكانة التي أحرزت عليها وصارت كل عناصر السرد تعمل على إضاءتها.[3] فتحوّلت الشخصية من مجرد اسم إلى كائن مجسم له عالمه الخاص كما صارت تخضع للتحليل النفسي، الأمر الذي جعل الشكلانيين يرفضونه بشدة.

أتى "توماشفيسكي" (Tomashevisky) بشيء لم يألفه الباحثون وقد يرفضونه بشدّة، لأنّه أقصى الشخصيات من الدراسة السردية. في المقابل اتّجه (فلادمير بروب) (Vladimir Propp) " وكلود بريمان" (Claud Braiman) إلى العناية بالجانب الوظيفي للشخصية.[4] أما "ألجيرداس جوليانغريماس" (Algirdas Julien Grémas)[5] فيجد مصطلح "العوامل" بديلا للتسمية المتعارف عليها "الشخصيات"، ثمّ بعد ذلك يعرِّف العامل بأنه الوظيفة السردية.

---

[1]– تودوروف تزيفتان، مفاهيم سردية، تر. عبد الرحمن مزيان، منشورات الإختلاف،ط1،

[2]– مفهوم الأدب،(.....)، تر. محمد منذر عياشي، دار الذاكر،حمص،ط2،سوريا،1990،ص111.

[3]– ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن ، الشخصية)، ص 208.

[4]R. Barthes, W. C Booth. Ph. Hamon. Poetique du récit. P : 33 نقلا عن عبد الملك مرتاض،في .الرواية، نظرية

[5]W.Kayser, W. C Booth, PH. Hamon. Poetique du récit . P : 35. نقلا عن عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

ثم يأتي بالتصنيف التالي: عامل ذات(Actant (s)- Sujet (S))، وعامل موضوع -(Actant (s) Objet(s).

بعدما ذكر "ألجيرداس جوليان غريماس" العوامل قام بالتمييز بينها مقسّما إيّاها إلى قسمين: عوامل التلفظ (Actants de l'énonciation))، وعوامل السرد (Actants de la narration).[1]

أما "حميد لحمداني" فبيّن أن عدد العوامل في كل نوع من أنواع الحكي محدود على الدّوام في ستة: المرسل، المرسل إليه، الذات، الموضوع، المساعد، المعارض.[2]

و النموذج العملي (Modèle actantiel) فوضع له "غريماس" مخططا بالشكل التالي:[3]

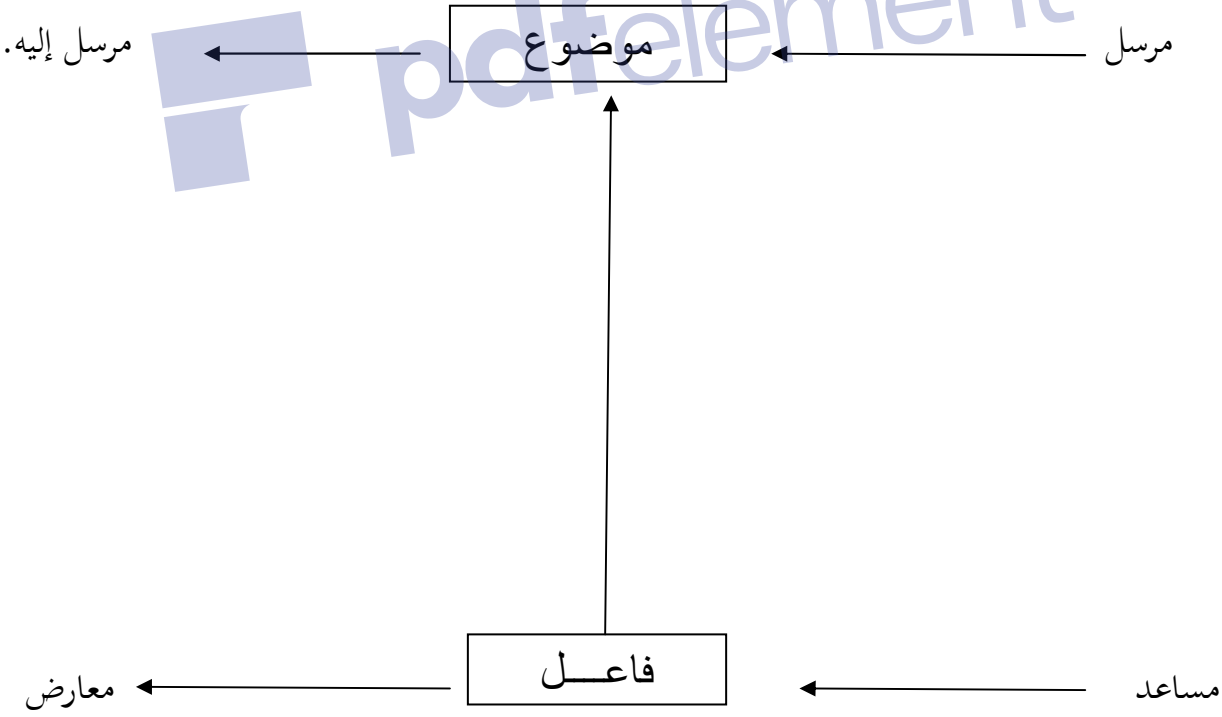

[1]–Pierre V.Zima, critique literaire et estitique نقلا عن عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص

[2] – حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 52.

[3]Nouveau dictionnaire encyclopedique des sciences de language, p : 757. نقلا عن عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

يرى "حميد لحمداني" أن "غريماس" قد أولى التحليل الوظيفي أهمية بينما لا يرى تعارضا بينه وبين التحليل الوصفي.[1] في حين يمعن "والتر سكوت" (wallter Scolt) في وصف شخصيته، فيقدم فقرة... لوصفها وهذا ما جنح إليه "عز الدين جلاوحي" في رواية "**حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر**" يقول واصفا: "أعاد "الزيتوني" صورة أبيه مضرَّجا بدمه ممتدا كجذع الشجرة عملاقا في بطن الوادي يسموه بالخير العفريت يسافر ليلا وينام في لخلاء، الأرض فراشه والسماء غطاؤه.

يواجه "بالخير" عشرة من الرجال ولا يبالي بهم ومع ذلك مثال لا نظير له في الطيبة. ومن الشخوص شخصيتان بجوار "القايد": خليفة الذي كانت زوجته تصنع الكسكس في كل وليمة على شرف "القايد"[2] مع ضيوفه، وذات مرة رفضت بسبب مرض كانت تعاني منه، قتلها وخرج كمن داس على حشرة."القايد عباس"شخصية اختارها الكاتب لتقوم بهذا الدور المنوط بها أحسن قيام، فتجسّد الظلم بشتّى أنواعه كما، على هذه الشخصية أن تنفذ كلّ أساليب الشر في كلّ من حوله من الرجال الذين اختارهم اختيارا ذكيا... يسير هو كالفارس ممتطيا فرسه، وهم يسيرون على الأقدام بقوة وشجاعة، بسرعة ينفّذون أوامره مهما كانت درجة خطورتها، وضعهم لحراسته وإعانته وصحبته إلى أي مكان يسير إليه، مع ما يقدّمون له من أعمال، لا يرحمهم، ولأتفه الأسباب ينكرهم، أو يقتلهم.

---

[1] – حميد لحمداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 52.

[2] – الرواية ص.18.

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

يحمل"القايد" المسدّس كمن يحمل لعبة بين يديه. وفي الرواية شخصية "حميدة" الذي تعلّم من "القايد عباس"، كلَّ دروس المكر والاحتيال، وتعلّم لغة سيده التي يزداد بها حماسا حين يخاطب الناس مستعملا عبارات تقشعرّ منها الأبدان، وتهتز منها الجبال، ويغضب منها الرحمن، حيث استطاع أن ينفِّذ أوامر "القايد" بحذافيرها وزيادة، وإذا عجز"القايد" على أمر ما استعصى عليه، دبّر له هو حيلة يتقرّب بها أكثر إلى سيّده، دون أن يحسب حسابا لأحد جاهلا بما يخبِّئه القدر، وقد رأينا اللغة التي استعان بها ودارت في خياله كيف دبّر حيلة تعينه على خطف "حمامة" بنت "الشيخ لكحل" من بيتها ويأتي بها إلى سيّده، لكن قبل أن يلحق "حميدة". تدخلت شخصية أخرى لتضع "حميدة" في أقبح صور الذلّ والمهانة أمام "القايد"، هنا تدخّل "العربي" في الوقت المناسب حماية "لخطيبته"وعرضه من أن يُنْتهك.

خطف "العربي" خطيبته قبل أن تُخْطَف، وفرَّ بها من محيط حُرِم فيه الكلام، ثمّ من أراد أن يسلم من الطغاة عليه أن يختار لغة الصمت والذلّ فهي له أسلم وأعود في عجالة إلى شخصية "خليفة" الذي سمع طلقة الرصاص حيث كان قريبا من بيته.

عاد "خليفة" إلى البيت عندما سمع الطلقة ولقي "القايد" يخرج من بيته بعدما قتل "الربح"في بيتها، فبأي لغة يمكن لِ "خليفة" أن يخاطب بها " القايد"؛ لا شك أنّ الخوف يتملّكه، ومن تكون هذه الشخصية حتّى تقف أمام مَنْ وراءه فرنسا وجنودها ودبّاباتها وقوّتها، اختار لغة الصمت، لم يتفوه بكلمة، غير أنّ الصمت من هذا النوع فيه خطورة نظرا للموقف الصعب الذي وضعه فيه "القايد".

pdfelement

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

سيَرُدّ "خليفة" بالمثل قِصاصا، تلك هي لغة الانتقام، عندئذ سيحط حِمْلا ثقيلا من على كاهله، وحين يأتي وقتها ويتحقّق له ذلك سيتنفّس الصعداء، وفي تلك الليلة سينام نوما هادئا مطمئنا مرتاح البال.

ينام أهل القرية بِلا خوف ولا فزع، إنّه الانتقام الشريف من الظالم المستبد، الذي لم يكن انتقاما له هو وحده بل انتقام القرية كلّها، وفرحتهم جميعا، ولولا الخوف من أبناء القايد لأقاموا احتفالا وعرسا بهيجا نتيجة ظلم وُرِي التُراب إلى الأبد، يا لَفَرْحَة المقهورين في هذا اليوم.أمّا شخصية "سلافة الرومية" التي كانت تعيش في مدينة سطيف عاملة في الماخور، فقدْ تزوجها "القايد السعيد" والد "القايد عباس" أنجبت له ولدا سماه "يوسف" وبعد وفاة زوجها بقيت مع ابنها تعيش المتاعب مع "القايد"،وكان "خليفة" يسكن بجوارها. فهو الوحيد الذي تبث إليه أحزانها.لكن اللغة التي كانوا يتداولونها فيما بينهم كانت تعبيرا عن حزن عميق، لم تخرج عن الانتقام من القايد. تنافس "خليفة" "وسلافة" على قتل "القايد" ردّد "خليفة" في نفسه: "الساكت عن الظلم شيطان أخرس، لن أكون شيطانا بل ملاكا يزهق روحه، روح الشيطان، أنا من يخلص الناس من شروره، ويطهِّر الأرض من رجسه". "سلافة الرومية" لا يمكن أن تسكت عن الظلم، ماذا تقول مخاطبة "خليفة"؟: " أنا لن أسكت مازلت لا تعرف "سلافة"،سأقلب عرش أولاد النش رأسا عن عقب"،سلافة: "تريد أن تستبقني إلى السفاح، لن أمكنك من ذلك، لن تكون أذكى مني، لأن يقول الناس قتلته امرأة أذلّ له من أن يقولوا قتله رجل."

pdfelement

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

وفي النهاية لم تكن سلافة مع هذه الحماسة التي ظهرت فيها للإنتقام من قتل السفاح ولم تكن قريبة من جثته يوم قُتل، كلُّ ما في الأمر أنّ الكاتب اختار "سلافة" بهذه اللغة القويّة التي غذّتها بحماس منقطع النظير لا للإنتقام بنفسها من الظالم بقدر ما كانت تقوم بدور عجيب تشحذ فيه عزيمة "خليفة" لِدفْعِهِ دفعا قويا لا يلتفت إلى الوراء أبدا، بل الانتقام أوّلا وأخيرا حتى يرتاح الناس من شرّه.

"القايد عباس" معروف بغطرسته لقد قتل "الربح بنت إبراهيم" زوجة خليفة، وتركها جثة هامدة في بيتها، وحين همّ بالخروج وجد نفسه وجها لوجه أمام زوجها "خليفة" الذي ما كاد يسمع طلقة البارود حتى أسرع عائدا إلى البيت... قال له "القايد" بكل برودة دم ربما ليمتص غضبه: "خلَّصْتُك من هذه البذرة الو سخة، ثم يعاتبه: أدخلت بحماقتك نجاسة إلى عرشنا، "أولاد النش"، لا يتزوجون من غير"أولاد النش"،[1] ونسي"القايد" أن هذه السيدة المسكينة التي لقّبها بالنجِسَة كانت تحضِّر الكسكس لِضيُوفه.

قتل"عباس" زوجة "خليفة" لأتفه الأسباب، وهي السيّدة المحترمة، فمن شدة ظلم "عباس"، حتى الأموات كان لهم لغة تُجاهه ودليل ذلك أنّ "روح" "الربح" زوجة "خليفة" كانت لها لغة خاصة رفضت الانتقام منه، حيث صارت تزور القرية وتُحَدِّث "خليفة" زوجها قائلة: "لا تقتل الكلب... لا تلوث يديك الطاهرتين أنت أشرف منه وأنقى وأطهر دع الزمان يفعل فيه فعلته دعه يُرَدُّ إلى أرذل العمر ويتعذب بجرائمه."

[1] – الرواية، ص، 58.

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

طهارة هذه الروح رفضت الانتقام، وطلبت من "خليفة" أن يتركه للزمن، لأنّه حتما ستكون عاقبته وخيمة."القايد" شخصية ظالمة عتت في الأرض فسادا دون أن تعمل حسابا لأحد، والناس عنده كلُّهم كلاب، وفي المقطع التالي ظهرت شخصية "عمّار شيخ الزاوية" الذي أراق دم أخيه بتحريض العدو الغاشم المحتل، ليتولّى هو بنفسه إدارة أمورها ونهب خيراتها، فكيف من له القدرة على قتل أخيه أن يعلّم الناس القرآن؟ يصفه الروائي يقول: "على فرسه السوداء ظهر من بعيد مدَثَّرا ببرنسه الأبيض، يتقدم في خُيَلَاء، وإلى جانبه حارسه[1] على فرس بيضاء، وقد أمسك بخاصرة البندقية، ووضع عجزها على فخذه الأيمن. وخلفهما يهرول حارسان أهم ما يميزهما قوّتهما العضلية الظاهرة، يحمل كل منهما عصا غلي ضة ويتمنطق على قشابيته الصوفية البنية بحزام جلدي.[2] هذا شيطان آخر لا يهمه إلا بطنه ونفسه وهو يمثّل السلطة الدينية، يوهم الناس بأنه خادم الله والقرآن الكريم، ثم يطلب "سلافة الرومية" من القايد لتكون خادما في الزاوية، يقول الراوي: ثمّ يقضي منها أوطاره.

"الشيخ عمار" له أخ اسمه "الشيخ بلقاسم"الذي سار على نهج أبيه لِذا الْتفّ الناس حوله

وصارت الزاوية مزارا، يأتيها الناس من كلّ حدب وصوب، فيها يُحفظ القرآن الكريم، ومكان لتعليم اللغة

العربية للقضاء على الجهل وتوعية الناس.

---

[1] الرواية، ص 37.

[2] الرواية، ص 31.

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائ:

خشي العدو على مَصَالِحِه بسبب التجمعات التي تُقام فيها، فأوغر صدر أخيه "عمار" فقضى عليه، واستولى هو على زمام الزاوية يُسَيِّر شؤونها بما يخدم أهواءه و مصالح فرنسا...

أما شخصية "القايد عباس" فتُمثِّل السّلطة السّياسية لا يعرف إلاّ نهب خيرات الضعفاء ظلما كما فعل والدُه "السعيد"، أو القتل بسبب أو بدون سبب. هؤلاء شياطين الإنس الذين ملأوا صدور الناس حقدا، لا يُنتظر سوى الانتقام منهم...ولقد جعل "حبيب مونسي" الشيطان شخصية فعّالة في السرد القصصي... وفِعْلُها الدسيس حاضر في كل الأفعال والأقوال، من غير أن يُفْصِح السرد عنها. [1]

من خطاب هذا النوع من الشخصيات، ما جاء في رواية حوبة: "القايد عباس" خطب "حمامة ابنة "والشيخ لكحل" لكن "العربي" خطبها ودفع مهرها إلى أبيها بحضور أخيه "الزيتوني" ورضي أبوها وكاد يطير من الفرح. و بمناسبة زفاف "سالم" من سرولة أرسل "القايد عباس" رجاله لخطف "حمامة" غير أن "العربي" بذكائه شمَّ رائحة الغدر تحوم حول الديار فأسرع إلى حصانه و وضع "حمامه" وراءه وفرَّا هاربين إلى حيث لا يدريان.

[1] حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن، ص 271.

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

السؤال الذي يتبادر إلى ذهني بعد فرار "العربي" هو: كيف كانت اللغة التي دارت بين القايد ورجاله؟ و إلى أي ناحية اتجه الخطاب؟ أمر "القايد عباس" شياطينه و على رأسهم "حميدة" الذي رباه على الحيل و الغدر والمكر و الدسائس، بأن يبحثوا عن "العربي وحمامة" في كل مكان.

قال الراوي: "وهم لا يعودون كل يوم إلا خائبين،" خيَّرهم "القايد عباس" وهو يصيح في وجوههم ذلك الصباح: إمّا أن تعودوا بهما معا، أو انتظروا رصاصات تأكل أرواحكم.[1]

تلك هي اللغة التي طغت على عباس ورجاله، كل ما يستطيع قوله أو القيام به هو تلبية رغباته الجنسية أو يقتل ولا يهتم بمن يقتل قريبا كان أم بعيدا، صغيرا أم كبيرا، ذكرا أم أنثى، المصلحة الشخصية طغت وتجبّرت، فكانت سببا في أن ذاق أهل القرية مرارة العيش، وكلُّ من أراد أن يتفوّه بكلمة يُقتل هو أو أحد أفراده، وقد تُسلبُ أرض أحدهم، فتُؤخذ بالقهر والقوّة، لا يخطاب الناس إلا سبًّا وسُخرية، والناس كلّهم أمامه بدويُّون لا يعلمون شيئا، حطّا من قيمتهم، أمّا هو فجعل نفسه في قمّة الحضارة.

إنّ لهذا الخطاب شدة وقع على المخاطب الذي لا حول له ولا قوة، ورجاله يعلمون جيدا أن "القايد" إذا قال، سينفذ لا محالة ودون تردد، وقتْل الإنسان عنده كمن داس برِجْلِه على حشرة.

[1]–الرواية ص. 160.

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

هذا ما جعل الراوي يقول: فاندفعوا كالمجانين يسألون كل من يجدون، ويبحثون في كل مكان يشكّون فيه، وهاهم يعودون كما الأيام السّالفة من دونهما. تلقّاهم "القايد عباس" وقفوا أمامه صامتين.

حتى يشحذ "القايد" عزيمة رجاله، ويحمّلهم مسؤولياته الشيطانية، صرخ في وجوههم:- طفل وطفلة يعجزان "حميدة" الجبار و رجاله؟ عليكم اللعنة.[1]

لشدة خوف "حميدة" من "القايد" دبر مكيدة شيطانية ربما يعيد بها مكانته عند "القايد" (الشيطان الأكبر)، قال: "فيها حل سحري نعيد به الفارَيْن".

- نخطف "الطاهر بلكحل".

pdfelement

لا شك أن "الشيخ لكحل" سينهار ويسلم ابنته... فكرة غبية من غبي إلى من هو أكثر غباءا، والدليل؛ أنه دون أن يفكر في العواقب ويتساءل إن كان بإمكانها أن تؤتي ثمارها أم ستكون فكرة فاشلة، قال متحمسا وبكل بساطة: - أريد تنفيذها اللّيلة.[2]"حميدة" من الشخصيات التي لا راحة لها إلا إذا نفّذت أمرا فيه رغبة سيِّده.

---

[1]- الرواية ص. 160.

[2]- الرواية ص.161.

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

من أجل ذلك تكون اللغة بينهما لغة الرضى والأمن والسلامة، هذا بالنسبة إليه أفضل من أكلة شهية، ومن الشخصييات التي لم تظهر بين صفحات الرواية مثل:[1]زوجة "حميدة" والداه إخوته وأبناؤه كيف كان شأنهم معه؟ ألم توجد شخصية سوية من بينهم تأمره بالابتعاد عن "القايد"، وتغيّر مساره ولغته؟

هذه اللغة النابعة من ذاكرة سيّده التي لم تكن سوى سباًّ وشتما. هذه اللغة كان يمتاز بها "القايد" الذي لم يكن إلا صبيّا يلعب بأعراض الناس غير مبال بأحد.

صدق "العربي الموستاش"، كان يدعو القايد "عباس الخنزير" بما فيه من الأوصاف التي تتناسب مع هذا الحيوان تماما،[2].

إن حقدا دفينا يحمله أهل القرية جميعا اتجاه شخصية "القايد عباس" وعلى رأسهم "العربي" وأخوه "الزيتوني" وأمّهما الذين لا يشكُّون لحظة واحدة في أنه هو وراء قتل أبيه "بلخير"، وأخيه ووالد "خليفة" وخالته "الربح" التي قتلها جِهَاراً وغيرهم كثير، "العربي" يتحسّس رقبته؛ إنّ الدماء التي أراقها ستسيل عليه وبالا، وستعصف به رياح الغدر يوما ما، لذا ورد في الرواية[1] أنّ: "قتلة واحدة لا تكفي"القايد عباس"، يجب أن يموت ألف مرة ومرة، يجب أن يتذوقها بكل الأشكالوالأصناف"

---

[2] الرواية، ص 156.

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

هكذا تعبّر اللغة عن إشفاء الغليل تماما مثل الأرض العطشى التي شهدت الجفاف سنين، لا يكفيها غيث عام، لأنّ هذه الشخصية ظلمها لا يُطاق وجراح أهل القرية التي تسبّبت فيها عميقة، والذلّ الذي لحقهم منها صعب إعادة صوره ومشاهده وذكرياته.

من الشخصيات التي خمدت أنفاسها بطعنة من الخلف غدرا قبل ميلاد "حوبة"، شخصية "بلخير" الذي يَحِقّ أن يُلَقَّب بالزعيم، كان مسمارا مسموما في حذاء "القايد"، لم يهدأ له بال حتّى وُرِي "بلخير" التراب، لأنّ لغته كانت أقوى من صوت المدافع، كان يتحدّاه بها ولم يأبه به رغم كونه "قايد" ورغم العدو الذي يسند ظهره، هذه هي لغة الشجاعة التي لا تُقْهَر.

زرع "القايد رجالا في كلّ مكان يأتونه بأخبار القرية كانوا بمثابة عيون زرعها لتقصّي الأخبار، كلّما دعت الضرورة يجلسون إليه ليسمع إليهم فيعرف ما يجري في ربوع القرى وما يدور حوله، وللتقرب إلى قلب "القايد" حتّى ربّما بصنع أحداث من نسج الخيال كذبا وافتراء، هؤلاء كانوا سيفا مسلّطا على رقاب الأبرياء المقهورين، الذين لم يكن لهم سوى اثنين لا ثالث لهما الصبر ولغة الصّمت، وهم مرغمون لا خيار لهم، أو موت محقّق. من كيد "القايد" فإنّه لا يحب أن يرى فرحا في "أولاد سيدي علي"، وإن حدث ذلك فإنّه يحوّله حزنا بدون سبب، إنّ غطرسته تعلّمه أنْ يفرح هو والناس من حوله باكون.

[1] الرواية، ص 43.

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

يرى نفسه سي"القايددا والناس حوله عبيدا فالفرح للزعماء وللأسياد لا للعبيد، وهذا الذي حدث بمناسبة زفاف "سالم" ولد "بلخير": "تسلّل أولاد النش" لحرق بيادر القمح والشعير" توقف الحفل إثر سماع طلقات الرصاص، خرج العربي سريعا ليستطلع الأمر.

عاد العربي" معلّقا: "أولاد الكلب كنت أتوقع هذا".[1] ودعا الجميع لمواصلة الحفل، لولا فطنة"العربي" فيما يعرفه عن "القايد" وتخطيطه مع رجاله لكانت تحدث كارثة، يتحوّل فيها المدعوّون للحفل إلى جثث. وبعد فشل الاعتداء الذي خطّط له "القايد"، وبعد ما أمر "العربي" المدعوين بالاستمرار في الاحتفال، خرج "الزيتوني[2] أراد أن ينبّه أخاه "العربي"، الزيتوني: "نحن جميعا مستهدفون لابد من الحذر الشديد." وفي آخر الليل غادر المدعوّون البيت عائدين إلى ذويهم.

قال "الزيتوني" مخاطبا "خليفة": "أرجو أن تعود غدا لزيارتنا"."خليفة": لا أدري أخي الزيتوني، الموت يتربص بنا في كل منعرج، والظلم...لا يطاق، في ليلة زفاف ابنته نسمع له زفرة ماؤها البُؤس والأسى.

هذه إحدى المشاهد التي تصوّر كيف أحاط الخوف والموت بشخوصه مِنْ كل جانب انعكس على خطابهم، إذ أن حديثهم لم يخرج عن هذا الصراع، فصار فطور صباحهم وغداءهم وعشاءهم.

---

[1]- الرواية ص. 118

[2]-الرواية 119

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

وفرار "سي الطالب" معلّم القرآن لأبناء القرية كان بسبب خوفه من أن يُوجَد ذات يوم جثّة هامدة في بيته داخل القرابة. هناك مشهد آخر تمثله شخصية "القايد" مع ثلة من رجاله الذين سلطهم على العرش بأكمله لم

يلق فيها أهله سوى لغة الظلم والقهر في خطاب حادّ يدرك "القايد" ورجاله أنّه السبيل الوحيد الذي يُدخل به الرعب في قلوب الضعفاء.

هؤلاء من الأهل وأقرب إليهم من العدو المحتل، لكنّ ظلمهم كان أشد من ظلم العدو، وقديما قال "طرفة ابن العبد": **وَ ظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى المَرءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ**[1]

أعود إلى شخصية "سلافة" التي كانت زوجة "السعيد القايد" والد "عباس"، التي ضاع منها الجمال والشباب، قال الكاتب في شأنها: "ما كاد يموت "السعيد" حتّى تنمّر عباس وأذاقها العلقم. كانت تتفادى "القايد عباس" فتحوَّلَ لها شيطانا مريدا بعد موت والده وحرمها وابنها من الميراث، وأخرجها من الدار الكبيرة. كانت "سلافة" تسكن في الدار مع الجميع، لكنّ "القايد عبّاس" أخرجها إلى بيت معزول بعيدا عن الأهل." [2] كان "القايد السعيد" زوجها شيطانا يبيت في مخامر مدينة "سطيف"، لِلَّهو غارقا في ملذّاته فماذا سيخلّف بعد موته يا تُرى؟ بلا شكّ سيخلّف شطانا مثله يسير على نهجه.

[1] – طرفة بن العبد، الديوان، شرح مهدي محمّد ناصر الدين، دار الكتاب العلمية،1423هـ – 2002م، بيروت، ص.27.

[2] – الرواية ص.72/ 73.

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

قالت سلافة: "لا يشبع من الدنيا إلا الحثالة"، وقالت مخاطبة "خليفة": "... الله لا يحبُّ الجبناء الذين يستنجدون به دائما ليأخذ بثأرهم."[1] وكأنّها بهذه اللغة تريد أن تربِّيَ فيه روح الانتقام الشريف.

هذه هي اللغة السائدة بين جميع شخوص العروش الثلاثة، لغة صراع دائم ليلا ونهارا لمشاكل اجتماعية لا يجد القارئ في هذا الجزء إلا ظلما وسبًّا وشتما واختطافا، واستيلاء على الأراضي والممتلكات، وعادات وتقاليد.

إن القارئ ليجد نفسه في هذا الجزء من الرواية أمام صراع طاحن بين أبناء شعب واحد أعماهم الجهل ففشى فيهم أمراضا اجتماعية أتت على الأخضر واليابس، وكأنَّ فرنسا ما نصَّبت القياد إلّا لتلهي أهل القرى والعروش عن أمر أكثر أهمّية هو التفكير في قضية هي أسمي وأجل، وأغلى من الهواء للبدن ، هي قضية وطن، فإما حياة كريمة أو موت شريف.

أمّا شخصية "الزيتوني" وهو الأخ الأكبر لأبناء "بلخير" هذا الرجل ظل صوته متأرجحا بين الهمس والجهر والصمت، لغته كانت حادة حينا وضعيفة حينا آخر. كان "الزيتوني "كَنَسْرٍ كُسِر جناحاه ومنقاره، فلا يستطيع أن يقول شيئا أمام غطرسة "القايد" ورجاله، هو ولد "بلخير" الرجل البطل.

[1] – الرواية ص. 73.

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

هذه الشخصية التي ظل أهل القرية ينتظرون رد فعلها وتغيير لغتها، ثمّ الخروج من صمتها لعلهم يثورون ضد ظلم كاد يخنقهم، لكن كيف؟ والاستعمار يدعم القايد ماديا ومعنويا، وأبسط لغة تُقال ضدّ "القايد" ورجاله ستكون نتيجتُها عقيمة وعاقبتُها وخيمة، لهذا السبب انتشرت لغة الهمس والصمت والحذر الشديد بين أهل القرية.

شخصية "القايد" تمثل السلطة السياسية التي لا تُقهر، والظلم الذي ليس له حدود، فإذا أراد أهل القرية أن يبحثوا عن مكان يجدون فيه متنفسهم من شدة بأس القايد وحميدة ورجاله، ذهبوا إلى الزاوية كما اعتاد الكثير منهم، فلا يجدون في الزوايا إلا أمثال "الشيخ عمار" الذي يمثل السلطة الدينية، هو الذي قتل أخوه "الشيخ بلقاسم" بإعانة من العدو الفرنسي، وهذه الشخصية التي لم ترحم أخاها كيف ترحم الأبرياء، لا يهّمه إلّا بطنه وإشباع رغباته، فما هي اللغة التي ينتظرها أهل القرى منه؟

أما شخصية "الشيخ لكحل" بمجرد أن طلب القايد يد ابنته زوجة له توتَّر وفَقَدَ أعصابه لم يستطع التفوّه ولو بكلمة واحدة، أو إشارة تدلّ على رفض طلب القايد، وكل ما تمتم به بعد خروجهم: "له أربع نساء ويريد الخامسة"، هذا ما استطاع أن يخرج من فيه همسا. وإنّ "الشيخ عمّار" يدرك جيّدا ضعف وفقره"الشيخ لكحل"، وليساعد "القايد" في خطبة "حمامة" يقول: "رجل فقير، سنشتري قبوله بأكياس من الشعير، وسأعينك بسطوتي عليهم." هذه لغة أكبر المسؤولين الذين يمثلون الشعب المقهور، قهره العدو وجعل عليه ذئابا يحرسونه حتى إذا جاعوا افترسوا من شاءوا منهم.

Remove Watermark Now

لغة الشخصية ودورها في الإبداع الروائي:

لا حول للضعفاء ولا قوة، هذه هي اللغة التي ظلت ميتة لم تصل إلى الأخر، ظلت بين أربعة جدران، و إذا تحدّث أحدهم يجب أن يلتفت يمينا وشمالا طلبا للأمان، لأن هؤلاء يدركون جيدا معنى المثل القديم (الحيط بِ أذنيه)، أو (الغابة بِ أذنيها).

أودّ الاشارة هنا إلى أمر مهمٍّ قد أشار إليه"حميد لحمداني" فيما نقله عن "فلادمير بروب" Vladimir » « Propp وهو أن في الرواية توجد عناصر ثابتة وأخرى متغيرة، ثم يذكر المتغير بأنّه يتمثل في أسماء وأوصاف الشخصيات، أما ما لا يتغير فهو أفعالهم: أي الوظائف التي يقومون بها. فهي تعد الثوابت التي تشكل العناصر الأساسية في الحكي، أما "إبراهيم فيري" فيرى أن بناء الشخصية عملية سير و تدرُّج هي ليست حالة ثابتة... وإلى جانب هذه الشخوص التي تكالبت على أخذ أموال الأبرياء قهرا و عدوانا، وآخرون بات ضعفهم ظاهرا للجميع، هناك شخصيات تاريخية رسمت طريقا

لقد ذكر الروائي أسماء لشخصيات تاريخية لامعة من أجدادنا، صنعت الأحداث، ووقفت وقفة حقّ، دفاعا عن الدين والعرض والوطن، سجّلت البطولات بشجاعة منقطعة النظير، وقف لها العدوّ وقفة إجلال.

الصفحة	أسماء الأعلام المذكورة في الرواية
171	**عمر راسم**:(فنان جزائري من عريقة أسرة عريقة في ضروب الفنّ التشكيلي) **الأمير خالد**: (حفيد الأمر عبد القادر وُلِد بدمشق بقلعة العروبة و الإسلام بها تلقى دروسه الأولى حفظ القرآن الكريم بها و تعلّم العلوم الدينية و العربية، أسّس جريدة الإقدام). https://ar.wikipedia.org **ابن باديس**: عبد الحميد بن محمّد المصطفى بن عبد الرحمن بن باديس رائد النهظة، وُلِد

	بقسنطينة حفظ القرآن على الشيخ محمّد المداسي، كان رئيسا لجمعية العلماء المسلمين. تلقى علومه على أيدي علماء أجلاء، منهم العالم الجليل الشيخ حمدان الونيسي القسنطيني.
198	**تينهنان**: هي الأم الروحية للتوارق بتمنراست، و تدعى المرأة الكثيرة الترحال، استقرت بمنطقة الأهقار، أسّست سلالات التوارق.
200	**تاكفاريناس**: من أهم قادة نوميديا نشأ في أسرة نبيلة ذات نفوذ كبير و ينتمي إلى قبيلة موسالامس جُنِّد مساعدا في الجيش الوماني، فرّ من الجندية حين رأى ظلم الرومان و عيّن. قائدا لقبائل المزاملة،من أهم أبطال المقاومة النوميدية https://www.marefa.org **الملك البربري ألقاتهن**: هو ألقاتهن فريدهان ماسيليوس من الملوك البرابرة. **الأمير زيليوس**: الأمير ألكهم زيليوس ريزاميه، البطل الشجاع المذكور في الروايات و القصائد البربرية. https://www.marefa.org
210	**سيدي فرج**: سيدي الفرج ولي صالح متصف مشهور وُلِد بغرناطة بالأندلس، هاجر من الأندلس إلى الساقية الحمراء ثمّ واصل رحلته إلى الجزائر العاصة و استقرّ بها. **الأمير عبد القادر**: هو ابن محي الدّين المعرف بِ عبد القادر الجزائري، كاتب وشاعر وفيلسوف و سياسي ومحارب، اشتهر بمناهضته للإحتلال الفرنسي. **أحمد باي**: وُلِد بقسنطينة، هو أحمد بن محمّد الشريف بن أحمد القلي، تلقى تعليما تقليديا وتربية صالحة، عُرِف بحزمه وذكائه، قاوم العدو مقاومة شديدة، توفي بالجزائر العاصمة، دُفِن بزاوية ضريح الشيخ "عبد الرّحمن الثعالبي.(المركز الوطني للأبحاث التاريخية) https://www.marefa.org
235	**البشير الإبراهيمي**: الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي نشأ في عائلة عريقة العلم كان معلّمه الأوّل هو عمّه الشيخ المكّي الإبراهيمي، و هو أحد أبرز علماء الجزائر، كان واسع المعرفة بالفقه وعلوم الشرع واللغة والأدب، ترأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، سخر علمه قلمه لخدمة الجزائر ودفاعا عن اللغة العربية، نتيجة مواقفه الجريئة وُضع تحت الإقامة الجبرية إلى أن وافته المنية. https://www.marefa.org
349	**الطيب العقبي**:هو الطيب بن محمّد بن ابراهيم، وُلد بسيدي عقبة بولاية بسكرة هاجر مع عائلته إلى المدينة المنورة، تلقى العلوم بالحرم النبوي كان له نشاط كبير في الدعوة إلى الله. https://ar.wikipedia.org

pdfelement

Remove Watermark Now

	مصالي الحاج: الملقب بـ: أبو الأمّة وُلِد بتلمسان و توفي بالعاصمة الفرنسية باريس، أعيد جثمانه إلى الجزائر ليُدفن بمقبرة الشيخ السنوسي بتلمسان كان مناضلا سيّاسيّا كان ممّن طالبوا باستقلال الجزائر.
	حاج علي عبد القادر: سياسي و مجاهد وُلِد في دوار سيدي سعادة بغليزان وسط عائلة فلاحية، هاجر إلى فرنسا، شارك في الحرب العالميّة الأولى بعد نهاية الحرب تزوّج فرنسية، ساند فرحات عباس. https://www.marefa.org
351	**بلقاسم بن التهامي**: ولد أبو القاسمبن التهامي بمدينة مستغانم حيث تلقى تعليمه الإبتدائي، بعد حصوله على شهادة البكالوريا انتقل إلى مونبيلييه بفرنسا، تابع دراسته الجامعية بكلّية الطب تخصّص طب العيون، عاد إلى الجزائر بعد تخرّجه، عيّن طبيبا مسؤولا على عيادة طب العيون، ظهر نشاطه السياسي مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى.
359	**لا فاطمة نسومر**: وُلدت في قرية ورجة في أسرة تنتمي إلى الطريقة الرحمانية أبوها محمّد بن عيسى مقدّم زاوية الشيخ سيدي أحمد أومزيان شيخ الطريقة الرحمانية و أمّها لالاة خديجة شاركت في الدفاع عن منطقة جرجرة. **الشيخ الحداد**: محمّد أمزيان بن علي الحداد، انتقلت أسرته من بني منصور و استقرت في إيغيا إمولة بالضفّة الغربية لوادي الصومام و منها إلى بلدة صدوق، و فيها عمل جده حدّادا، لهذا السبب عرِفت العائلة بهذا الاسم. **الشيخ المقراني**: أحد قادة الثورات الشعبية التي شهدتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر الميلادي بعد الغزو الفرنسي، هو ابن أحمد المقراني أحد حكام منطقة مجانة بالهضاب العليا، بعد وفاة أبيه عُيِّن انه مكانه بلقب منحته له السلطات الفرنسية " باشا آغا". **بوعمامة**: محمّد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن ابراهيم الملقب بالشيخ بوعمامة، هوشخصية تاريخية مُقاوِمة و صوفية جزائرية.
366	**الشيخ الحافظي**: الشيخ المولود الأزهري الورثلاني صاحب فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
434	**أحمد توفيق المدني**: هو أحمد توفيق بن محمّد بن أحمد بن محمّد الغرناطي، عالم ، مؤرّخ وُلِد بتونس و توفي بالجزائر العاصمة بدأ نضاله السياسي مبكّرا بتونس، اغتنم أحداث الحرب العالمية الأولى ليُكوّن مع رفاقه خلية من الطلبة المناضلين للتحريض ضدّ الا حتلال الفرنسي، بعد استقلال الجزائر عُيِّن وزيرا للأوقاف و الشؤون الدينية، عُيِّن سفيرا و وزيرا مفوّضا في أكثر من

	بلد إسلامي https://www.marefa.org .
437	**عمار عيماش**: من مواليد 7 يوليو 1895 في قرية المصباح في القبايل في بلدة أتوالا الحالية توفي يوم 7 فبراير 1960 ، وهو سياسي جزائري. هاجر إلى فرنسا في منتصف الحرب العالمية الأولى. عمل هناك في العديد من المصانع والشركات: صناعة الإطارات الفرنسية Michelin Clermont-Ferrand ،، ثم في إنشاء المنشآت والأسلحة البحرية في تشارينت.
461	**مفدي زكريا**: شاعر الثورة هو الشيخ زكرياء بن سلسمان بن يحي بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى وُلد ببني يزقن ولاية غرداية، المعروف بشاعر الثورة.
467	**محمد العيد آل خليفة**: وُلد بواد سوف من أسرة محافظة، التحق بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها، رافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها، يعدّ شاعر الشباب و الجزائر و الشمال الإفريقي https://ar.wikipedia.org
479	**رابح موساوي**: موساوي: الأخصائي رابح موساوي هو رجل طبيب نفسي متخصص في التحليل النفسي والمعالجة بالتنويم المغناطيسي والإيحاء الذاتي ،من مواليد شهر 3 سنة 1956 أب لخمسة أولاد ، و له عيادة نفسية و عدة مؤلفات.

هذه الشخصيات رسمت طريقا مستقيما واضح المعالم، يؤدي إمّا إلى الحرية أو الشهادة في سبيل

الله، قمت، لقد جاء ذكرهم في هذا العمل الروائي؛ هذه الشخصيات التي أدّت واجبا يخلّدها مرّتين؛ في

الحياة بين أبناء الشعب تتناقل الأجيال مآثرهم وبطولاتهم، وانتصاراتهم، وفي الآخرة في جنات الخلد، فينبغي

كتابة أسمائهم بأحرف من ذهب، وهذه أدنى مكافأة لهم نتيجة ما بذلوه في سبيل الله، وفي سبيل الوطن

الزمن له وجود في كل عمل روائي ، والاستغناء عنه مستحيل.

Remove Watermark Now

المبحث الثالث: اللغة الزمكانية في الرواية.

لكن قبل أن أدخل في صراع مع الزمن، أردت أن أشير إليه من جانب اللغة، فمادة (زمن)؛ الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، والزمن والزمان العصر، والجمع، أزمن وأزمان وأزمنة، والدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها، والزمان يقع على الفصل من فصول السنة.[1] إنّ الزمن عنصر أساسي في العمل الروائي، فهو موجود قبل الحدث وأثناء الحدث وبعده ولو لم توجد النفس، هل سيوجد الزمن...؟"[2] وهو متصل بالمكان اتصالا وثيقا، غير أنه من الممكن أن نقص الحكاية من دون تعيين مكان الحدث... بينما يستحيل... ألا نحدد زمنها... لأن علينا روايتها إما بزمن الحاضر أو بزمن الماضي، وإما المستقبل وربما بسبب ذلك كان تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه،[3] كما أن السرد يتوفر على معناه الكامل، حين يصير شرطا للوجود الزمني[4] إن الأحداث في الرواية كثيرا ما تقوم بتكسير الحد الزمني، أثناء سردها فيضطر الراوي إلى تعجيل ذكر بعضا منها. وهذا ما يعرف بالاسترجاع، أو قد يُقَدَّم ذكرُها قبل موعدها وهو الاستباق.[5] هنا أشار "لطيف زيتوني" إلى أهمّية دراسة زمن الحكاية.

---

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة (زمن)، دار صادر، ط1، بيروت، 1992.

[2] بول ريكور، الزمن و السرد، الزمن المروي، دار الكتاب الجديد المتحدة، سعيد الغانمي، ج3، بيروت، لبنان، 2006، ص 24.

[3] لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 2002، ص 103.

[4] المرجع السابق، ص 95.

[5] المرجع السابق، ص.103.

Remove Watermark Now

اللغة الزمكانية في الرواية.

بعد الحديث عن أبعاد الزمن الأساسية الثلاثة:

الترتيب(Ordre)الذي له دور مهمّ في تتابع الأحداث لأنّه إن لم يُراعَى هذا العنصر سيفقد السرد قيمته،

السرعة: (vitesse): يمكن إدراكه خلال سرعة تتابع الأحداث.

التردد:[1] (Fréquence) ذكر "لطيف زيتوني" بعد ذلك أهمية الصوت (صوت المتكلم)، الذي يتحدّد بموقعه من زمن الحكاية متخذا لذلك ثلاثة أزمنة وهي: **صيغة الماضي**: أن يتأخّر عن زمن الحكاية، ويضرب مثالا لذلك رواية "الغار المقطوع" (les lauriers sont coupés) لصاحبها "دو جاردن" (E. Du Jardin) **صيغة الحاضر**: انطبق زمنه مع زمن الحكاية.**صيغة المستقبل**: أن يسبق زمنه زمن الحكي ويمثل لهذا بالروايات التنبّؤيّة.[2] أشرت آنفا إلى قضيتي **الاسترجاع** و**الاستباق** وما يتفرّع عنهما من الأزمنة، وهذا ما يُعرف بالتّداخل الزّمني الذي يلغي تسلسل وترتيب الأحداث، ليعيد عرضها من خلال حركتين أساسيّتين: **أ-اتجاه من حاضر الرواية إلى ماضي الأحداث**: في رواية "حوبة" عاد إلى الماضي حين كان منهمكا في الكلام عن "العربي" ثمّ قال مسترجعا: يُشاعُ أنّ "أولاد سيدي بوقبة" ينحدرون من سلالة النّبي الأكرم عليه الصلاة و السلام.

[1] -ينظر لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 32.

[2] -نفسه، ص 103.

Remove Watermark Now

اللغة الزمكانية في الرواية:

ب-اتجاه زمن حاضر الرواية إلى مستقبل الأحداث: قال الراوي:"الله لقد جئت بي إلى عرش أولاد سيدي بوقبّة! إعادتي لما ذكرت إلا لتوضيح قيمة الحركتين اللتين تمثلان مفارقة سردية، تمنح الرواية حيويتها وتخلق بناء روائيا يتقصّده الروائي[1] لتوقيف استرسال الحكي فاسحا المجال ذهابا و إيّابا على محور السرد.

بالنسبة **للحدث السردي** فإن النقاد الروائيين المعاصرين يعتقدون بوجود ثلاثة أظرف من الزمن تتصل بهم تلازمهم: **أ-زمن الحكاية:** هو تلك اللحظة التي تستوي فيها الفكرة قبل خروجها إلى الوجود.**ب-زمن الكتابة:** وهنا يتم إفراغ النص السردي على القرطاس، أو فعل القص مشابهة.

ج-زمن القراءة: هذا الزمن يصاحب المتلقي وهو يتلقى العمل السردي[2] هذه أزمنة داخلية مثبتة في النص الروائي، تتداخل معها أزمنة أخرى لها دور حساس في تبلور **دلائلية الزمن** الروائي وهي: **زمن الكاتب**:(Le temps de l'écrivain) **زمن القارئ**: (Le temps de lecteur) **الزمن التاريخي**:(Le temps de l'historique).[3]

عبر هذه الأزمنة يتشكّل عالم الرواية عبر شبكة تواصلية، هنا رأيت أنّ "مرتاض" يرى الأصل في بناء أي زمن سردي أن ينهض امتداده على الطولية المألوفة.

1_

2- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، عالم المعرفة، 1998، ص 180.

3- عبد الرزاق بن دحمان، الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، ر وايات الطاهر وطار نموذجا، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 1434هـ - 2013،ص.30.

Remove Watermark Now

اللغة الزمكانية في الرواية:

ينطلق الزمن من الماضي إلى الحاضر... فالمستقبل. ثمّ بيّن "مرتاض" عجائبيّة الزمن موضّحا: "هذا العجيب، فيما رآه لا يَثْبُت على وصف واحد عند سائر الباحثين ثمّ شبّهه "مرتاض"[1] بالأكسجين الذي يعايشنا...أي أنّه حاضر رغمًا عن أيّ شخصيّة، فلا يمكن لأيّ إبداع أن يخلو من عنصر الزمن.

جاء "مرتاض" بتفسير للزمن في غاية الأهمّية حيث جعل أثر مروره ... وفعله، ونشاطه، في الإنسان حين يهرم، وفي الحديد حين يصدأ... في الزهر حين يذبل، وفي الشجر حين يثمر...يذكر هذه التغيرات التي تطرأ على الأشياء.

ما أرى ذلك إلا تمهيدا ليستنتج أنّ"الزمن مظهر نفسي لا مادي، ومجرّد لا محسوس... وعي خفي...يتمظهر في الأشياء المجسدة.[2] هذه آراء لباحث يقرأ في عمق النصوص، ليستجلي ما خفي على الإدراك عند الآخرين، إذ أنّه ليس من السهل التعامل مع الزمن، أو على أقل تقدير لا يمكن وصفه.

كما أنه من المفاهيم الكبرى التي حيّرت العلماء والفلاسفة والرياضيون في الاجماع على تعريفها. مستشهدا بقول "باسكال": "من المستحيل، ومن غير المجدي أيضا تحديد مفهوم الزمن" ولا شك أن كل فيلسوف يُخْضِعُه لطبيعة مذهبه الذي تأثر به ويسعى للترويج له.

---

[1]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، عالم المعرفة، 1998، ص 173.

[2]- عبد مالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، عالم المعرفة، 1998،ص 173.

Remove Watermark Now

اللغة الزمكانية في الرواية:

الذي أُعْجِبْت به كثيرا هو شجاعة "مرتاض" وثقته بمرجعيته، جعلاه يطرح بعض ما كتب الفلاسفة جانبا لِخُلُوِّه من عنصر الاقناع، دليل ذلك ما جاء بلسانه: "ألممنا ببعض ما كتب الفلاسفة فلم تقنعنا تلك الكتابات، لأنها لم تتناول كلما نريد أن نتصوّره نحن عن الزمن".[1]

الحجّة في هذا أنّها لم تتحدّث عن كلِّ ما تُصوِّر عن الزمن ولا يقف عند هذا الحدّ بل يعزّز رأيه فيه ويذكر أنواعا منه، أمّا ما ذكره "مرتاض" عن أنواع الزمن فسأبيِّنها فيما يلي:

1-الزمن المتواصل: يبيّنه "عبد الملك مرتاض" أنّه غير المتصل، موضّحا أنّ المتّصل ليس له انقطاع، بخلاف المتواصل الذي لا يَفْلِتُ من سلطان التوقف، وسمّاه أيضا **الزمن الكوني** وهو الزمن السرمدي، الذي يظرف الأحياء والأشياء، وفيه وقعت أحداث الرواية واقعا وخيالا وإبداعا.[2]

2- الزمن المتعاقب: لأن بعضه يعقب بعضَه في حركة تنقطع ولا تتقطّع ضرب "مرتاض" مثالا لذلك بتعاقب الفصول الأربعة، ويمكن أن أضيف أيضا تعاقب الليل والنهار، حيث كانت تدور أحداث الرواية، وتتعاقب فيه أحداث لا تكاد تختلف إلا ما قد يأتي على سبيل الصدفة فيغيِّر مساره ويتوقف حينا، بينما الزمن يدور بحسب مساره على وجه الدهر لا يتقدّم و لا يتأخر.

---

[1]- عبد مالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، عالم المعرفة، 1998، ص173..

[2]- نفسه، ص. 174 .

Remove Watermark Now

اللغة الزمكانية في الرواية:

3_الزمن المنقطع (المتشظي): وهو الزمن الذي له علاقة بعمر الشخوص، حتّى إذا ماتت شخصية ما في الرواية انقطع زمنها، و رأينا في الرواية و كيف انقطع زمن "بلخير" و كيف كان مؤثّرا منذ بداية أحداثها. كان لغياب هذه الشخصية عن القرية أثر سلبيّ، ثمّ انقطاع زمن "القايد عباس"وحميدة"، وأثره الايجابي،لأنّه في واقع حياة أهل القرية انقطاع زمن الظلم الذي كاد يخنقهم إلى حدٍّ ما.

4- الزمن الغائب: يربط "مرتاض" هذا الزمن بأطوار حياة الناس؛ حيث يتجسّد هذا الزمن حين يخلد شخوص الرواية إلى النوم، أو حين تقع الشخصية في غيبوبة.

عندما تغيب الشخصية عن الوعي، بسبب ما يستدعي ذلك، هذا الزمن لا يُحْسَب له حساب و بالتالي فهو زمن غائب عن أحداث الرواية، لفترة زمنيّة محدودة، أو على طول زمن الحكي.

5- الزمن الذاتي (النفسي): وهو الزمن النّفسي، و قال "مرتاض" في هذا: ما يُطلق عليه "الزمن الذاتي"، لأنّ الذاتي مناقض للموضوعي"، ولتوضيح الزمن الذاتي يذكر بيتا من الشعر كتدعيم لما جاء به عن الزمن الذاتي: **نُبِّئْتُ أنَّ فَتَاةً كُنْتُ أَخْطُبُهَا * عُرْقُوبُهَا مِثْلُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي الطُّولِ**

ثمّ يبيّن أنّ شهر الصوم من الوجهة الموضوعية لا يزيد ساعة واحدة عن أيّ شهر قمريّ آخر، لكنّ الطول الذي قصده الشاعر مرتبط بالصيام.

Remove Watermark Now

اللغة الزمكانية في الرواية:

لأجل هذا كان زمن هذا الشهر يحمل إضافة تطيل من مداه، بينما المدّة الزمنية من حيث هي كينونة زمنية موضوعية لا تساوي إلّا نفسها، غير أنّ الذات هي التي حوّلت... القصير إلى الطويل،[1] وعلى العكس من ذلك يفسّر كيف يكون الزمن قصيرا حين تشعر الذات بالسعادة وحين تعيش لحظات الانتصار. النتيجة التي وصل إليها "عبد الملك مرتاض" في النهاية؛ هي أنّ الزمن في كلّ أطواره، موضوعي في ذاته، ثمّ كأنّه يسأل: ما سبب الذاتية إذن؟ ليجيب عنه مبيّنا أنّ: صورة التعامل مع الزمن هي التي تغيّر موضوعيته إلى ذاتية.[2] ما ورد ممّا يدلّ على الزمن في الرواية متنوّع.حيث يمكن للقارئ أن يلاحظ كيف استطاع "جلاوجي" الالمام بكل الظروف الزمنيّة".

pdfelement

الزمن في "حوبة" في اليوم الواحد، يبدأ منذ بزوغ الفجر الذي معه تبدأ الحياة، ويبدأ فيها طلب الرزق؛كلُّ فردٍ له عمل يقوم به، إلى أنْ يحين قدوم زمن الظلام وسكون الليل مع بداية المتاعب والخوف الذي يأتي مع الظلام، ماذا ينتظر أهل القرية في هذا الزّمن، في بلد تحت وطأة العدو، إنّه زمن مظلم، والسواد فيه حالك، تنعدم فه الرؤية ويشتدّ فيه الخوف، ولا أمان فيه يُرْتجى.

تسمع الرجل يُحَذِّر أبناءه من البقاء خارج البيت ليلا ويمنعهم بشدّة، خوفا عليهم من المجهول. وهذه ألفاظ تعبّر عن الزمن التي مسحت كلّ أحداث الرواية ماضيا وحاضرا و مستقبلا.

---

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، عالم المعرفة، 1998،ص. 176/175.

[2] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،ص.177.

Remove Watermark Now

الصفحة	ما يدل عل الزمان	الصفحة	ما يدل عل الزمان
12	صباحا، المساء	148	منذ، خمس وعشرون سنة
18	ليلا، الساعات، الأيام	153	قبل نهاية الحرب العالمية
22	صيفا، شتاء، ليله، عام	155	بعد العشاء
24	النهار، فجرا	160	الزوال
25	اليوم، الوقت، الغروب	166	مرة في العمر
26	غدا	190	منذ الآن
27	شهر	200	يوم الناير
33	عقدين، رمضان، أيام، الأعياد	209	أسبوع
46	عقدان	372	بعد دقائق
49	الظهر، الفجر	419	أثناء، قبل الضحى
56	الربيع	494	أمس
61	ساعة العصر	102	العاشرة ، لحظة
86	العشية		

pdfelement

يتَّضح ممّا سجلته على الجدول أنّ الروائي قد ذكر معظم الألفاظ الدالة على الزمان، حين تحدّث عن "الغروب" على سبيل المثال يقول واصفا: "بدأ الوقت يميل سريعا إلى الغروب،" وهذا الوقت إيذانا بقدوم الليل و شدّة ظلمته، لا يبشر بخير، وكثيرا ما كان يباغتهم قدوم جيش الاستعمار في الظلام، أو رجال "القايد"، هذه الصورة تُذَكِّر بالإنسان في العصر الجاهلي كيف كان يخشى الليل من شدة ما كانوا يلاقونه من الاعتداء والسطو من القبائل المجاورة، أو من الغارات التي يقوم به الصعاليك الخارجين عن النظام القبلي، مستغلين الظلام الدامس.

Remove Watermark Now

المبحث الثالث: اللغة الزمكانية في الرواية:

الليل يعني الخوف والحزن، واليأس، فيه تشتدّ معاناة الإنسان، في أيّ مكان، لا سيما في القرية نجد "الزيتوني" وإخوته والشيخ لكحل" وأهل القرية جميعا كيف وصف الكاتب خوفهم من هذه الوحوش:"القايد"ورجاله" وجيش العدو، ليلا ونهارا.

ذكر أيضا "الصباح الباكر"في موضعين بين أهل البادية مع نعمة البكور، وذكره أيضا في البادية وقت قدوم جيش العدو، ممّا يبين أنّ العدو لم يكن له وقت معين يقتحم فيه القرية، حتّى يكون بإمكانهم الاستعداد له، إذن لا راحة لهم في النور والظلام، كثيرا ما كان يُحوَّل حفل زاف أحدهم إلى مأتم. كمال لم ينس الروائي ذِكر "يوم الناير" الذي تُقام فيه الاحتفالات. فصار اليوم مناسبة حميدة شملت كافة أرجاء الوطن، هذا جزء من مخلّفات أجدادنا فهو تراث و تاريخ.

فمثلما للزمن دور مهم في الحكي فإن الحيز لا يقل أهمية عنه، "وإنّ لِعُلَماء الاجتماع من أمثال "إبن خلدون"، "وستوكولوز" (Stocolose) "وشوماخير"، (Shoumakheir) وعلماء النّفس أيضا آراء تشير كلُّها إلى أهمية المكان" لما له علاقة وطيدة بوجود الإنسان.

هذا ربّما الذي دفع بصاحب الرواية أن يختار أماكن مهمّة، لأنّ أثرَها بيِّن في تاريخ القرية والمدينة، حيث تركت بصمة قوية في هذا الإنجاز الروائي الرائع، فإنّ كلَّ مكان يحمل معاناة شعب، أنهكه ظلم الاستعمار، وأضعفته آلام لجراح عميقة لا يمحوها الزمن، فكل حيز هنا إلا وله أثر سلبي أو إيجابي، لاسيما حين نغوص في أعماق الرواية أثناء القراءة.

Remove Watermark Now

المبحث الثالث: اللغة الزمكانية في الرواية

إنّ القارئ يلفي في هذه الرواية أن كلّ حيز، وكلّ شخص، وكلّ شيئ فيها جميل. لدرجة أنّني أتمى زيارة مدينة "سطيف"، والبحث عن الأماكن التي كان لها أثر في نفسي، والبداية مع تل "الغربان" الذي من خلاله يرى الزائر القرية بكاملها، كان يبدو من خلال الرواية مكانا استراتيجيا، إذْ من خلاله يتمكّن أهل القرية من رؤية مساكنهم وما يدور حولها.

الصفحة	ما يدلّ على المكان	الصفحة	ما يدلّ على المكان
16	تل الغربان، الحاسي، الربوة، مصب الجابية	71	المدينة
17	شعبة العفريت	75	الجبل الأسود، بريكة، عين توتة
18	بطن الوادي	80	الجامع
21	المقبرة، ربوة، شرق القرية، المقل	84	الإسطبل
22	الغرفة، البيت	89	المرعى
23	بيت الله الحرام، قبر النبي، زاوية الغرفة	103	النوالة
24	الحجرة	125	ماخور سطيف
25	زرائبها	129	عمق الوادي
27	المراح	131	مكتبتي
32	الزاوية	137	الجامعة
37	سطيف، دار الفساد	142	السوق
39	كهف، بيدر، الكتاب	144	المدينة
41	قرابة سيدي علي	146	باب بسكرة، المحكمة، السجن
45	المغرب العربي، بجاية	147	دكاكين
46	المساجد، الكتاتيب، الشرق الجزائري	148	المسجد، كنيس اليهود، دار البلدية،

pdfelement

			عين الفوارة
47	سجن قسنطينة، كاليدونيا الجديدة، الجنوب	150	مقهى العرب
48	الجبل الكبير	151	الحمام
49	الصحراء	153	الزيتونة
51	الساقية الحمراء، وادي الذهب	170	الحديقة
52	المغرب الأقصى، فاس، قسنطينة	171	منطقة مزلوق وعين لحنش
53	عنابة، بجاية، بسكرة	173	ضريح سيدي الخير
54	طيبة	198	منطقة الأهقار الجبلية
59	الوادي، الجابية	199	مدينة كويكول، مسرح، حي مسيحي، معبد
61	الجبل الأسود	201	المدارس الفرنسية
63	الدار القبلية	253	شارع النصارى – حي التمارة – المحطة
67	الحوش	258	وادي الهف
284	متنزه، غابة	394	(Silague) شارع سيلاق
305	الميناء		شارع الكاردينال لافيجري
352	المدرسة اللائكية	434	مقهى النجمة
253	شارع قسنطينة	435	ساحة الجندي المجهول، الكنيسة الكاثولكية

لقد اتّخذ مصطلح "المكان" بُعدًا فلسفيًا عند اليونان حتى عدّه "أرسطو" ثالث خمسة أشياء

مشتملة على الطّبائع كلّها[1] وهي: العنصر، الصورة، المكان، الحركة، والزمان.

[1] – عبد مالك مرتاض،في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،عالم المعرفة، ص 246.

Remove Watermark Now

اللغة الزمكانية في الرواية:

إن العلماء الّذين خصّصوا في هذا المجال تصوّروا النّظام يربطهم إيّاه بالحيز النّظامي.[1] فصار الزمن ملازما للمكان حتى أضحيا كلمة واحدة "زمكان"، و سيكون لي وقفة مع اللغة الزمكانيّة في الرواية.

لقد ذهبت دراسات نقدية إلى أن العلاقة بينهما من العناصر السردية التي يبدو فصلُها عن بعضها أمرا عصيًّا... بل إن المكان قد يتحوّل إلى وحدة قياس للزمن.[1] ويدعِّم كلامه هذا بالعودة إلى زمنيّة النصِّ السرديِّ، في اتخاذه واحدا من الأبعاد الزمنية الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، ليبيِّن أن عرض المكان على وفق الأنماط الزمنية سيكون واحدًا من ثلاثة أيضا: **المكان المسترجع**... فالروائي لا يسترجع بحثا عن الزمن بقدر ما يكون بحثا عن المكان وما يتعلَّق به، وحين يتحدَّث في **الزمان الحاضر** فهو يتحدث عن **المكان الواقعي** الذي تدور فيه الأحداث في **الآن**.

ما قيل في الزمنين الماضي والحاضر يقال عن **المكان المستبق** والذي ينتمي إلى **زمن المستقبل**.[2] هنا بدت لي لفتة مهمّة مفادها أننا حينما نعود بذاكرتنا إلى الماضي، إلى أيام الصبا والذكريات الجميلة،لا يكون الزمن وقتها إلا وسيلة نقل نَعْبُر من خلالها إلى أماكن ومشاهد وأحداث.

إضافة إلى ذلك أنّ لفظة "الزمن" تكتنز الدلالة على أقل أو أكثر من حيز زمني.[3] وكتدعيم لهذا الكلام فإنه "كلما ضاق المكان الروائي شغل المكان المسترجع حيزا واضحا في الخطاب السردي.

---

[1] – المرجع السابق، ص 174.

[2] – نفسه، ص. 134.

[3] – ينظر نفسه، ص. 134.

Remove Watermark Now

اللغة الزمكانية في الرواية:

هذا ما يبيِّن أن "أي امتداد زمني يحتاج إلى امتداد مكاني تتجلى فيه آثار ذلك الزمن".[1] أمّا عن العلاقة بين الزمان والمكان، فإنه لا سبيل إلى استغناء أحدهما عن الآخر.

ذكر "مرتاض" أنّه لا حيّز بلا زمان ولا زمان بلا حيز، ولا يجوز أن ينفصل أحدهما عن صِنْوِهِ في العمل السردي"[2]. وأشرت إلى مصطلح "الجغرافيا" الذي يعني عند الإغريق " علم المكان"، لكن "عبد الملك مرتاض" أوضحه قائلا أنّه :"لا ينبغي أن نقع في هذه المغالطة لأن الجغرافيا ... تعني العلم الذي موضوعه وصف وشرح الحيز... الطبيعي... لوجه الأرض"ثم بعد هذا التوضيح لهذا المصطلح، يتساءل:"هل الحيز الأدبي (Espace littéraire) موضوعه هذا؟ ثم يجيب: " الحيز الأدبي ليس الجغرافيا ..."ويجعله "أكبر من الجغرافيا مساحة و بعدا، هو امتداد، وارتفاع، و انخفاض و نحوم ... وغوص في البحار،... وانطلاق نحو المجهول ليستنتج أخيرا بأنه " عوالم لا حدود لها " أما الجغرافيا [3] بحكم طبيعتها المتمحضة لوصف المكان المفقود الذي كثيرا ما يُصَوَّر تصويرا بديعا يجعل القارئ أسير حلم دفين لرؤية ذلك المكان، هذا مستحيل خارج إطار الأرض. لا يمكن استكشافه و لا الوصول إليه، ومن الروائيين الذين كان حضور الحيز في انتاجهم حضورا خاصا أمثال: "ألبير كامو" (Albert Camus) في روايته "الطاعون" (La peste) "بالزاك"(Honore de Balzac)في روايته"الحلم"(le rêve).

---

[1] – المرجع السابق، ص. 134.

[2] – عبد مالك مرتاض،في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،عالم المعرفة، ص. 128.

[3] –نفسه،ص.123.

Remove Watermark Now

اللغة الزمكانية في الرواية:

"إيميل زولا"(Emile Zola)في روايته استعمال الزمن(l'emploi du temps)،"ميشال بيتور" (Michel Butor). [1] هناك من تعامل مع الحيز بدقة متناهية مثل" غوستاف فلوبير (Gaustave (Flaubert في روايته التي نالت شهرة عالميّة تحت عنوان (السيّدة بوفاري)[2] من أرع رواياته كان يصف المشاهد بأدق التفاصيل.

مثلما أبدع الغرب في الحيز، فكذلك كان شأن الأدباء العرب منذ العصر الجاهلي، وبعدهم جاء كتاب المقامات لِ "الهمذاني" "والحريري"، كما تعامل أدباء القرن العشرين مع الحيز تعاملا فنيا حتى استحال مكانا حقيقيا لا يشك القارئ في وجوده جغرافيا.[3] أذكر هنا عنصرا مُهِمًّا من عناصر العمل الروائي يتمثل في الشخصية، لأن المكان الروائي يؤثر فيها و تتأثر به.[4] لذا فالعلاقة بينهما قد تكون علاقة انتماء تتسم بالتداخل والازدواج فينتج عن ذلك علاقة ودٍّ وألفة، والمكان في حد ذاته يكتسب قيمته من الحدث والشخصية التي قد تؤثر سلبا في المكان فيتحول المكان من سياق الألفة إلى مكان مضاد، تنتج عنه علاقة تنافر مما يؤدي إلى انسلاخ الشخصية عن المكان فكريا ونفسيا وجسديا.[5] فيحدث ما يسمى بالاغتراب.

1- نفسه،ص. 124/123.

2- نفسه، ص 129-130.

3- عبد مالك مرتاض،في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،عالم المعرفة ،ص 130.

4- سرحان جيفات سلمان، المكان و بنية النص السردي، جامعة القادسية، مجلة القادسية في الأدب،م.4، ع1، 2005، ص 132.

5- نفسه، ص 134.

Remove Watermark Now

اللغة الزمكانية في الرواية:

فالألفة الضدية تُبنى إذن على أساس موقف الذات من المكان.[1] ويعبر "سرحان جيفات سلمان" بثنائيتين هما: " الثبات والتحول" "والانسجام والانفصام"، يقول في هذا الشأن: " إنَّ توافر الذات على ائتلاف مع مرجعياتها... يقضي إلى وجود انسجام.

أما غياب المواءمة بين الذات ومرجعيتها فسيقود إلى حضور الرؤية الانفصامية".[2]

أعود إلى "عبد الملك مرتاض" الذي ذكر شيئا مُهِمًّا هو أنّه بيَّن أن من آثار قراءتنا لأيّ عمل أدبيّ يُمَثّل غالبا في أمرين: "**الحيِّز** و**الشخصية** التي تضطرب في الحيز بما يتولّد من **اللغة** التي تنسج، والحدث الذي تنجز، و**الحوار** الذي تُدير، و**الزمن** الذي فيه تعيش. ثم يذكر "مرتاض" ما أدلى به" مارسال بروست (M.Proust) باعترافه أنّه كان يتذوّق الأدب من حيزيّته، هذا ما جعلني أتذكّر فِلْمًا كنّا نشاهده صغارا كان له أثر كبير في نفسي، لدرجة أنّني مازلت أتذكّر تلك المشاهد التي رسخت ألوانها في ذهني.

شخصيات الفلم استطاعت بأدوارها التي لعبتها بصدق، أن تجعلني أذوب في عالمهم، فغدا الفلم حقيقة، ممّا جعلني في كثير من المواقف، أبكي لحزنهم وأفرح لفرحهم، وهذا في الواقع لا تملكه إلا شخصيات عرفت السرّ في عملية التمثيل، فأبكت وأضحكت، وحوّلت الحلم إلى حقيقة. ثمّ إنّني مازلت متأثّرا بقصة "البؤساء" للروائي الكبير" فيكتور غو" والتي استطاع المخرج أن يصورها بامتياز فِلْمًا رائعا.

---

[1] – نفسه، ص 81.

[2] – عبد مالك مرتاض،في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،عالم المعرفة ص 81.

Remove Watermark Now

اللغة الزمكانية في الرواية:

اختار المخرج له شخصيات من نوع خاص لعبت أدوارا في منتهى الروعة، وبنى للقصّة أحيازا تتخلّلها مشاهد ومواقف مؤثّرة أشدّ التأثير.

حدث هذا للعديد من شخصيات الفلم من أمثال "كوزيت" "وغافروش" "وإبوني" "وجان فالجان"[1] هذا الأخير كان يشبه كثيرا في معاملاته وتصرفاته شخصية "سي رابح" في رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر"، في مواقفهما الانسانية المؤثّرة أشدّ التأثير.

"جان فلجان" بعد ما كان متمرّدا تحوّل إلى شخصية سويّة، صار مثالا كبيرا في العطف على "كوزات" البنت اليتيمة التي عاشت مرارة العيش مرتين.

pdfelement

كوزات ذاقت مرارة اليتم بعد فقد والديها، و**ثانيها** الأشغال الشاقة التي كانت تقدّمها لِعائلة "تيناردييه" التي لم ترحم ضعفها، لتظهر في النهاية شخصية "جان فالجان" ليملأ حياتها حبا وعطفا وحنانا، أمّا "سي رابح" فكان مثالا لمساعدة الضعفاء والمحتاجين والدليل أنّ زوجته الأولى اختارها من الشارع. حماية لها ولأمّها من التسوّل، وكان معينا لِ " العربي" لِبناء أوّل سكن له مع خطيبته "حمامة" بجواره دون أن يكون على سابق معرفة بهذا الغريب. هذه المواقف الرائعة لكليهما أثّرت في اللغة فكانت جزءا لا يتجزّأ منها. كما أن الأدب دون سرديات، يكون أدبا ناقصا في أيّ من لغات السّرد فإنّ السّرد من دون حيز لا يمكن أن يكون عملا روائيا.

[1] – فيكتور هيجو، البؤساء، ،دار الجيل، د.ط. 1985م، ص.183.

Remove Watermark Now

اللغة الزمكانية في الرواية:

خير ما أدعّم به هذا الكلام رأي "عبد الملك مرتاض" الذي يقول: "لا ندري كيف يمكن تصوّر أدب خارج علاقته مع الحيز، فالرّسّام لا يستطيع أن يبدع خارج الحيز... من دون الحيز يموت الفنّان."

ويتساءل "عبد الملك مرتاض" قائلا:"... بل هل يستطيع الحياة دون حيز؟ أَوَ ليس الحيز هو حياة الأديب؟...و مجال آماله ومنتهى أحلامه؟."[1]

pdfelement

رغم ما للزمان والحيّز من أهمّية في العمل الروائي،إلّا أنّهما سيظلّان مشلولي الحركة، إذا لم يكن هناك وصف يبعث فيهما الحياة، لأنه يعدّ من أبرز التقنيات البارزة في الإبداع الروائي إذ لا يستقيم للروائي سرد الحكي إلا به.

[1] - نفسه، ص 132-134.

Remove Watermark Now

المبحث الثالث: لغة الوصف في رواية حوبة.

بداية أردت أن أعرّج على مادة (وصف) عند "ابن منظور":[1]وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة: حلاه. والصفة عند النحويين هي النعت والنعت هو اسم الفاعل، نحو: ضارب، واسم المفعول نحو: مضروب. الوصف في الاصطلاح يعني **رسم الكلام** الذي ينقل مشهدا حقيقيًّا أو خياليًّا من الكائنات الحيّة أو الأشياء أو الأمكنة، بتصوير خارجي أو داخلي من خلال رؤية موضوعيّة أو ذاتيّة أو تأمليّة وقد تحدث العلماء عن النمط الوصفيّ الذي يعد الطريقة التقنيّة المستخدمة، وهو يقوم على مايلي:

أ- النظرة الثاقبة. ب- الملاحظة الدقيقة.ج- المهارة في التعبير والربط.[2]

أردف بعد هذا مثالا: رأيت الأخ الظريف "فالأخ" هو "الموصوف" والظريف هو الصفة وذكر قاعدة أريد إضافتها من باب الفائدة هي:لا يجوز أن يُضافَ الشيء إلى صفته.

لأن الصفة هي الموصوف..لأن الظريف هو الأخ،"[3] ولما تصفّحت معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمؤلِّفَيْه "مجدي وهبة "و" كامل المهندس" ألفيت أن الوصف (DISCRIPTION) يُراد به عندهما، إنشاء صورة ذهنيّة عن مشهد أو شخص أو إحساس أو زمان القارئ أو المستمع.

يرى "مجدي والمهندس"أنّ الوصف يخلق في العمل الأدبي البيئة التي تجري فيها أحداث القصّ، ثم ذكرا بعد ذلك مصطلح "وصف الشخصية" الذي يعني في الانجليزية (CHARACTER). يريان أيضا مواصلة في كلامهما عن الوصف بأنّه جنس أدبيّ شاع. في أوربا الغربية في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة ()

[2]- النمط الوصفي،http://www.tassilialgerie.com/vb/showthread

[3]-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب، مادة (وصف)، ،دار صادر، بيروت، 1997.

Remove Watermark Now

لغة الوصف في رواية حوبة:

مستوحى من كتاب الشخصيات للشاعر اليوناني"تيوفيراست (THEOPHIREST) [1] أما " لطيف زيتوني" فيراه تمثيل الأشياء أو الحالات أو المواقف أو الأحداث في وجودها ووظيفتها مكانيا لا زمانيا ثم بيّن **طرق الوصف** ذاكرا منها :

- **بيان الحال** (Aspectualisation): الذي يوضحه بأنّه يقوم على تعيين الخصائص الأساسية للوصف مثل(الشكل،اللون،الحجم)، ورأيت كيف كان"جلاوجي"يصف بدقّة متناهية شكلا وحجما ولونا.

- **بيان العلاقة** (Mise en Relation):[2] وبيّن أنّه يقوم على تعيين موقع الموصوف داخل المكان والزمان أو على مقارنته بموصوفات أخرى من خلال التشبيه والاستعارة، ثم يقول : لا رواية من غير وصف.

مستشهدا بقول "جيرار جينات (Girard Genette): أن نتصور وصفا خاليا من أي عنصر سردي، من أن نتصور العكس، لأنّ كل إشارة إلى عناصر الحدث أو ظروفه يمكن أن تشكل بداية وصف له[3]، وغاية الوصف عندهم هي: إعادة الوضع (SITUATION) داخل السرد واستيعابه كسياق لغوي.

ذكر عنصرين من مكونات العمل الروائي هما:الوصف والسرد؛ موضّحا أنّ السرد يستعيد تعاقب زمن الأحداث من خلال تعاقب زمن الخطاب، بينما الوصف محكوم باستخدام التعاقب لنقل صورة الأشياء التي تظهر دفعة واحدة في المكان، ويشير أيضا إلى أن الوصف يؤدي إلى بطء الحركة أو التوقف.

بعدما وضّح "لطيف زيتوني" عنصر الوصف الذي يُسْتعمل لنقل الصوّر، بيّن إثر ذلك وظائفه.

---

[1]- مجدي وهبه كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ط.2، مكتبة لبنان،بيروت، 1984،مادة (وصف)، ص.433.

[2]- لطيف زيتوني، معجم نقد مصطلحات الرواية، ط.1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2002، ص. 171

[3]- نفسه، ص. 171

Remove Watermark Now

لغة الوصف في رواية حوبة:

وظائف الوصف: [1]

1 _ **وظيفة واقعية:** وهنا تُقَدم الشخصيات والأشياء.

2_ **وظيفة معرفية:** يتمّ خلالها تقديم معلومات جغرافية أو تاريخية أو علمية.

3_ **وظيفة سردية:** تزويد ذاكرة القارئ بالمعرفة اللازمة حول الأماكن والشخصيات.

4_ **وظيفة جمالية:** تعبِّر عن موقع الكاتب داخل نظام الجمالية الأدبية.

5_ **وظيفة إيقاعية:** تُسْتَخْدَم لخلق الإيقاع في القصة: قطع تسلسل الحدث لوصف المحيط الجغرافي.

أما "عمر عيلان" فإنّه ذكر وظيفتين للوصف وجعلهما أساسيتين وهما :

أ_ **الوظيفة التزيينية:** (Décoratif) ويقول بأن هذه الوظيفة تتطلبها البلاغة القديمة التي تُرتِّب الوصف ضمن أهم العناصر الأسلوبية .

ب_الوظيفة التفسيرية الرمزية: (Explicatif ,Symbolique) يستعين بها الكاتب حين يقدم ملامح الشخصيات ونفسيّاتها أو تعيين اللباس والمنازل.

عبر "لطيف زيتوني" بمثل ما تحدّث عنه "عمر عيلان" عن الوظيفة الواقعية. كذلك أشار "صلاح فضل" إلى وظيفتين أساسيتين: الأولى؛ تجميلية والثانية؛ تفسيرية (رمزية) [2]، فرضت نفسها منذ "بلزاك " (Honoré De Balzac) و هي ما يشير إليها النقاد اليوم.

---

[1] – نفسه، ص 171

[1]– عمر عيلان ، والايديولجيا وبنية الخطاب الروائي ، منشورات جامعة قسنطينة ، 2001 ص 220

[2] – صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ط.1 دار الشروق ، القاهرة ، 1419 هـ – 1998 م .ص 295/294 .

Remove Watermark Now

لغة الوصف في رواية حوبة:

ارتبط مفهوم الوصف قديما بمفهوم المحاكاة التي يراد بها التصوير الفوتوغرافي عن طريق محاكاة الطبيعة وتصويرها كما هي في العالم الخارجي.[1] أشار هنا العديد من الباحثين في مجال السرد أن الذين وظفوا الوصف توظيفا ملفتا للانتباه هم أصحاب الرواية التقليدية، من أمثال " بلزاك ، واستندال (Stendhal) ، و "إميل زولا"(Emile Zola)، هؤلاء كانوا يصفون بأدق التفاصيل، حتى يكون بإمكانهم نقل الواقع و تقديمه للقارئ كما هو.[2] حتّى أوفّي عنصر "الوظيفة" حقّه و حتى لا يعلق بذهن القارئ أدنى تساؤل؛ فما الغاية منه ؟ ذكر "عمر عيلان" أيضا وظائف أخرى للوصف أُبَيِّنُها فيما يلي:

pdfelement

الوظيفة الزخرفية: غايتها تزيينية.**الوظيفة التفسيرية:** تضيء جوانب تمتاز بعلاقتها بالمكونات السردية

الوظيفة الإيهامية: وهذه "الوظيفة" تحاول ممارسة دور الإيهام بالواقع، من خلال وصف الأشياء بطريقة تحيل إلى وجود الموصوف بالعالم الخارجي .

الوظيفة البنائية: [3]الوصف هو عنصر أساسي، وضروري من أجل بناء السرد لمعرفة الشخصيات، والمكان.

---

[1] – ينظر محمد عبد الله القواسمة ، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمان ظيف ط.1 مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، 2008، ص 103 .

[2] – ينظر الشريف حبيلة بنية الخطاب الروائي ط.1 عالم الكتب الحديث ، أربد 2010 ، ص 197.

[3] – ينظر عمر عيلان والايديولوجيا وبنية الخطاب الروائي ، منشورات جامعة قسنطينة 2001 ، ص 220

Remove Watermark Now

لغة الوصف في رواية حوبة:

الطرق التي يتمّ بها إدراج الوصف ضمن بنية النص تختلف باختلاف النصوص وبحسب الوظائف التي يقوم الوصف بأدائها ، الوصف كعنصر أساسي في بناء النص السردي يجلب انتباه القارئ... وعندما يتوقف الكاتب عن الحكي ليبدأ الوصف يتوقف معه القارئ متأملا الموصوف، الوصف قد يشمل كل مكونات النص.. الأزمنة والأمكنة والشخصيات البشرية والحيوانية... والعادات. [1] وعن طريقه يرسم الوصف صورة بصرية لِما تمَّ وصفه ثمّ يقدِّمه الروائي إلى المتلقِّي بوساطة اللغة.

كيف ما شاء له سلبا أو إيجابا... فهو يُدْخِل العالم الخارجي بتفاصيله الصغيرة في عالم الرواية المبني من خياله موهما القارئ بأنه يعيش الواقع. ..[2]

بهذه الطريقة يقدِّم "الوصف" صورة يدرك المتلقي من خلالها محتويات المكان، وفي رواية "حوبة" يقول الروائي واصفا حجرة"الزيتوني:" [3]

"مربعة أو تكاد، في جدارها المقابل للباب طاق دائري لا يتجاوز قطره شبرا واحدا يفتح صيفا ويُحشى شتاء بخيش يمنع تسرب البرد وقد اسود سعف السقف وأعواده".

---

[1] – محمد نجيب العمامي ، في الوصف بين النظرية والنص السردي ط.1 ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، 2005 ، ص 61

[2] – سيزا أحمد قاسم بناء الرواية، د.ط الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، 1984 ، ص 118

[3] – الرواية،ص.

Remove Watermark Now

لغة الوصف في رواية حوبة:

بعدما وصف الروائي الغرفة دار حديث بين "الزيتوني" وزوجته "العلجة" قال: "صمَتا معا يقلبان صفحات الماضي... "إثر ذلك راح يصف "الزيتوني":"شبّك أصابعه ومدّ يديه إلى الأمام بقوّة وقلب كفّيه وفرقع أصابعه... وتقوقع في زاوية الحزن"[1]

أنظر أيّها القارئ كيف استطاع الكاتب أن يضع الشخصية أمامك بكل تفاصيلها، ومع ما يحيط بها من أثاث، ما اقْتَطَفْتُه من "الرواية" كثير جدّا حيث رأيت أنّ " الروائي قدَّم الشخوص بأدقّ التفاصيل.

إنّ الروائي يمتاز بدقّة الوصف في هذه الرواية، وفي كلّ ما جاء فيها، حيث لم يدع شيئا كبيرا أو صغيرا و لا تافها _ مثلما قد يراه البعض _ أو ذا أهمّية إلاّ ذكره و تفنّن في وصفه.

pdfelement

على الجدول نماذج حيّة أدعو القارئ أن يتوقف عندها وقفة المتأمّل، ليدرك خفايا لغتنا و ما يروق حواسنا من جمال التعبير في وصف كل ما تقع عليه العين، وأخذت على سبيل المثال ما قاله الكاتب يصف هذا المشهد": "جلسنا على كرسيين متقابلين في شرفة تغطيها الأشجار، وتطل على بحر هادئ مسكون بالسحر، كان الوقت صباحا نسماته منعشة رغم الشمس التي تربعت في كبد السماء".

في الجملة التالية يرى القارئ وصف المرأة الريفية أين تخبئ السمن، وماذا يعني بالنسبة لها: "هرعت "العلجة" من مكانها فغسلت يديها، وحملت قادوما وشرعت تحفر في زاوية الغرفة.

[1]- الرواية،ص,22.

Remove Watermark Now

لغة الوصف في رواية حوبة:

كانت ضرباتها في البداية قوية، ثم أعطت للقادوم فرصة للراحة وراحت تستعمل أصابعها بخفة شديدة"، حتّى القادوم يمنحه جلاوجي" قسطا من الراحة، بدا البشر على العلجة ، إن هي إلا لحظات حتى سلّت من جوف الأرض جرّة فخار، كأنما تستل جنينا من بطن أمه، أزالت عنها غطاءها بسرعة وغرست أنفها داخلها وتنشقت بعمق...".

وصف تعاون أهل البادية:"رمت "حمامة" ملاءتها جانبا وشرعت في صب التراب داخل القصعة ودَلْكه بيديها الصغيرتين."

عندما يتعلق الأمر بمرض أحد في القرية لا أحد يتأخر عن زيارته ونلاحظ كيف قفز "العربي" فور سماعه بسقوط الطاهر من فوق ظهر البغل: "وفزّ "العربي" كالعاصفة، وقطع المراح المملوءة ماشية كالبرق.

لقي "العربي" في الطريق "سي الطالب" يتّجه الوجهة نفسها. وقد حمل على كتفه مخلاة منسوجة بخيوط ملوَّنة، أحسّ الطالب بالتضايق وهو يرى "العربي".

"سي الطالب" يعلّم أبناء القرية القرآن الكريم، ولكن تصرفاته تخالف مهنته تماما، والدليل ما جاء في الرواية:"في الطريق التقى سي الطالب يتّجه الوجهة نفسها... أحس "سي الطالب" بالتضايق وهو يرى "العربي"؛ سبب هذا التضايق؛ لأنّ في البيت الذي توجها إليه معا، فيه بنت "الشيخ لكحل" "حمامة" التي ملأت القرية وشغلت الناس بجمالها، وصار كلٌّ منهما يتمنى أن تكون من نصيبه.

Remove Watermark Now

لغة الوصف في رواية حوبة:

"بعد لحظات كان "العربي" و"سي الطالب" في البيت، كان "الطاهر" ممددا على حائك مزركش يغلب عليه اللون الأحمر، وُضِعَ فوق فراش حلفاء وهو يتأوه بشدّة، وجلس عن شمال الطاهر واضعا مخلاته إلى جانبه، بينما قابله "العربي".

وصف الروائي ليلة ظلماء بروعة التعبير وجمال الوصف قال: "مدّ يديه فتلمس قنّينة الماء التي تَعَوَّد أن يضعها أمامه مدثّرة بالحلفاء، معطرة بالقطران شرب منها، حمل المكحلة التي ظلت لسنوات تنام بجواره محشوة بالنار، وضعها على كتفه، وتسلل كهبة النسيم، كان الكون قطعة من فحم لا أثر للنجوم في السماء، حتى الكلاب كانت تركن لسجن الصمت، لا شيء يدل على الحياة، كأنما لف الكون خشوع رهيب، غير أنه كان يبصر جيدا..."[1] وصف اندفاع الناس بمناسبة الفرح: "فاندفع الجميع يبذرون الفرح في تضاريس الكون، يوقعون الأهازيج على أوتار الليل [2].

إشارة مهمّة هنا إلى "خلاف التيقر" الذي كان يخطف الأطفال والنساء كيف تحول في لحظة الشدة: "ما زال يُصوِّب بندقيته باتجاه الشرطي، أسرع إليه "خلاف التيقر" يشدّ ساقه جيدا بعمامته دون أن ينطق...رفع فيه عينيه، وقَبْل أن ينطق، اختفى "خلاف التيقر" بسرعة كما ظهر بسرعة ، عاد العربي الموستاش ينبطح أرضا متحاملا على ألمه، رفع عينيه.

[1]- الرواية، ص. 44.
[2]- الرواية، ص.119.

Remove Watermark Now

لغة الوصف في رواية حوبة:

مازال "فرانكو" حيث هو، وسريعا أطلق رصاصات أردته أرضا متهاويا على الرصيف."[1] يمكن للمتلقي أن يجد بين دفّتي الرواية الكثير ممّا يثير الدهشة قد يتساءل، كيف يمكن لشخصية "التيقر" مُدْمِن الخمر و سارق الأطفال أن يتحوّل إلى شخصية سوية، أحسَّ بمسؤوليته تجاه الوطن، فتحوّل تحوّلا محمودا، كيف تفطّن "جلاوجي" إلى مثل هذه الشخصيات التي تكاد تكون مهمّشة في المجتمع، تنتظر كلمة طيبة نابعة من قلب أي شخص لتنفذ إلى قلبه فيحدث التغيير الايجابي حين ئذ يشعر الشخص كأنّه يُولَد من جديد.

شخصية "التيقر" التي عُرِفت بالفساد، كانت ميّتة، بعثت فيها أحداث الثامن ماي الحياة، ليست أي حياة إنّها الميلاد الجديد والفعلي مع ذهاب الغشاوة التي تغطي البصر وتنفي البصيرة و تحطّم الشخصية، حيث يصبح للشخص إحساس بالخفّة والرشاقة، وصلاح القلب بعد فساده.

الصفحة	الجمل التي ورد فيها الوصـف
11	. وحُوبَه حين تَحكي تكون كالعين النضاحة، تنبجس الحكاية من كل جوارحها وجوانبها، فهي تشبه عيون مياهنا، وحقول قمحنا، وطيور الكروان الحالمة في ليالي صيفنا، عيناها الكحلاوان الواسعتان تتوسد شواطئها النوارسُ الحالمة، وتقهقه على رملها الناعم أمواج حوريات البحر، وحين تبسم حوبه تشرق شمس من درر لماعة حتى تخال نفسك قد عثرت على كنز من كنوز السندباد، وأنفاس حوبه نسيم ربيعي يحمل إليك شذا الهضبات وعبق التلال"
12	. جلسنا على كرسيين متقابلين في شرفة تغطيها الأشجار، و تطل على بحر هادئ مسكون بالسحر، كان الوقت صباحا نسماته منعشة رغم الشمس التي تربعت في كبد السماء

[1]- الرواية، ص.552.

Remove Watermark Now

	.....اللامتناهي.
15	. وتراءى له أبوه بلخير ممددا كجذع شجرة عملاق، وقد ضرجته الدماء و شكلت حوله بركا صغيرة، ورفع فيه الأب عينين مليئتين بالحسرة الذابحة...وأسلم الروح
16	. حين امتطى صهوة تل الغربان، حط على ذروتها كطائر اللقلق المذعور المنهك، فرش جناحي برنسه الأبيض، ثم ما فتئ أن ضمهما إليه، كانت سهام البرد الربيعية قارسة رغم قرص الشمس الذي كان يحارب قزعات السحاب السوداء...لقد بدأت الأرض تكتسي بالخضرة، كانت البيوت المتناثرة أمامه أشبه بجمال باركة، جميعها محيط من الحجارة ولبن التراب مغطى بقصب وطين.
17	– وجلسا على صخرة ملساء، أخرج عيوبه مزودا صغيرا لف سيجارة تقليدية، أشعلها وامتص منها نفسا عميقا، نفثه في الهواء كأنما يدغدغ شهية الزيتوني لأخباره، كان الزيتوني يطوي يديه متأملا كل تصرفات عيوبه، وعلى وجهه ابتسامة خافتة فيها تعجب كبير.
18	– أعاد الزيتوني صورة أبيه مضرجا بدمه كجذع شجرة عملاق في بطن الوادي . وراح يشرح وجهة نظره، وهو يمسد أنفه الغليظ. . دس الزيتوني إبهامه وسبابته في علبة الشمة، رفع ما استطاع ودسه تحت شفته السفلى حتى ظهرت متورمة، تفل ما علق بشفتيه.
19	– نهض الزيتوني من مكانه واضعا يسراه على كتف عيوبه. و سكت لحظات يتأمل بعيدا. وجلس في مكانه يغزل سيجارة أخرى ويترنم بأبيات لابن قيطون، حالما بحمامه.
21	. حين بلغ الزيتوني البيت وهمَّ أن يدخل لمح زوجته العلجة بنت المكي قادمة ترزح تحت ثقل قفة الحلفاء، تضعها على ظهرها، وتمسك مقبضها بيدها اليمنى، وقد ثنتها على رقبتها، وأسرع إليها يحملها عنها.
92	. رد الزيتوني واستند على الأرض بكفيه ومد رقبته ينظر داخل المطمور، وسرعان ما جذب رأسه متقززا.
94	. مد العربي يده على جبينه ليحمي عينيه من الشمس، ومد بصره بعيدا، انتبه الطاهر إليه وقد كان قريبا منه، فمد بصره أيضا حيث اتجه العربي.
95	... يدغدغ قصبته بأنامله وشفتيه الرقيقتين، فتؤوب معه الجبال، ويرقص قلب حمامه فرحا وانشراحا كمهرة يغريها عبق الربيع وشذاه، وهو يهديها باقات من ألحانه العذبة، وشفتاها تدندنان همسا.
96	. وضحكوا جميعا، بدا الهلع على وجه سي الطالب وراح يبسمل ويحوقل، ويبتلع ريقه بصعوبة.

pdfelement

97	.سقطت العمامة من فوق رأسه، وانزلق الفراش من تحت رجليه، وأحس بقطرات بول تتدحرج على فخذيه.
99	امتطت المكحلة ظهره، عيناها إلى السماء، كانت الحشرات تعزف سمنفونية الليل كأنما تهدهد الكون كله.
102	. وأمسكها من يمناها فأقعدها بجانبه، طبع قبلة على جبينها.
103	. ودس المبلغ في حضنها، فنهضت من مكانها خارجة، تاركة المبلغ يسقط أرضا.
105	. تغشاه فجأة، وقع على صدره، غرز ركبتيه في رقبة العربي، ودس أصابعه كمخلبي نسر كاسر تخنق حنجرته، جحظت عينا العربي.. وضرب الأرض برجليه.. تقرح عقباه.. حاول أن يمد يديه دون جدوى.. صاح في سمعه كأنما يوقظ الكون كله... واندفع ينتف شاربيه الكثين دون رحمة. – الكون كهف فحم، لا أثر للنجوم ولا للقمر، عويل الكلاب يرتفع في الفضاء بشكل عجيب يثير الريبة، وهج عظيم اندلع في السماء.. .
106	. هدأت نفسه، نهض متحاملا على فزعه وتعبه، دفع رجليه بهدوء والخوف يجلله، انحنى، ودخل القرابة، تناهى إليه صوت، جمد مكانه، وقد ارتعش جسده كله، فتح عينيه على آخرهما.
108	. جر رجليه مرتجفا إلى البيت، عند الباب كان الزيتوني ينتظره، رفع فيه عينين حائرتين.... دخل غرفته، رمى بندقيته على الفراش، انبطح على وجهه، وأجهش بالبكاء، كان يبكي بحرقة، جسده كله يرتعش، البيت يتزلزل، السقف يدوي، ونام.
110 111	. استوت بين يديه، وراح يزيل عنها القماط الذي لفه عليها بعناية فائقة، فتلألأت بين يديه، ومد شفتيه فطبع عليها قبلة عميقة. . أعاد التراب في مكانه وراح يدوسه برجليه ضاغطا عليه، وأعاد فوقه... ...الفراش والصندوق، ثم حشا المكحلة بارودا، وقمطها بفراش آخر مده عموديا في ركن البيت، وخرج عند الباب، مد بصره بعيدا حيث أولاد سيدي علي. . واندفع بقوة ينحدر في الطريق الذي يتوسط القرية... وراحت خطواته تتسارع كلما أمعن في المسير، فجأة حضرت زوجته الربح بنت إبراهيم، انتصبت أمامه كالصفصافة، ورآها تبتسم كينبوع الماء.
112	.كانت الحصى تتطاير من تحت قدميه.. وصل المقبرة لاهثا.. تراءى له قبرها من بعيد، وقد تجلل بالسناء والضياء، جلس إليه بخشوع، أطلق سراح عصاه عن يساره وضع عمامته الصفراء

	الخفيفة، مد أصابعه المرتجفة، قبض من تراب قبرها.. تضوعه.. امتد على القبر يحتضنه.
113	. وقف الضابط على مكان مرتفع وبجواره وقف المترجم، تأبط عصاه، وعدَّل من وضعية مسدسه.
116	و ارتفعت طلقات البارود تزعج هدوء الليل، ووقار القمر الذي راح يمد ضياءه الحالم كعاشق ينتظر محبوبته.
119	. فاندفع الجميع يبذرون الفرح في تضاريس الكون، يوقعون الأهازيج على أوتار الليل.
120	. دخل البيت حيث ابنته سروله فقبلها على جبينها مودعا، وخرج يغالب دموعه التي استجابت بسرعة لدموع ابنته، عند الباب احتضن العربي والزيتوني مودعا.
122 123	.كان القايد عباس يجلس بين أتباعه، وقد رفع كمي قندورته البيضاء... . حتى ظهرت عضلتا ساعديه القويتين المفتولتين، بل وهضبتا كتفيه أيضا. . ضحك القايد عباس وردَّ، وهو يمسد شاربيه بإصبعي يسراه.
124	.كانت عيناها تفيضان دمعا، وعلى ملامحها يتزوبع غضب قاتم، ألقى خليفة التحية وسكت يتأملها...كانت تشبه صفصافة حزينة تقف في عناد أمام الأعاصير الهوجاء، تلفتت إليه وهي تمسح غدير الدمع حتى ابتلت كفاها.
126	. الليل يحضن الجميع مستسلمين لنوم عميق...خرج القايد عباس مدثرا ببرنسه، نسيم آخر الخريف البارد يهزم حرارة الصيف.
128	. وابتعدت عن البيت، مسندة ظهرها إلى صخرة كبيرة، مخفية جسدها خلف شجرة التين الضخمة، وقبل أن تسترد أنفاسها ويهدأ روعها، امتدت إليها يد خشنة تمسك رقبتها، ويد أخرى تسد فمها، وابتلعت حمامه صرختها، واستسلمت مذعورة كفرخ حمام يقع في الشرك.
131	– مشرقة كما العادة، وجهها كقمر دري يوقد فوانيس قلبي، حيتني بحرارة وجلست قبالتي على الأريكة، طلبت فنجاني قهوة وعدت لأجلس قبالتها، أحسست كأنها تتعجلني في الحديث، لكني لزمت الصمت، كنت مرهقا، عيناي مثقلتان بنعاس شديد، وضعت السكرتيرة فنجاني القهوة وانصرفت، رشفت رشفتين متتاليتين ساخنتين منعشتين.
133	– ...قامت من مكانها، مدت يدها مصافحة مودعة، استلمت أصابعها الرقيقة في يدي كقبرة لطيفة، لو ضغطت عليها لطارت شعاعا، لتقاطرت لؤلؤا، قمت إلى جوارها، اندفعت مودعة، أعدتها، لم أشأ أن أطلق سراح أصابعها، تسللت أصابعها من بين أصابعي كنسمة هواء، قرأت في عينيها الحالمتين ما كانت تردد على مسمعي دائما في مثل هذه اللحظات وخرجت.
137	.كان الجو ربيعيا يعبق بشذا الورود، والطيور تهدي الكون باقات من الأنغام الحلوة، رفعت

	بصري، وجدت الزيتونة تقف متحدية على ربوة عالية، أسرعت حوبه تقول وقد أشرق وجهها فرحا.
138	. وتهيأ لي الزيتوني وقد امتطى صهوة تل الغربان، حط على ذروتها كطائر اللقلق المذعور المنهك، يفرش جناحي برنسه الأبيض، وتخيلت عيوبه قريبا منه يفتل سيجارته.
139	. عند جداره الخارجي جلسنا، كان الربيع يفرش لنا بساطا بديعا وراحت حوبه تكمل حكايتها.
141	.كالقارب التائه راح العربي يندفع بعيدا عن قريته وعرشه.
142	– كان الحشد كبيرا، والأصوات المتداخلة المرتفعة تصك الأذان، وكان هرج الناس أمواجا متلاطمة يبتلع كل شيء أمامه، إنه السوق.. .كان مرهقا متعبا يتلفت في كل آن، يتوجس خيفة من كل من يقترب منه، وبدت حمامه ذات الأربع عشرة سنة أكثر تخوفا وتعبا، تغشاها حسرة وحيرة... وراحت تنكمش مدثرة بعجارها وهي تستند إلى جذع شجرة سرو عملاقة، وقد تشبثت أصابعها النحيفة بما أحاط بها من متاع، ترسل عينها اليمنى كنجم متوهج، تمسح المكان كله وتعود سريعا للعربي. . ...ظل وهو يمسك لجام جواده بيسراه يهدهد حمامه بنظراته، ينثر الأمن حواليها، وعلى كتفه ظلت مكحلته يخفيها جيدا تحت برنسه الأدرع. . وتقهقر خطوات مقتربا من حمامه، ومد أصابعه يفتل شاربيه الكثين، وفوجئ بصوت يأتيه من جهة اليمين.
212	. صمت لحظات ثم اندفع يحكي كالخبير، والعربي الموستاش يركز فيه عينيه فاغرا فاه كطفل صغير يسمع الحكايات العجيبة الساحرة.
213	. وسكت سي رابح مطرقا وقد ترقرقت عيناه بالدموع، لزم العربي الموستاش الصمت تقديرا له.
214	. جلسا يحتسيان فنجاني قهوة أسرع بهما علال القهواجي بمجرد أن جلسا، ثم عاد ليجلس خلف المحسب طاويا يديه مادا رقبته العارية كنسر هرم نحيف.
218	. رمت لالا تركية بحبل للعربي ، فعجل يربطه بخشب السقف لتمسك به حمامه كالمتأرجحة وأسرعت تسخن الماء، وتعد ثياب القماط، وتحفر حفرة صغيرة وسط الدار، تدثرها بقطع القماش كأنها تعد عشا دافئا للفراخ.
219	. ما كادت الشمس تبسط سطوتها على الأرض حتى شد الرحال إليه، وقف وسط الزاوية مع حميده، وهرع إليه خدام الزاوية مرحبين... وهرع إليه صاحبه يجالسه أمام موقد كبير من حطب البلوط، ويقدم إليه كل أنواع المشروبات الساخنة.

223	. واندفع يدخل البيت، وانحدر خليفة يملأ سمع النهار شتما وسبابا مقذعا في هستيرية شديدة كأنما اختل عقله.
224	. نكس الرجلان نظريهما والخيبة تعصرهما، أحس الزيتوني بمرارة القهوة في فمه فوضع الفنجان.
225	. نهض الرجلان يغادران وقد جللتهما الخيبة المريرة. . عاد الرجلان يجران ألما شديدا، لقد خيب الشيخ عمار ظنهما، كان الشيخ البغدادي يغلي كالمرجل.
226	. اشتدت حالة الشيخ لكحل تدهورا، وأمسى نفسُه ضعيفا، وحرارته متدنية، وانقطع عن الأكل تماما.
227	. أجهشت زوجته عقيلة بالبكاء، ثم صرخت كأنما تسعى لتمزيق خيمة الليل البهيم. . غشي الكون ظلام دامس، خلد أكثر الحاضرين إلى النوم متكومين في أفرشة ضيقة، يتقاسم الخمسة منهم غطاء واحدا، ومخدة واحدة بطول الذراعين أو أكثر، بات الزيتوني مستيقظا تصك أذنيه أنات عقيلة وقد غار جرحها إلى ما لانهاية، وأنات بعض بناتها ممزوجة بنباح الكلاب.
228	وحين فتح عينيه فجرا، أحس بثقل شديد في ذراعه اليمنى، حاول أن يحركها دون جدوى، واكتشف صباحا والناس يحيطون به أن ذراعه قد شلت.
229	. رفع فيه علال القهواجي عينيه بغضب، وبدا أكثر بشاعة، وقد ظهرت أسنانه المتهرئة من أثر التدخين والخمرة. . إنها ملامح حليمة المتسولة، ذات اللون الأشقر والعينين الخضراوين.
231	. وتفجر الفرح ينابيع من وجه رابح وهي تزف إليه البشرى. . فاتكأ على المحسب الهرم المسود الذي تمايل حتى كاد ينهار ثم اعتدل، نقده رابح ثمن القهوتين ثم خرج.
232	.كان الظلام قد بدأ يغلف الطبيعة، وزاد من حلكته ثلج مسعور، دخلت أول بيت صادفها على بعد مئات الأمتار، مترنحة تحت حملها، ساحبة أمها خلفها.
233	العربي الموستاش... تجمد أمام قصة رابح كصخرة صماء...
234	. اضطرب سي رابح، وتمايل في وقفته، وتلعثم في كلامه.
296	. حمل شيئا من تراب القبر وضعه في جيبه الأيمن، واستدار يبتعد، حين خرج من بين القبور مال يمينا يدخل قرابة البهلي لخضر، وقف عند الضريح ألقى السلام، جثا، قبّله... ومد يده فحمل شيئا من تراب القبر وضعه في جيبه الأيسر وانصرف.

Remove Watermark Now

	. ...تراءت له الزاوية في حضن الجبل كأنما يطوقها بذراعيه في حنو شديد، غرف عديدة تقاربت تتخذ أقساما لتعليم القرآن وبعض علومه، وأخرى تتخذ مأوى للطلبة ومعلميهم، عن يسارها قام مسكن الشيخ حيث أولاده وزوجاته، وقد التف بالأشجار، وبينهما مقر الشيخ... وغير بعيد قامت الإسطبلات الواسعة للأغنام تتكدس خلفها أكوام التبن والقش وغرف الرعاة.
297	. واطمأنت سلافه فراحت تسايره في تبادل العواطف، غير أن دموعا حارة انفجرت تغسل خديها، تحولت إلى إجهاش لم تستطع أن توقف تدفقه الشديد. . كان الظلام قد أغلق كل المنافذ عن عيون البشر، مشرعا منافذه لكائناته الليلية، كانت النجوم ترصع صفحة السماء باستحياء، وكان نباح الكلاب خناجر تسعى لتمزيق رداء الليل الأسود الكثيف دون جدوى.
299	. المرأة التي تجلس كالأميرة تدير شؤون الحمام، وينابيها الناس لالا تركيه، ... كانت نحيفة شقراء معتدلة الطول، في عينيها جمال أخاذ.
300	. نزعت سلافه الرومية نقابها، وجلست على متكأ صوفي مطرز فأحست بالتعب الشديد يتهاوى من فوق جسدها كله، وتركت عجارها الأبيض يتدحرج من فوق رأسها وكتفيها ليتجمع حوالي خصرها، وأسرعت حمامه تقدم لها فنجان القهوة الذي راحت ترشفه على مهل. . كان الزمن القاسي قد خط أثلامه على وجهها، وسرق بريق اللون من شعرها فكاد يكفنه استعدادا لدفنه.
302	. جلس خليفة داخل الحمام وراح يقلب بصره في الرجال العراة، وقد ستروا عوراتهم بقماش يحزمونه عند الخصر ثم بين الفخذين.
304	. كان طويلا، نحيفا، أشقر اللون، مجعد الشعر، أزرق العينين، عريض المنكبين، في جانب أنفه الأيسر خانة بنية كحبة القهوة.
306	. قام الجميع، يقبلون رأس جلول كأنما يبايعونه، ورغم الحزن الذي كان يجلل وجه الأم تراقص عليه فرح خجول.
307	. وانطلق خارجا من البيت، قطع الحوش هرولة، دخل بوابة كبيرة تؤدي إلى حوش فإسطبلات كبيرة قسمت بين الخيول والبقر والأغنام، ومنها دخل فناء صغير تنفتح عليه حجرة صغيرة تتسورها حيطان عالية، هناك قبع الطاهر زمنا مربوطا بالسلاسل كالحيوان، دخل عليه جلول تسبقه سهام حقده وسدد في رأسه بندقيته، صارخا. . كان مرهقا نحيفا، لهب الموت على كل ملامحه، رفع عينيه بهدوء ... وضع جلول فوهة بندقيته

pdfelement

	على جبهة الطهر وعلا صراخه.
308	. حين راح المغرب يلقي بظلاله الداكنة على الكون، حمل الطاهر ثلاثة من رجال عباس، بلغابه قرابة سيدي علي ومدداه على الأرض، ثم عادا أدراجهما ... راح يتشمم الأرض، يفتح أذنيه يتأكد من وقع سنابك الفرسين تبتعد، نهض من مكانه بصعوبة ثم سقط... . حبا كالصغير أمتارا ثم قام وراح يمشي ببطأ متجها إلى البيت.
309	. جلس على الأرض فجلس جلول قبالته، ركز عصاه على الأرض وخط بها خطا متعرجا .
311	. ووقف جامدا في مكانه تدور عيناه حقدا وغضبا، تلفت إلى أمه وجدها تحدق فيه تنتظر أن يكمل كلامه. . وراح يضرب جبهته بلكمته، حتى تهاوت عمامته من فوق رأسه.
314	. وقف جلول متكئا على جذع الزيتونة وهو يودع الشيخ عمار...
315	وجلس على الأرض وراح يرسم بعود في يده خطوطا طويلة متعرجة.
316	. وجده وقد أجهده الصياح، وامتقع لونه، وارتجفت أعضاؤه، وتهاطلت دموعه، وبح صوته. . وأصيب الجميع بالدهشة، فارتفعت حناجرهم بالحوقلة، وهو يشير بإصبعه إلى قرابة البهلي لخضر، ثم هرعوا يعدون باتجاه المقبرة، ووسطهم جلول يعدو بكل ما أوتي من قوة، أما أخوه فقد انهار مكانه لا يقوى على الحركة. . ليلا بات يرتعد في مكانه من شدة الخوف، ينكمش في مكانه تحت الأغطية، ثم يقف طويلا أمام الباب يستمع كل حركة، ويمد بصره على النافذة الصغيرة يحاول أن يخترق أستار الظلام السميكة.
317	. القايد جلول... كان المساء ينهار سريعا فاسحا المجال لليل لم يعد يثق فيه هو ولا أهله، آخر الليل خرج عند الباب، ووقف يرقب بمصباحي رأسه الفجروهو يتخبط في مهاوي الظلام، حتى إذا سلخ الكون ملاءة الليل، وفتح النهار عينيه عن آخرهما، امتطى جواده .
319	. وسريعا ظهر شاب أسمر اللون، مفتول العضلات، في عينيه جحوظ ولمعان، وعلى جبهته ندبة غائرة، وتوزعت على وجهه نقاط وشم هنا وهناك. . أشرف وجه الشيخ عمار فرحا ببطله، اعتدل جلول في جلسته محدقا في الداخل،وترددت كلمات بين شفتيه.
320	. جلس خلاف التيقر إلى جانب الشيخ مصافحا ينظر إلى القايد جلول متبسما كأنما يبعد عنه الرعب الذي استولى عليه.

Remove Watermark Now

	. ضحك الشيخ عمار، واعتدل ثانية في مكانه يجمع أطرافه إليه، وزوى خلاف التيقر عينيه وقطب جبينه، وضغط يسراه بيمناه محدثا فرقعة في أصابعه.
321	. وبات العربي الموستاش يطارد نوما نافرا، يتقلب في كل اتجاه دون جدوى، وأحست به حمامه فأرسلت صوتها دون أن تفتح عينيها تطلب منه أن ينام، ولم يدم سكوته طويلا، حتى جلس في مكانه.
322	.كان الجو حارا، ألسنة نيران تتراءى تمد أصابعها الطويلة المعروقة تحاصره من كل جانب، تسد سمعه طقطقاتها تقضم الأخضر واليابس، يتراءى له فج أخضر، يهرع إليه يلجه بقوة، يتنزل عليه الغيث بردا وسلاما، يسترد أنفاسه، يجول بناظريه، يتراءى له البهلي لخضر من بعيد، واقفا عند نبع ماء وقد أحاطت به هالة عظيمة، سرى الفرح والبشر في نفسه، تقدم منه، بداله غاضبا، وقفّ أمامه متذللا، جثا على ركبته، قبله على ظهر يمناه... نفض البهلي فجأة جناحيه وطار، مخلفا خلفه تيارا من النور، فطن العربي الموستاش من نومه وهو يصيح مناديا.
399	.كان يجلس خارج المحل على الصندوق يضع ذقنه في كف يده الصغيرة، سارحا بعينيه. . وأجهش يبكي ..احمرت عيناه .. وتدحرجت دموع حارة مظطربة على خديه متسللة بين شعر لحيته الأشيب الذي وقف كإبر حادة، ومد إصبعيه فضغط عينيه كأنما يسد شرايين الدمع، ثم مدهما ثانية فنثر دموعا أخرى تسللت تختفي استحياء في منخريه. . وغيم العربي الموستاش، ثم تمالك نفسه، واندفع إلى خزانة جانبية يختار أحسن ما عنده من اللباس، ثم استدار إلى مسعود بولقباقب وهو يدس نقودا في يده.
400	. بسيارته السوداء القديمة أقبل أمقران يشق الشوارع المترية ... حمل خليفة ابنته بين ذراعيه، وضعها في السيارة تسندها سلافه الرومية، وركب إلى جوارها، وركب في الأمام العربي الموستاش، وانطلقت السيارة، وجدوا الطبيب قج عند باب عيادته يمص غليونه، أسرع يحمل معهم المريضة ويدخلون العيادة.
403	. لزما الصمت كأنما يجرعان سم الإحباط، وانحرفا باتجاه مكتب فرحات عباس، كان العربي الموستاش غارقا في همومه.
406	. في حين بقي صالح القاوري وقد انتشى فوق كرسيه، يمد رجليه إلى الأمام، ويعيد إشعال غليونه الذي كان قد انطفأ.
408	. حك سي رابح عينه اليمنى بباطن إبهامه وطبع عليها قبلة.
412	. شبك سي رابح أصابعه ومد ذراعيه فوق الطاولة...

pdfelement

414	. و وجد نفسه وجها لوجه مع باب الحمام، كان سي رابح يجلس على كرسيه الحجري كالأمير محاطا بيوسف الروج والعربي الموستاش، يمدون أبصارهم في كل اتجاه ... اقترب منهم محييا.
416	. سريعا راحت الأحداث تتطور غيوما سوداء تغشى السماء منذرة بانفجار رهيب... . ظل العربي الموستاش ممددا في فراشه، تتراقص عيناه في سقف البيت، ... حين بدأ الفجر يحل جفونه بصعوبة، وتسللت أولى خيوطه الباهتة من النافذة تناهى إلى سمعه نداء سي رابح، فاندفع واقفا وأسرع يرتدي ملابسه ويكمل إعداد أغراضه في حقيبة صغيرة، قصد الولدين فقبل حورية الصغيرة، ثم قبل أخاها بلخير دون أن يوقظهما.
417	. اقتربت منه وفي عينها خوف، اندفع يحتضنها، فغاصت برأسها في صدره مجهشة،ضغطها إليه.
418	. ووضع حقيبته بين رجليه، وطوى ذراعيه، وراح يتابع النقاش، كان الجو باردا رغم صفاء صفحة السماء، وكانت أسراب الحمام لا تكف عن التحليق، تحط فوق سطح المحطة والسطوح المجاورة ثم تعود للطيران، كأنما تعبر عن قلقها أيضا.
425	. دخلا الحجرة الوحيدة، لا شيء فيها إلا فراش يتيم في الركن الأيسر، تناثرت عليه أوراق قمار، وأعقاب سجائر منطفئة، ووسط الجدار الأيمن خزانة تقوم مائلة، يسند أحد أرجلها حديدة كبيرة، ربما هي قطعة غيار سيارة، وتحت الخزانة تراكمت عصى خشبية وحديدية، وعلى الجدار الآخر تكومت صناديق لزجاجات خمر فارغة، غطى الكل سقف من خشب وحديد، واندفع يوسف الروج كالمجنون فألقى الخزانة أرضا بجذبة واحدة، فتناثرت أجزاؤها، وأخرج علبة الكبريت من جيبه وتعاونا على إشعال النار وخرجا.
426	. ضحك أحد رفاقيه فانفجر الدخان من كل جهات فمه كاشفا عن أسنان متهرئة، وانخرط في سعال شديد. وجثا على ركبتيه أمامها، مد يده إليها، بصقت بقوة في وجهه صارخة.
428	. وجد خليفة يجلس في زاوية الحجرة كطفل يتيم، رفع فيه عينين حزينتين، ثم انصرف من جديد إلى مأساته.
431	. بدا أكثر أناقة ببذلته السوداء وبتسريحة شعره المميزة، كما بدا أكثر اعتدادا بنفسه.
433	. وفاجأهم حسان بلخيرد ... لعله في الثلاثين من عمره، ممتد القامة، أبيض البشرة يمشط شعره الأسود إلى الخلف بعناية شديدة، يرتدي بدلة سوداء وقميصا أبيض أتحفه بربطة عنق منسجمة.
436	.كان المساء يزحف على المدينة، وكانت السماء مدججة بسحب كثيفة، ترسل غيثا خفيفا. . استلم المساء دوره من الصباح، كادت الشوارع تخلو من المارة، أمام الحمام كان يجلسان معا،

Remove Watermark Now

	يكاد الجسدان يلتصقان، لكن خيال كل منهما كان يحلق بعيدا.
437	. بدت له المدينة طائرا خرافيا يمد جناحيه إلى أقصى نقطة استعدادا للتحليق، طائرا خرافيا محاطا بهالة خضراء عجيبة.
438	. يشرب القهوة الفنجان إثر الفنجان يجمد كتمثال بارد اللحظات، ثم يهرع فجأة لتقليب ما تراكم أمامه من كتب بالفرنسية، يقرأ فيها، ثم يعيد القراءة،... يشرع النوافذ ويأخذ نفسا عميقا ، كأنما يفرغ رئتيه من الحيرة ثم سريعا يرتدي ملابسه ، . رد سي رابح، وسل رجليه من تحت فخذيه، ودسهما في حذائه الذي طل مهملا على الأرض دون انتظام.
440	. ضغط حسان بلخيرد على يد فرحات عباس ثم سحب أصابعه، واندفع مبتعدا.
441	. العربي الموستاش وقد ظهر حاسر الرأس على غير عادته وقد تجرأ الزمان على بعض شعره فلفه بأكفانه.
446	. انقضا عليه، سحب يوسف الروج الفتى بعيدا، وأشبع أمقران الحارس لكما، حين انهار إلى الأرض مستسلما وقد هزته المفاجأة، دس في فمه رسالة وانطلق مبتعدا. وبات الرعد الشديد يمزق قلب الشيخ عمار، معيدا قراءة الرسالة مرات عديدة.
492	. حسان بلخيرد كان مترعا بالفرح، يفيض حيوية وأملا، مدبصره بعيدا والقطار يرغي قاطعا المسافة الطويلة، كان يتأمل السهول المنبسطة أمامه وقد فاضت بالخيرات، بساتين قاهرة للروم والحمضيات والزيتون والقمح لا حد لها، كبحر طام بالخيرات.
493	. صباح الأربعاء، كان الجو ربيعيا رائقا، مع نسمات برد خفيفة، فجأة راح الناس يتقاطرون على مسجد المحطة، وخيم على الجميع مسحة من الحزن الشديد، كان سي رابح يركن لألمه يبكي بحرقة، وكان حسان بلخيرد يقف بجانبه ينتحب بشدة، وصل أمقران والعربي الموستاش وقد بدت عليهما حيرة كبيرة.
496	. ذلك المساء كانت الفرحة عارمة وهتلر يكتسح باريس، راح العربي الموستاش يقفز كالطفل...
497	. اقترب العربي الموستاش واحتضن سي رابح وراح يقبل رأسه...
545	. وهز زلزال عنيف كل أنحائه، وانهار أرضاباكيا كطفل صغير، وأحاط به الجميع في حيرة... بات ينتحب، وباتت سطيف امرأة حبلى تنتظر مولودها بفرح. . كان الجو رائقا، وكانت الشمس أكثر إشراقا وأكثر دفئا، أيقظ أطفال الكشافة المدينة مع الصباح الباكر، وهم يندفعون بلباسهم الموحد باتجاه مقر الكشافة، ثم راح الجميع يتوافدون على

pdfelement

Remove Watermark Now

	مسجد المحطة كأنهم السيل المنهمر، واكتظت بهم الباحة والشوارع المحيطة، نساء ورجالا، كبارا وصغار، وقف العربي الموستاش يتأملهم ... ونظر إلى السماء الزرقاء الصافية وردد...
546	. وتعالت الزغاريد من البيوت والشرفات، وراحت الشوارع الفرعية تصب في المسيرة فتزداد قوة واندفاعا، عدل بلخيرد من وضعية المجموعة الأولى التي تحمل باقة الزهور، آمرا الكبار منهم بحماية الصغار، ونظر إلى الخلف...
547	فارتفعت صيحات الله أكبر، الجزائر مسلمة عربية، وارتفعت معها الزغاريد تشق الكون، وطارت أسراب الحمام لتحط ثم تطير كأنما تشارك الجميع مسيرتهم. . وراح يتلمس خنجره تحت إبطه، كان خلاف التيقر، يقفز من مكان إلى مكان، يقترب من سلافه الرومية، ثم من حمامه، ثم من خليفة، مركزا على العربي الموستاش، الذي لاحظ ذلك منه لكنه لم يهتم كثيرا، الناس جميعا كانوا يتدافعون كالسيل الهادر. . أجهد عيوبه نفسه ليصل إلى العربي الموستاش مندفعا بين أمواج المتظاهرين وقد بدا على وجهه خوف، همس في أذنه...
548	. تأملتهم سلافه بحقد، وأطلقت زغرودة مدوية، وصاحت... . وكثرت الصيحات من كل مكان كأنها الرعد، يرتج لها الشارع كله. . واندفع أحد الشبان حتى تصدر المسيرة، وأخرج العلم الجزائري ورفعه مرفرفا، فجاشت مشاعر الناس وهتفوا بحياة الوطن، وهم يسعدون برؤية العلم الجزائري يرفرف لأول مرة في قلب المدينة، وأمام أعين الجميع.
549	. وكانت لحظات رهيبة، اقشعرت لها الأبدان، وهتفت الحناجر، وتعالت الأيادي... . ولم يبال الفتى، وأسرع مندفعا يرفعها إلى أعلى نقطة، وارتفعت الزغاريد والهتافات، وصاح الناس خلفه...
550	. وانطلقت الزغاريد، وانطلق الرصاص من مسدس المحافظ وتهاوى الفتى، ولكن الراية لم تتهاو، وتلقفتها الأيدي، وكثر إطلاق الرصاص من كل الشرفات فتساقط الناس بالمئات، وتفرق الآلاف منهم في الشوارع الفرعية. شاهد العربي الموستاش سلافه الرومية وهي تلفظ أنفاسها أمامه، لقد سكنت رصاصتان ظهرها، أسرع إليها سي رابح يجرها إلى الجدار... . رأى العربي معمرا يطلق الرصاص من شرفة بيته بفرح جنوني، أسرع يصعد الدرجات، فوجئ بشمعون المونشو يجلس خلفه على كرسي خشبي يحرضه بصوت عال على القتل، غرز العربي

pdfelement

	الموستاش خنجره في قلبه فتهاوى في مكانه، لم يسترد العربي الموستاش خنجره، وأسرع يباغت المعمر الذي هالته المفاجأة بلكمة أفقدته توازنه، افتك منه بندقيته،دفعه ليسقط أرضا، رفع عينيه كان البهلي لخضر يسبح في الفضاء، يبسط جناحي برنسه الأبيض، وقد تغشته هالة غريبة، وأشرق وجهه مبتسما.
551	. حين راح العربي الموستاش يسحب لالاً تركية بعيدا عن الخطر، كان أمقران يعدو باتجاه القاضي يفتك منه سلاحه، ما كاد يعود أمقران إليهما حتى ترك لالا تركية معه وأطلق ساقيه للريح... . اقترب من الحديقة ... كمن عند شجرة توت كبيرة، رفع رأسه، شاهد فرانكو في شرفته، لا يلبس إلا منامته، يتصيد الفارين بلذة كبيرة، كأنه في نزهة،صوب إليه بندقيته، من بعيد اخترقت رصاصات ساقه فسقط يتلوى، التفت خلفه فوجئ بشرطي يقف خلفه مصوبا إليه مسدسه... . وضغط على الزناد، وانطلق الرصاص، فسقط جثة هامدة، رفع العربي الموستاش رأسه غير مصدق، لاحظ خلاف التيقر يجثم خلف شجرة قريبة...
552	ما زال يصوب بندقيته باتجاه الشرطي، أسرع إليه خلاف التيقر يشد ساقه جيدا بعمامته دون أن ينطق...رفع فيه عينيه، وقبل أن ينطق، اختفى خلاف التيقر بسرعة كما ظهر بسرعة ، عاد العربي الموستاش ينبطح أرضا متحاملا على ألمه، رفع عينيه، مازال فرانكو حيث هو، وسريعا أطلق رصاصات أردته أرضا متهاويا على الرصيف.
553	اندفع يهرول جارا ساقه الجريحة، خرج من الحديقة، انحدر باتجاه بيته، أسرع يوسف الروج يجره ليختفيا خلف جدار والمعمرون يهرعون مدججين بالأسلحة إلى وسط المدينة، اندفعا مجددا في طريقهما، شاهدا جثة طفل مرمي على الأرض، أسرعا إليها، صاح العربي الموستاش وهو يتحسس خفقها... وأسرع يخرج محرمة كبيرة، وراح يلف بها جرحه يحاول إيقاف النزيف. أسرع العربي الموستاش يساعده في حمل الصغير.

هذه جمل ورد فيها الوصف بخيال الروائي، الذي تفنّن في اختيار الكلمات و العبارات الموحية والمعبّرة والتي

تناولها من البيئة التي ولدت فيها فأضحى الوصف بها إبداعا ممزوجا بخيال "اجلاوجيٍّ" بارع استطاع به

رسم الطبيعة بأدقّ تفاصيلها في القرية و المدينة رسما جميلا، استحالت به الرواية إبداع فريد و نفيس.

Remove Watermark Now

pdfelement

مستويات اللغة و التحليل اللغوي و الوظائف السردية المساهمة في بناء الدلالة

Remove Watermark Now

المبحث الأوّل: إزدواجية اللغة

كلّما تعلّق الأمر بالبحث في اللغة طُرِح الاشكال التالي: من هم العرب؟ وقد ورد هذا الاستفهام من قبل، و للإجابة عنه: فهم قوم سكنوا الجزيرة العربية قديما، وهم من أصلٍ سامٍ، نسبة إلى سام بن "نوح" ـ عليه السلام ـ منهم من أرجعوهم إلى قحطان، ونسبهم آخرون إلى إرم بن سام، منهم من أرجعوهم إلى قحطان بن عامر بن شالخ بن سام،[1] ثمّ جاء دور النسّابين فقسموا العرب إلى قسمين: عرب الشمال من نسل إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ وهم العدنانيون، وعرب الجنوب من نسل يقظان أو قحطان. فاللغة العربية هي إحدى اللغات السامية نسبة إلى العِرْق السامي، ونتيجة تكاثر عددهم خرجوا من مهدهم فتحوّلت اللغة الأم إلى لهجات، واللغة العربية من بين هذه اللغات التي عَرَفت تحولات عديدة عبر التاريخ.

pdfelement

أمّا عن **مستويات اللغة** فقد استعنت بآراء "مرتاض" الذي أشار إلى أنّ "أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ": أوّل من عُنِي بالبحث عن **مستويات اللغة**، مراعاة لدرجة المتكلم الثقافية والاجتماعية.. ثمّ نقل كلامًا عن **"الجاحظ"** [2]مفاده أنّ "**بِشر بن المعتمر**" له السبق في اقتراح مستوى لغة المتكلّم أو الكاتب على قدر المخاطَب ومستوى ثقافته...وقد أشار "مرتاض" إلى أن التأليف كان على عهد "**بِشر**" من العلماء إلى العلماء، أو المتعلمين، يعني أنّ اللغة كانت في متناولهم.

---

[1] – عبد العزيز سالم، دراسات في التاريخ العربي: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص.62.

[2] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الراية،بحث في تقنيات الرواية، سلسلة عالم المعرفة،ع.240، الكويت، 1998،ص.101.

Remove Watermark Now

اللغة العامّية في الرواية:

وجَّه "مرتاض" سؤالا بدا لي من خلاله أنّه كان في حيرة مصحوبة بيأس شديد، قال مستفهما: "مَنْ مِنَ العُقَلاء يجرُؤ على الذّهاب إلى أنّ العامّيةأقدر على التعبير على العواطف والأفكار والواقع... من الفصحى؟"[1]

بهذا الإستفهام بيّن "مرتاض" أنّ إشكالية ازدواجية اللغة من أهم المشكلات اللغوية التي تواجه الوطن العربي عامّة. وعلى الرغم من الخطر المحدّق بلغتنا التي انتقلت إليها العدوى من شتّى اللغات في بقاع العالم، إلاّ أنّ العرب لم يدركوا بعدُ خطورةَ الوضع، فما سرّازدواجية اللغة؟ هل لها علاقة باللغة أم بالثقافة؟ ثمّ هل ازدواجية اللغة ضرورة ملحّة حتّمتها ظروف العصر؟ أم هو حقّ للّحاق بركب الحضارة، أُرِيدَ به باطل؟ وماذا سيجنيه العرب بعد ضياع العربية الفصحى، إذا حلّت محلّها العامّية؟

مما لا شكَّ فيه أنّ العدوى ستنتقل إلى كافة الأجناس الأدبية الأخرى، والغريب في الأمر أنّ بعض المثقفين يعتقدون أنّ اللّغة الأجنبية لغة الحضارة والتقدم، الأمر الذي يجعلهم يلجأون إلى اختيار كلمات أجنبية يستعملونها، وفي نِيَّتِهِم أنّهم يُزَيِّنون بها حديثهم، معتقدين علو شأنهم بين الناس، وبعض الروائيين من إخواننا في الوطن العربي سلكوا هذا السبيل، والحقيقة أنّه مرض لغوي خطير، أصاب الكثير من المثقفين وانتشر بسرعة مذهلة بين الطلبة في الجامعات، وتلاميذ المدارس.

[1]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الراية، بحث في تقنيات الرواية، سلسلة عالم المعرفة، ع.240، الكويت، 1998، ص. 114.

Remove Watermark Now

اللغة العامّية في الرواية:

صار أبناؤنا يفضّلون استعمال كلمات من لغات أجنبيّة أثناء حديثهم العادي في كلّ مكان، لم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ، بل تعدّاه إلى استعمال ألفاظ عامّية أكثرها سوقية، يتباهون بها في المقاهي وعلى الطرقات.

الشباب يتراسلون بما لا يمتّ إلى لغتنا بصلة مستعملين هواتفهم النقالة دون حياء، و ممّا زاد الأمر تعقيدا من انتشار هذا الداء في الأمّة، هو إخواننا العاملون في مختلف محطات وسائل الإعلام ـ سامحهم الله ـ يستعملون كلّ الألفاظ الأجنبية والعامّية الدارجة على ألسنة النّاس، ظانّين أنّهم يحسنون صنعا، ومن يقم بزيارات إلى الجامعات العربية ستنتابه الدهشة حيال الوضع الذي آلت إليه اللغة العربية، لأنّ العلوم تُدَرَّس بلغات أجنبية، مما أثّر سلبا على واقع العربية لدى الدارسين.

pdfelement

أمّا ما جاء في اللغة العامّية،فهي مفردات كثيرة توزّعت على جسد النصّ استعمل الروائي مثلا كلمة: "الزاوية" وهي المكان الذي عادة ما يكون فيه ضريح الولي الصالح، يكون محطّ أنظار الزائرين، والملاحظة المهمة التي أريد الإشارة إليها، هي أنّ معظم الكلمات العامّية الواردة في رواية "حوبة" إن لم أقل كلّها؛ تمتاز بإسكان الحروف الأول من الكلمة، ومنها ما يبدأ التسكين في أول حرف والذي يليه، وهذه بعض ما ورد من اللغة العامية في الرواية:"الزاوْية"،"لْعْمامة"، "حْمامة"، "حرقتْ قلبي وْشغْلتْ لي بالي"، "صوتْها لحنْ مْشكّلْ لالي يا لالي"، "لْحوشْ والزرْيبة"، "عرْكتْها"،"وْيَعْلي الراسْ، سْمُ بَلعين يبدَ".

Remove Watermark Now

اللغة العامّية في الرواية:

ونْفُوسْ لَيْه تهْدَ، يرفعْ راسْ بْلادْنا ويعْزْ نْفوسْ وْلادْنا، "مْغط"،"يْنشْ"، "سِيدْ رْجالْ"حْمامْجيا"، "حمو لْقْبايْلي"، يمكن ملاحظة التسكين بكثافة لمعظم الأصوات في اللغة العامّيّة.

ذكر "الروائي" أيضا أبياتا "لعبد الرحمن المجدوب" في اللغة العامّية:

مَازِينْ النْسَا بْضحْكَاتْ، لُو كَانْ فِيهَا*يْدُومُ * الحُوتْ فَلْمَ عَوَّامْ، وْ هُمَ بْلَمَ يْعُومُو

سُوقْ نْسَ سُوقْ مَطْيَارْ، يَا *دَاخْلُ رُدْ بَالَكْ * يْوَرِيْوْلَكْ مَرَبْخْ قُنْطَارْ، وْيَدِيْوْلَكْ رَاسْ مَالَكْ.[1]

هناك كلمات وردت باللغة العامّية في الرواية استعملها الروائي بحسب المحيط وكذلك بما تعوّدت شخصيات الرواية أن تعبِّر به تواصلا فيما بينهم في بئتين القرية و لمدينة، قد تختلف هذه الكلمات من مدينة إلى أخرى، أو من قرية إلى أخرى، مبنى أو معنى، أو هما معا.

pdfelement

59	قندورْته		وقلبْها باهي وحلو كعنقود الدْوالي
60	المقْرُونْ/ الشيكولا/ سروال الْعْرَبْ/ العَرَّاقِية / يَمْسدهما		عَيْنْها سودة غيرت أحوالي وسنها جوهر مرتب ويلمع وِلَا لِي

[1] – الرواية، ص. 243.

Remove Watermark Now

61	سِيدْ رْجال / الشَمَّه		نبكي ونوح ونشكي للرب العالي
63	القَبْلِيَّه		يا ربي داوي لجراح واكشف هْوالي
66	حائكا / قشابية / نْقمط	99	لمكحْلة
71	سي عباس	102	لحْوشْ والزْريبة
72	الرومية	103	النوالة
74	عزْكتها	107	سلمت سيدي البهلي/ سلمت سيدي لْمْرابط
76	المطلوع/ مطلوعة	110	قادومة / القماط
	شكوة / مْخضْت/ البهلي	111	قمطها
77	يا ناس يا ناس، هو سيد الناس يرفعْ الباس، وْيَعلي الراسْ، سْمُ بَلْعين يبْدَ، ونْفُوس لَيْهْ تهْدَ، يرفع راسْ بْلادْنا ويْعزْ نْفوسْ وْلادْنا	115	الضامة
79	القايد / البهلي	116	الزرنة والقصبة / التبراح
80	الشيخ / لْمْرابط	117	البراح/ بات يازرناجي/ الزين
81	سرَّحت / سي الطالب	118	البندير
87	كلبة بنت الكلبة / ناشف	119	برنوس / الشمة
89	يْنشْ / كاغط	123	أولاد الكلب / يمسد

pdfelement

Remove Watermark Now

133	أولاد سيدي بوقبة / كحجلة برية	125	عباس الكلب
141	الجابية	167	لْعْجار / لالا تركية
142	حْرنْ	176	الحمد لله الواحد القهّار ، رب الظلمة والنور وصلى الله على سِيدْنا محمد ضي لْبْدور
147	لْقْبايلي / المونشو		
148	الشيكلة		جيناكم زايرين يا سيدنا خضور باركنا حياتنا ما تخيب ولا تبور
149	بولقباقب		
150	لْقهواجي	181	زلابية
151	حاز / يا سي العربي	185	ثْفوه
152	مْغط	191	المقطعة / الكسرة
154	حْمامْجيا	196	تصفيرة
180	حمو لْقْبايْلي	200	القبالة / الناير
157	سي رابح / الجزوة / الرومي	201	لحافا
159	سافر تعرفْ الناس ، وكْبير القوم طيعوا	203	الطيابة / الزليخ / سقيفة
	كبير لْكْرش والراس بنص فلس بيعو	204	خابجة
	يا ليل خبرني بالله ، ما أقواني كيف خليت أهلي وجيراني ؟ قلبي لحزين يبكي ما هناني	206	عزوني يا ملاح، في رايس لبنات، سكنت تحت اللحود، ناري مقديا حسراه على اقبيل، كنا في تاويل، كنوار

pdfelement

			العطيل، شاو النقضيا
160	ما حمل غربتي ما حمل أهواني راني غريب زادت أحزاني تْكسْروا كرعي وزادو جناحي ياريتني قمري نْرفْرفْ فالعْلالي نزور أهلي: اعمامي واخوالي نْزورْ الوالدين وْسيدي علي الغالي بجاه العدنان وسيدي الجيلالي		ما شفنا من دلال، كضي الخيال، راحت جدي الغزال، بالجهد اعليا خدها ورد الصباح، واقرنفل وضاح، الدم عليه ساح وقت الضحويا والفم امثيل عاج والمضحك لعاج، ريقك سي النعاج، عسل الشهايا
163	وجه نحس	207	شوفا الرقبه اخيار، من طلعت اجمار، جعبة بالار والعواقد ذهبية صدرك مثل
164	تخمر الصُفِيْر		الرخام فيه اثنين توام من تفاح السقام مسوه اديا
214	التيقر		ما طيحش الصخور على حيزيا.
218	الولادة القماط	252	خيار الناس
219	خدام الزاوية	253	بلاد الشاوية / حي التمارة
224	لحيته الفرانسوية	260	بوقالة/ القطران
227	مخدة	263	المعروقة
229	بيرة	266	تفل

pdfelement

235	اللحية / الشامي شامي والبغدادي بغدادي	267	البدوية الجلفة/ العمريات
238	خيار الناس	269	الراعفة / يا ولد الكلب
243	مازين النْسا بْضحْكاتْ، لو كان فيها	271	يذرع
	يْدومُ .. الحوت فلمَ عوامْ، وهما بْلا ما	276	سبحة وحدة
	يْعوموا .. سوقْ نْسَ سوقْ مطيار، يا	277 287	ناشفة / خبرني بْعر
	داخلُ ردْ بالكْ .. يْوريْولك مَرَبح قنطار، وْيْديْولكْ راسْ مالكْ	294	تفوه عليك
250	يا ناس خافوا ربي لا تلوموني في حبي	303	تغديت
	للرومية واعذروني هذي حوريه هبطت	307	مربوطة كِلْكلب/
	مَ الجنه؟ ولَّا ملايكه فهموني؟	308	كالمحاقن
	الوجه مدور كالشمس الضوايه	309	يتنكتوا
	دافي واحنين نارو كوايه	312	الدنيا غدارة يا ولدي
	قلبي عشقها ما تسيئوا بها الظنة	315	أولاد النش لقبالة / المارقين
	ما تقولوا عليها شيطان غوايه	332	السلوقي
	عينيها يا خاوتي جواهر تلمع	339	يا سامعين الخير والعافية
	خضوره قدامهم قلبي يركع	361	يا وجه الخير

pdfelement

	وانفاسها نسمه تنعش وتجدد.	362	وراسك يا شيخ...
444	يا شعبي الغالي ثورحرام تبقى مقهور عداك مصوا دمك وأنت راقد مخمور حل عينيك لا تبع عباس تضيع حياتك اتولي بور فرنسا غدارة ما فيها أمان	368	بشارة... بشارتي...
		381	هات لسيدك قهوة/ الضامة
		389	الزردةسيدك وسيد سيدك
445	واللي يامن أفعى مسحور والعزة طريقها	410	تفوه كلاب فرنسا بني وي وي القاوري
	واحد النار والبارود والدم افور	527	وكسرو كبير ما يتجبر
459	لا جودان		
482 484 488	وْريده شمسي لحنينه طلتها اتنحي لغبينه عينيها قمرا ضوايه في قلبي جمره كوايه علال يستنا فيك يسعدك في الدنيا ويمنيك اديرك في قلبو وايخبيك أنت وأهلك ومّاليك سطيفية/ عين الفوارة/ السطايفي اللي يركب يركب شهب طرْز الذْهبْ في لْجامو اللي يْدَورْ يقول كلمةْ الحقْ		تلايمت عليه عفرت وغوال وذيابه متوحشه تاكل وتنتر مثلتو وانا نخمم فالخيال كي غزاله تمشي وتتعثر غدروها سبوعه بنيبان طوال ومخالب تذبح وتمنشر والا سفينه في بحر مهول تهوال فيه امواج واتكسر والا ورده فيها بها و فيها جمال عفسها خنزير ما يتدبر يا خاوتي نوضوا كفانا قيل وقال

pdfelement

	يْدير هراوة في حْزامو		اطردوا عليكم رقاد اعْجَّر انْفْضوا عْليكم الهانه والتعلال خليوكم مالليي اصفر النصارى ولْيْهود عم وخال ما فيهم غير اللي يخدع ويغدر كلامهم دخان بلا تشعال والا سراب ما يروي وما ينصر
490 493 499	بوراس الحاج هتلر الفرنسيس	534	واتضحّك الخلق عليك ليل ونهار وما تعول عليه يْخرجك مزرداب
511	القصاب	528	لعنهم ربي في حزب الضلال وفي كتابوا للي يقرا وْيَدَبّر هيا نتكلوا على ربنا ولفعال ونعلن ثورتنا في جبالنا وانفجر
519 527	اخرْجي اخرْجي، روحي لطْريق السواقة يا خاوتي ليل الحقرة طال والظلم طغى وتجبر وْسيف الحق ضعف ومال وْسيف الباطل تاه وتْعسَّر		

pdfelement

Remove Watermark Now

اللغة العامّية في الرواية:

هذه المفردات مختارة من البيئة التي نشأت فيها الشخوص، والذي لاحظته من خلال "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" هو أنّ معظم المفردات الواردة في الرواية استعملها الروائي استعمالا عامّيا مثلما هو دارج على ألسنة الناس في مختلف بيئات الوطن.

في واقع اللسان العربي، العامّيّة هي لغة فصحى في العديد من الكلمات غير أنّ معظمها اختفت وراء الحركات، مع انعدام الحركة الإعرابية أيضا، على سبيل المثال: (وْسَيْفْ الْحَقْ / هي في الفصحى: وَسَيْفُ الْحَقِّ)، (اخْرْجِي/ أُخْرُجي)، (لْعَنْهُمْ / لَعَنَهُمْ).

أحيانا تخرج الكلمة عن المعنى الحقيقي لها مثال **كَلْمَـةْ** "يْدَوَّرْ" في المثال التالي: أَلِّي يْدَوَّرْ يْقُولْ كَلْمَةْ الحقْ" تعني هذه المفردة "يريد."المعنى الحقيقي من كلمة "يْدَوَّرْ" من الفعل "دار ،يدور"، والملاحظة التي ينبغي أن أشير إليها مثال آخر كلمة يْدِيرْ:يْدِيرْ هْرَاوَه في حْزامو، بمعنى يجعل هراوة في حزامه، والمعنى الأصلي للمفردة هو من الفعل (أدار يدير، سيّر يُسيِّر)، أيضا ملاحظة إسكان ثلاثة حروف متتالية في:"**كَلْمَـةْ**" والذي يمكن ملاحظته هو أنّ إسكان الصّوت بادٍ في بداية معظم الكلمات في العامّيّة.

من أمثلة إسكان الأصوات: (حْمامة، لْجام، يْديرك، سْطيفية...) وهذا الحديث يطول ولا يتّسع له المجال في هذا المقام، وينبغي أن يُفرد له بحث للوقوف على كلّ شاردة وواردة لجعلها عربية فصحى مادام معظم مفرداتها قريبة منها، للسير قُدُما لُحُوقا بركب الحضارة.

Remove Watermark Now

اللغة العامّية في الرواية:

قيمة اللغة العربية الفصحى عند"صالح بلعيد" و نظرته إلى العامِّية:

يقول "صالح بلعيد":"إن العولمة تفرض علينا أوّلا أن نتعلّم ونتقن أداء لغتنا الأوّل[1]، ثمّ نفهم غيرها من اللغات إتقانا"، لنرى فيما بعْدُ أنّ ما أشار إليه هو من حتميات التواصل مع الآخر.

ورد في ما قاله "صالح بلعيد" تحت عنوان "**استبدال اللغة الفصحى بالعامِّيَّة**" [2]ما يلي: "جرت في أربعينيات هذا القرن محاولة استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني... في ثوب عدم مسايرة هذا الحرف لأنماط العصر...في الوقت الذي نجد أنّ الحرف العربي منمّطا في منظومة الاعلام العالمي.

لا شكّ أنّ هذا محاولة ضرب اللغة العربية في الصميم و تشويه صورتها وسمعتها إعلاميّا. وردّا على من يريدون الاساءة للعربيّة فإنّ "بلعيد" قد أشار إلى العديد من اللغات التي توظِّف الحرف العربي دون عقدة تُذكر، بل إنّ علماء الغرب يولون العربية اهتماما كبيرا، من هذا الجانب بدا لي أنّ اهتمام "بلعيد" باللغة العربية جعله يطّلع على ما عند الغرب عن لغتنا فوجدها تحضى بأهمّية كبرى.

للأسف أنّه ظهرت اليوم محاولة أخرى هي استبدال اللغة الفصحى باللغة العامّيّة.[1] هذه طامّة أخرى تريد زعزعة العربية والمؤسف جدّا أنّ أهلها في سبات.

---

[1] –صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومة، ط.4، الجزائر، 2009، ص. 20.

[2] – صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومة، ط.4، الجزائر، 2009، ص. 31

Remove Watermark Now

قيمة اللغة العربية الفصحى عند"صالح بلعيد" و نظرته إلى العامِّية:

بينما نرى "بلعيد" وحده في الواجهة يَذُبُّ عنها، لذا من واجب أهل الضاد أن تتكاثف جهودهم أكثر من أيّ وقت مضى، دفاعا عنها ومحافظة عليها.

ذكر"صالح بلعيد" أيضا قصّة مهمّة وهي أنّ: "كونفوشيوس" حكيم الصين... يستشيره الامبراطور حول السبيل الأقوم إلى إصلاح الامبراطورية فيقول له إبدأ باللغة"، فهي إذن أصل كلّ إصلاح، ثمّ يدلي بشهادة "زغريد هونكه" (Sigrid Hunke) في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب."

تُقِرُّ "زغريد هونكه" في كتابها بعظمة العربية وتأثيرها على الغرب. يا للغرابة والعجب، الغرب يشهد بعظمة العربيّة، وفي مقابل ذلك ينتهك العربيّ حرمة لغته.

بعد ذلك ذكر ذكر "صلاح بلعيد" ما هو أهمّ؛ وهو تصريح "أَلْفَارُو"[2] (Alvaro) بقوله:

"أصبح... شبابنا يتباهون بكتب العرب يحملونها تحت إبطهم، ويتكلّمون بها في الأسواق، كان يومها المثقف العالمي الذي يعلو شأنه بين الناس هو من يُحسِن اللغة العربية. هذه قيمة لغتنا عند الغرب، أمّا عند أهلها فأضحت غريبة لا تقوم لها قائمة. هل الحضارة أن ينسلخ الفرد عن أصله؟ وإثر ذلك يستفهم"بلعيد" قائلا: "ما حال اللغة العربية الآن؟ ماذا قدّمنا تجاه الأمّة العربية التي تنظر بعين التقديس لهذه اللغة؟ هذا استفهام بلغة حادّة لا يدرك ذلك حقيقة، إلّا من عَرَفَ قيمة العربية.

---

[1] – صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومة، ط.4، الجزائر، 2009، ص. 31.

[2] – صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومة، ط.4، الجزائر، 2009، ص.17.

Remove Watermark Now

اللغة العامّية في الرواية:

وأدرك الخطر الذي أحاط بها، وشعر فعلا بإهمال الأمّة العربية للغتها. ثمّ يحذّر الأمّة العربية بصوته:

"إنّ الأمّة العربية إذا غُلِبت وصارت في مُلك غيرها أسرع إليها الفناء".

إذن هذا تنبيه وتحذير شديد اللهجة فعلى العربي أن يتفطّن لذلك قبل أن تدخل اللغة في سرداب مظلم، لا تخرج منه أبدا عندئذ سيشعر بظلام يحيط به من كلّ مكان.

هناك عدّة مصطلحات لا تتبيّن دلالتها إلّا بعد الوقوف عل جوانبها وقفة شاملة، لأجل ذلك أطرح الاشكال التالي: ما مفهوم المستوى اللغوي؟ وإجابة عنه: فإنّ المستوى اللغوي يُقصَد به الاختلاف في استعمال اللغة، من حيث تقديم الحروف بعضها عن بعض، أو الضبط في الكلمة، أو استبدالها بأخرى أجنبيّة، والاختلاف الذي أشرت إليه إنّما يظهر عند النطق والكتابة في لغة معيّنة. والمُلْفِت للنظر أنّ الرواية خالية تماما من الأصوات التي يستثقلها اللسان والذوق العربي السليم، فلم أر في الرواية ما يسيء إلى العربية، وعلى سبيل المثال إنّ العرب تجنّبوا جمع "الزاي" مع "الظاء والسين، والصاد، والذال"، "والحاء مع الهاء"، ووقوع الهاء قبل العين، والخاء قبل الهاء،[1] ذكر الإمام "مكّي أبي طالب" في شأن الحروف العربية: "هذه الحروف عظيمة القدر جليلة الأثر، بها يُعرف التوحيد و يُفهم.

[1] – خواص صوتية تمتاز بها اللغة العربية،دار غريب للطباعة، القاهرة، ص.18

Remove Watermark Now

المبحث الثاني: المستوى الصوتي:

بها افتتح الله عامة السور، بها أقسم الله، وبها عرف المسلم أسماؤه وصفاته، ... بها تُعقَل الأشياء وتُفهم الفرائض والأحكام... وشرفها كثير لا يُحصى."[1] أمّا من حيث خروج الصوت من مخرجه فهو محقّق باعتماده جزء... من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتين أو مقدّر

أي ما لم يعتمد على شيء... من أعضاء النطق.

هذه أمور ذات أهمّيّة بالغة الأثر ينبغي الإشارة إليها لتعلّقها بالمستوى الصوتي. إنّ قيمة أهمّيّة الدراسة التطبيقيّة اللّغويّة للنصّ الأدبي، نثرا أو شعرا، تتجلّى في الكشف عن وظيفته ودور اللغة في بناء هذا النصّ، فإنّ التحليل اللساني يحلِّل البنية اللغوية في النّص بحثا عن الوحدات اللغويّة، بداية من الصوت فالكلمة فالجملة، ويَتِمُّ إثر ذلك ربط الوحدات والأجزاء بالدلالة العامّة التي يحملها النصّ، فعمليّة تحليل النصوص تهدف إلى الكشف عن أسرارها، صوتيّا وصرفيّا و تركيبيّا، تيسيرا للباحث على سبر أغوارها.

المستوى الصوتي من علم الفونولوجيا الذي يُعنى بالأصوات وإنتاجها في الجهاز النطقي وخصائصها الفيزيائية، وعلم الأصوات في اللغة يهتم بالجانب الصوتي فيها، ويأخذ هذا العلم على عاتقه أموراً كثيرة منها : الأصوات اللغوية وحصرها في أعداد وتصنيفها إلى نوعين: **صامتة** وهي أصوات أو حروف أصلية أو وحدات صوتية يُطلق عليها(فونيمات) و**الصائتة** (الحركات)، وهي أصغر وحدة صوتية ذات أثر في الدلالة، فمجرد تغير الصوت في الكلمات التالية: قال، قام، قاد، قاس، تتغير الدلالة.

[1]- جمال بن إبراهيم القرش، دراسات المخارج والصفات، دراسة منهجيّة وتدريبات واختبارات، مكتبة طالب العلم، ط1،مصر،1433هـ- 2012م، ص.14.

Remove Watermark Now

الأصوات وكيفية النطق بها.

وبتغير الحركات في الكلمات التالية: كَتَبَ، كاتب، كُتِبَ، كِتَاب يتغير المعنى. أشار "عبد الصابور :أن تعليم اللغات كان من أكثر العلوم الانسانية تأثُّرا بالتطوّرات العلميّة وتجاربها...ظهر مثلا في مجال تعليم الإنجليزية [1] أن تكون العلاقة واضحة بين الصوت و رسم الحرف.

لتوضيح ما جاء به "شاهين" هذه أمثلة لذلك: "الرمز (h) هو (هـ) وليس (إتش) والرمز (W) هو (و) وليس (دبليو) ويرى هنا أنّ المهمّ هو الوصول إلى الحقيقة. [2]هذا في الواقع ما يُيَسِّر على الطالب معرفة الأصوات وسهولة ربطها بما ترمز إليه دون أدنى مشقّة، تجنبا لأيّة صعوبة تكون سببا لعزوفه عن تعلّمها. واللغة في حدّ ذاتها أصوات أو مقاطع صوتية.

إنّ الصوت هو البنية الأساسية لأيِّ لغة من اللغات وهو "يخرج من النَّفَس متّصلا حتّى يعرض له في الحلق والفم"[3] والشفتين مقاطع تُثنيه. عن امتداده واستطالته، والدراسات الحديثة تعترف بفضل الدراسات الصوتية، التي صار لها أهمّية قصوى لدراسة اللغات، فأضحت عِلْما قائما بذاته، تحكمها قوانين و تخضع لمنهج، وهو الدراسة العلمية للصوت الانساني من ناحية ووصف لمخارجه.

---

[1]- عبد الصابور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة،د.ط، بيروت، 1400هـ - 1980م، ص.5.

[2]- المرجع السابق،ص.5./6.

[3]- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغة، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1977، ص.13.

Remove Watermark Now

المبحث الثاني: التكرار

وكيفية حدوثه، وصفاته... التي يتميّز بها... تمّ اتّفاق العلماء على تحسين اللغة، لكن اختلفوا في هذه المستويات من حيث عددُها[1]، سبب هذا الاختلاف هو اتجاهات العلماء ورؤيتهم التحليليّة للغة.

لا شكّ أنّ " عكاشة" كان أكثر دِقّة، إذْ أنّه لم يتوقّف عند آراء العلماء واتّجاهاتهم بل ذكر أسبابا أخرى في شأن الاختلاف هو موقف العلماء منها، والنهج الذي يختارونه، وتداخل فروع اللغة (من صوت، وصرف، ونحو). [2]

التكـــــــرار : ظاهرة من عناصر التحليل الأسلوبي لجأ إليه الأديب في تحرير كتاباته، لما له من أهمّية قصوى، فلا يستطيع الكاتب أن يستغني عنه، بل له حضور قوي في الكتابة بنوعيها نثرا وشعرا. فهو إجراء أسلوبي جنح إليه "جلاوجي"، فلا أشكّ أنّه تقصّده قصدا لاعتبارات عديدة، أولاها وأهمّها أنّه من غايات الدراسة الأسلوبية التي تضفي على النصّ قيما جمالية مؤثرة... وهو أيضا من أبرز السمات الأسلوبية لفتا للانتباه، ومبدأ من مبادئها. استحسنه "السيوطي" في قوله: "هو أبلغ من التوكيد وأيضا من محاسن الفصاحة"، إذْ أنّه لا يمكن أن نقرأ نصّا من دون أن نرى ظاهرة التكرار واضحة بين أسطره.

---

[1]- محمود عكاشة التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص 13.

[2]- ينظر محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص. 13.

Remove Watermark Now

المبحث الثاني: التكرار.

تحدّث "الجاحظ" أيضا عن ظاهرة التكرار مبيِّنا أهمِّيته فيما جاء في "البيان والتبيين": "ليس التكرار عيًّا ما دام لحكمة كتقرير المعنى أو خطاب العيِّ أو الساهي، كما أنّ ترداد الألفاظ ليس بعيّ[1] ما لم يتجاوز مقدار الحاجة ويخرج إلى العبث".

أما **التكرار** عند المحدثين فقد اتخذ اتجاها آخر ووُصِف بالإلحاح حيث أنّه يسلِّط الضوء على نقطة حسّاسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلِّم. إنّ هذا ليدلي بأهمّيّة ظاهرة التكرار ودورها في بناء الدلالة، وتزيين النطق مع حدوث تأثيرا في نفسيّة المتلقّي.

إنّ ما يحدثه التكرار من أثر في المعنى لدلالة نفسيّة قيِّمة، تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلِّل نفسية كاتبه." [2]هنا رأيت كيف كان الروائي يسترجع الحديث عن "بلخير" البطل كلّما دعت الضرورة، لما لهذه الظاهرة من تأثير في المتلقي.

التكرار أساس الايقاع بجميع صوره فنجده في الموسيقى... كما نجده أساسيّا في نظرية القافية في الشعر وسرّ نجاح المحسنات البديعية..."[3] بالتكرار يكسب النصّ إيقاعا جميلا يبعث على الراحة ويدفع الملل عن القارئ، لصفة الصوت المفرد دور في توجيه دلالة اللفظ، وتكراره أدعى للبحث عن علاقته بين قيمته الموسيقية والدلالية التي ينطوي عليها اللفظ.

---

[1]– عمر بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، دار الكتب العلمية، ط.1، لبنان، 2001، ص.79.

[2]– نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مطبعة دار التظامن، ط.2، بغداد، 1965، ص.242.

[3]– محمد صابر عبيد، القصيدة العربية بين البنية الدلالية و البنية الايقاعية، ص.15.

Remove Watermark Now

الهمس و الجهر في الرواية:

"لأن الخطاب القرآني قد اتخذ من الصوت المفرد _ وخاصة ما تكرر منه_ وسيلة بلاغية لتصوير المواقف المختلفة."[1] إنّ للأصوات في القرآن الكريم حلاوة وذوق خاص وجرس موسيقى يهز النفوس البشرية. و قد اشتملت الرواية على كلّ أصوات اللغة، من تكرار حرف، أو حرفين في المفردة الواحدة،: **فالمجهور من** الأصوات التي يتذبذب معه الوتران الصوتيان في الحنجرة لها ميزة جمال الإيقاع.

وردت الحروف **المجهورة في الرواية** والتي جُمعت في جملة: (**ظلّ قويٌّ ربض إذْ غزا جند مطيع**). وهذا ما ذكره ابن الجزَريّ بعد ذكره للحروف المهموسة بقوله: وباقي الحروف مجهورة.

الهمس يعني جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج فيكون الصوت ضعيفا خفيفا، وحروفه عشرة جُمِعَت في جملة: (**سكت فحَثَّهُ شَخْصٌ**) يُشترط فيها أن تكون ساكنة في وسط الكلام أو آخره.

تخلّلت الرواية أصوات مكرّرة عديدة، حتّى أنّني لم أكد أحصيها، هذه الظاهرة كانت إمّا على مستوى الكلمة، أو تكرار مفردة على مستوى الجملة، أو تكرار جملة. ثمّ على الجدول الموالي قمت بالإشارة إلى الصوت وصفته ومخرجه والسياق الذي ورد فيه، بحسب ما جاء في النصّ الروائي.

[1]– زبيدة بن السبع، سورة الرحمان، دراسة دلالية، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة،د.ت. ص. 90.

Remove Watermark Now

الأصوات	صفاتها	مخارجها	سياقها
الهمزة	مهموس شديد منفتح	حنجري	أؤمن تؤمن أهواك أهواك أسرع رأسهم أسيادهم أعد أعددتم أحس أحس فأحس...
الميم	مجهور منفتح بين الشدة و الرخاوة	شفوي	فيما أقدم عليه وفيما سيقدم عليه يتمتم أمامه أمامه أمامه حمامه حميمية...
النون	متوسّط بين الشدة و الرخاوة	لثوي	السنونوة تنحنح تتفنن يتوافدون، يتخلصون، يسترون، يربطونها، الفخذين، يدخلون، يتعرفون يخرجون الناس الناس الناس ابنتكم، لابنتنا...
الكاف	مهموس شديد منفتح	لهوي	للمحاكمة بالمحاكمة بمحاكمها... الأكل أكل
اللام	مجهور منفتح بين الشدة و الرخاوة	شفوي	ملل كلل اللقلق تسلل لالي يالالي...
الحاء	مهموس رخو منفتح	حلقي	أحلام أحلامه تحكي تحكي

pdfelement

			تنحنح الحالة الحالة حالما الحكاية الحاسي الحاسي يحب يحبها أحب محبوبته الحب...
الدال	مجهور شديد منفتح	لثوي	ممددا تدغدغ تردد الدنيا الدنيا...
الهاء	مهموس رخو منفتح	حنجري	هي شهرزادي هي شهرزادي اللهم تضعها ظهرها مقبضها بيدها ثنته رقبتها إليها يحملها عنها/ زوجها لا تتركها يهينونها ويذلونها يقتلونها أمها ولا يسكتها ببطنها زوجها ابنها...
الواو	مجهور شديد منفتح	شفوي	وجها لوجه والده والده قوية قوتها واحدة واحد...
السين	مهموس رخو منفتح صفيري	لثوي	أسرعت أسرعت الفرنسي الفرنسيين يسمح يسمح استقروا استقروا الفرنسي الفرنساوية...
الفاء	مهموس رخو منفتح	شفوي	العفريت العفريت عفريت

pdfelement

			الصفصاف يرتشفه يرتشف...
العين	مجهور رخو منفتح	حلقي	يتزعزع عمي بلخيرعمي بلخير عمي بلخير أعداء العداء عرش عرش...
القاف	مهموس شديد منفتح	لهوي	القبائل، قبائل، القطران، تقوقع القطران قرر انقسموا قسم القسم استقروا استقروا...
الراء	مجهور مكرر منفتح بين الشدة و الرخاوة	لثوي	درر، قررت رجلا رجالا مرر مرارا رسول.. رسول...
التاء	مهموس شديد منفتح	لثوي	تتفنن عفريتة العفريت عفاريت يتمتم متمتما تعلم يتعلم...
الياء	مجهور رخو منفتح	شجري	عينين يسمح يسمح يمنح يمنحه يعرف و يعرف عن...
الباء	مجهور شديد منفتح	شفوي	بلخير بلخير حوبه حوبتي... الباب الباب بات بات بالعين يبدا بابا القهوة بابا القهوة...
الجيم	مجهور رخو منفتح	شجري	أجلس جلسنا بجنون بجنون

pdfelement

			الأحجية أحجيتين دجاجاتها...
الخاء	مهموس رخو منفتح	لهوي	أخوه أخوه أخي أخوك أخينا الخروج أخرجت خداع خداع...
الصاد	مهموس رخو مطبق صفيري	لثوي	يقص قصته قصة قصها امتص امتص قصص...
الشين	مهموس رخو منفتح	شجري	الشيخ عمار الشيخ عمار معشوقته معشوقته انشطروا شطر يتشكل شكل شفته شفتيه...
الطاء	مهموس شديد مطبق	لهوي	انشطروا شطر الطاهر الطاهر يمطون أطول أطول...
الغين	مجهور رخو منفتح	لهوي	تدغدغ غرفته غرف الغول الغول
الذال	مجهور رخو منفتح	بين الأسنان	ذهنه ذهنه يتلذذ إذلاله.. ذليلة.. الإذلال...
الضاد	مجهور رخو إنحرافي مطبق	لثوي	الماضي الماضي أرض بور أرض بورلخضر أخضر تفضل تفضل ضربة تضرب الأبيض البيضاء...
الزاي	مجهور رخو منفتح صفيري	لثوي	يتزعزع يلمز لمزا حرزا حرز حروزا الشيخ عزيز الشيخ عزيز ابتزازهم

pdfelement

الثاء	مهموس رخو منفتح	بين الأسنان	بمثر ثورتهم.. ثورة بالمثرد ثورتهم ثورة يرث يرث الثأر..ثأرنا..ثأر
الظاء	مجهور رخو مطبق	بين الأسنان	الظا لم الظا لم يحفظ لتحفيظ يحفظون حافظ ظالمة المظلومين المظلومون...

بمراعاة الصفات و مخارج الحروف أثناء قراءة النص قراءة متأنّية مع منح كل صوت حقّه من الوضوح، نطقا ومخرجا، مع سلامة النطق به، هذه عوامل تساعد على تذوّق القراءة، لكن قد يجد القارئ في هذا صعوبة، لا سيما إذا كان جاهلا بقواعد علم الأصوات، بداية من معرفة العناصر التي يتكوّن منها جهاز النطق، ثمّ إنّ التدريب على كيفية نطق الصوت من مخرجه الذي وُضِع له أساسا، مهمّ جدّا وضروري لإتقان القراءة، فإذا أُتْقِن ذلك بالمران المتواصل، لَيَجِدُ القارئ بذلك حلاوة التعبير ويدرك حقّاً قيمة اللغة العربية، وهذا يُعَدُّ عاملا مساعدا يجعلنا نستأنس النطق بالكلمات الفصيحة، وبه يضحى الوصول إلى المعنى أمرا ميسورا، إضافة إلى ظاهرة تكرار الأصوات التي تسمع معها أنغاما جميلة تُزَيِّن الألفاظ أثناء نطقها، ينضاف إلى ذلك العبارة المكرّرة التي تفتح الفضاء الدلالي للنصّ. [1]

[1] – دهنون أمال، جمالية التكرار في القصيدة العربية، ع،3/2،مجلّة الجامعة، بسكرة، 2008، د.ص.

Remove Watermark Now

المبحث الثاني: تكرار حرف، لفظ، جملة في الرواية:

هنا حاولت استخراج الأصوات التي تكررت في الرواية، ولاشك أن ما تكرّر منها بهذه النسبة العالية لم تأت اعتباطا بل خدمة للنص بما توحي إليه من دلالات، وما تعكسه من الجوانب النّفسية والانفعالية، وما تضفي به على الرواية من إيقاع يُكسِب النصّ نغمات موسيقية رائعة، لا يسأم القارئ من قراءته.

وما لاحظته أنّ نصّ الرواية امتاز بظاهرة التكرار الذي يُعَدّ أحد علامات الجمال التي ظهرت في شتّى أساليبه بإبراز سمات ملفتة للانتباه، وقد تنوّع بين الحرف والكلمة والجملة.

صفحة	الأصوات المكررة على مستوى الحرف أو الكلمة أو الجملة
11	أؤمن.. تؤمن/ المنهزمين.. ليهزم/ تحكي.. تحكي.. الحكاية/ ملل/ كلل/ الحالمة.. الحالمة.. حالما.. أحلام.. أحلامه/ درر/ كنز.. كنوز/ هي شهرزادي.. هي شهرزادي/ تدغدغ/ قررت.
12	الماضي، الماضي/ أجلس.. جلسنا/ حوبه.. حوبتي/ ليتنا.. ليتني/ أسبح.. تسبحان/ غيمتان.. غيمة.
13	أهواك، أهواك/ الحكايا.. تحكي.. حكت.
15	ممددا/ دماء.. الدماء/ أبوه.. الأب/ عينين.. عينيه/ رجلا.. رجالا/ بجنون.. بجنون.
16	بمستقبله.. مستقبل/ اللقلق/ الحاسي.. الحاسي/ الصفصاف/ يلمز.. لمزا.
17	ممددا / لأخباره.. أخباره/ العفريت.. العفريت.. عفريت/ امتص.. امتص/ قصص/ أبي.. أبيه.
18	عمي بلخير..عمي بلخير.. عمي بلخير/ قتله العفريت.. لا يقتله إلا العفريت/ يمرر/ يتشكل.. شكل/ دس.. دسه/ شفته.. شفتيه/ يتزعزع.
19	يحب.. يحبها.. أحب.. محبوبته.. الحب/ يقص.. قصته.. قصة.. قصها/ معشوقته.. معشوقته.

pdfelement

20	الكبار.. كبير/ يسمح.. يسمح/ يمنح.. يمنحه/ يحقق/ تردد/ الدنيا.. الدنيا/ حينا.. حينا/ عودهم.. شوكتهم.. أياديهم.. بهم..غطرستهم.. أموالهم وأراضيهم ومواشيهم.
21	أعداء.. العداء/ عرش.. عرش/ انشطروا.. شطر/ الانصياع.. انصاع/ قسمين.. قسم/ بنت المكي.. ابنة المكي/ تضعها.. ظهرها.. مقبضها.. بيدها.. ثنتها.. رقبتها.. إليها.. يحملها.. عنها/ حمل.. حمولة.
22	أسود.. سعف.. السقف/ حميمية/ واحدة.. واحد/ ذهنه.. ذهنه/ حياتها.. الحياة/ تقوقع/ طعم.. طعم/ السنونوة/ تتفنن/ عش.. عشها.
23	شيئا فشيئا/ قادوما.. للقادوم/ سلت.. تستل/ الخروج.. أخرجت/ جرة.. جرة/ شخشوخة.
24	الخشبية.. الخشبية / عفريتة.. العفريت.. عفاريت/ أكملن.. أكملت/ وانفجرت.. وانفجرت/ الطمي على وجهها.. بوجهها من طمي/ امتلأت.. ملأت/ ذهنه.. ذهنه.
25	يحقق/ أعشاشا/ المرفرفة/ رسول.. رسول/ الحمحمة/ عائدا.. عائدة/ يتسلل/ تمدد/ ساقا.. ساق.
26	أخوه.. أخوه/ ظهره.. ظهر/ الجدار.. الجدار/ جلس.. جلسته/ مرر/ مرارا/ الصمت.. الصمت.. صمتك/ أخي.. أخوك.. أخينا/ يمطون/ أطول.. أطول/ يتمدد.
27	يتجه الوجهة/ تنحنح/ العربي..العربي/ الطاهر.. الطاهر/ حمامه حمامه/ حرزا.. حرز.. حروزا/ يكتب.. يكتب/ دجاجاتها/ ممددا/ ذراعه.. ذراعه.
28	دقت الباب فدق قلب العربي/ بابا القهوة.. بابا القهوة/ سي الطالب.. سي الطالب/ يديه.. يده/ صدرها.. صدرها/ عينيها.. عيناه/ أسرعت.. أسرعت/ تنحنح/ حديديين.
29	منجلا.. المنجل/ يتمتم/ كلمات.. كلمات/ المتصبب/ القطران.. القطران.
30	كواك.. كويت.. الكاوية/ ارحمه.. حق.. حمل/ المنجل.. المنجل/ متمتما/ يرتشفه.. يرتشف.
31	بمثر.. بالمثرد/الأبيض.. البيضاء/ فرسه.. فرس/ حارسه.. حارسان/ استعدادا.
32	القايد عباس.. القايد عباس/ جلسا.. جلس/ أولاد النش.. أولاد سيدي علي/ الأخضر.. كبير.. كثر/ قتلوا.. قتلة.. قتل/ عصابة.. عصابة/ قوية.. قوتها.
100	الكون لا ينام.. فلينم الكون/ البيت.. البيت/ خرج.. خارج/ تذهب.. الذهاب.
101	تعزز/ وعجل.. وعجل/ زاد زدت/ مهرها.. المهر/ حقق/ مبررا/ سيفرح.. فرحه.

102	التذلل/ تسلل/ عمله.. أعمال/ إعداد.. إعداد/ التحرك.. تتحرك/ قالها.. تشويقها.. قلبها قد دق.. عشقا.. فقد.. تتوقع.. الوقت.
103	المبلغ .. المبلغ/ هذا الذي.. وهذا الذي / يكبرها.. يكبرها/ فكفله.. يكفله.
104	الزواج.. تزويجهم/ شاهدا.. للشهادة/ لا يصلح.. لا تصلح/ ولي الزوج وولي الزوجة/ ثم ذكر.. وذكر/ رفع.. فرفعوا.
105	يا العربي.. يا العربي/ أيها الجبان.. أيها الجبان/ واندفع.. واندفع/ وقتها.. يقف.. يقترب قريبا/ ملامح.. ملامحها.
106	يا سيدي .. يا سيدي يا صاحب.. يا صاحب/ احفظ.. احفظ/ مات.. ماتت/ ما الذي وقع.. ما الذي وقع/ هل هو.. هل هو/ أين المهرب.. أين المهرب/ لم يتبين.. لم يتبين.. يتبين.
107	بعيدا.. بعيدا / يا الله.. يا الله/ سلمت سيدي.. سلمت سيدي/ يردد/ عبارة.. بعبارة/ أعجب.. العجب العجاب.
108	يجر.. جرا/ الأنين.. أنين/ مقتل.. مقتله/ بالبكاء.. يبكي/ نام، نام، نام/ أمام.. أمام/ تجبن.. جبنت/ وحدي.. وحدي/ إذا أردناها.. إذا أردت.
109	سأحيل.. سأذلهم كما لم يذل.. فسأقتلها كما قتلت، وسأرمي/ الأجيال.. بطل الأبطال.. الرجال.
110	بين يديه.. بين يديه/ إن شاء.. وإن شاء/ القدر.. القدر/ تنسى.. نسيت/ التخطيط.. التخطيط/ سيقتله.. فرسه.. أبهى زينته.. رجاله وحماته، وليقتلوه.
111	لتراه... ليراها/ لتأنس به و يأنس بها/ اذكرها اذكرني/ لا يتركها لا يتركني
112	كل مظلوم جراؤه.. كل مظلومة جزاؤها/ تلوث.. الملوث/ أنت.. أنقى.. أطهر.. أرذل/ دع.. دعه/ تجلل/ يفعل.. فعلته/ بخير يا حبيبتي ... بخير يا حبيبتي/ سأقتله.. قتلك/ شيطان.. شيطانا.. الشيطان/ تقترب.. قريبا.
113	شقق/ المدججون/ يتوجهون.. توجيههم/ المترجم.. بالمترجم/ تنحنح/ محددا/ الرجال.. الرجال/ يرفع صوته.. ارتفع صوت.
114	أتاواتهم.. الأتاوات/ متهمون.. متهمون/ الثورة.. يثوروا/ متذرعا.. ذريعة.
115	حمامه بنت عمي لكحل.. حمامه بنت عمك لكحل/ تبسم الزيتوني ... تبسم الزيتوني/ هددوه/ يتجسس/ يلعبون ألعابهم.. لعبة.

116	حملت.. حمل/ فرس.. فروسيتهم/ قلبه وقلوب/ يتفنن/ يرقص.. الرقص/ النساء النساء/ الرجال الرجال/ التبراح.. للبراح.
117	مانحه.. الممنوحة/ هدأت.. هدأ/ القطعة.. قطعة/ بات.. بات/ سالم الحبوب.. سالم المحبوب / بات بات/ هذه عشرون ألفا.. هذي عشرون ألفا/ الرجال.. الأهوال.. سليل الأبطال/ فارتفعت.. يرتفع.. ارتفع/ بات.. بات/ الزين.. العينين.. اليدين/ والموت لكل حقود والموت لكل حسود.
118	هو يحبها وهي أيضا تحبه.. الحب.. الحب/ تسللوا/ تدججوا/ المسالك.. سيسلكون.
200	شهدت.. شهدت/ أشهر.. أشهرها/ ثورات.. ثورة/ البربري.. البربرية/ تحقق/ زلزال/ كويكول
201	يؤكد أن.. يؤكد أن/ دون.. دون أن/ للفرنسيات.. الفرنسية/ لالاً/ جرأن.. تتجرأ
202	هددها/ تتمدد/ دخلت أول أمرها.. تدخل أول أمرها/ دون حياء.. دون حياء/ فلانة.. فلان.. وفلان
203	غرف.. غرفة/ بابان، باب/ يهرع.. يهرع/ العروس.. العروس/ تلألأت
204	عالم جديد.. كل الجد عن عالمها/ مختلف.. كل الاختلاف/ الاشمئزاز/ حلالا/ مرددة.. تردد
205	حلالا/ تمتمت/ تكرر/ الحمام حمامنا/ بقدر ما.. بقدر ما/ الخير ... خيري/ صفا.. صف
206	القصص/ قص عليهم القوال قصة.. وقص عليهم قصة.. وقص عليهم قصةالقصص/ انتشى.. انتشى لصوت.. وانتشى لصوت/ قرر/ ما كتبه هو.. أو ما كتبه غيره
207	ردد/ حبيبته.. حبيبته/ لتأخر.. يتأخر/ ترددت/ سمعت.. مسامعه/ ما كاد.. وما كاد
208	ما الذي يمنعه.. بل ما الذي يدفعه/ ماخور.. الماخور/ ثلاثة.. الثالث/ استدار.. استدار
209	فيه جانبا.. فيه جوانب/ يجلس إلى.. يجلس على.. جلس إلى/ كان سي رابح حزينا وكان المساء حزينا/ يطاردونهم كم تطارد/ تكرر/ و انصرفوا..فانصرف
210	فيراهم في مساكنهم، في حدائقهم، في مخامرهم، في مقابرهم، في كنائسهم/ الأرض.. أرض.. و أرض/ غرابا.. الغراب/ بالقمل.. والقمل/ الدنيا..الدنيا/ الآخرة.. الآخرة/ الجنة.. الجنات
211	نفرض عليه إعادة الحقوق.. نفرض عليه.. بإعادة الحقوق/ إنه يهزأ به.. إنه يهزأ به/

	أرضنا.. أرض.. أرضنا.. أرضهم
212	حين يكون عندنا.. يكون عندهم/ غشيا.. غشي/ قضى شهيدا.. قضى شهيدا/ بومعزاز/ البربرية/ قواتها.. قوات/ الجهاد.. المجاهدون
213	الأحرار.. الأحرار/ يخربون.. وخربوا/ مدججين/ ترقرقت/ الشهيد.. الشهداء/ معتقلاتها.. معتقلات
214	فشلت الثورة.. ثم فشلت الثورة/ نعد العدة/ مقهى.. قهوة.. القهواجي/ جلسا.. أن جلسا.. ليجلس
215	الحب.. حبك/ سيحسدوني.. أحسد/ ونهض.. فنهض/ الابتزاز/ العصابات.. عصابة الموت.. عصابة الموت/ راح يقدم له.. وراح يقدم له/ يتحمل.. لم يتحمل.. لا تحمل
216	عن حياته.. حياته.. من حياة.. حياته/ الليلة ليلته/ فرارا/ قاسية.. أقسى/ الفرنسيين و غير الفرنسيين/ تبرر/ اليهود.. يهودا.. لليهودي/ يهود تواجدوا قبل الاستعمار... و يهود جاءوا مع الاستعمار
217	كان يعمل.. ليعمل/ الحياة.. كل الحياة/ الكثير.. الكثير/ أحس.. أحس/ أول امرأة.. أول امرأة/ تعششت/ الحياة هي الحب ، لا معنى للحياة دون حب، و لا معنى.. حب / الدنيا امرأة والآخرة امرأة،.. المرأة.. الدنيا.. الدنيا.
218	لا حزن.. غير حزن الحب، ألم.. ألم الحب/ يبكي.. يبكيه الحب.. لا يبكي.. يبكوا/ يتمتع/ يتلذذ/ تحفر حفرة/ الاستفسار/ الحقيقة
300	سريعا..أسرعت..أسرعت/ قهوة..قهوة/ أحست..أحست/ فنجان القهوة..فنجان القهوة/ سألها..أسئلة/ راحت..راحت/ قررت/ متمتمة/ هاجر..أهاجر/ غريبة..غربته.
301	أجد..أجد..وجدت/ بيتا..البيت/ للكراء..اكتراه/ يأويه..ويأوي...ويأوي/ مترددا/ لم يكن..لميكن/ وقف طويلا..وقف طويلا/ يتأمل..يتأمل/ عاد..عائدا.
302	رجال..راجلين/ يتمتم/ تسارعا..سريعا.. أسرع/ مرحبا..مرحبا/ تفضل..تفضل/ مترددا/ الحمام حمامك/ امرأة..امرأة/ ضاعت..يضيعون/ أدخله..داخل/ اضطرب..مضطربا/ ذئبا..الذئاب/ تكون..ستأكلك كل حركة، و كل سكون..وكل سكتة..
303	تغذيت..الغذاء/ سأل..يسأل..يسأل/ عودته..عدت/ مطط/ يقدم..تقديم/ ما قلت..ما قلت/ المرأة..المرأة/ الرجل..الرجل/ أسرعت.. أسرع/ خالتك..خالتي/ عمره..عمرها/ إسمي..إسما/ الحب..حبا/ لعل..لعلهما/ للهروب..الهاربين/ فضيحة..فضائح/ سر..

	أسرارهم.
304	عد..عادت..تعود تعودي..عاد/ ليس يأمن..وليس يأمن/ العاهرة....العهر/ لأمزقنك..ممزق/ دون أن..دون أن/ سيسأل..يسأله/ مكان..مكانه/ وصف..وصفه/ دقيقا/ اللصوص.
305	عاملا..يعمل/ تمتم/ سنجده..سنجده..نجده/ الاطمئنان..اطمئني/أغدقت عليها.. أغدقت عليها/ مرة..مرات/ عدد/ أقرب المقربين/ يردد/ أفراد.. أفراد/ عائلته..العائلة.
306	جميعا..الجميع/ هلاكه..هلك/ ابنها..ابنها/ دم أبينا..دم أبيك/ في رقبتنا..في رقبة/ نثأر بأنفسنا..نثأر بأنفسنا.
307	فلنقتل..قتلناهم/ عضوا..فعضوا/ وما نفعل بهذا..وما نفعل به/ كالكلب..كالكلب/ الأسير..الأسير/ الحوش..حوش/ دخل..دخل..دخل/ سدد/ السلاسل/ أنت.. أنت/ الموت..ميت.
308	مدداه/ يتشمم/ الأرض.. الأرض/ يفتح أذنيه..يفتحون آذانهم/ قتل..قتله/ أسيرا.. أسرني/ مكانه..مكانها/ عرش..وعرش..العرش/ راح..راح/ ما الذي..وما الذي/ يمطونها.
309	ملثمين. ملثم/ لم يكن يريد ان ..ولم يكن يريد ان ../حكاية ..حكاية/ ذهبوا مذاهب العفاريت ..العفريت / الجن.. للجن/ خطف.. يخطفون / يحسب...حساب/جلس .. جلس / خطّ .. خطا/ سينقسم قسمين .
310	مرددا/ غضبا.. يغضب/ صار.. صار/ شطر.. شطرا/ ينهار.. الانهيار/عرشه..العروش.. العرش/ كدرة.. فلنكدرها/ دون أن.. دون أن/ فرت.. تفر/ما ينبغي ل.. وما ينبغي ل../ تردد / خليفة ، خليفة ، خليفة / لم أره.. لم أره ..قاتل أبي.. يقتل ..أبي/ ما أغباني.. ما أغباني
311	كل.. وكل..وكل /مرة.. مرارا/ بعيدا..بعيد/ حبه..حبها /رآها..ترى/لا يمكن أن..لا يمكن أن
312	يضيعها.. ضيعها / خدامة.. خدمة / هل يكفي.. وهل يكفي/ بيت.. بيوت/بعيدا.. بعيدا/ تملك ..تملك/ حزن.. الأحزان/بحراسة.. حراس/ ثقة.. ثقة/ والدي السبع يقتل.. قتل والدك السبع
405	تقل.. قال/ تمتم/ نبي.. نبي.. نبيك/ رجال.. رجال/ ولا.. ولا.. ولا.. / لم يقاطع..

	قاطعه/ ثقافتهم.. مثقف.. ثقافة/ في الطبقة.. في الطبقة/ المشكلة.. المشكلة/ شهادة.. شهادة/ غاضبا.. غاضبا/ سيدك وسيد سيدك/ بحمل شهادة.. تحملون شهادات
406	موافقون.. اتفق.. أوافق/ فكرتم.. الفكرة/ اسمها.. تسميتها.. يسمى/ حزب.. حزب الثوار.. حزب الثوار/ الإستعداد للثورة.. الإعداد للثورة/ تأسيس.. للمؤسسين
407	ترددوا/ مصرا.. أصر/ أن يكون العدد عشرا.. ليكون العدد عشرة/ كرسيا.. الكرسي/ مخبأ.. يخبأ.. مخبأ/ تسلل/ فليكن.. وليكن/ بالتخطيط.. يخطط/ فريسة.. فريسة
408	اختطاف.. خطفه/ يمكن.. ممكن/ ابتزاز/ يجلسون.. يناقشون، يحللون، يضيئون.. يبذرون.. يتوسعون/ يجلسون للناس.. يجلس للناس
409	خلايا.. خلية/ ناد.. نادي/ بمناسبة وغير مناسبة/ تحقيق/ متأملا.. تأمل/ سيطردون.. ما طرد/ تصفيق.. يصفق/ فليحيي فرحات عباس، فليحيي فرحات عباس ولتحيي.. ولتحيي
410	الكلب.. كلاب/ الضجيج/ يهدأ.. بهدوء/ توحيد الصفوف.. لتوحيد الصفوف/ تحت راية.. لا تحت راية/ اشتد.. شديد/ القاعة.. القاعة/ الحاضرين.. الحاضرين/ الأثمان.. الثمن
411	مهمة.. المهمة/ يرنو إلى.. يرنو إلى/ فيم.. فيم/ الناس.. الناس/ الناس، سنوات، سرت، النفوس، وتحمس الناس، لإرسال.. المدارس الفرنسية، يوسف.. جلس.. المساء/ أياما.. اليوم.. يومين
412	تسلل/ حلمي.. أحلاما/ هل من حق.. هل من حقها/ إرتضاها.. وارتضا/ عادت.. عادت/ جن جنونها/ تنحنح
413	جريمة غلق.. جريمة الغلق/ منددا/ نستجدي حريتنا من أعدائنا/ شوطان.. شيطان.. شوطان
414	عدد/ به خصومه.. يتهمونه وجماعته/ وجها لوجه/ أرأيت.. ألا.. أتألم، أوافقهم.. لأن أحلم أن أحظى.. أعدك.. أعدكم.. أن أقيم.. مأدبة/ من غير.. فقد غير/ دينه.. ديني/ جنسيته.. جنسيتي
415	تراجع.. تراجعوا.. بالتراجع/ استقالتهم.. استقالتهم/ ضد.. وضد/ لقد أخافه.. لقد أخافه
500	خيرا.. خيرا/ أقلقه/ لاحظت.. لاحظنا/ تماثيل.. تماثيل/ يكرر/ الحقيقة/ انتقم.. انتقام/ تعود.. العادة/ قوات.. وقوات/ صباح الخير.. صباح الخير/ محييا.. محييا/ فنجانه

502	الفناجين.. فنجانه/ القلق.. تقلق/ يمد بصره.. مد بصره/ يخفف/ مرة.. مرة/ سيعمرون أرضنا ويسرقون ذاكرتنا/ رافعا عينيه.. رفع.. عينيه/ متتما/ بيته.. البيت/ لإصبعه.. بأصابعه
503	قلقا/ مقر.. المقر/ سعيدي.. السعيد/ لاجودان.. لاجودان/ الآن.. الآن/ لا إله إلا الله محمد رسول الله
504	لا حول ولا قوة إلا بالله/ رددها/ شديد/ مسرعا.. أسرع/ التجسس/ فستفقد.. فقدت/ أخبركم.. المخابرات/ سكان.. سكان/ يعمل.. عمله/ الجديد/ فرنسا.. فرنسا.. الفرنسية
505	عمل.. عمل/ أخبرتكم.. أخبركم/ اضطره.. مضطرا/ وأعدائها، وعن مستقبل.. تشهده.. حكوميتها.. وعن مستقبلها.. فيها/ بموافقته ورزانته ووطنيته وتفانيه/ التجسس
506	تحقيق/ الرصاص/ رده.. فرد/ الخوف.. يخفني/ شبابها/ في كل.. في كل/ سورة الفاتحة.. سورة الفاتحة/ الشهيد.. الشهيد/ بكته.. البكاء
507	جنان/ عزاؤنا أن.. عزاؤنا أننا/ طفح الكيل.. طفح الكيل/ أرجو أن.. أرجو أن/ يملكون.. ويملكون/ فرح.. فرح/ تمرّد.. التمرّد/ ألقي.. ألقت/ نهر السين.. نهر السين/ الشاعر.. الشاعر.. الشعراء
508	بلادي.. الإبتعاد.. بقيادي.. العوادي.. لوسادي.. حداد.. ينادي/ لست بدار.. لست أدري/ اسمعيني.. اسمعي/ حرير/ المحل.. المحل/ حزينا.. حزينا/ اكماله/ العمل.. أكمل عمله/ يقلقكم.
509	لمقاطعتهم.. منهم.. طردهم جماعيا.. وتجميعهم.. بخنقهم جماعيا.. وحرقتهم/ الإنسان.. إنسانيته/ لا إكراه في.. ولا إكراه في/ حق.. الحق/ ليلا.. لياليه/ يقوم بها.. ويقوم بها/ دور.. دور/ راح.. وراح
510	الفرنسيين.. الفرنسيين.. فرنسا، فرنسا.. الفرنسيين.. فرنسيين/ دولة.. دولتنا/ ليسمموا عقله.. عقله مسمم/ رصاصة
511	جريدة/ عنوانها/ ليلة وليلة/ حكايات.. يحكيها/ المسرح.. المسرح.. مسرح/ شعب.. شعب/ مشلول/ أردت أن.. وأردت بها أن/ المتلذذ/ تنحنح
512	تمتم/ مجنون/ لا يمكن أن.. لا يمكن أن/ تعلمنا.. علما.. بالعلم/ علمنا أم علمهم.. للعلم/ الفرنسية.. الفرنسيين/ المدارس الفرنسية.. المدارس الفرنسية
549	كانت لحظات.. اقشعرت.. هتفت.. تعالت.. ارتفعت/ اعصفي يا رياح واقصفي يا

	رعود وانحني يا جراح واحدقي يا قيود.. الجهاد.. البلاد/ لا نمل.. لا نمل/ الصفوف/ الفتى.. الفتى
550	وانطلقت.. وانطلق/ تهاوى.. تتهاوى/ الرصاص.. رصاصات.. الرصاص/ مرددا/ أشهد.. وأشهد/ السلاح.. أسلحة/ تحولت.. حلقت الطائرات.. وسمعت النداءات بمكبرات الصوت/ جنوني/ خنجره.. خنجره/ معمرا.. المعمر/ فوجئ.. المفاجأة/ خلفه.. يحرضه .. خنجره .. قلبه.. مكانه.. خنجره.. هالته.. أفقدته توازنه.. بندقية.. دفعه.. عينه.. برنسه.. تغشته/ جثث/ هنا وهناك/ صوب إليه.. مصوبا إليه/ رصاصات.. الرصاص/ فسقط.. فسقط/ خلفه.. خلفه
551	أسرع.. سريعا/ يصوب بندقيته.. صوب نحوه بندقية/ لقد خدعنا.. لقد خدعنا
552	ردد/ دون أن ينطق.. قبل أن ينطق/ رفع فيه عينيه.. رفع عينيه/ بسرعة.. سريعا/ رصاصات/ ولد الكلب.. أولاد الكلب/ حمله.. احملك.. احمله/ دخول.. يدخل/ أردته.. أرديته/ قتيلة.. قتلانا بالآلاف، بالآلاف
553	تمنى لو.. تمنى لو.. تمنى لو/ جمجمته/ جارا.. يجره/ مدججين/ مجددا/ يتحسس/ تأمله.. تأمله/ إنه هو.. إنه هو/ جرحه ينزف.. جرحه ينزف/ سريعا.. أسرع/ تردد/ مدججا/ تحمله.. يحمله..حمل
554	الصغير.. الصغار/ حمل.. احمله/ أسرع.. أسرع/ الرصاص/ أزيز

لعب **تكرار** الأصوات دورا مُهِمًّا وأساسيّا في إحداث النبرة الموسيقيّة التي تعلو بعض الشيء حينا و

تنخفض حينا آخر، و تشتدّ أحيانا. والملاحظ أن الأصوات المجهورة كانت مهيمنة في النص بالمقارنة مع

الأصوات المهموسة، من هنا أراد الكاتب أن يبين أن المأساة وما يتعلّق بها، هي أوّل ما يميّز هذه الرسالة

التي يريد أن يرسلها إلى القارئ. وخير دليل على ذلك أول ما جاء في أوّل سطر في النص الروائي ما يلي:

"وحده الدم الهادر القاني الفائر كزبد البحر كان يتراءى له..."،

Remove Watermark Now

المستوى الصرفي: المصدر.

أمثلة ذلك كثيرة في الرواية. جاء من الأصوات المكرّرة في النص ما لا يكاد يُحصى إذ أنّه لا يخلو السطر الواحد من هذه الظاهرة الأكثر ورودا في النّص، فجاءت مكثّفة بشكل كبير، حتّى أنّني استغنيت عن الكثير منها حفاظا على حجم الرسالة وربحا للوقت وتجنّبا للإطناب الذي لا فائدة من ذكره.

الدرس الصرفي فرع من فروع اللسانيات ومستوى من مستويات التحليل اللغوي يتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع الصوتية التي تؤدّي معاني صوتيّة وصرفيّة ونحويّة، ويُطلَق على هذا الدرس مصطلح حديث "المرفولوجيا" (Morphologie) أي؛ علم الصرف الذي يدرس الوحدات الصرفية(Morphèmes) والبحث في هذا المستوى يدرس الكلمة خارج التركيب، من حيث بناؤها، والتغيرات التي تطرأ عليها من نقص أو زيادة، وأثر ذلك في المعنى، غير أنّ البحث اللغوي الحديث فيتعامل في تقلبات الكلمة على أساس صوتي أي مع الوحدة الصرفية مورفيم.

pdfelement

Remove Watermark Now

المصدر:

عِلْم الصرف يختصّ بدراسة نوعين من الكلمة هما الإسم المتمكّن وهو الإسم المعرب والفعل المتصرِّف[1] المورفيم (Morphème) مصطلح حديث وهو يعني أصغر وحدة لها معنى. حيث تجلّت في الرواية بأعداد لا يمكن أن أحصيها مهما حاولت، واخترت أن أبدأ بالمصدر في هذا المستوى..

المصدر: هو اللفظ الدال على حدث، مجرد عن الزمان ، متضمنا أحرف فعله، وهو يختلف عن الفعل في أنه اسم ويتّفق مع الفعل في أنه يدل على حدث[2] غير أن الفعل يدل على الحدث بالإضافة إلى دلالته على الزمان. والمصدر نوعان:- مصدر الفعل الثلاثي- مصدر الفعل فوق الثلاثي."بهاء الدين" بيّن المصدر من حيث الدلالة والصياغة، والفرق بينه و بين الفعل.

pdfelement

أ-مصدر الفعل الثلاثي :

مصدر الثلاثي غير قياسي،لا تحكمه قاعدة عامة، وإنما الأغلب فيه السماع، وما سُمع عن العرب من المصادر الثلاثيّة في لغتنا كثير، وأشير هنا إلى ما ذكره "بهاء الدين" فيما يلي:

1- أغلب الأفعال الثلاثية الدالة على حِرَف يكون مصدرها على وزن"فعالة"،نحو(فلاحة، زراعة).

[1] - مسعود غريب، محاضرات في الصّرف والنحو، جامعة قاصدي مرباح ،كلّيةالآداب و اللغات، ورقلة،2015، ص.4.

[2] -علي بهاء الدين بوخدود، المدخل الصرفي، تطبيق و تدريب في الصرف العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات،ط.1، لبنان، 1408هـ - 1988. ص.103.

Remove Watermark Now

المصدر:

2- أغلب الأفعال الثلاثية الدالة على تقلب واضطراب يكون مصدرها على وزن "فعلان"، نحو: طاف طوفان.[1]

3- أغلب الأفعال الثلاثية الدالة على مرض يكون مصدرها على وزن "فُعال" نحو: (سعل سعال، دار رأسه دوار، صدع صُداع، زكام).

4- أغلب الأفعال الثلاثية الدالة على صوت يكون مصدرها على وزن "فعال أو فعيل" نحو:

أزت (القدر) أَزاز أو أَزيز، و رد في النص، المصدر "صراخ" من الفعل الثلاثي "صرخ"، و يجوز قولنا (صريخ، ثَغَى ثغاء، صهل صهيل، زأر زئير).

pdfelement

5- أغلب الأفعال الثلاثية الدالة على لون يكون مصدرها على وزن "فعلة" نحو:[2](حمر حمرة)

6- أغلب الأفعال الثلاثية الدالة على عيب يكون مصدرها على وزن "فعل" نحو: (عمي عمى، عرج عرج)، جاء في الرواية: ("موت"، "دفن"، "طلي"، "ثأر"، "وعْي"، "نفي"، "صهد") على وزن فعْل.[1]

هذه كلمات تردّدت في الرواية بين اللغة الفصحى والعامّيّة.

---

[1] – علي بهاء الدين بوخدود، المدخل الصرفي، تطبيق و تدريب في الصرف العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات،ط.1، لبنان، 1408هـ – 1988. ص ، 108.

[2] –علي بهاء الدين بوخدود، المدخل الصرفي، تطبيق و تدريب في الصرف العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات،ط.1، لبنان، 1408هـ – 1988. ص.107

Remove Watermark Now

المصدر:

7-أغلب الأفعال الثلاثية الدالة على معالجة مصدرها على وزن "فعول" نحو:(قدم قدوم، صعد صعود) و جاء في الرواية المصادر:(سكون، خشوع،سقوط) من الأفعال الثلاثية:"سكن،خشع، سقط

ب-مصدر الفعل فوق الثلاثي: مصادر الفعل غير الثلاثي قياسية:

1 – مصدر الفعل الرباعي المجرد: يأتي مصدر الفعل الرباعي المجرد على وزن (فعللة) نحو: (سيطرة) فان كان الرباعي مضعفا جاء مصدره على وزن (فعللة) أو (فعلان)، نحو: (زلزل زلزال أو (زلزلة) (سوس وسوسة، فار فوران ، طار طيران).

2-مصدر الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة ((أفعل))

إذا كان الفعل (أفعل) صحيح العين فان مصدره يكون على وزن (إفعال) نحو : (أكرم إكرام، أخرج إخراج)، جاء في النص المصدر:"إحساس" من الفعل أحسَّ.[2]

وإذا كان الفعل معتل العين فإن مصدره يكون على وزن "إفعلة" نحو : أقام إقامة ، أشار إشارة. وردت في النص الروائي؛ المصدر: "إهانة"، و"إبادة"، على وزن "إفعلة" من الفعلين الرباعيين: "أهان"، "أباد".

---

[1]– علي بهاء الدين بوخدود، المدخل الصرفي، تطبيق و تدريب في الصرف العربي، ص، 107.

[2] –علي بهاء الدين بوخدود، المدخل الصرفي، تطبيق و تدريب في الصرف العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات،ط.1، لبنان، 1408هـ – 1988م، ص.108.

Remove Watermark Now

المصدر:

3-مصدر الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين (فعل)[1] إذا كان الفعل صحيح اللام فان مصدره يكون على وزن "تفعيل" نحو: عظم تعظيم، علم تعليم. ورد في الرواية: " تخييم"،"تقدير"، "تدريب"، "ترتيب".

إذا كان الفعل معتل اللام يكون مصدره على وزن "تفعلة" نحو: وصى توصية، سمى تسمية. وإذا كان الفعل مهموز اللام فالأغلب أن يكون مصدره على الوزنين السابقين "تفعيل تفعلة" نحو : خطأ تخطيئا وتخطئة. كانت البداية في هذا المستوى لدراسة "المصدر" مثلما بيّنت على الجدول بذكر الفعل الذي اشتُقّ منه و بنيته الصرفية، ثم دلالته مع ذكر السياق الوارد فيه.

الصفحة	المصدر	فعله	بنية الفعل الصرفية	دلالته	سياقه
11	شوق	شوق	فعل	سلوك إيجابي يظهر على المتلهف	تنتظره بشوق كبير
	ملل	مل	فعل	سأم يبدو على الإنسان نتيجة طول ما كان مرغما على انتظاره أو ما ليس له رغبة فيه.	تظل تحكي عنه دون ملل
	كلل	كل	فعل	يحدث نتيجة العمل الذي فيه مشقة	تظل تحكي عنه دون كلل
19	الصمت	صمت	فعل	الصمت حكمة	اكتفى يجتر مرارة الصمت
19	الزواج	زوج	فعل	تكوين أسر	أقنعه بفكرة الزواج

[1] -علي بهاء الدين بوخدود، المدخل الصرفي، تطبيق و تدريب في الصرف العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات،ط.1، لبنان، 1408هـ - 1988م، ص.108.

	الحب	حب	فعل	التقرب من قلب الآخر	اللعنة على الحب.. كم هو قاتل..
	فرحا	فرِح	فعِل	دخول السعادة في القلوب	وقف....يفيض فراحا
20	حلم	حلُم	فعُل	تحقيق مرغوب فيه مستقبلا	هل يحقق له حلمه .... ؟
21	اغتصاب	اغتصب	افتعل	خلق ذميم	يسارعون في اغتصاب ما لديك
	انصياع	انصاع	انفعل	خلق ذميم إلا للحق	الانصياع لفرنسا
	استمرار	استمر	افتعل	مواصلة الحدث	الاستمرار في محاربته
22	طلي	طلى	فعل	تحسين	هذه آخر حمولة سنبدأ طلي الجدران
30	سكون	سكن	فعل	هدوء	يزعج سكون الليل
	تلاوة	تلى	فعل	قراءة	يكف عن تلاوة طفولة
32	احتفال	احتفل	افتعل	يوم فرح بمناسبة	الاحتفال في الزاوية كبير
36	انطلاق	انطلق	افتعل	بداية الحدث	اعد ... للانطلاق
40	ظلم	ظلم	فعل	خلق ذميم	يحيز في ... الظلم
	عدلا	عدل	فعل	إقامة الحق و إبطال الباطل	... ظلم الناس عدلا
43	انصاف	نصف	فعل	توزيع الحقوق بالتساوي	قسوة.... انصاف
42	الانتقام	انتقم	افتعل	خلق ذميم	اعد .... للانتقام
44	خشوع	خشع	فعل	سكينة و اطمئنان	لف الكون و الخشوع ....
45	اجتياح	اجتاح	افعال	وصول الجيش إلى المكان وتغطيته بجنوده	اجتياح الجنود .... المنطقة ...
47	استعداد	استعد	افتعل	التحضير للحدث	استعدادا للموت .

pdfelement

50	اتصال	اتصل	افعل	السبيل إلى معرفة الأخبار	انقطع اتصال ... بالشيخ احمد
	التخييم	خيم	فعل	بناء الخيم	بمجرد التخييم على أرض البور بدأ يقيم صرح الزاوية.
51	انتفاضة	انتفض	افتعل	رفض الاستعمار	تتحول إلى... للثورة و الانتفاضة.
52	إخضاع	خضع	فعل	خلق حسن إذا كان للحق حسنة و عكسه صحيح إذا كان للباطل	إخضاع كل القبائل.
55	إستيلاء	استولى	افتعل	الظلم و الخيانة	الاستيلاء على كل ممتلكاتهم
58	دفن	دفن	فعل	الردم تحت التراب و هو مصير كل كائن حي	.... ذهبوا لدفنها
59	اندفاع	دفع	فعل	سير الماء بقوة	الاندفاع في ساقية ....
63	إصرار	أصرّ	فعلّ	العزيمة في القيام بالحدث	في عينيك اصرار
73	إهانة	أهان	أفعل	خلق ذميم	حفرت الإهانات في قلبه
75	الحضور	حضر	فعل	عودة الذكريات الأليمة	تلح في الحضور أمام عينيه
78	موت	مات	فعل	نهاية الحتميةلكل كائن	خطف الموت ....
83	تقدير	قدر	فعل	الاحترام	بكثير من التقدير
112	جزاء	جزى	فعل	المكافأة العظمى.	جزاؤها الفردوس
113	تنقل	تنقل	تفعل	الحركة باختلافها	بعد ساعات من التنقل
141	تكرار	تكرر	تفعل	إعادة الحدث	يسيل دمه تكرارا
186	الثأر	ثأر	فعل	الانتقام	أمل الجميع في الثأر

pdfelement

192	إنتقاص	انتقص	افتعل	التقليل من قيمة الشخص	انتقاص من رجولته
199	إستثناء	استثنى	إستفعل	دون تميز أحد عن الآخر	سأقيم حفلا ادعوا الجميع دون استثناء
201	تقليد	فعل	فعل	التشبه بالغير	يخرجن سافرات تقليدا
	تلاصق	تلاصق	تفاعل	قرب الأشياء من بعضها	تلاصق المنازل
218	حزن	حزِن	فعِل	تغيير يطرأ على الإنسان نتيجة ألم أو فقد حبيب	لا حزن يبكي الرجال غير حزن الحب
226	تدهور	دهر	فعل	سوء حالة الشخص	اشتدت حالة ... التدهور
246	صهد	صهد	فعل	شدة الحر	كان الجو قائظا صهدا
288	اندهاش	اندهش	افتعل	تغير ملامح الشخص نتيجة أمر خطير	و بدا الاندهاش على ....
	اضطراب	اضطرب	افتعل	حالة يحس بها الشخص بسبب حدث خطير	قالها يقهر اضطرابا رآه
353	ابتسام	ابتسم	افتعل	ظهور اشراقه على الوجه فرحا	أشرقت توزع ابتسامتها
359	وعي	وعى	فعل	تأثير إيجابي في السلوك	...وعي ..الى القرى
381	غضب	غضب	فعل	انفعال ذميم.	ظهرعلى وجهه..غضب
398	إحساس	أحس	فعل	شعورسلبي أو إيجابي نتيجة فرح أو حزن	فطن إلى إحساس العربي
403	انشقاق	انشق	افعل	تصدع و خذلان يحدث بين المتحدين	لا تحسن إلا الانشقاق

pdfelement

409	استياء	استاء	افتعل	عدم الارتياح لوضع ما	رغم علامات الاستياء
420	سقوط	سقط	فعل	الإطاحة بالاستعمار	ارتفعت الصيحات ... سقوط فرنسا
457	عزيمة	عزم	فعل	تقوية الرباط	يزيد من عزيمتنا
469	تشكيل	شكل	فعل	بناء	لابد من تشكل خلايا
500	بطء	بطء	فعل	حدث إيجابي في مواطن و سلبي في أخرى قد يثير حدثا سلبيا	أقلقه بطء علال
503	تدريب	درب	فعل	حدث إيجابي إذا كان لأجل القيام بمسؤولية ما لأجل الحق	في تدريب مجموعة
506	تضحية	ضحى	فعل	سلوك يدفع إلى عدم الرضوخ للإستعمار	أشد مني حنكة وتضحية
509	إبادة	أباد	أفعل	سلوك سلبي يبين وحشية الاستعمار	يشنون حرب إبادة
511	مشاهدة	شاهد	فاعل	حدث يتم عن طريق حاستي السمع و البصر	لمشاهدة مسرحية
515	اعتقال	اعتقل	افتعل	سلوك سلبي يعامل به الاستعمار أبناء الوطن	تحت الاعتقال في سجون
523	ترتيب	رتب	فعل	يراد به التنظيم	بترتيب البضاعة
526	حقدا	حقد	فعل	أسلوب سلبي يحطم أواصر المحبة	حقدا وغلا

pdfelement

526	النفي	نفى	فعل	سلوك سلبي انتهجه المستعمر لتحطيم الثورة	بالنفي من الوطن
534	اجتماع	اجتمع	افتعل	حدث يدل على القوة.	عقدا اجتماع هناك
537	توقيع	وقع	فعل	الموافقة على الإكراه	ينتظر توقيع
540	استفزاز	استفزّ	استفعل	إثارة الخصم	الرد على استفزازاتهم
542	التشاؤم	تشاءم	تفاعل	حالة النفس من اليأس	هذا التشاؤم القاتل
546	اندفاعا	اندفع	انفعل	سلوك يدل الحماس	تزداد قوة واندفاعا
549	الكفاح	كافح	فاعل	تكاثف الجهود	لا نمل الكفاح
553	النزيف	نزف	فعل	زيادته خطيرة	يحاول إيقاف النزيف
556	صراخا	صرخ	فعل	نتيجة الخوف الألم	وامتلأ رأسي صراخا

سمِّي المصدر مصدرا لصدور المشتقات منه، هو اسم الحدث الجاري على الفعل، أمّا الحدث هو

المعنى المفهوم من الفعل الذي فَعَلَه الفاعل[1]، إنّ المصدر من الثلاثي يأتي على أوزان عديدة سماعيا،

يصل عدد الأوزان إلى حوالي اثنين وأربعين، هذا العدد حسب ما أشار إليه "جورجي شاهين عطية"، ورد

منها العديد في رواية"حوبة."

[1] – جورجي شاهين عطية، سلّم اللسان في الصرف و النحو و البيان، دار ريحاني، ط.4، ص.35.

Remove Watermark Now

المصدر:

المصادر تنوّعت في الرواية بين الثلاثي: (حِقْد، صُراخ، سقوط، حلم، نزيف، شوق، تلاوة، نفي، صراخ، بطء عزيمة...)، ومن الثلاثي ما يدلّ على صوت مثال: صُراخ.

الوزن الرباعي: (كفاح، ترتيب، وقَّع، إحساس...) و الخماسي:(اعتقال، تشاؤم، اجتماع...) ومن السداسي: (استفزاز، استثناء، استعداد...).

الغالب في وزني فعَل و فعِل من المتعدّي أن يأتي مصدرهما على وزن "فعْل" مثال: عدْل من الفعل الثلاثي عَدَل، وفي وزن (فَعَلَ) اللازم أن يأتي مصدره "فعول"[1]: سقوط من الثلاثي سقط لكن ما لم يدل على اضطراب.

المصادر هي أصل جميع الأفعال المتصرّفة، وهي تدل على ما يدلّ عليه الفعل وتنوب عنه فتؤدي معناها وتعمل عملها جاءت متنوعة في رواية "حوية" باختلاف الصيغ في الثلاثي والرباعي

والخماسي والسداسي، قياسا بما جرى به القياس، وسماعا بحسب ما سُمِع من كلام العرب.

[1]- جورجي شاهين عطية، سلّم اللسان في الصرف و النحو و البيان، دار ريحاني، ط.4، ص.36.

Remove Watermark Now

المصدر الميمي:

المصدر الميمي اسم يدل على ما يدل عليه المصدر،مبدوء بِـ:(ميم) زائدة، ويصاغ على النحو التالي: **من الفعل الثلاثي على وزن (مفعَل)** (بفتح العين) **و (مفعِل)** (بكسر العين) ، مفعَل : إذا كان الفعل الثلاثي صحيحا أو ناقصا أو أجوفا ، موضّحا ذلك أنّه بِغَضِّ النظر عن حركة عينه ، فان مصدره الميمي يكون على وزن (مفعَل) نحو: ضرب مضرَب ، شرب مشرَب، يئس ميأس. ذكر"علي بهاء الدين" أيضا ما شذا من هذا:رجع مرجع، عرف معرفة، قدر مقدرة، بات مبيتا، غفر مغفرة.

الفعل المعتل أيضا له أوزان كباقي الأفعال الصحيحة، ذكرها "بهاء الدين" موضّحا أنّ الفعل الثلاثي إذا كان مثالا صحيح اللام وفاؤه تحذف في المضارع فان مصدره الميمي يكون على وزن (مفعِل) (بكسر عينه) [1] نحو: وعد يعد موعِد، وثق يثق موثِق.

من الفعل غير الثلاثي: على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ماقبل الآخر (على وزن اسم المفعول) نحو :سبق مُسبَق ، أقام /مُقام أخرج/ مُخرَج.

زاد "بهاء الدين" أمثلة أخرى نحو: أدخل/ مُدخَل،انتهى/ مُنتهَى، ورد في الرواية المصدر ميمي من فعل خماسي"احتشد" الذي مضارعه "يحتشد"ومع إبدال حرف المضارعة "ميما" مضمومة و فتح ما قبل آخره.

[1] – علي بهاء الدين بوخدود، المدخل الصرفي، تطبيق و تدريب في الصرف العربي، ص، 109

Remove Watermark Now

المصدر الميمي:

حيث يصير المشتق كما يلي: "مُحتشَد"، ورد أيضا مشتق من الفعل الخماسي "تنزّه" بفك الإدغام يصير "تنزْزَه" بإسكان الحرف المدغم الأول، وفتح الثاني؛ مضارعه "يتنزّه".

وبإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره يكون المصدر الميمي "منتزه."

وجاء في الرواية: "مقتل" على وزن "مفعَل" وهو اسم مكان.

قال الكاتب: " غفلتهم كلفتهم مَقْتَلوالده"، لهذا السبب صار "العربي" شديد المراقبة لكل داخل للقرية أو خارج منها، والمصدر الميمي "مَنزِل" على وزن "مَفعِل" ورد على لسان "العربي" في أول يوم يدخل فيه المدينة فارًّا بخطيبته، طلب من "سي رابح" أن يعينه على اكتراء مَنزِل" وهو من الفعل الثلاثي "نزل"، و"النزل" للراحة و هو ما أعدّه الله في الجنّة جزاء لعباده المؤمنين.

pdfelement

الصفحة	المصدر الميمي	الوزن
95	مقتَل	مفعل
155	منزل مدخل.	مفعِل– مفعَل
165	مشرِق	مفعل
196	مرقَد	مفعل
211	مجرَى	مفعل
274	مُحتشَد	مفتعل
284	مُنتزَه	مفتعل
321	مسجد. محطة	مفعل مفعلة
353	منفى	مفعل
401	مشفى	مفعل

Remove Watermark Now

المصدر الميمي.

عند إلقاء نظرة على الجدول يبدو للقارئ أنّ المصدر الميمي ورد بنوعين من الثلاثي على وزن (مفْعَل: مشْهَد، مخْبَأ...)، ومن غير الثلاثي: (مُنتزَه، مُحْتَشَد).

ملاحظة:هناك مصادر بكسر العين بينما حقّها الفتح: المسِير،المصِير،المحِيض، المرجِع، المطلِع، المرفِق.[1]

ذكرت هذه الملاحظة على سبيل الإفادة لما يقع من الإلتباس على الطالب حين تعامله مع دروس الصرف.

ملاحظة: هذه ملاحظة أخرى أشير فيها للتشابه بين المصدرين الميمي والمصدر الأصلي حيث يبدأ المصدر الميمي بميم زائدة ويدل على الحدث، مثل المصدر الأصلي، أمّا أوزانه وطريقته هي نفس أوزان وطريقة صوغ اسمي الزمان والمكان، وعن طريق السياق يمكن التفريق بين المصدر واسمي الزمان والمكان.

من المشتقات الواردة في الرواية، اسم الفاعل الذي يدل على الثبوت والتغير مثلا: (داخل) اسم فاعل يدل على الدخول وهو الحدث وعلى الحدوث أي التغيُّر، فالدخول ليس ملازما لصاحبه، ويدل على ذات الفاعل أي صاحب الدخول.... وزيادة للتوضيح يقول " فاضل صالح السامرائي " لمن يسأل: كيف قلت أن اسم الفاعل يدل على الثبوت والآن تقول أنه يدل على الحدوث لا الثبوت؟

[1] – جورجي شاهين عطية، سلّم اللسان في الصرف و النحو و البيان، دار ريحاني، ط.4، د.ت. ص.39.

Remove Watermark Now

اسم الفاعل:

"فاضل السامرائي" يسأل ثم يجيب: الحقيقة أنْ لا تناقض بين القولين... **يقع اسم الفاعل وسطا بين الفعل والصفة المشبهة:** فالفعل يدل على التجدّد والحدوث، أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل.لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبه ويبين هذا موضحا أن كلمة (قائم) أدوم وأثبت من قام أو يقوم.

ثبوت القيام ليس مثل ثبوت (طويل) أو (دهيم)؛ ولشرح هذه الكلمة؛ جاء في لسان العرب (الدهمة) السواد، والأدهم الأسود، يكون في الخيل و الإبل وغيرها، والعرب تقول،: "ملوك الخيل دُهْمُها.

ملاحظة: يمكن... تغيير حالة القيام إلى القعود، غير أنه لا يمكن تغيير الطول أو القِصر.[1]

بكل تأكيد لا يمكن تغيير الصفة الثابتة في الإنسان، الذي طَبْعُه البخل كيف يصير كريما، بخلاف تغيير الظرف أو الحالة التي يكون عليها أيّ فرد.

وظائف اسم الفاعل التواصلية: لاسم الفاعل وظائف تواصلية أبيّنها فيما يلي: في قولنا (زيد سيد وجواد) تعني هنا إرادة السيادة والجود الثابتين.

فإذا أردنا الحدوث قلنا: (زيد سائد وجائد)، [2]فهذه إذن إحدى الوظائف التواصلية لصيغة اسم الفاعل الدالة على الحدوث العارض. ويوافق هذا الكلام ما جاء به "الكفوي" في الكليات.

---

[1]- فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، دار عمار ، ط2 ، الأردن ، 1428هـ –2007 م، ص 41

[2]-الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، عن،الطاهر الشارف،أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية العربية،جامعة بسكر 1434هـ–2013م، ص64نقلا

[2]– الرواية، ص.256.

Remove Watermark Now

اسم الفاعل:

قال "الكفوي":"الضيق اذا كان عارضا غير لازم يعبَّر عنه (بضائق)"، وهذا مثل ما قد أشرت إليه في سائد وجائد. وهذا يحتاج بلا شك إلى فتح البصيرة من أجل الملاحظة الدقيقة، والفهم السديد.

2_ إلحاق الهاء باسم الفاعل لوظيفة تواصلية :

هذا يختص بصيغتين: (**فاعل** و**مفعل**) إذا ألحقت بها الهاء، وهنا يقصد بها تاء التأنيث المربوطة... فهي قولنا (امرأة طاهرة) من العيوب، وكذلك : امرأة (حامل) من الحبل.

ما جاء في الرواية: "تملكت الوساوس القاتلة نفس "العربي المستاش"... و تزلزل كيانه و هو يتخيلها "**حاملا**" منه، بل ماذا لو كانت الآن "**حاملا**"؟ و تخرج هذه الصيغ إلى [1]معنى آخر؛ (حاملة) على ظهرها أي؛ شيئا ظاهرا على كتفها أو في يدها و (امرأة قاعد) أي على المحيض، و(قاعدة) من القعود أي الجلوس.

pdfelement

الملاحظ أنّه بإضافة التاء المربوطة لصيغة (فاعل) في قولنا (حامل، قاعد) تحمل معنى، وبحذفها يكون لها معنى آخر. وفي صيغة (**مفعل**) قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ**﴾ [الحج: 2]، فالمرأة قد تذهل عن الرضيع إذا لم تكن مباشرة لعملية الرضاع. فاذا التقم الصبي الثدي... لم تذهل عنه إلا لأمر هو أشد، وأعظم، وأجل.

[1] – المرجع السابق، ص.256

Remove Watermark Now

اسم الفاعل:

زاد "فاضل السمراءي" تفسيرا آخر أكثر بيانا عند "الفخر الرازي" في التفسير الكبير: "... ذلك الهول إذا فوجِئَتْ به وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة."[1]

وجاء في الرواية صيغ اسم **الفاعل** من الفعل الثلاثي على وزن "فاعل"، "نائم"، "ناشر"، "حامل لواء الجهاد، "حافظ"، "كاشف"، وجاء من غير الرباعي على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره: "مخلص" وجاء بصيغة الجمع "مخلصون" من الفعل الرباعي أخلص، واسم الفاعل "منافق"، "منافقة" تذكيرا وتأنيثا، من الفعل الرباعي "نافق"، "مشرق"، من الفعل الرباعي أشرق و جاء اسم الفاعل "منهزم"، "متقدم" "منبسط" من الأفعال الخماسيّة: "انهزم، تقدّم، انبسط"، و ورد أيضا "مستشهد"، "مستسلمون"، "مستعين" من الأفعال السداسيّة: "استشهد واستسلم و استعان"، استخدم الروائي هذه الصيغة للدلالة على الطلب (استعان)؛ طلب العون، وللدلالة على التحول (استشهد، استسلم).

pdfelement

الصفحة	اسم الفاعل	الصفحة	اسم الفاعل
18	متورمة	80	عالم
25	مرفرفة	81	كاشفا
37	مستعد		مقاطعا
41	مستشهدا		حافظ
43	نائم	83	الحالم
45	ناشر	85	ضاربا

[1]- فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار ط2 الأردن. 1428هـ – 2007م ص48/47.

47	فاعل		متقدم
	المخلصون	87	داعيا قائد
48	الغائب حامل	89	الخادم
63	منافقة	92	الخالق
64	خافضا رافعا	94	الداخلون
70	خادم	95	خارج
71	ذاهبا		القادمون
105	كاسرا	97	مقتربا
106	صاحب	98	داخلا
107	ساحر	100	خاطبا
109	واقع	103	غامر محتضنا رافعا
	صالحا	142	حائرا
110	واضحا	143	هامس
111	خالق	147	مبتعدا
114	فاتحا	149	ماسح
116	عازف ضارب	150	عامل
120	قائمين	154	عامل
121	فاتحة	155	عارفا هاربا
124	متذبذبا	156	ناسجا
126	كامل	159	صامتين
127	غاسق	160	كاسرا
132	فاسحا	161	حاجز متفرقين
138	كاهنة	170	غارقين
	محققة	173	الصالح
185	عالقة	175	مضطربة الدائم
	ناظرا	176	قاتله
186	قائد	181	متجولا

pdfelement

188	ضاحكا	183	قارئا
190	فاقدا	228	غارقين
193	فارس	240	قادرا
195	تائها	243	سائرون
197	مواصلا باحث	249	قائلا
199	الحالمة منحرفة	260	متلهفا
206	مستعينا راجعا	266	صامتين قاتلا
209	ضابط	268	صامتا متحاملا قائمة مستأذنا العائد
210	يائسة راضية	274	مبتسما واقفة
212	المجاهدون	278	مهرولا
214	طاويا	376	موافقا
221	قادر	382	مداعبا
226	متدنية	437	محاولا
287	غارقة واقفة	546	آمرا
289	متعجبين	556	منتحبة
293	الهالك مغادرا	388	نازلا
295	ساجدا ماسحا	390	مسرعة
298	غائبا رافعا	393	رافعا ضاربا متسللة
299	معتدلة	402	متغزلا
302	راحلين	415	متعمدا
305	تاركا	421	المجاورون
314	صارخا	502	رافعا
317	منتظرا	506	مستفزا
321	جالسة هاربا	508	راحل
329	متصفحا	512	المتعجبة
335	المتصارعة	521	الصائبة

pdfelement

423	نازلة	525	معلنين
425	مائلة	528	مندفعا
427	مهددا	455	راضيا
440	مساعديه	456	متلهفا
446	مكرمة	457	دافعا
431	محركا	461	معلنين
433	الوافد	473	مشاركين
450	قاسيا محيطا	550	المحافظ
480	تاركين ثائرا	551	الفارين
452	راسما	465	مدوية

اسم الفاعل مشتق أُخِذ من غيره وله أصل يعود إليه، ويدلّ على صفة فيها حدث غير ثابت تُؤخذ من الفعل المعلوم، يصاغ من اللازم والمتعدّي، والمراد بالحدوث أن يكون المعنى القائم بالموصوف متجدّدا بتجدّد الأزمنة.

ملاحظة: يأتي اسم الفاعل ممّا يستوي فيه التذكير ورد مثال في النّص: (رجل خادم و امرأة خادم).

خصّ النحاة دلالة اسم الفاعل بالحدوث حين قرنوه بالصفة المشبّهة باسم الفاعل الدالة على الثبوت. يصاغ اسم الفاعل من الفعل الخماسي " اختار" / مختار الذي أصله " مختيِر".

Remove Watermark Now

اســـــم المفعول:

هو وصف يؤخذ من الفعل المضارع المبني للمجهول، للدلالة على ما وقع عليه الفعل ... بزيادة ميم مفتوحة قبل فاء الكلمة ، في موقع حرف المضارعة وجعل فتحة العين ضمة طويلة.

ويأتي اسم الفاعل... من الثلاثي على زنة (فعيل) ويظل معناه بمعنى مفعول مثل "قتيل" بمعنى مقتول، جريح بمعنى مجروح [1].أمّا عن اسم المفعول فيرى "علي بهاء الدين بوخدود" أنه: اسم يُشتق من الفعل المضارع المتعدي المبني للمجهول.... يدل على من وقع عليه الفعل ، ثم يضرب أمثلة اخترت الفعل الأجوف والناقص منها : قال : "مقول" والأصل مقوُول، رام : مروم/ مرووم،خاف: مخوف/ مخووف.

المعتل الناقص: رجا: [2]مرجو غزا : مغزو وأتى بفائدة تتمثل في اشتقاق اسم المفعول من الفعل اللازم بشرط استعمال شبه الجملة أو الظرف معه ومع الفعل اللازم:آسف عليه مأسوف عليه دار/ مَدور حوله ورد اسم المفعول في النصّ الروائي "المقهورين"، بقول الكاتب: "ولست متعاطفا مع العربي فحسب بل مع كل المقهورين"[3] "المحبوسين،" هذه أسماء اسم المفعول جاءت من الأفعال "نُحِر، دُعِي، ذُبِح، قُهِر، حُبِس"، المبنية للمجهول، و جاء اسم المفعول بصيغة "مفعول" مع المفرد المذكر فيما يلي: "مكلوما، مكبوت، معزول، مسؤولا، المكتوب، المشؤوم، مكتوما، وهناك عدّة صيغ لاسم المفعول أحصيتها بحسب صفحات الرواية مع ذكر اسم المفعول و صيغته.

---

[1]–عبد الصبور شاهين المنهج الصوفي للبنية العربية ، مؤسسة الرسالة ، لبنان 1400 هـ – 1980 م ص 116

[2]– علي بهاء الدين بوخدود ، المدخل الصرفي ، تطبيق وتدريب في الصرف العربي المؤسسة الجامعية للدراسات ط 1 لبنان 1408هـ 1988 م ص 84/82

[3]– الرواية، ص.132/120/108.

اسم المفعول	الصفحة
منحورين	15
مذبوحةمبقورة	47
معصوبةمضرجة	48
مكلوما	50
مكبوت	64
معزول	72
ملفوفة	82
مسؤولا	84
المكتوب	90
المشؤوم	97
مكتوما	103
مرقوما	104
مجنون	106
مذبوحين	108
مظلوم	111
محبوبة. محموم	116
الممنوحة	117
المدعوين	120
المسموم	121
مذعورة	128
المقهورين	132
مجدوعة	150
الملفوف	153
المغدور	155

pdfelement

170	موجودة
187	مرغوباالمرغوم.
203	مشهود
208	مخمور، مخرومة
215	المفجوع
223	مجنون
232	مسعور
233	مغشوش. مبسوطة
238	المولود
239	المطلوب
262	مهموما
263	المعروقة. المكرور
266	مقتولا
269	المسعور
274	مرعوبا
275	المحبوسين
277	مخبوء
279	مخلوقا
288	مكروه
291	ممدود
293	منقوصة
305	معزولة. المكلوم
307	مربوطا
319	ميسور.

pdfelement

	مفتول
336	مرعوبة
338	مبهور
339	مزموم
360	مجروح
364	مشؤوما
365	مكتوفة
388	المحتوم
391	مسموما
401	مرحومة
455	منقوصة
259	مفهوم
461	المعهودة
473	ممزوجة مدعومة
491	مولود
493	محسوب
500	مهجور
501	مدهوشة
528	مدفونة
533	مصدوما
553	مسجونة

pdfelement

Remove Watermark Now

اسم المفعول:

يدل اسم الفاعل على حدث وقع على وجه الحدوث والتجدّد لا الثبوت والدوام، ذهب النحاة إلى أنّ القواعد التي تحكم الدلالة الزمنية لاسم الفاعل هي نفسها التي تحكم اسم المفعول.

الصيغ الأكثر ورودا في (حوبه): "مفعولين" وردت في الجمع مثل: "منحورين، جاء وصفا خرج به عن المألوف إذ أنّ الروائي وصف الصخور الناتئة برؤوس المنحورين فيما قال: "هذه الصخور الناتئة أمامه على الهضاب والجبال المحيطة ليست إلا رؤوس المنحورين.."، وكذلك: المدعوين، مذبوحين، هذا اسم مشتق من الفعل "ذُبح" جيء به انتقاما من أولاد بلخير: "لن يطمئن له بال حتى يراهم مذبوحين أمامه..."

ملاحظة: يشترك اسم الفاعل واسم المفعول في صيغتين (فعول، فعيل) [1] تارة تكونان بمعنى الفاعل مثل: (صبور، مريض)، و تارة تكون بمعنى اسم المفعول: (رسول، جريح)، وكلتاهما سماعيتان،

ثمّ قدّم نصيحة مفادها أنّه يُحفظ ما ورد منهما ولا يقاس عليه.

صيغ المبالغة:

هي أسماء تُشتقّ من الأفعال الدالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه و هي لا تُشتق إلا من الفعل الثلاثي وأشهر أوزانها خمسة(فاعول، فَعيل،مِفعيل، فُعَلة، فعَّال).

[1]-جورجي شاهين عطية، سلّم اللسان في الصرف و النحو و البيان، دار ريحاني، ط.4، د.ت. ص.52/51.

Remove Watermark Now

صيغ المبالغة:

صيغة "فاعول" منقولة وليست أصلا لأنها من أبنية أسماء الآلة مثل: "ساطور". هي من أدوات الجزار، و"صاقور" وهي فأس عظيمة تكسر بها الحجارة، "والناعور" وهو جناح الرحى، ومع صيغة "فعّال"، قيل أنّ الشيء إذا كُرِّر فِعْلُه بُنِيَ على "فَعّال"، وذكر "السامرائي" أبنية أخرى هي: "فعول، فَعِل، فِعِّيل،" وإضافة التاء إلى آخر بعض الأسماء دلالة على المبالغة مثل: "علامة، نسّابة، راوية، عارفة [1] وما ورد في النص الروائي مثل: فعّال: (قتّال) بهذه الصيغة وصف"جلاوجي" "حميدة" أحد رجال "القايد" وفي نفس الصفحة يأتي بها واصفا "القايد" بـ: " السفّاح"، و يأتي على وزن "فعيل"، " اللعين" وصف العربي بهذه الكلمة "البهلي لخضر"، مع أنّه يعرفه أنّه ولي صالح.

وصف "العربي" البهلي" بذلك بسبب الخوف. وصيغة "فعول" مثل "حقود" وبهذه الصيغة يميز بها صدر "القايد عباس" وما في صدره إلا القلب؛ تلك المضغة التي ملأها حقدا لكل أهل قرية "أولاد سيدي علي".

وذكر صيغة "فُعال" مثل "هُمام"، قال "العربي المستاش": " أيها البطل الهُمام تأتي "سطيف" دون أن تسأل عنيّ"، يصف خليفة بالبطل "والهُمام" الذي يعني: الشجاع والنبيل والمقدام، وعظيم الهمّة.

هذا وصف بالغ فيه، لأنه خلّص أهل القرية من وحش عاش منه أهل القرية جميعا في رعب شديد، ليلا و نهارا، في كل مكان.

[1]- فاضل صالح السامرائي،معاني الأبنية في العربية، دار عمار،ط.2، 1428هـ - 2007م،ص94/100/101/102/103.

الصفحة	صيغ المبالغة	الوزن	الصفحة	صيغة المبالغة	الوزن
42	قتال	فعال	321	غدارة	فعالة
	سفاح	فعال	328	جياشة	فعالة
43	بتار	فعال	332	همام	فُعال
80	دجال	فعال	342	خطير	فعيل
	كذاب	فعال	346	خؤون	فعول
85	حساد	فعال	367	فياض	فعال
93	حقود	فعول	384	جلاد	فعال
106	رحيم	فعيل	395	طموح	فعول
107	لعين	فعيل	403	خلاق	فعال
109	مسكين	فعيل	454	قصير	فعيل
117	حبوب	فعول	455	عظيمة	فعيلة
121	صنديد	فعيل	458	جوالة	فعالة
155	خبير	فعيل	462	مكار	فعال
160	جبار	فعال	206	قوال	فعال
185	رحالة	فعالة	224	كذابا	فعال
194	لعين	فعيل	247	فتان	فعال
203	طيابة	فعالة	299	أخاذ	فعال
205	عنيد	فعيل			
	عطوف	فعول			

ما ورد من صيغ المبالغة قليل بالمقارنة مع باقي المشتقات الواردة في الرواية و ما ورد منها كان على سبيل تأكيد المعنى تأكيدا لفظيّا و معنويّا، مع قوّة النبْرة الصوتية التي تزيد من حدّة الصوت في تقويّة المعنى حين يتعلّق الأمر بصفة من صفات "القايد عبّاس" و"حميدة" و"الشيخ عمّار" في صيغ المبالغ، يشعر القارئ بصداها يدوّي في أذنيه، لما تحمله من سلبيات عكست بشاعتهم بصور ملفتة للانتباه، بسبب ما سكن قلوبهم من الحقد و البغض لأهل القرية.

Remove Watermark Now

اسم التفضيل:

أفعل التفضيل لفظ مشتق من المصدر للدلالة على زيادة موصوفة في الحدث على ما بعده أغلب مجيئه على وزن "أفعل"[1] الذي جيء به للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة معينة وزاد أحدهما على الآخر فيها.

نحو ما ورد في الرواية: "لا تلوث يديك الطاهرتين بدمه الملوث... أنت "أشرف" منه.. و"أنقى".. و"أطهر"..."[2] ويشتق اسم التفضيل من الأفعال بشروط هي: لا يشتق إلا من الفعل الثلاثي، نحو: كبر: أكبر من...[3]

ما يلاحظ في اسم التفضيل، وأراها ملاحظات مهمّة ينبغي أن أشير إليها؛ فإنّه لا يُشتق إلا من **الفعل المتصرف** لا يصاغ من **الفعل الجامد**: نعم، بئس، ليس، عسى.

لا يُشتقّ اسم التفضيل من الفعل الناقص: (كان). وأخواتها وكاد وأخواتها، ولا يشتق إلا من الفعل القابل للتفاوت والزيادة كالكرم والبخل والطول والقصر، ولا يشتق من فعل، نحو: فني، مات.

الصفحة	إسم التفضيل	الصفحة	إسم التفضيل
15	أكثر أعمق	141	أصعب أفضل
26	أكبر	186	أشجع
32	أدهى	190	أشرس

[1]- الشيخ محمود العالم،مطبعة التقدم العلمية،ط1،الأصول الوافية المو سومة بأزهار الربيع، في الصرف و النحو و البيان و البديع، مصر، 1322هـ، د.ص.

[2]- الرواية،ص.112.

[3]- الرواية، ص. 26.

50	أعز الأزعر	198	أقصى
59	أحسن أميل	213	أطهر
62	أدهى	243	أدق
73	أسعد	245	أسمى أرفع
83	أجمل	246	أوحد
88	أشرف	265	أثقل
90	أغلى	276	أملس
112	أشرف أنقى أطهر أخرص	289	أسرع
408	أسمى	468	أقدر
443	أقوى	514	أعظم
509	أخطر		
	أضخم		

إسم التفضيل إذن يكون بين شيئين أو وأكثر باسم التفضيل الذي وزنه "أفعل"، الصيغة التي كانت العرب تستعملها للتفاضل.

ملاحظة: أشار إليها "فاضل صالح السامرائي" هي سقوط الهمزة من كلمتي (خير) و (شر).

بعد الملاحظة التي أشار إليها "السامرائي" من سقوط الهمزة من لفظتي (خير) و (شر)، بالعودة إلى أصل كلمتي خير وشر يصيران: (أخير) و (أشر)، هذا بخلاف استعمالها المتداول: أنت **خيرٌ** منه، واحذر هذا فإنّه **شرٌّ**.[1]

[1] – فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار،ط.2، 1428هـ – 2007م ص.65.

Remove Watermark Now

إسم التفضيل:

اسم التفضيل يدل على الزيادة في أصل الفعل، ثمّ إنّه لا يخلو المفضل عليه من مشاركة المفضل في المعنى في الغالب، لأنّ في كليهما فضلا، لكن "الربح" زوجة خليفة تقول لزوجها دعك من القايد لا تلطخ يدك الطاهرة بدمه، أنت: " أشرف، و أنقى و أطهر"، "الربح" لا تعرف شرفا ولا نقاوة و لا طهارة "للقايد عباس"، لذا قال أنّ المشاركة في الصفة بينهما غالبا ما تكون واردة، هذه السّيِّدة التي تعرف قيمة زوجها ترفعه حتّى و هي في قبرها عن النزول إلى مستوى "القايد".

الصفة المشبّهة

الصفة الشبهة وصف تؤخذ من فعل لازم للدلالة على الثبوت الذي يعني الاستمرار واللزوم، أي أن الصفة تثبت في صاحبها على وجه الدوام ورد في الرواية من الصفة المشبهة نحو:وديع، كبير، سحيق، أدهمأشهب، جواد ، وَعْر. وهي صفات مشبهة باسم الفاعل... الفرق بينهما (اسم الفاعل والصفة المشبهة) هو أن الصفة تفيد ثبوت معناها لمن اتصف بها، واسم الفاعل يفيد الحدوث والتجدد ولها اثنا عشر وزنا: – وزنان من باب " عَلِم": مثال حَمِر فهو أحمر (أفعل) عَطِش عطشان (فعلان).

أربعة أوزان من باب حسُن:حسَن (فعل)،جنُب جُنُب (فُعل)، شجُع شُجاع (فُعال)،جبُن جَبان (فَعال) ستة مشتركة بين البابين: سيط (فعل) ضَخْم (فعْل) صَفِر صفر (فعل) ملح ملح (فعل)حر (حرر) حر (فعل) صلب صلب (فعل) (فرح فرح) (فعل) (نجس نجس) (فعل) (كَرُم كريم) (فعيل).

Remove Watermark Now

الصفة المشبّهة:

(صَحِب من باب) (فعِل) فهو صاحب، على وزن (فاعل)، طهُر من باب (فعُل) فهو طاهر على وزن (فاعل)، بَخِل فهو بخيل على وزن (فعيل) و يوصف به فيقال رجل بَخَلٌ حسب المعجم الوسيط.

ملاحظـة مهمة ينبغي أن أشير إليها و هي: تشابه صيغ الصفة المشبه وصيغ اسم الفاعل؛ حيث نرى "صاحب" و "طاهر" ، هما بوزن "فاعل" وهنا تشترك الصفة المشبهة واسم الفاعل.

لإزالة الإشكال يدخل السياق الذي من خلاله نستطيع التفريق بينهما ، وكذلك ما جاء على وزن "فَعال" مثل "فَراح" وهو وزن يفيد المبالغة. اسم المفعول يأتي على وزن فعيل بمعنى فعول، مثل : بخيل بمعنى باخل، وكريم بمعنى كارم.

pdfelement

هذه الصفات (بخيل بمعنى باخل، وكريم بمعنى كارم) تفيد الثبوت لأنها من السجايا التي تلازم الفرد، ومهما يكن فإن السياق هو الذي يفريق بينهما،[1] جاء في رواية "حوبة"الصفات التالية: "وديع" على وزن "فعيل"، في الجملة التالية:"كنت أمامها كالطفل الوديع"، يصف الكاتب نفسه أمام "حوبته" بالطفل الوديع، والوداعة صفة ملازمة للطفل تعني السكون الهدوء، الاطمئنان. جاءت صفة "جبان": (هذا العفريت جبان و لئيم) على وزن "فَعال"، لأن "بلخير" وُجِد مطعونا بضربة سكين في ظهره في البر ويا ويح قاتله لو جاءه وجها لوجه، قال (الحصين بن حمام الفزاري) في قصيدة مطلعها "جزى الله أفناء العشيرة كلّها": **فلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا** وَ لَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا**[1]

[1]–فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية،دار عمار،ط.2، 1428هـ – 2007م ص.65.

Remove Watermark Now

الصفة المشبّهة:

حتى "القايد" لم يستطع مواجهة "بلخير" فأرسل إليه "حميدة" و رجاله، باغتوه وقتلوه وليس هذا من شيم العرب الذين عُرِفُوا بالشجاعة بل ما فعلوه في حقّ "بلخير" البطل هو من فعل الجبناء.

وردت صفة "**قاهر**"، في الجملة: (سيد الرجال **قاهر** الأهوال)" هذه صفة "للعربي" سليل الأبطال، على وزن "فاعل"، و أيضا "**وَعْر**" على وزن فَعْل.

جاء في الرواية: "تناهى إلى السكان دوي شاحنات تقترب من القرية عبر الطريق **الوعر**) و هي صفة للطريق على وزن "**فَعْل**"، وجاء أيضا "**هادر**" (وحده الدم **الهادر**... كان يتراءى له" وصف للدم على وزن "**فاعل**"، وهي صفات تفيد الثبوت، وردت في النص الروائي بحسب ما يقتضيه المقام.

الصفحة	الصفة المشبهة	الوزن	الصفحة	الصفة المشبهة	الوزن
11	كبير وديع	فعيل	74	بيضاء	فعلا
12	سحيق	فعيل		صفراء	
12	صغير	فعيل	81	حليق	فعيل
	نحيفة	فعيلة	92	وفير	فعيل
15	هادر	فاعل	112	وعر	فعل
	سوداء	فعلاء	124	لقيط	فعيل
16	أدهم	أفعل	128	حقير	فعيل
	خطير	فعيل	131	نحيفة	فعيل
17	ملساء	فعلاء	141	تائه	فاعل
18	جبان	فعال	144	حائرا	فاعل

[1] – الحصين بن حمام الفزاري بن ربيعة،تح. شرف علاونة، المناهج للنشر و التوزيع،عمّان الأردن، 2002، دص.

19	قديم	فعيل	158	جليلة	فعيل
	صالح	فاعل	159	واسعة	فاعل
	ورع	فعل	164	خطير	فعيل
			168	غليظة	فعيلة
57	ماهرة	فاعل	175	صالح	فاعل
61	أشهب	أفعل	179	حزينا	فعيل
62	غالية	فاعل	290	عمياء	فعلاء
63	عميقة	فعيل	293	فرحة	فعل
65	حزين	فعيل	298	قاسية	فاعل
66	عنيف	فعيل	303	كاذب	فاعل
67	غليظ	فعيل	321	فزعا	فعل
70	أسمر	أفعل	332	همام	فعال
73	وحيد	فعيل	350	نشيط	فعيل
187	صاغر	فاعل	375	خائف	فاعل
194	رقيقة	فعيل	381	سريع	فعيل
205	عنيد	فعيل	418	ثقيلة	فعيل
210	ضخمة	فعل	423	شامخة	فاعل
214	ظمئة	فعل	426	كئيبة	فعيل
	نحيف كئيب	فعيل			
	هرم	فعل	437	غامض	فاعل
219	ذليلة	فعيل	452	عريضة	فعيل
220	طويلة	فعيل	490	سعيدا	فعيل
227	بهيم دامس	فعيل فاعل	496	عارمة	فاعل
235	خفيف	فعيل	264	ظالم	فاعل
246	زائف	فاعل	266	جامد	فاعل
251	غافلا	فاعل	270	عاقلا	فاعل
255	أمين	فعيل	278	بريء	فعيل

Remove Watermark Now

pdfelement

Remove Watermark Now

الصفة المشبّهة:

هذه الصفات مشبّهة باسم الفاعل لأنّها تشبه في دلالتها على الحدث ومن قام به، و معنى الثبوت فهو نسبة الوصف إلى صاحبه محكوما له به غير مقيّد بزمان.

تُشْتَقُّ الصفة المشبّهة من الفعل اللازم للدّلالة على معنى قائم بالموصوف فما جاء في الرواية مثال: (ليل **بهيم**، ظلام **دامس**) فهذه الصفة ثابتة للّيل قديما وحديثا.

الصفة المشبّهة تبنى من الثلاثي سماعا ما لم تكن من الألوان والعيوب والحلي فتبنى قياسا على وزن (أفعل) ورد في الرواية: (أدهم) وصف للحصان الذي كان العربي يهتمّ برعايته، ورد أيضا: (أسمر) هذه الصفة جاءت لوصف وجه "الرّبح" زوجة خليفة.

تأتي أيضا من غير الثلاثي على وزن اسم الفاعل:(معتدل ، مستقيم). [1]

ملاحظة: وما جاء على وزن اسم الفاعل واسم المفعول ممّا قُصِد به معنى الثبوت فهو صفة مشبّهة باسم الفاعل نحو: (طاهر، فاضل، محمود و مهذّب). هذان وزنان يبدوان من الوهلة الأولى أنّهما اسم فاعل: (طاهر، فاضل) أو اسم مفعول: (محمود، مهذّب). لذا ينبغي التنبيه بعدم السرعة في إصدار الحكم.

[1] -جورجي شاهين عطية، سلّم اللسان في الصرف و النحو و البيان، دار ريحاني، ط.4، د.ت. ص. 47.

Remove Watermark Now

المستوى المعجمي:

المستوى المعجمي يتعلق بالوحدات المعجمية والمعاني الملابسة لها بحسب ورودها في النص الروائي حيث كان غنيا بالمفردات الموحية على النحو الذي تظهر في القاموس حينا، وبحسب ما يفرزه السياق من دلالات حينا آخر، ومن هذا المعجم ألفاظ لا تكاد تحصى وأخرى لم يألفها القارئ، قد يجد صعوبة في فهمها، لكن "عزالدين جلاوجي" تفطن إلى ذلك، و قام بشرحها على الهامش تيسيرا لمن أراد أن يلج إلى عالم هذا الإنجاز الفريد من نوعه.

الإختيـــــــار:

الإختيار إجراء أسلوبي جنح إليه الروائي ولا أشك أنّه تقصّده قصدا لاعتبارات عديدة، أولاها و أهمّها أنّه من غايات الدراسة الأسلوبية التي تضفي على النصّ قيما جمالية مؤثرة... سلبا وإيجابا، فهو مبدأ من مبادئ الأسلوبية.

ممّا ورد في الرواية اخترت كلمات قام الروائي باختيارها إن لم أقل فرضت نفسها عليه فرضا لأنها بنات الحي أو الريف أو المدينة، فلم يكن في استطاعته أن يخرج بها عن أهلها ومحيطها الذي نشأت فيه، ولم يكن بإمكانه التخلي عنها جاء في النص: "وقشّر البيضات الثلاثة و **(ازدردها)** متعمّدا أن تراه من بعيد يفعل" أي **(إبتلعها)** هذه الكلمة تحمل دلالة قويّة تبيِّن شدّة تعلق "سالم" بمن أحب.

Remove Watermark Now

المستوى المعجمي:"الإختيار".

جاء في المتن الروائي: (**يتمنمطق**) على قشابيته الصوفية"، (شد الوسط بِمِنْطَقَة)"،بهذه المفردة يصوّر حقيقة البدوي، و الزيّ الذي يرتديه و (**يربأ**) بنفسه عن ظلم أي مخلوق حتّى العقارب"، وفي هذا دلالة على القوة و الشجاعة بأخلاق و أدب، طبقا للحديث الشريف:﴿لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ﴾ [متّفق عليه][1] أي علا و ارتفع عن ظلم الناس، "يخرجان وقد استحالت أمه ربيعا، كأنما (**اندلقت**) سحب سمائها مطرا جارفا"،[2] (**اندلق**: اندفع) بَيَّنَ الروائي كيف يكون حال الزائر قبل مجيئه إلى القُرّابة، وكيف يخرج منها منشرح الصدر وقد انزاح عن كاهله حمل ثقيل، (**أزورّ**)، قد استُعمِلت كثيرا في الشعر العربي القديم.

فَازْوَرَ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ * فَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَ تَحَمْحُمِ[3]

يبدو أنّ "عنترة بن شداد" كان متأثرا بما يلاقيه فرسه إذا حمي الوطيس، فيفهم شكواه من حمحمته، ، و القارئ الذي يقف عند هذه الكلمة يجد صداها في هذا البيت من أصواتها، و استعملها "القايد عباس" في قوله: "أمّا أنا فكم كنت (**أزور**) من التعليم و كلمات أخرى مثل: "ثم (**لملم**) نفسه وخرج دون أن (**ينبس**)"، (**لملم** الشيء: جمعه)، (**نبس** بكلام: تكلم بأقل كلام؛ تحركت شفتاه.

---

[1] – البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب5/2267 رقم: 5763، و مسلم، كتاب البر و الصلة و الآداب باب فضل من يملك نفسه عند الغضب4/2014، رقم:2609.

[2] –الرواية، ص،18/26/33/41/44/37/57.

[3] – عنترة ابن شداد العبسي، الديوان، ، مطبعة الآداب،ط.4، بيروت، 1893، ص83

Remove Watermark Now

الإختيار:

كلمات أخرى وردت في الرواية مثل:"وفجأة (**دلف**) عليه أخوه الزيتوني الحجرة"، (دلف: أقبل عليه) "وهو (**يمسد**) أنفه. الغليض"، يدلكه دلكا خفيفا عادة حين يكون غارقا في التفكير،"وخُيِّل إليه أنّه يتجه إلى الشمس ليزيد (**أوارَها**)"، **الأوار**: حر الشمس وما بقي من المفردات كثير، إنّها لَتَفِي بالغرض المطلوب، وتوحي بالمعنى بحسب البيئة التي وُلِدَت فيها تلك الألفاظ، سجلت على لجدول ما بقي منها، والتي ظهر لي أنّ "عزّ الدين جلاوجي" اختارها اختيارا مناسبا لأهل القرية والمدينة وخدمة للغرض الذي يتطلّبه النص الروائي. [1]

الصفحة	الألفاظ الواردة في الرواية	الصفحة	الألفاظ الواردة في الرواية
18	وهو يمسد أنفه الغليض	57	ينبس
21	المكحالجي(نسبة الى بندقيته التي لا تفارقه)	59	ينكأ جرحه
23	شخشوخة	61	أعدّ/ تلفعتا
24	المثارد(صحن من خشب أو فخار)	63	ليندس معها في الفراش/ الجلبة/ عقيرته
25	البيدر/ طاق البيت	69	طيع
26	دلف/ يمططون	74	تشكّ/ شكّت
27	فرّ/ المراح (مأوى الأنعام)	76	الطاجن/ شكوة/ مخضت
31	يتمنطق/ قشابية/ هيش/ القايد	81	تسرّحت
32	يدلفان	82	تشنف
33	إزورّ	86	خيزرانه
34	ازدرده/ لاكها	87	ناشف

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مادة (زور)، (لمم)،(دلف)،(مسد)، (أور).

35	يعبي الماء/ علّة	89	ينش/ قلم يراع
36	كحب	90	وازدردها
39	يربأ	91	عرس
41	اندلقت	99	دلف/ فز
43	أتون	102	طبع
44	أوارها/ المكحلة/ القرّابة	103	النوّالة
48	الإمعان بإتجاه الجنوب	133	قبرة/ الألق
51	توحيك/ أوغرت	141	تفنق
56	أنوف	142	عجارها
146	التملّص	267	الزؤام
147	خدر	268	بَقَرَ
152	الكش	301	انزرع
156	مهيضة	320	كالسائمة
166	الغصّة/ تتراذذ/ عجارها	332	يعلق
167	هدهدة	348	الأوباش
180	وجوما	370	أذرع
204	سحاقية	391	تنش
212	فاغرا	451	زخات مطر
218	دلفت	462	سامقا
228	العطنة	463	الألق
229	سوء طالعي	464	ران
231	نقده	481	حبطها
232	حلكته	482	يمططون
238	شزرا	492	رضاب

pdfelement

Remove Watermark Now

المستوى المعجمي:

كلّ كاتب يعتمد على الذخيرة العامّة للّغة، لأنّ ما يجعل أساليبه متميزة... هو اختياره الجيِّد للمفردات و توزيعُها... على جسد النص كيف ما يراه مناسبا، و ثاني الاعتبارات؛ هو البيئة التي تُجْرى فيها أحداث الرواية، ثمّ الأشخاص الذين ورثوا ألفاظا أبا عن جدّ، ليس بإمكانهم تغييرها أو التخلي عنها.

أسماء الحيوانات في الرواية:

الحياة في الريف لاتخلو من الحيوانات الأليفة التي تظهر في الطبيعة على اختلاف أشكالها وألوانها، بحسنها وجمالها، فتزيد المنظر جمالا وأُنْسًا وبهاء، كل منها يؤدي الوظيفة التي خلقه الله لأجلها، فمنها ما يعين أهل القرية على حمل الأثقال، ويستعملونها في أسفارهم، و منها ما هو مصدر رزقهم وأيضا يتقوّتون من لحومها لاسيما عند قدوم الضيوف أو في المناسبات.

أمّا الحيونات البرية و بعض الطيور فما ذكر منها "**الخنزير**" و"الصقور والنسور" والكروان" إلاّ على سبيل الوصف، كقوله: "يا أيها **الخنزير**، يا خادم النصارى الكفار،" [1] وذكر كلمة "**خنزير**" أيضا في صفحة 156: "لن يترك عباس **الخنزير** الفرصة تمر للإنتقام."[2] أمّا طائر **السنونوة** لم يخرج من دائرة تقديسه، وإنّي أتذكّرّ ذلك جيّدا حين كنّا صغارا نخشى أن نؤذيه.

---

[1] – الرواية ص. 70.

[2] –الرواية ص.156

Remove Watermark Now

أسماء الحيوانات في الرواية:

يبدو جليا في قول "العربي" لزوجته:" احذرن أن تمسسن عشّ السنونوة بسوء، إنّها ضيف الله في البيت... كما العادة دائما حين تكبر فراخها يا العلجة ندهن ظهرها بالزبدة ونطلق صراحها إنّها تقصد بيت الله الحرام شتاء، وتزور قبر النبي الألكرم"،[1] هذا النوع من الطيور كان وربما لازال يحضى بعناية كبرى لدى الكبار والصغار، وأتذكر ونحن صغار لا أحد كان بإمكانه أن يقترب من السنونوة حية أو ميتة، ولا يجرؤ أحد على إذايتها، والدليل أنها لم تدخل القفص، ولم تُعرَض للبيع في سوق الطيور، مثلما نرى اليوم كثرة المحلات التي اهتمّت ببيع الطيور و ما تفضله من أنواع الحبوب غذاء لها.

الصفحة	أسماء الحيوان	الصفحة	أسماء الحيوانات
11	طيور الكروان	144	مهرا
12	حمامة	152	ثور
15	طيور الحجل	156	الخنزير
16	طائر اللقلق، جمال، حماره، فراخ، كلبصيد	167	الصقور، النسور
21	أنعام، بهائم	198	الغزلان، النوق
22	السنونوة	210	غراب
24	جواده، القطيع	243	الحوت
26	بغله	279	الكنغر، الزرافة
72	الماشية، دجاجاتها، الحصان	305	الأسود
28	طائر القمري، مهرة عربية، أرنب بري	333	سْلوقي
30	فرسه	347	ضبعا

[1] – الرواية ص.22

33	بقر	351	الضفدعة
34	الخروف	391	أفعى
39	الحشرة، العقارب، الأفاعي، عنزتهم، ذئبا	448	القط
40	شاة، الفراشات	450	الحلزون
61	سبع، النسر	452	جراد
70	الخنزير	486	الأفيال
74	لبؤة، عصفورين	526	ظبي
79	دودة	532	سلحفاة
89	الذباب والناموس، خفافيش	551	نمر
90	ديك	133	حجلة برية
113	الثعالب	119	الكباش
117	غزالة	128	كالفأر، الجرذ، فرخ حمام

الطبيعة في البادية جميلة بمناظرها الخلابة تشعر النفس فيها بنشوة خاصة، و ما يبعث الحياة فيها هو مختلف الحيوانات التي تضيف إلى المناظر حسنا و جمالا. بإلقاء نظرة على الجدول يلفي القارئ أنّ "عز الدين جلاوجي" قد ذكر معظم الحيوانات على اختلاف أحجامها و خطورتها إلا ذكرها، حتى الحشرات كان لها مكان في الرواية. غير أنّ "طيور الكروان" جاءت على سبيل الوصف تشبيها بحوبه.

أسماء النبات:

ما أجمل الطبيعة في الريف، وبالطريقة التي وظَّف الروائي عناصرها، استحالت آية في الجمال، إذْ أنّ القارئ يقرأ و يستمتع بالأسلوب أوّلا، و باختيار المفردات الموحية والمناسبة لتصوير المناظر الخلابة في الطبيعة ثانيا، فكلّ عنصر من عناصرها إلاّ وقام بتوظيفه أحسن توظيف.

Remove Watermark Now

أسماء النبات:

توظيف الأسماء باختيار موفّق، زاد المشاهد حسنا ورونقا وبهاء. ذكر الروائي "**وَرْدَ شقائق**" النعمان التي تبدو في أروع منظر يروق العين وسط الحقول، و بين الزروع جاء أيضا فيها "قصب القلح"، التي لم أعثر لها على وجود في لسان العرب أو في بعض المعاجم.

لكن مع استبدال حرف القاف في قوله "قلخ" بحرف "الكاف" لتصير الكلمة "كلخ" وجدتها في شبكة التواصل الاجتماعي نبتة وهي من الكلخ السام ويطلق عليها أيضا البسباس السوري أو البسباس العملاق، طولها من مترين إلى ثلاثة أمتار تدعى: (Férula) .

الصفحة	أسماء النبات		أسماء النبات
12	الأشجار	62	شجر السرو
16	قصب، البرواق، أشجار الصفصاف	66	الحشائش
21	الحلفاء	74	ورد شقائق النعمان
28	الجذوة، شجر البلوط	82	نبات التيشخشخ
30	قصب القلخ	89	أشجار الزيتون
36	الشعير	128	شجرة التين
39	القمح	137	وردة
54	أشجار النخيل	145	أشجار عنب
56	الزيتونة	155	الزعتر

pdfelement

Remove Watermark Now

أسماء النبات:

يزداد جمال الريف حين يلبس حلّة خضراء في فصل الربيع، في هذا الموسم كلّ شيء يرقص فرحا وطربا بما أبدع الخلّاق حين تُخْرِج الأرض خيراتها والأشجار ثمارها.

ترى صغار الخراف حديثة الميلاد تقفز منتعشة بما تراه من نعم الله التي لا تُحصى، ذكر الروائي في الرواية أنواعا كثيرة من النباتات بداية من الأشجار باختلاف أنواعها إلى الزعتر الذي يُشْتَهَر بقصر سيقانه و عجيب رائحته، يُسْتعمل كثيرا دواء لمرضى الزكام. فقد رسم "جلاوجي" طبيعة خلابة خضراء من صنع خياله.

أسماء أعضاء الجسم:

لم يدع الروائي عضوا من أعضاء الجسم إلاّ وذكره متفنّنا في وصفه ساخرا، ومادحا، ومتغزلا، في لغة شعرية تُنِمّ عن قدرة الكاتب في التعبير عن كلّ كبير وصغير، من الرأس و ما حوى مرورا بسائر الجسد إلى القدمين، حتى أبسط شيء في هذا الجسد ممّا قد لا يُلتفت إليه **كمنخري** الأنف إلا و جعل له مكانا في الرواية قال الراوي:"امتص من سيجارته نَفَسًا، نفثه من **منخريه**"، و عندما ترى كلمة "**ثغري**" بين السطور تظن أنّه يتغزل لكنه عكس ذلك تماما يقول الكاتب: "نعيق الغربان راح يقتحم **ثغري** أذنيه ليس إلاّ صيحات القتال المنذر بالويل"،[1]

[1]- الرواية، ص. 15.

Remove Watermark Now

أسماء أعضاء الجسم"

أما كلمة "**خَدْها**" فوردت في شِعْر "بن قيطون" الذي تأثر به "العربي" كثيرا يقول: " **خَدْها** وَرْدْ الصْباحْ"، هنا يجد القارئ فنَّ الغزل الذي عُرف به الشاعر العَرَبِيُّ قديما وحديثا، وعلى نهجهم سار شعراء هذا العصر.

جاء في الرواية كلمة "**فمي**" في ما يلي: " وفي **فمي**: أهواك أهواك"، ذكر هذا العضو بدلا أن يقول: لا تسمعي مني غير: أهواك...فهو كناية عن جملة والكلام من هذا القبيل كثير في النص الروائي ممّا جاء على لسان "العربي المستاش" في القرية حين كان يتغزّل مستعملا الناي تارة والكلمات تارة أخرى متأثّرا "بابن قيطون". ومتأثّرا بما لقيه بعد موت "حيزية".

pdfelement

الصفحة	أسماء أعضاء الجسم	الصفحة	أسماء أعضاء الجسم
12	قدمها، رأسها، أصابعها، عيني، شفاه	63	كبده قلبه
13	فمي	65	كفيه
15	ثغري، أذنيه،عنقك، وجهه	66	ركبته، الأرجل
16	أنفه	78	هامته
17	يديه، ذقنه، منخريه	95	أنامله
18	باطن كفه، فخذ، كفه اليمنى، إبهامه، سبابته، شفته	123	عضلتاه، ساعديه، هضبتا كتفيه
19	جسده – كتف	129	خصر
20	خَدْها	145	إبطه
21	ظهرها، يدها اليمنى، رقبتها	155	الفخذين
22	أصابعه، راحتيها	156	خدها

24	عظامه	163	بطنها، جمجمتها، الجلد
25	صدره، ساق	178	منخريه
26	ألسنتهم	276	جبهتها
27	ذراعه	321	أهداب عينيها
28	قلب، شعرها	335	ذقنها
29	جبينه	391	كبده
36	حنجرته، لحيته	429	جفنيه
47	أقدام	438	رئتيه

من تشريحي لجسد هذا الإنجاز خلال دراستي لهذا المستوى، لم أجد بدّا من أن أدخل عالم الإنسان مثلما دخلته "حوبه" برفقة "جلاوجي" الذي كان حريصا على ذكر كلّ عضو في جسم الإنسان متفنّنا في وصفه. جاء في ذكر (**الكبد**) ما قالت "سرولة" ذات يوم لأبيها وحقد دفين ظاهر في نبرتها:"أنا أيضا أحلم أن أذبحه كالشاة وأن أمصّ دمه، وأمزّق **كبده**"، وجاء ذكر (الكبد) في موقف آخر يتعلّق أيضا "بسرولة" وبينهما مسافة. توضيح ذلك ما جاء في الرواية: "مَثَّل مرض "سرولة" خنجرا مسموما غرسه القدر في **كبد** "خليفة"، فهل جاء هذا على سبيل الصدفة، أم كان له تحضير مسبّق؟ من الأعضاء ذكر أيضا الفم و ما بداخل هذا العضو و خارجه من **شفاه** و **أسنان** و **لسان**، فما من عضو إلا وجعل له حيِّزا في الرواية.

الشجاعة في الرواية:

العَرَبِيُّ شجاع في الريف والمدينة، وقد يكون أهل البادية أشجع، و"بلخير" كان مثلا في الشجاعة ويبدو أنّ "العربي الموستاش" كان نسخة من أبيه، والبداية في الرواية كانت مع "بلخير" في الصفحات الأولى حيث نجد الكاتب قد اختار كلمة "العفريت" وصفا لبلخير على شجاعته.

Remove Watermark Now

الشجاعة في الرواية:

دليل ذلك هو ما جاء على لسان السارد، أنّ: "بلخير العفريت... لم ير شبيها له في ضخامة جثته، وفي شجاعته، يسافر ليلا وينام في الخلاء، يواجه العشرة من الرجال لا يبالي بهم"،[1] "بلخير البطل لا يقهر ولا يهزم ويستطيع أن يخنق حميدة وعباس السفاح معا بإصبعيه"[2]

ها هو "القايد" يريد أن يظهر في ثوب الشجاعة أمام "حميدة" لكن لم يكن ذلك إلا تمثيلا ليشحذ عزيمته يقول: "إن جبنت سأذهب وحدي، وحدي أستطيع أن أتحداهم جميعا مهما كانت قوتهم"، أمّا "خليفة" ثأره ألبسه شجاعة من نوع خاص.

قال: "لا لن أهرب حين أقتله..سأقف عند رأسه حتى أشهد آخر أنفاسه تخرج نَفَسا نَفَسا "خليفة" أراد انتقاما يشفي الغليل و يضمّد الجراح القديم، قال: "لا بد أن أراه يتخبط في دمه كالديك المذبوح قد يقتلني أتباعه... لا يهم سأكون سعيدا منتظرا تلك اللحظة بكل فرح وشوق."

السؤال المطروح؛ هل تُكتسب الشجاعة؟ و كيف استطاع "خليفة" أن يرتدي ثوب الشجاعة؟ لا شك أنّ دافِع الانتقام كان سببا في ارتدائه ثوبا ربما لم يكن على مقاسه.

إليك أيها القارئ كيف يصف "عز الدين جلاوجي"، الأبطال"طالما ردّد أبوه: "الأبطال أكبر من الموت، الأبطال أكبر من الخوف".[1] هذا هو التفسير الحقيقي للشجاعة عند الأبطال.

---

[1] – الرواية، ص. 18.

[2] – الرواية، ص. 42.

الصفحة.	الجمل التي ورد فيها ما يدل على الشجاعة مع مفردات معجم الشجاعة
18	فعلا حق للناس أن يسموه بلخير العفريت، فهو لم ير شبيها له في ضخامة جثته، وفي شجاعته، يسافر ليلا وينام في الخلاء، يواجه العشرة من الرجال لا يبالي بهم. العفريت، لم ير شبيها له، ضخامة جثته، شجاعته، يسافر ليلا، ينام في الخلاء، يواجه العشرة... عمي بلخير لا يقهر، الخنجر لا يخترق لحم عمي بلخير لا يقهر، لا يخترق لحم...
42	بلخير البطل لا يقهر ولا يهزم ويستطيع أن يخنق حميدة وعباس السفاح معا بإصبعيه، .... وأبي بلخير رجل طاهر... وحدي أنا من سينتقم منه، يشرب من دمه، و يطهر الأرض من ظلمه. البطل، لا يقهر، لا يهزم، يستطيع، يخنق بإصبعيه، رجل، لا يمكن أن يقربه، وحدي أنا، سينتقم.
65	لا بد أن نوقف غطرسة هذا القايد اللعين. نوقف غطرسة
70	لا لن أهرب حين أقتله.. سأقف عند رأسه حتى أشهد آخر أنفاسه تخرج نفسا نفسا، لا بد أن أراه يتخبط في دمه كالديك المذبوح قد يقتلني أتباعه... لا يهم سأكون سعيدا منتظرا تلك اللحظة بكل فرح وشوق. لن أهرب، سأقف عند رأسه، أشهد آخر أنفاسه، أراه يتخبط في دمه، لا يهم سيكون موتك على يدي في وضح النهار، وفرك يديه ثم شبك أصابعه الغليظة، وضغط كفيه بقوة كأنما يخنق بهما رقبة القايد. موتك على يدي، فرك يديه، شبك أصابعه، ضغط كفيه بقوة، يخنق رقبة
93	لقد خطط طويلا لمقتل القايد عباس... وهذه فرصة مناسبة ليفرغ في صدره الحقود رطلا من البارود. ،يفرغ، رطلا من البارود.
110	سأجرب حظي مع القدر، فإما حياة الكرامة وإما موت الشرف حياة الكرامة، موت الشرف

[1] – الرواية ص. 294.

	لن يترك ثغرة واحدة، سيقتله وسط القرية وهو فوق رأسه في أبهى زينته وبين رجاله وحماته وليقتلوه بعد ذلك لن يترك ثغرة، سيقتله بين رجاله، وليقتلوه،
112	أنا من يخلص الناس من شروره، و يطهر الأرض من رجسه يخلص، يطهر الأرض
178	أنا سأقتله في وضح النهار، وأمام الأشهاد، أريد أن أراه يموت عضوا فعضوا، أريد أن أرى روحه النتنة تتخبط في الآثام كما تتخبط جثته في الدماء، أريد أن أغرس هذه العصا في عينيه، في منخريه، في فمه، في كل فتحات جسده، أن أصرخ فيه: هذه عصا سيدك الشهيد، أبي البطل، وهاهي تلتهمك كما التهمت عصى موسى طغيان فرعون. أنا سأقتله، وضح النهار، أريده أن أراه يموت، أن أغرس، أن أصرخ
183	أنا سأقتله، أعطني بندقيتك يا الزيتوني وسأقتله. أنا سأقتله، أعطني، بندقيتك
189	سأختار منا جماعة ونقصده غدا في بيته ونضعه أمام الأمر الواقع. سأختار، جماعة، نقصده في بيته، نضعه أمام الأمر الواقع
190	لن نكون الأضعف منذ الآن، إما أن يعيد الطاهر أو سأعامله هذه المرة بالمثل، سأدفع كل أولادي وأخي سالم ليصيروا قطّاع طرق، سأخرب بيت عباس الكلب... سأسود حياته وحياة عرشه. لن نكون الأضعف منذ الآن، سأدفع، سأسود، سأخرب
193	أنتم يجب أن تستعدوا للانتقام، يجب أن نعلن في الناس جميعا أن بلخير مازال حيا يجب أن تستعدوا، للانتقام، نعلن، مازال حيا
214	لابد أن نفعل... يجب أن نعد العدة لثورتنا نحن أيضا هذه الأرض مازالت ظمئة إلى دماء الطاهرين. لابد أن نفعل، يجب أن نعد، ثورتنا، الأرض، دماء الطاهرين
270	سأنقذ شرفي أولا هل تذكر الربح زوجتي الطاهرة التي قتلتها ظلما وعدوانا. سأنقذ شرفي أولا
272	سنذهب إلى السجن... السجن للأبطال يا جبان السجن، الأبطال

294	طالما ردد أبوه الأبطال أكبر من الموت الأبطال أكبر من الخوف. الأبطال، أكبر من الموت، أكبر من الخوف
295	لقد أخذت بثأرك لقد أرقت دمه كما أراق دمك بل لقد فجرت رأسه كبطيخة نتنة لو شاهدت الكلب اللعين وهو يسترحمني أخذت بثأرك، أرقت دمه، فجرت رأسه، يسترحمني.
306	يجب أن نثأر بأنفسنا، دم أبينا في رقبتنا وليس في رقبة أحد، إذا لم نثأر ..ضاعت هيبتنا. نثأر، دم أبينا في رقبتنا،
320	هم جميعا مجرد أطفال عندي، أمهلوني بعض الوقت وسآتي بهم جميعا كالسائمة في حبل واحد. مجرد أطفال عندي، سآتي بهم كالسائمة.
323	يا أبت كنت أسدا مهيبا وتركت من صلبك أسودا لقد أخذت بثأرك وأرقت دم الكلب اللعين. أسدا مهيبا، تركت أسودا، أخذت بثأرك ، أرقت دم الكلب.
334	أنا رجل ابن رجال، لم ولن أحن هامتي لظالم أبدا وأحب الرجال أمثالي. رجل، ابن رجال، لم أحن هامتي، أحب الرجال.
355	الثورة الثورة، هؤلاء لا يفهمون إلا لغة القوة. الثورة، لغة القوة.
535	استعدوا فإن ساعة الصفر قد قربت، فلنعد أنفسنا للثورة. أيها الجزائريون حاربوا من أجل الحرية، وموتوا إذا اقتضى الأمر، ولكن لا هوادة مع المضطهدين. استعدوا، فلنعد للثورة، حاربوا، موتوا، لا هوادة
548	تأملتهم سلافه بحقد، وأطلقت زغرودة مدوية وصاحت، تحيا الجزائر، تحيا الجزائر، تحيا الجزائر ولتسقط فرنسا. تحيا الجزائر، لتسقط فرنسا واندفع أحد الشبان حتى تصدر المسيرة وأخرج العلم الجزائري ورفعه مرفرفا.

Remove Watermark Now

مواطن الشجاعة في الرواية.

الشجاعة عند "العربي" من نوع خاص و ربّما ورث ذلك من أبيه، رأيناه كيف ردّ كيد "القايد" ورجاله ليلة زفاف أخيه "سالم" من ابنة خالته "سرولة" حين أرادوا حرق بيادر القمح ليلا، رأيناه أيضا كيف خطّط مع "سي رابح"لقتل "القايد"، هذه إحدى المهمّات الصعبة التي لا يكون مصيرها إلا الموت، لأنّ قتل واحد من القياد يعني قتل ضابط سامي في صفوف جيش العدو.أمّا "سي رابح" لم يكن أقلّ منه شجاعة لأنّه أقحم نفسه في مهمّة لا ناقة له فيها و لا جمل، لكنّه صاحب مبادئ ومواقف، لا شكّ أنّه يعرف معنى "القياد"، لذا دخل المعركة من غير مقدّمات. لم تتوقف شجاعة "العربي" عند هذا الحدّ بل كان مندفعا بشجاعته اندفاعا قويّا في كثير من المواقف، كره الاستعمار كرها شديدا لذا كان يريد أن ينهض الشعب ضدّه إمّا حياة العزة و الكرامة، أو استشهاد في سبيل الله.

التفاؤل و الحلم و الأمل:

ينبغي أن يعيش المرء متفائلا فهو شيء محمود، كان الرسول – عليه الصلاة و السلام –يحب الفأل لأنّ فيه حسن الظن بالله تعالي، و لا شكّ أنّ القارئ سيشعر **بالأمل** حين يقرأ هذه الكلمات التي اختارها "عز الدين جلاوجي" اختيارا موفّقا.

Remove Watermark Now

أحلام الشخوص في الرواية.

قال الرواي: "يراهم الناس طيورا تزقزق في جنبات المدينة،فراشات تحوم ناشرة **للأمل**، مبشرة بمستقبل مشرق."[1]"يضيئون العقول يبذرون في القلوب **أملا** يشرق قريبا".[2] لم يكن **الحلم** في المدينة مثلما هو في البادية عند أهل القرية. الذين عمى الجهل بصائرهم.

إنّ **الحلم** في البادية كان فرديا إلا في قتل "القايد" قبل موته و أثناءه إذْ أنّه لو لم يكن خليفة حاضرا وقتها لنجى "القايد"، بينما **الحلم** في المدينة قضية و مشروع أمّة، وهدفه نبيل.

لا يهمّ كيف الوصول إليه وبأية وسيلة؛ حتى لو أزهقت الأرواح جاء في الرواية: " صار لزاما عليهم أن يتفرقوا في كل تضاريس المدينة، يجلسون للناس يناقشون، يحللون، يضيئون العقول يبذرون في القلوب أملا يشرق قريبا."

ورد أيضا " بدأ المغرب يمد ستائره ليدثر المدينة، لكن الألق المشع في القلوب. أملا في مستقبل معشوشب مزهر يغطِّي على كل الظلمات." هذه هي الحقيقة التي يتوقّف عندها كلّ شيء؛ هي قضية وطن و هذا هو الحلم و الأمل المنتظر.

الصفحة	لجمل التي ورد فيها ما يدل على التفاؤل والأمل،
40	يتسلق سلم الأحلام، ويرفرف كالفراشات والطيور...يتمنى لو كان يملك قوى سحرية فيجعل شر الناس خيرا، وألم الناس سرورا، وظلم الناس عدلا ومحبة.

[1] – الرواية، ص. 462.

[2] – الرو اية،ص. 408.

Remove Watermark Now

	يتسلق سلم الأحلام، كالفراشات، الطيور، يتمنى لو، يملك قوى سحرية، يجعل شر الناس خيرا، ظلم الناس عدلا
41	يزور مع والدته قرابة سيدي علي... يخرجان وقد استحالت أمه ربيعا كأنما اندلقت سحب سمائها مطرا جارفا فصفت سماؤها وابتسمت. استحالت أمه ربيعا، اندلقت سحب سمائها، فصفت سماؤها، ابتسمت و يحلم: آه لو كنت سيف بن ذي يزن، لأبدت النصارى عن آخرهم، صيرتهم كالعهن...ولأبدت المعمر بارال...سأمتص دمه وأنتقم منه. يحلم، لو كانت، لأبدت، صيرتهم، سأمتص، أنتقم
193	يحلم بالمدينة التي لم يدخلها في حياته، يحلم ببناياتها الضخمة، بنسائها الجميلات، بمجرميها وقطاع الطرق فيها، يحلم برؤية حمامة والعربي والعودة بهما أو بخبرهما، فيصير في نظر الجميع فارس العرش. يحلم بالمدينة، يحلم ببناياتها، بنسائها الجميلات،يحلم برؤية، العودة بهما، فارس العرش
195	راح يسبح بخياله مع ذلك الملاك، أي ملاك يمشي على الأرض... لو كان الاستعمار كله مثل سوزان ما ترددت لحظة لأحبه. راح يسبح بخياله، الملاك، أي ملاك، لو كان، لأحبه
249	كلاهما حبه وكلاهما لذته، آه لو يقدر على أن يؤاخي بينهما، آه لو يستطيع أن يطير بهما إلى مكان قصي ليعيشوا هنالك أحلى أيام الحياة. يؤاخي، يطير بهما، أحلى أيام الحياة
267	كان الخيال يسبح به بعيدا في فضاء الأحلام لقد وصله استدعاء من الحاكم يدعوه للاتصال بمقره سريعا، ما المفاجأة التي يحملها... إن الحظ يبتسم له، يشرع له بواباته ليدخل دون استئذان، هل سينقله الحاكم للعمل معه في مقر عمله؟ الخياليسبح به، فضاء الأحلام، الحظ يبتسم
320	رحل خلاف التيقر حالما بالثراء الذي لم يخطر على باله يوما، وراح عمار وجلول يتابعان ابتعاده وهمايسبحان في بحر الآمال العراض بالصيد الوفير. حالما، الثراء، بحر الآمال، الصيد الوفير
353	وأينعت سلافه الرومية من جديد، كزهرة لوى الظمأ عنقها... امتدت يد الغيث إليها

pdfelement

	فأنقذتها من جديد، فأشرقت توزع ابتسامتها على كل من حولها، لقد صارت إنسانا آخر، ونشط خليفة وهو يرى منها ذلك، فأقبل على الحياة كما لم يقبل عليها من قبل، وصارت سطيف في نظره مدينة للحلم. أينعت، امتدت يد الغيث،أنقذتها، توزع ابتسامتها، صارت إنسانا آخر، نشط،أقبل على الحياة، مدينة للحلم
462	يراهم الناس طيورا تزقزق في جنبات المدينة، فراشات تحوم ناشرة للأمل، مبشرة بمستقبل مشرق. طيورا، تزقزق، الأمل، مبشرة بمستقبل مشرق
363	خرج الناس مغتبطين بهذا الإنجاز الكبير وهذه الكلمات التي حركت في نفوسهم النخوة والحمية،
408	صار لزاما عليهم أن يتفرقوا في كل تضاريس المدينة، يجلسون للناس يناقشون، يحللون، يضيئون العقول يبذرون في القلوب أملا يشرق قريبا. يحللون، يضيئون العقول ، ،أملا،يشرق
459	كانوا وهم يحثون السير كنوارس تهفو إلى شواطئ تدغدغها الأمواج، وإلى خلجان تحتضنها الجبال الصخرية، وكان المحل حافلا بالحاضرين، مترعا بالأحلام الجميلة، وسرى الأمل في نفس حسان بلخيرد، فانتفض وتبرعمت ملامحه. كنوارس تهفو، حافلا، مترعا بالأحلام، سرى الأمل، انتفض، تبرعمت ملامحه
463	بدأ المغرب يمد ستائره ليدثر المدينة، لكن الألق المشع في القلوب أملا في مستقبل معشوشب مزهر غطى على كل الظلمات. أملا، مستقبل معشوشب، مزهر، غطى.. الظلمات

لا شيء يضرّ الإنسان أن يتفاءل أو يحلم، ولكن الذي يؤلم أن تقتل الإنسانَ أحلامُه حين تحين وفاته و هو لم يحقّق شيئا، و لكن للروائي نظرة أخرى حيث يرى في الحلم أن:"يتسلق... سلم الأحلام، ويرفرف كالفراشات والطيور...يتمنى لو كان يملك قوى سحرية فيجعل شر الناس خيرا.

أحلام الشخوص في الرواية.

ويجعل ألم الناس سرورا، وظلم الناس عدلا ومحبة."[1]"، **و يحلم**: آه لو كنت سيف بن ذي يزن، لَأَبَدْتُ النصارى عن آخرهم،"[2] هذه حرقة "العربي" شيئ بداخله يتحرك، ونار تتأجج نتيجة ظلم الاستعمار.

"كان الخيال يسبح به بعيدا في فضاء**الأحلام**"[3]، "وكان المحل حافلا بالحاضرين، مترعا بال**أحلام** الجميلة، وسرى **الأمل** في نفس حسان بلخيرد، فانتفض وتبرعمت ملامحه."[4]

هكذا هي النفوس الأبية من أبناء هذا الشعب، فتحوا أعينهم على الظلم، فلم يهدأ لهم بال، وظلوا يخطّطون و كلّهم **أمل** في غد تشرق فيه شمس الحرية.

من الجمل المعبِّرة عن **الأحلام** تتدفّق تدفّقا بين أسطر الرواية و هي كثيرة بالمقارنة مع ما عبّر عنه الروائي عن الأمل الذي في قلوب أهل القرية و المدينة، كلاهما كان ملاذ كلّ شخصية في الرواية ويختلف من شخصية إلى أخرى. لكنّ الأمل الأسمى هو الحرّيّة و هلاك العدو و خروجه من أرض الوطن دون مقابل و إلى الأبد، هذا هو أمل كلّ جزائري يحبّ وطنه و لا يبغي به بدلا مهما كان الوضع و النتائج، هذا ما يريده الروائي أملا في عدالة اجتماعيّة حيث لا خوف و لا حزن و لا ألم، عند ئذٍ ينعم أبناء هذا الشعب بحياة طاهرة في حبّ ووئام.

---

[1] – الرواية،ص.40.

[2] – الرواية،ص.41.

[3] – الرواية،ص.267.

[4] –الرواية،ص.459.

Remove Watermark Now

الحياة في الريف ومظاهر الطبيعة:

مظاهر الطبيعة في الريف لها نكهة لا سيما في فصل الربيع، أين ترى مشاهد خلابة تسر الناظرين، ناهيك عن الحياة فيها حيث الأصالة و الشجاعة وكرم الضيافة، و بساطة الحياة، يلقى الزائر بمجرد الجلوس في أيّ مكان أو في أيّ بيت يدخله: الراحة و الهدوء و الطمأنينة و السكينة. يكفي أن يقرأ القارئ ما اخترته من الرواية ليجد في قلبه حلاوة العيش في البادية، و رحم الله شاعرنا "محمد العيد آل خليفة" في وصف البادية:

حَيَّتْكَ فِي البَدْوِ كُلُّ الكَائِنَاتِ بِهِ * الرِّيحُ عَازِفَةٌ وَ الرَّوْضُ صَفَّاقُ[1]

عَيْشُ البَـوَادِي نَضِيرٌ لَا نَظِيرَ لَهُ * وَ جَـوُّهَا لِعُضَـالِ الدَّاءِ تِرْيَـاقُ

في الرواية يقرأ القارئ كلمات و جمل و عبارت و فقرات، ثم دون أن يشعر يسرح بخياله فيرى ما يقرأ صورا لمشاهد تتحرك أمامه، يعود السبب إلى براعة التصوير و اختيار أجمل المناظر.

هذا الفنان الذي استطاع ببراعته أن ينسي المتلقي آلام و جراح أهل القرية، فلا هي كلها أفراح، و لاهي كلها أتراح، يقول الراوي: "كانت البيوت المتناثرة أمامه أشبه بجمال باركة، جميعها محيط من الحجارة ولَبِن التراب مغطى بقصب وطين... "الشيخ لكحل" يهرول خلف حماره المحمل ببرميلي ماء وقد عاد بهما من الحاسي. من فج الجبل ظهر أخوه العربي يسوق الأغنام يتبعه الجواد الأدهم،..أمسك بلجامه.

[1]–محمّد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى، قسنطينة، 2010، ص.55.

Remove Watermark Now

المستوى المعجمي: الحياة في الريف.

وامتلأ أنفه برائحة البرواق الذي غزا القرية كلها... يتأمل طائري قوبع.. يمارسان لعبة الحب الجميلة التي ستسفر عن عش فبيض ففراخ." بهذه الكلمات يصف الحياة في الريف مصوّرا جمال الريف التي تطرب عشاق الطبيعة.

الصفحة	الجمل التي تصف الحياة في الريف
16	حين امتطى صهوة تل الغربان، حط على ذروتها كطائر اللقلق المذعور المنهك، فرش جناحي برنسه الأبيض. تل الغربان، طائر اللقلق، برنسه -كانت البيوت المتناثرة أمامه أشبه بجمال باركة، جميعها محيط من الحجارة ولَبِن التراب مغطى بقصب وطين... الشيخ لكحل يهرول خلف حماره المحمل ببرميلي ماء وقد عاد بهما من الحاسي.- من فج الجبل ظهر أخوه العربي يسوق الأغنام يتبعه الجواد الأدهم، وقد أمسك بحبل لجامه... وامتلأ أنفه برائحة البرواق الذي غزا القرية كلها... يتأمل طائري قوبع... يمارسان لعبة الحب الجميلة التي ستسفر عن عش بيض ففراخ. جمال باركة، الحجارة، قصب، طين، حماره المحمل ببرميلين، الحاسي، فج الجبل، سوق الأغنام، الجواد الأدهم، لجامه، البرواق، الربوة، طائري قوبع، عش، بيض، فراخ. من بين أشجار الصفصاف التي تعالت وتعانقت عند مصب الجابية. أشجار الصفصاف، الجابية.
23	حملت قادوما وشرعت تحفر في زاوية الغرفة... حتى سلت من جوف الأرض جرة فخار. قادوما، جرة فخار. لقد أخرجت الآن جرة الزبدة سأصنع لكن شخشوخة لذيذة، وعليكن بطلي الجدران. جرة الزبدة، شخشوخة، طلي الجدرا
22	انصرفت تملأ قصعة الحديد بالماء، ثم راحت تصب التراب الجيري الأبيض، وتدلكه براحتيها حتى يذوب في الماء.

	قصعة الحديد، التراب الجيري الأبيض، وتدلكه براحتيها.
27	كان الطاهر ممددا على حائك مزركش يغلب عليه اللون الأحمر، وضع فوق فراش حلفاء حائك مزركش، فراش حلفاء.
59	– عرج الزيتوني على الساقية راح يتبعها، يقطع بعض الأعشاب منها أو يزيل بعض الصخور المتساقطة التي تمنع تدفق الماء الذي يسري في معظم الأحيان فوق صخور ملساء، وينحدر قليلا مع الوادي، ثم يعاود الاندفاع في ساقية معلقة صنعها أولاد سيدي علي من الحجارة وقصب اليراع وجذور الأشجار، لينتقل الماء إلى الضفة الأخرى وما يكاد حتى يبلغ الجابية... يسقي شتلات الخضر التي يزرعها... الساقية، الأعشاب، الصخور، صخور ملساء، الوادي، الحجارة، قصب اليراع، وجذور الأشجار، الضفة الأخرى، الجابية، يسقي، شتلات الخضر، يزرعها.
76	كانت رائحة المطلوع تغازل الأنوف... وكانت حمامة أمام الموقد وقد غشيها الدخان من كل جانب تقلب قرص المطلوع الساخنة داخل الطاجن بصعوبة، حتى إذا احمرت كالشهد وضعتها جانبا... أقبل الشيخ لكحل من سفح الجبل حيث كان يرعى شويهاته مع ولده، فجلس على مقعد صغير من خشب البلوط...أسرعت زوجته تحمل إليه شطر مطلوعة وإناء طينيا ملأته لبنا من شكوة مخضت حليبها هذا الصباح. –رائحة المطلوع، الموقد، الدخان، قرص المطلوع، الطاجن، كالشهد، سفح الجبل، شويهاته، مقعد صغير، خشب البلوط، شطر مطلوعة، إناء طينيا، لبن، شكوة، مخضت، حليبها.
82	كانت حمامة ملفوفة في حزنها تنفش الصوف وتعدها للغسل، لم تمض إلا أيام قلائل على جزها ولا بد من غسلها وتنقيتها، وكانت أمها تعد قصعة الحديد والماء وجذور نبات التيشخشخ التي تستعمل صابونا لتنظيف الغسيل. –تنفش الصوف، جزها، قصعة الحديد، جذور نبات التيشخشخ.
180	كان حمو القبايلي يقف أمام حماره المحمل بصندوقين خشبيين ممتلئين بحلوى الأطفال وما يخص النساء من ملابس وأدوات زينة، وهو يبيع سلعته مقايضة بالبيض والدجاج وصوف الأغنام، وشعر العنز –حماره، المحمل بصندوقين، ملابس، أدوات زينة، البيض، الدجاج، صوف الأغنام

Remove Watermark Now

الصفحة	معجم الطبيعة	الصفحة	معجم الطبيعة
11	العين- مياه	232	ثلج – طبيعة
	البحر - شمس	245	درب التبانة
	نسيم ربيعي – صحراوي	246	تربة – الساقية – النباتات - الطيور
15	السحاب – الريح	247	البساتين
16	البرد – الشمس	255	سرب عصافير
17	الهواء	268	واديا - البرق
137	وردة	277	تغاريد الطيور
139	الأرض - الربيع	284	المطر – التضاريس – ربوة - الفضاء
141	سماء	292	القمر
144	الأشجار	312	ينبوع ماء - صحراء
148	النبع	325	التلال
158	حديقة – وادي	347	كوكبا
159	هضبة – سهول	386	الجفاف
162	الريح	402	زوابع
170	الحشائش	416	غيوما
		447	شروق الشمس
186	الظلام – الكون	452	الهضاب
		459	شواطئ
193	أغصان الأشجار – الأوراق - الثمار	507	نهر
200	النهر – البحر		
210	شلال		

مهما يصوّر الفنّان من المشاهد في المدينة فلن تبلغ حسن جمال المناظر في الريف، لأنّ الصور في

الريف جمال و فنٌّ و إحساس، في البادية يتعامل الإنسان مع الكائنات الحية من نباتات مختلفة.

Remove Watermark Now

أسماء النبات في الرواية:

أشكال النباتات وألوانها تَسُرُّ الناظرين، ويتعامل فيها البدوي أيضا مع الحيوانات التي تحنّ إليه فترهف نفسه وتلين، بخلاف أهل المدينة الذين يتعاملون مع الآلة فتقسو قلوبهم.

حتّى ترى الفرد منهم يمرّ على أخيه فلا يسلّم عليه. الطبيعة في الريف لها ميزة خاصة في قلوب الناس جميعا، الليل فيها غير الليل في المدينة، و نبع الماء الصافي، و الأشجار المثمرة الوارفة الظلال، عليها أسراب الطيور، و بين الأشجار سواقي يسمع الزائر فيها أينما حلّ سنفونية خرير الماء ممزوجة بزقزقة العصافير.فما أرع أنامل "جلاوجي" التي كان لها الفضل في رسم الطبيعة رسما خياليا عجيبا.

الحب و الحنين:

تبدو في الريف طهارة الحب و الشوق و الحنين، كل منها يصدر عن براءة النّفوس الأصيلة التي لا تعرف الحيلة سبيلا إلى قلوبها، و لا تجد معها إلا الطهر و العفاف، و سلامة الصدور، والقلوب الواسعة التي لا تُكِنُّ عداوة لأحد، شُغْلهم الشاغل عيش كريم في حب و وئام، كلأ لمواشيهم و ماء،و صحة لأبدانهم و عافية تعمُّ قراهم، هذه هي سعادتهم، و هذا "العربي" يحِنّ إلى أهله: "رغم هذه القلوب الدافئة التي بنت له عشا من المحبة والوُدّ، "هذه المدينة المتدفقة حياة، إلا أنه لم يستطع الليلة أن يسوق النوم إلى جفنيه، تدفقت في أعماقه كل عواطف الشوق والحنين والحزن... راح يعيد إلى ذهنه كل الذكريات التي مرت به.

Remove Watermark Now

الحبّ و الحنين في الرواية:

حقا إنّ "العربي" في المدينة لَيَدْفع ثمن الفراق غاليا، يتذكر أهله فردا فردا، يتذكر العرش شبرا شبرا، يتذكر لقطات وكلمات وحوادث تثير فرحه وحزنه."[1] يحس بألم يقطع أحشاءه حين يخلو بنفسه فتُعاوِدُه الذكريات الأليمة.

ها هي "زكية" أيضا في حنين وعذاب تدفع ثمنه وحدها، رغم أن سالم مازال يحبها جاء في الرواية أنّه: "مازال سالم يحب زكية بنت البغدادي كلما ذكرها ارتعش جسده."

قال سالم: "إيه زكية سيظل قلبي يخفق بحبك ويهفو للقائك ويتمنى أن يضمك إليه حليلة"، هذا كلام يعبّر عن إحساس سالم لِمَا خَلَّفَتْه "زكية" في قلبه لكن بالنسبة لها مجرد كلمات لا تسمن ولا تغني من جوع، لأنّ العُشّ التي ظلّت تحاول بناءه منذ سنين انهد في لحظة واحدة، و لازال في الرواية حنين و أشواق ملؤها العذاب بين صفحات الرواية.

الصفحة	الجمل التي ورد فيها ما يدل على الحب والحنين
15	العلجة بنت المكي التي أحبها بجنون، وتزوجها بجنون، ولكنه راح يتأملها... أحبها بجنون، تزوجها بجنون، يتأملها.
19	مازال سالم يحب زكية بنت البغدادي كلما ذكرها ارتعش جسده، وهزته رعشة شديدة، لا تلمه هو يحبها كما أحب أنا... -يحب، ذكرها، ارتعش جسده، هزته رعشة، يحبها، أحب
22	هذه الحجرة شهدت لقائنا الأول ليلة الزواج، أحمل لها حميمية كبيرة... عليك أن تحكي للنسوة قصة حبنا.

[1]- الرواية، ص. 159.

	-لقائنا الأول ليلة الزواج، حميمة، قصة حبنا
28	دقت الباب فدق قلب العربي وارتعش في مكانه، وكاد يرفرف كطائر القمري، ومد عينه إلى الباب وعلت جسده قشعريرة. دق قلب، ارتعش، يرفرف، مد عينه، قشعريرة
90	الرسالة كلمات حب وشوق رفعتها إلى فارس أحلامها سالم ومعها هدية كلماتحب، شوق، فارس أحلامها، هدية إيه زكية سيظل قلبي يخفق بحبك ويهفو للقائك ويتمنى أن يضمك إليه حليلة قلبي، يحبك، يهفو للقائك، يتمنى، يضمك.
159	ولكن رغم هذه القلوب الدافئة التي بنت له عشا من المحبة والود، هذه المدينة المتدفقة حياة، إلا أنه لم يستطع الليلة أن يسوق النوم إلى جفنيه، تدفقت في أعماقه كل عواطف الشوق والحنين والحزن... راح يعيد إلى ذهنه كل الذكريات التي مرت به، يتذكر أهله فردا فردا، يتذكر العرش شبرا شبرا، يتذكر لقطات وكلمات وحوادث تثير فرحه وحزنه. القلوب الدافئة، عشا من المحبة، الود، المتدفقة حياة، عواطف الشوق، الحنين، الذكريات، العرش، لقطات، عواطف الشوق، لقلوب الدافئة، فرحه.
207	ولا يملك العربي الموستاش نفسه فينفجر باكيا، كلما ردد هذه المقاطع من القصيدة الخالدة، متعاطفا مع سعيد العاشق الذي غدر الموت به فاختطف حبيبته حيزية، مسقطا ذلك على قصته ومغامراته مع حبيبته حمامه. باكيا، متعاطفا، سعيد العاشق، حبيبته حيزية، قصته، مغامراته، حبيبته حمامه
217	لا معنى لحياة بدون حب، ولا معنى لقلب لم يخفق حبا... إذا أحبتك المرأة أعطتك الدنيا، وإن كرهتك أحرقت عليك الدنيا حب، قلب ...حبا، أحبتك المرأة، أعطتك الدنيا
218	ودمعت عينه، حقا لا حزن يبكي الرجل غير حزن الحب، ولا ألم يعصر القلب غير ألم الحب، وإذا كان سي رابح يبكيه الحب، فكيف لا يبكي غيره. الحب، ألم الحب، يبكيه الحب
233	ما كنت أعتقد أن الكبار يحبون، أدركت الآن أن لا كبير أمام الحب، قلب يجب يخفق بالحب حتى يموت، القلب العاشق لا يبقى ولا يموت..حبون، لا كبير أمام الحب، القلب العاشق،

Remove Watermark Now

الحبّ و الحنين في الرواية:

جعل الله مكانا للحب في قلب كلّ كائن حيّ و صدق "جلاوجي" في قوله: "لا جمال إلا ما نعشقه بقلوبنا"، " الحبُّ الذي يُنْسَى حبٌّ زائف، الحبُّ الذي يُسْتَبْدَلُ حبٌّ مغشوش". و لما سمع "العربي" قصة "سي رابح" مع "حليمة" و مع علمه أنّ يكبره سنّا، قال مستغربا: "ما كنت أعتقد أن الكبار يحبون، أدركت الآن أن لا كبير أمام الحب، قلب الإنسان يجب أن يخفق بالحب حتى يموت"، حقيقة لا مفرّ منها، و ضعف المحبّ لمن أحبّ لا ينكره أحد. أمّا عن الحنين فلا أحد يستطيع العيش بلا حنين إلى أوّل وَكْرٍ رأى فيه النور خلال اللّحظات الأولى من حياته، تدفقت في أعماقه كل عواطف الشوق والحنين والحزن... راح يعيد إلى ذهنه كل الذكريات التي مرت به، يتذكر أهله ... يتذكر العرش..." هذه فترات من أصعب الأوقات التي يمرّ بها الإنسان في دنياه.

pdfelement

الفـــــــــرح:

فرح أهل القرية جميل، تراهم ينتظرون الأفراح بفارغ الصبر، غير أنّه لا يدوم، إذْ سرعان ما يباغتهم جيش العدو، في أي وقت ودون سابق إنذار، لا يقدِّرون شيخا طاعنا في السن.

جنود المستعمر لا يعطفون على صغير ولا يبالون بحرمة. جاء في الرواية مثلما هو مبين على الجدول في صفحة 19: "وقف في مكانه يفيض فرحا"[1] هذا عن عيوبة لكن في اللحظة نفسها أمّا: "سالم" انفجر باكيا. بكاء سالم كان نتيجة ألمٍ أصاب نفسيّته، بسبب إرغامه على الزواج بابنة خالته.

[1] – الرواية،ص.19.

Remove Watermark Now

الفرح في الرواية:

فهل يستطيع "سالم" أن يَفِرَّ مع من أحب؟ بالطبع لا، هذا قانون القرية، لأن السلطة للأب، وبعد غيابه تنتقل إلى الأخ الأكبر، و ما على الإخوة إلا السمع و الطاعة في تنفيذ وصيّا الوالدين، وسالم هنا ليس كأخيه "العربي" في الشجاعة، بل في هذا الموقف الحرج يدفع وحده ثمن الانصياع والطاعة للعادات والتقاليد.

إقرأ أيّها القارئ في الصفحة 63: "و فرح حزين يتغشاه"[1] إذن فهو فرح و حزن، فأيُّ نوع من الفرح هذا؟ إذا كان ممزوجا بالحزن؟، يبدو أنّ الفرح الحقيقي هو في يد من يملك السلاح والقوّة، واقرأ على صفحة (83)أخبار "القايد":"عاد القائد عباس من رحلته مترعا بالفرح، ما أجمل هذه الحياة التي ترخي زِمامها دائما أمامه."[2] و هذه حمامة يغشاها فرح و استفهام: "فنهضت من مكانها خارجة، تاركة المبلغ يسقط أرضا، وراح أبوها يتابع اندفاعها الخجل بفرح غامر، وكتمت هي فرحتها.

حتى إذا اختلت بنفسها، أطلقتها من عقال حنجرتها حتى كادت تصير قهقهة."، هذا فرح حقيقي لخبر انتظرته "حمامة" لسنوات طوال، دون شك كانت تَعُدُّ الأيام والليالي، بل الساعات، إنه حلم تحقق اليوم.

ولم يكن فرحها هي وحدها بل كان فرح أبيها أيضا وأكثر من ذلك لأنه سيحتمي بأولاد "بلخير" هم ساعده الأيمن.

---

[1] – الرواية،ص.63.

[2] – الرواية،ص.83.

Remove Watermark Now

الفرح في الرواية:

ما يدلّ على الفرح اخترت منه ما كان يمتاز بما يبعث على الفرح من جانب الأبرياء مقارنة بفرح الأقوياء الذين لا يعرف الحزن سبيلا إلى بيوتهم أو أبنائهم بل إنّهم ينعمون بالعيش الرغيد.

الصفحة	الجمل التي ورد فيها ما يدل على الفرح
19	وقف في مكانه يفيض فرحا... فراح يلوك كلمات غير مفهومة عبر بها عن شكره وسعادته، وجلس مكانه يغزل سيجارة أخرى، ويترنم بأبيات لابن قيطون. يفيض فرحا، شكره وسعادته، يغزل سجارته، يترنم
63	اندفع أبوها إلى غرفتها رافعا عقيرته بزغرودة عميقة، فنهضت من مكانها، مسحت دموعها وخرجت، فصادفت أباها عند الباب يحثها على الخروج، وفرح حزين يتغشاه. زغرودة عميقة،فرح
83	عاد القائد عباس من رحلته مترعا بالفرح، ما أجمل هذه الحياة التي ترخي زمامها دائما أمامه مترعا بالفرح، ما أجمل، الحياة، ترخي زمامها
84	قدمت له القهوة ساخنة راح يرتشفها بتلذذ كبير، منتشيا بما حققه من انتصار. راح يرتشفها بتلذذ، منتشيا، حققه من انتصار
85	انتشى حميدة من مديح سيده، فاعتدل في جلسته. انتشى، مديح،
103	فنهضت من مكانها خارجة، تاركة المبلغ يسقط أرضا، وراح أبوها يتابع اندفاعها الخجل بفرح غامر، وكتمت هي فرحتها حتى إذا اختلت بنفسها ، أطلقتها من عقال حنجرتها حتى كادت تصير قهقهة. فرح غامر، فرحتها
116	بات العرش كله يرقص على إيقاع الزرنة والقصبة على أرضية البيدر المستوية بحلق الرجال قريبا من العازف وضارب الدف وتركت فسحة لدخول النساء تتفنن في الرقص... ومن خلفهن

pdfelement

	تتعالى الزغاريد وارتفعت طلقات البارود تزعج هدوء الليل. يرقص، إيقاع الزرنة، العازف، ضارب الدف، تتفنن في الرقص، الزغاريد، طلقات البارود
221	تهلل وجه القايد عباس غبطة، لقد أمسك الآن بزمام المبادرة واسترجاع حمامة ليس إلا مسألة أيام. تهلل وجه، غبطة،
231	وتفجر الفرح ينابيع من وجه رابح وهي تزف إليه البشرى. الفرح، البشرى
239	اندفع العربي الموستاش عائدا إلى البيت في حماس كأنما يحمل إلى زوجته كنزا ثمينا، حين دخل البيت قال والفرحة على وجهه. اندفع، في حماس، كنزا ثمينا، الفرحة على وجهه
272	كان العربي يحس بانتشاء كبير، لقد انتقم لأبيه ولكل المظلومين، لقد رفع أنف أولاد سيدي علي عاليا وأزال عنهم غبنا شديدا. انتشاء كبير،أزال عنهم غبنا
288	كان الزيتوني وهو يسمع ينتعش كربوة خصبة في فصل الربيع، حين أكمل خليفة احتضنه الزيتوني وراح يقبل كل جزء في جسده، وكاد يخرج مهللا مكبرا. ينتعش، فصل الربيع، يقبل، يخرج مهللا مكبرا
292	سيفرح الكون كله بقتله، علينا أن نقيم الأفراح إظهارا للتشفي. سيفرح الكون،نقيم الأفراح
293	لم ينم خليفة طويلا، مشاعر عملاقة كانت تمور فيصدره، إنه يحس بالراحة الكبرى تتساقط على قلبه روحا وريحانا، ويحس بروح زوجته الربح ترفرف حواليه فرحة، ثم ينتشيأكثر وهو يرى نفسه بطلا فعل ما عجز عنه الآخرون. مشاعر عملاقة، يحس بالراحة الكبرى، روحا وريحانا، فرحة، ينتشي
324	أشبار من الزمن وامتلأ البيت عن آخره، لم يبق أحد إلا أسرع يسبقه فضوله ومشاعره الطيبة، وتعالت الزغاريد تخضبها الدموع، وذبحت الخرفان وأقيمت الوليمة التي تليق بفارسين. امتلأ البيت، أسرع يسبقه فضوله، مشاعره الطيبة، تعالت الزغاريد، تخضبها الدموع، ذبحت

Remove Watermark Now
pdfelement

Remove Watermark Now

الفرح في الرواية:

الفرح مستمر في الرواية لكنه ممزوج أحيانا بالحزن، و أحيانا لا يدوم، و أحيانا أخرى ينطفئ في مهده. و أحيانا ليس إلاّ ذكريات جميلة كنور لاح من بعيد ثمّ انطفأ بمجرد الالتفات إليه، والدليل ما يلي: " وتعالت الزغاريد تخضبها الدموع"، لم نألف عرسا فيه بكاء، أو فرحا فيه دموع.

قال الراوي: "وفرح حزين يتغشاه" ، فالفرح في كثير من المناسبات في "حوبه" لم يكن إلّا لحظات. عابرة، كنسمة منعشة شعر بها من صادفته ثمّ مرّت سريعا. لا فرح يدوم ولا هناء إلا بكسر شوكة العدو ولو بإراقة الدماء، استشهادا في سبيل الله وحماية للدين واللغة والوطن.

الهيأة و اللباس:

كل ما يعرفه صاحب الرواية من لباس أو هيأة لأهل القرية أو المدينة إلاّ ذكره، وهذا لاشك أنّه يخدم المشاهد و الأحداث في الرواية، إذ يعود ذلك بالإيجاب لأجل التصوير الحقيقي للمناظر التي وصفها الروائيّ وصفا دقيقا، كان له أثر بارز في أيّ هيأة و في كلّ لباس في كلا البيئتين، (القرية المدينة).

حين يقرأ القارئ بداية من الصفحة 31،32 يجد أنّ على الجدول إشارة إلى **البرنس**، و**القشابية** الصوفية، **الحْزام الجلدي**، **لْعمامة**. قرأت في الرواية كيف يصف "جلاوجي"؛ "القايد. عباس": "ظهر من بعيد مدثرا ببرنسه الأبيض... يتمنطق على قشابيته الصوفية البنية بحزام جلدي." راح الثاني يسوي برنسه الأحمر وعمامته الصفراء الكبيرة.".

pdfelement

Remove Watermark Now

هيأة الشخوص ولباسهم:

أمّا عن "الزيتوني" فيصفه الروائي فيما يلي: "لبس الزيتوني **سروال العرب** الذي تكاد طياته تلامس الأرض، ثم **قندورته** البيضاء التي ورثها عن أبيه، وسَوَّى **العراقية** فوق رأسه. ووضع بعناية كبيرة عمامته البيضاء.

يواصل الروائي وصفه قائلا: "وضع **خيزرانه** في ذراعه اليسرى."، حتّى العصا لها مكانة عند أهل الريف هكذا يحب القروي أن يظهر في المناسبات. ذكر "عز الدين جلاوجي" كلّ ما له علاقة بهيأة أهل البادية و المدينة و لباس و هيأة كلّ منهم.

صفحة	الجمل التي وردت فيها هيأة الشخوص و ملابسهم في الرواية
31	ظهر من بعيد مدثرا ببرنسه الأبيض... يتمنطق على قشابيته الصوفية البنية بحزام جلدي. برنسه الأبيض، قشابيته الصوفية البنية، حزام جلدي
32	راح الثاني يسوي برنسه الأحمر وعمامته الصفراء الكبيرة. برنسه الأحمر، عمامته الصفراء الكبيرة
60	لبس الزيتوني سروال العرب الذي تكاد طياته تلامس الأرض، ثم قندورته البيضاء التي ورثها عن أبيه، وسوى العراقية فوق رأسه. ووضع بعناية كبيرة عمامته البيضاء، ووضع خيزرانه في ذراعه اليسرى. سروال العرب، قندورته البيضاء، العراقية، عمامته البيضاء، خيزرانه
51	ويتمايل فخرا وهو يعتمر العمامة الضخمة وقلمونة البرنس الأحمر. العمامة الضخمة، قلمونة، البرنس الأحمر
59	وسي الطالب بقندورته البيضاء وعمامته الصفراء وبرنسه الأبيض. قندورته البيضاء، عمامته الصفراء، برنسه الأبيض
86	خرج القايد عباس متخففا من لباسه الرسمي، لا يلبس سوى قندورته البيضاء ونعله المغربي

pdfelement

	الأبيض، وقد تخلص من عمامته. لباسه الرسمي، قندورته البيضاء، نعله المغربي، عمامته
69	قام سي رابح وراح يرتدي معطفه الأسود، يردف القشابية البنية فوقه. يرتدي، معطفه الأسود، يردف، القشابية البنية
433	.. يرتدي بدلة سوداء وقميصا أبيض ألحقه بربطة عنق منسجمة. بدلة سوداء، قميصاأبيض، بربطة عنق
471	جميعهم كان يلبس صدرية خضراء وقميصاأبيض وربطة عنق حمراء، واعتمر كل منهم شاشية بيضاء، طرز عليها هلال ونجمة بالأحمر. يلبس صدرية خضراء، قميصا أبيض، ربطة عنق حمراء، شاشية بيضاء، طرز عليها هلال ونجمة

لم يخرج الروائي عن محيط البئتين في الرواية و منح لكلّ ذي حقّ حقّه حتّى هيئة الناس ولباسهم كان له أثر بالغ في الرواية، حيث بيّن "جلاوجي" لباس البدوي في بيته وزريبته مع غنمه ومع جيرانه، ووصف لباسه و هيئته في المناسبات، وقد رأينا كيف كانت "العلجة" زوجة "الزيتوني" حريصة أن يظهر زوجها في أبهى صورة حتّى أنّها قالت له يومها وهي تزيّنه:"شارباك يحط عليهما النسر" افتخارا به. هكذا هنّ نساء البادية، كلّ واحدة منهن تريد أن يظهر زوجها بما يليق، لذا ترى كلٌّ منهنّ تتفنّن في إرضاء زوجها مأكلا ومشربا و لباسا وهيئة، لأنّ شعورهنّ بالأمان يكون أكبر حين يكنَّ بالقرب من أزواجهن.

ظهر الظلم في الرواية بنوعين ظلم الاستعمار، وظلم القياد والرجال الذين اختاروهم لخدمتهم، وهؤلاء مبثابة القريب من الأهل، أي؛ أقرب من جيش العدو إلى أهل القرية، لذا كان ظلمهم أشدّ.

وهذا يعكس بصدق ما قاله [1]"طرفة بن العبد" قديما:

وَظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً *عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

[1] – طرفة بن العبد، الديوان، شر. مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية،ط.3 بيروت،1423هـ – 2002م، ص.27.

Remove Watermark Now

الظلم في النصّ الروائي:

يتجلى الظلم الصارخ: "في "أولاد سيدي على" رؤوس صلبة لا بد من سحقها... هي هكذا الدنيا لا تنقاد إلا للأقوياء، إذْ لا رحمة في قلوبهم ، فليمت العربي وأخوه الزيتوني وأخوه سالم، وكل من يجرؤ على أن يتحدى القايد عباس..."[1]

هذه لغة التحدي قهرا و بغير حق، و في الرواية تعبير و تصوير كله ظلم في القرى و المدن، بحيث لا يستطيع القوي ومهما أوتي من قوة أن يتحمله، إذن فلا سبيل إلى الراحة إلاّ بعد خروج العدو، وموت الخونة، وهذا أيضا صوت للظلم جاء في الر واية: "هو لا يحتاج إلا أن يكون مسؤولا عن باقي العروش...، خاصة أولاد سيدي علي، ليقمع عنفوانهم الزائد ويقمع كل رغبة عندهم في الثورة والتمرد والانتقام."

وجّه "القايد" تحذيرا إلى خليفة الذي قُتِلَت زوجته ولم يحرك ساكنا: "أنا سيد العرش وإليَّ تعود الكلمة الأخيرة، وإياك أن تتصرف من دوني، أعرف أن رأسك ناشف، كرأس أبيك، وأنت تعرف ما حصل لأبيك." يُحَذِّرُه حتى في اتخاذ قرار تزويج ابنته، لا لشييء إلا لأنه يريد أن يخطب "حمامة" بنت "الشيخ لكحل" مقايضة و بالقوة شاء أبوها أم أبى، ورضيت هي أم رفضت، لا شيء عنده مستحيل.

الظلم الأكبر لا يأتي إلا من القياد وذويهم و رجالهم قال الروائي: "ها هو الملعون يمد يد الجريمة والحقد إلى البهلي لخضر ويقتله ببرودة دم، ثم يتخذ منه ومن مقتله حجة لمواصلة ظلمه، لقد تجرأ "القايد عباس" ذات يوم على مداهمة بيت الشيخ لكحل لاختطاف ابنته حمامه"، ثمّ يتستر وراء جريمة قتل "البهلي" ليتخذها ذريعة و تهمة يوجهها "لأولاد سيدي علي.

[1]- الرواية،ص.86.

Remove Watermark Now

الظلم في النصّ الروائي:

بهذا السبب " ينغص عليهم حياتهم. كاد الظلم يخنق أهل القرية صغارا و كبارا، رجالا ونساء، هذا هو واقعهم ليلا ونهارا، وصادفت بين دفتي الرواية كلّ أنواع الظلم، لا يستطيع القوي مهما أوتي من الحلم أن يصبر عليه لشدّته ومرارته.

الصفحة	الجمل التي ورد فيها ما يدل على الظلم
43	وهو لم يقتل والدهم بلخير فقط بل قتل خالتهم الرّبح بنت إبراهيم أيضا، قتلها بوقاحة ودناءة كأنما يسحق حشرة ، لم يراع حرمة بيتها ولا زوجها . يقتل والدهم، قتل، قتلها بوقاحة ودناءة، يسحق حشرة، لم يراع حرمة بيتها.
64	كان القايد عباس يحاول أن يظهر تعاليا صارخا وغطرسة قاتلة يذل بها أولاد سيدي علي ويذكرهم بها أنه القضاء الذي لا يرد. تعاليا صارخا، غطرسة قاتلة، يذل.
84	هو لا يحتاج إلا أن يكون مسؤولا عن باقي العروش أيضا، خاصة أولاد سيدي علي، ليقمع عنفوانهم الزائد ويقمع كل رغبة عندهم في الثورة والتمرد والانتقام. ليقمع عنفوانهم، يقمع كل رغبة عندهم، التمرد، الإنتقام.
86	في أولاد سيدي علي رؤوس صلبة لا بد من سحقها، هي هكذا الدنيا لا تنقاد إلا للأقوياء، ولا رحمة في قلوب الأقوياء، فليمت العربي وأخوه الزيتوني وأخوه سالم، وكل من يجرؤ على أن يتحدى القايد عباس... سيلزم أباها قبول ذلك، وسيزفها إليه في الغد سيجرع بها عرشها كؤوس الأسى والحسرة. رؤوس صلبة لابد من سحقها،الدنيا لا تنقاد إلا للأقوياء، لا رحمة، فليمت، وكل من يجرؤ على أن يتحدى القايد، سيلزم أباها قبول ذلك،سيجرع بها، كؤوس الأسى والحسرة.
87	أنا سيد العرش وإلي تعود الكلمة الأخيرة، وإياك أن تتصرف من دوني، أعرف أن رأسك

pdfelement

Remove Watermark Now

	ناشف، كرأس أبيك، وأنت تعرف ما حصل لأبيك. أنا سيد العرش،إلي تعود الكلمة،إياك أن تتصرف.
97	لا تقاطعني وإلا قطعت وريدك، تعرف القايد عباس وإن رفضت، فسأذبحك بخنجري هذا سأذبحك، خنجري .
179	ها هو الملعون يمد يد الجريمة والحقد إلى البهلي لخضر ويقتله ببرودة دم، ثم يتخذ منه ومن مقتله حجة لمواصلة ظلمه، لقد تجرأ القايد عباس ذات يوم على مداهمة بيت الشيخ لكحل لاختطاف ابنته حمامه وخاب أمله.. وها هو يمد يد شياطينه ليقتل الولي الطاهر البهلي لخضر. الملعون،يمد يد الجريمة، الحقد، يقتله ببرودة دم، مقتله، ظلمه، تجرأ، مداهمة، اختطاف، ليقتل الولي الطاهر
222	داهم القايد عباس وحميدة وبعض الرجال بيت سلافه الرومية، أمسكوا بها بقوة غير مبالين بصرخاتها التي وصلت مسامع كل السكان القريبين من منزلها، وضعوها مكبلة على حمار وانطلقوا بها وقد أحاطوها من كل جانب. داهم، أمسكوا بها بقوة،غير مبالين بصرخاتها، وضعوها مكبلة – انطلقوا بها أحاطوها.

الظلم كان يصرخ بأعلى صوته في القرية والمدينة، لا أحد يقف أمامه لردّه، ومن سوّلت له نفسه ذلك قُتِل أو سُجِن هذا نوع من الظلم في القرية: "، لقد صار الظلم يعدو على أربعة أرجل، مشهرا سيفه الظالم، دون أن يتحداه أحد، دون أن يتصدى له أحد، دون أن يصرخ في وجهه أحد قال "العربي":"إلى متى ينهبنا الجبن؟وإلى متى تنهبنا الخلافات التافهة اللئيمة؟ هكذا تأثر "العربي" بسوء حالهم فقال : إلى متى نُجْرَفُ كحصى الوادي. أمام سيل عباس الأحمق؟"، أمّا في المدينة فجاء في الرواية مايلي: " لقد استولى بارال على كل أراضينا، كل شبر نستصلحه يبتلعه، خالقا آلاف الأعذار، وقد داهمنا البارحة عدد ضخم من الجنود، صادروا كل ما نملك، نزعوا حتى البرانس من فوق أجساد الرجال، الوضع لا يطاق." هذا الظلم الذي حوّل حياة الناس إلى ظلام لا يرى الفرد فيها إلّا سوادا كلٌّ ينتظر بزوغ فجرٍ بنور الحرية.

Remove Watermark Now

الغضب في الرواية:

كيف تكون النتيجة بعد ظلم الأبرياء، وضعفُهم ظاهر لا يخفى على أحد، سيؤول حتما إلى حقد في نفوسهم، ثم يتحوّل إلى ثورة. "قالت "سرولة" وهي تفيض حقدا وغضبا: "ماذا يريد هذا الخنزير؟"[1] صار "القايد" يلقب بأبشع الألقاب.

قال "الشيخ لكحل": وكل جزء في جسده يرتعش قلقا وحنقا، صرخ في وجه "القايد":"عباس،" للبيت حرمة وقد دنستها، أخرج عليك اللعنة. في وجهه بعصاه[2] هذا لا يمكن أن يكون كلام "الشيخ لكحل". المسكين، الضعيف، من أين له القوة التي يتحدى بها "القايد"ما جاء على لسانه، لم يكن سوى رؤية. "زوبعة من الغضب تغطي القايد عباس وهو يضرب الأرض بخيزرانه في حنق شديد."هذا غضب من نوع آخر شتان بين غضب أهل القرية وغضب"القايد"، لأن غضب أهل القرية غضب على الحق أما غضب "القايد"" فهو غضب على الباطل.قال الراوي: "اندفع العربي الموستاش يدق الباب بعنف، وحين لم يصله جواب دفع الباب بقدمه فانهد إلى الأرض"، وهنا يمكن أن يرى القارئ كيف عصف الغضب بـ: "العربي" حين سُرِق ابنه "بلخير"، أسقط بابا كاملا على الأرض، و راح يفتش المكان غير مبال بالعواقب."

غضب "يوسف لروج" و لما لم يتمالك نفسه: "رماه بالكتاب على وجهه وخرج غاضبا، فخرج معه العربي الموستاش وقد ظهر الاشمئزاز على ملامحه، قال العربي غاضبا:"والله لا يستحق هذا الخائن إلا أن يموت شنقا في الرواية عديد من صور الغضب الشديد التي اختارها الروائي الكلمات اختيارا مناسبا وبذكاء إنّها تكاد تنطق بين أسطر الرواية.

---

[1] – الرواية، ص.88.

[2] – الرواية، ص..99

الصفحة	الجمل التي ورد فيها ما يدعو للغضب
88	قالت سروله وهي تفيض حقدا وغضبا: ماذا يريد هذا الخنزير؟ كم دعوت الله أن يعصف به! لكن الله لم يستجب لي. تفيض، حقدا، غضبا، ماذا يريد هذا الخنزير؟ شغلته فراح يبحث لها عن تأويل مناسب، دون أن يتوقف عن لعن البهلي لخضر إن كان يقصد بكلامه القايد عباس القذر. لعن، عباس القذر
99	خرج الشيخ لكحل وكل جزء في جسده يرتعش قلقا وحنقا، صرخ في وجه القايد عباس، عباس للبيت حرمة وقد دنستها، أخرج عليك اللعنة، وهو يلوح في وجهه بعصاه. يرتعش قلقا وحنقا، صرخ، أخرج عليك اللعنة، يلوح في وجهه بعصاه
108	زوبعة من الغضب تكاد تغطي القايد عباس وهو يضرب الأرض بخيزرانه في حنق شديد. زوبعة، الغضب، يضرب الأرض، حنق شديد
311	ووقف جامدا في مكانه تدور عيناه حقدا وغضبا. وقف جامدا، تدور عيناه، حقدا، غضبا
337	دخل البيت كالمجنون، ثم عاد بعصاه الغليظة واندفع في الشوارع الضيقة. دخل، كالمجنون، عاد بعصاه، واندفع اندفع العربي الموستاش يدق الباب بعنف، وحين لم يصله جواب دفع الباب بقدمه فانهد إلى الأرض. اندفع، بعنف، دفع الباب، فانهد
405	ورماه بالكتاب على وجهه وخرج غاضبا، فخرج معه العربي الموستاش، وقد ظهر الإشمئزاز على ملامحه. رماه بالكتاب، خرج غاضبا، الاشمئزاز

حتّى الغضب تتفاوت درجاته في الرواية، يقول الراوي عن"القايد جلّول" بعد أن قُتل أبوه: "وقف جامدا في مكانه تدور عيناه حقدا وغضبا."، ولكنّه في مركز قوّة صار قائدا لا أحد يستطيع أن يسلبه مركزه هذا.

Remove Watermark Now

الغضب في الرواية:

قالت "سرولة" وهي تفيض حقدا وغضبا: ماذا يريد هذا الخنزير؟ كم دعوت الله أن يعصف به! لكن الله لم يستجب لي." وهي في مركز ضعف ترى ضعف أبيها وجميع أهل القرية، لا أحد بإمكانه أن يفعل شيئا، إذن غضب القويّ مهما كانت أسبابه ليس كغضب الضعيف، لأنّ القويّ إن غضب يقتل المتسبب في غضبه في وضح النهار غير مبالٍ بأحد و يريح نفس، وقد يتوب إلى الله فيُغْفَرُ له ويدخل الجنّة. بينما الضعيف من شدّة هول الغضب لا يجد حلّا لأزمته سوى الانتقام من نفسه فينتحر ليكون مصيره إلى النار.

pdfelement

الخـــــــوف:

لَبِس الخوف أهلَ القرية جميعا منذ أن وطئت أقدام المستعمر أرض الوطن، حيث صار الخوف لا يفارق الفرد منهم حتّى في منامه، والدليل ما حدث "للعربي" :"نهض العربي فزعا عجلا وقد سقط قلبه بين رجليه وهو يتمتم وقد كساه العرق."[1]

أمّا "سي الطالب": "بدا الهلع على وجهه وراح يبسمل ويحوقل، ويبتلع ريقه بصعوبة."[1] ازداد الخوف حتى أنّ سي الطالب "بقي في مكانه لا يقدر على النهوض أية مصيبة نزلت عليه؟"[2] وتمدَّد سي الطالب لاهثا، وقد وضع يده على صدره يَعُدُّ دقات قلبه المرعوب"[3] لأنّها لحظة حرجة.

1- الرواية،ص.44.

Remove Watermark Now

الخوف في الرواية:

إنَّ الروائي في اختياره للمفردات مع جودة نظمها جعل الخوف يسيطر على القارئ نفسه لا على خليفة وحده أو غيره من شخوص الرواية الذين كان الخوف يحيط بهم من كلّ مكان، ورغم كون أصحاب هذه الأدوار ما هم في الواقع إلاّ شخصيات من ورق، إلّا أنّ أدوارهم وتحركاتهم وحديثهم كان له تأثير كبير في المتلقي.ظل الخوف في القرية مسيطرا على الأفئدة ردحا من الزمان، العدو من ورائهم، و"القايد عباس" ورجاله من أمامهم، فليس لهم إلا الصبر أو الانتقام، مثلما كانت"سلافة"،و"خليفة" يخططان كل يوم. كان الانتقام حديثهم طول الوقت. لأن "القايد عباس" هو مصدر الخوف، ولا سبيل إلى الراحة منه إلا باستئصال الخوف من جذوره .

الخوف من "القايد" لم يكن كالخوف في الظلام الذي ينتهي بمجرّد بزوغ الفجر، لأنّ خوفهم كان سببه إنسان ظالم يمتاز بقساوة القلب، ولم يكن لاعتدائه على سكان القرية وقت معين بل كان في كلّ وقت.

الصفحة	الجمل التي ورد فيها ما يدل على الخوف
44	نهض العربي فزعا عجلا وقد سقط قلبه بين رجليه وهو يتمتم وقد كساه العرق. فزعا، عجلا، سقط قلبه، يتمتم، كساه العرق
66	منذ أن مات عمي بلخير، عرفت أن العرش قد خلا من الرجال

[1]– الرواية،ص.96.

[2]– الرواية،ص.97.

[3]– الرواية،ص.98.

	مات،خلا من الرجال
96	بدا الهلع على وجه سي الطالب وراح يبسمل ويحوقل، ويبتلع ريقه بصعوبة. الهلع، يبسمل، يحوقل، يبتلع ريقه بصعوبة سأل سي الطالب وهو يتقهقر إلى الجدار، مادا بصره عله يجد فرصة للهروب، وفي نفسه حيرة أهؤلاء إنس أم جن يتقهقر، مادا بصره، فرصة للهروب، حيرة، إنس، جن
97	أجاب سي الطالب، وقد سقطت العمامة من فوق رأسه وانزلق الفراش من تحت رجليه سقطت العمامة، انزلق الفراش بقي سي الطالب في مكانه لا يقدر على النهوض أية مصيبة نزلت عليه؟ وما دخله هو في الصراع المشؤوم لا يقدر، أية مصيبة، الصراع المشؤوم
98	وفزع سي الطالب فاعتدل في جلسته مرتعدا. فزع، مرتعدا وانكمش سي الطالب مرة ثانية في مكانه.. كان يفكر في الهروب، يأخذ زوجته وأولاده، ويتسلل ليلا عائدا إلى أهله، ... وما كاد يكمل تفكيره حتى ارتعد، وهل يستطيع الهروب؟ انكمش، يفكر، الهروب، يتسلل ليلا، ارتعد، تمدد سي الطالب لاهثا، وقد وضع يده على صدره يعد دقات قلبه المرعوب، وفاجأه العربي داخلا فنهض سي الطالب يجلس معتدلا معتقدا أنهم رجعوا. لاهثا، يعد دقات قلبه، المرعوب، فاجأه، نهض، يجلس معتدلا
106	نهض متحاملا على فزعه وتعبه، دفع رجليه بهدوء والخوف يجلله، انحنى، ودخل القرابة، تناهى إليه صوت، جمد مكانه، وقد ارتعش جسده كله، فتح عينيه على آخرهما لم يتبين شيئا. فزعه، الخوف يجلله، جمد مكانه، ارتعش جسده
118	بدا الهدوء واضحا على الجميع، سكتت أنغام الزرنة وانسحبت النسوة في هلع شديد. الهدوء، سكتت أنغام، انسحبت النسوة، هلع شديد
128	أحست حمامة بضيق في التنفس، وراحت دقات قلبها تتسارع، رددت في نفسها مبتهلة قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق... امتدت إليها يد خشنة تمسك رقبتها، ويد أخرى تسد

	فمها، وابتلعت حمامة صرختها واستسلمت مذعورة... أحست، ضيق في التنفس، دقات قلبها تتسارع، مبتهلة، ابتلعت صرختها، استسلمت مذعورة
268	لم يحس بالقلق كهذه الليلة، حميدة ككلب صيد يمكنه أن يشم رائحة الخيانة والمكيدة. القلق، يشتم، الخيانة والمكيدة تأخر قليلا وراح يتلفت خلفه... أحس القايد عباس بقلق حميدة فتوقف سائلا تأخر، يتلفت، أحس، قلق، توقف نزلا واديا صغيرا، وخرجا منه سالمين تنفس حميدة بعمق، لقد أحس بحبات العرق تتراقص على جبينه رغم الجو البارد. تنفس بعمق، أحس بحبات العرق تتراقص على جبينه
270	وابتلع ريقه خوفا كأنما يبتلع زجاجا. ابتلع ريقه، خوفا والله ما فعلت إلا لأنقذك من شرها، والله ما... أرجوك.. لا تقتلني يا خليفة، يا أخي.. أنا أرجوك كن عاقلا ستقتلك فرنسا. أرجوك لا تقتلني، كن عاقلا
275	تملك الهلع العربي الموستاش وهو يسمع كلام المتعاون هذه نهايته سيتعرفون عليه لا محالة، وسيأخذونه... انزوى بعيدا وجلس قرب شجرة مهموما، الهلع، هذه نهايته، سيتعرفون عليه، سيأخذونه، انزوى بعيدا اندفع ملبيا وقد ازدادت دقات قلبه، متمتما اللهم سترك. اندفع، ازدادت دقات قلبه، اللهم سترك
278	تجمدت مكاني والرياح تعزف لحنا جنائزيا مرعبا. تجمدت مكاني، لحنا جانئزيا مرعبا
316	ليلا بات يرتعد في مكانه من شدة الخوف ينكمش في مكانه تحت الأغطية، ثم يقف طويلا أمام الباب يتسمع كل حركة، ويمد بصره على النافذة الصغيرة. بات يرتعد، شدة الخوف، ينكمش، يقف طويلا أمام الباب، يتسمع كل حركة
323	أحس بيد تمتد إلى كتفه، امتلأ جسده قشعريرة، اشتدت دقات قلبه فزعا.

pdfelement

	أحس بيد، قشعريرة، اشتدت دقات قلبه، فزعا
368	واهتز العربي الموستاش من أعماقه، وغشيه خدر، وراح يطرح على نفسه أسئلة سريعة. اهتز، من أعماقه، غشيه خدر
372	بعد دقائق كان العربي الموستاش يقف أمام بيته يعد نفسه لدخوله مترددا، خائفا يكرر ابتلاع ريقه، ويمسح براحة يمناه على فمه، دخل البيت مفتعلا فرحا مندهشا. مترددا، خائفا، يكرر ابتلاع ريقه، يمسح، فرحا، مندهشا

يتملّك القارئ الخوف حين يقرأ هذه الجمل: " تملك الهلع العربي الموستاش وهو يسمع كلام المتعاون هذه نهايته سيتعرفون عليه لا محالة، وسيأخذونه..."[1] هو نفسُه الهلع لأنّ الراوي يقول بعد ذلك انزوى بعيدا وجلس على صخرة قرب شجرة مهموما، وصله صوت المتعاون يناديه: – العربي خيار الناس، اندفع ملبّيا و قد ازدادت دقات قلبه، متمتما، اللهمّ سترك. هنا لم يبق للشجاعة أثر.

أحاط الخوف "بالعربي" من كلّ جانب، لأنّ نتيجة ما أقدم عليه؛ إمّا إعدام أو سجن أو نفي إلى حيث لا يدري، في هذه اللحظات التي اشتدّ فيها الخوف أنساه أسرته التي بدأ يبنيها قرب "سي رابح" لا سبيل في التفكير إلا في النفس ولا شيء غير التفكير فيها.

ظل الخوف مسيطرا على أهل القرية ردحا من الزمن، فكان عدوّا ثالثا بعد فرنسا و جيشها، و"القايد" ورجاله، كان الخوف يلازمهم حتّى في فراشهم ، وصاحبهم في سائر أوقاتهم، لم يذوقوا طعم العافية مطلقا.هذا الذي لا يرضاه العَرَبِيُّ الأصيل لنفسه ولا لغيره، ويحرص أشدّ الحرص على أن لا يُداس عرضه أو يتعدّى هو على عرض أحد، وهذا عين الذل الذي لحق بأهل القرية: "الشيخ لكحل" يقول:"ليس لي به طاقة، وأخشى أن يُلحق العار بنا"[2]، غطرسة القايد التي فاقت الحدّ.

---

[1] – الرواية،ص، 275.

[2] – الرواية،ص.65.

Remove Watermark Now

الذل في الرواية:

حين طلب "القايد" "حمامة" بنت "الشيخ لكحل" لم يجرؤ أحد إثرها أن يتفوّه ببنت شفة:"هز الجميع زلزالٌ شديد وهم ينطلقون مغادرين ملفوفين بصمت حزين."[1] وأقل ما يمكن أن يفعله أحد المقهورين يهز رأسه:" [2] وصمت خليفة لكنه راح يحرك رأسه مؤيدا كلام "القايد عباس" وفي نفسه حيرة، إنه يشتمُّ أمرا ما من كلامه، وخيم الصمت على الجميع واختفى الكلام.

بسبب الصمت الذي خيّم على أهل القرية أمام الطاغية " عباس" أودّ أن أطرح الإشكال التالي، لغة الصّمت هنا أهي داء أم دواء؟ أم هو ذلٌّ تحت وطأة الظلم ألبسه القدر ثوبا أسودا؟ بحيث لا يرى الضعيف نفسه سوى حشرة غابت في ليلة سوداء تحت صخرة صماء، لا تُرَى و لا يُشْعر به، وإذا تحدث لا يسمعه أحد. وفي النّص ذل صارخ أحصيته بمرارة العبارة التي أدّت دورها في تأدية المعنى الذي يؤثر على القارئ فتراه دون أدنى شك يسخط ويلعن "عباس" ورجاله أهل القرية لا حول ولا قوة لهم أمام غطرسة "القايد" والعدو الغاشم الذي يعينه على بسط نفوذه على الأبراء.

وصف "عز الدين جلاوجي" الأبرياء في القرية والمدينة، أمثال "عمّي مسعود بولقباقب بـ: "المقهورين" حيث كان الذلّ ظاهرا على محيّاهم لا تقرأ في عيونهم سوى حسرات، وآهات، ما أصعب العيش تحت وطأة الذل. والذل على الجدول الموالي يكاد يصرخ، لأن أهل القرية يتحملون الجوع و لا يستطيعون الصبر على مرارة الذل.

---

[1]–الرواية،ص.65.

[2]– الرواية، ص.65.

الصفحة	الجمل التي ورد فيها ما يدل على الذل
65	-هز زلزال شديد الجميعوهم ينطلقون مغادرين ملفوفين بصمت حزين. ليس لي به طاقة، وأخشى أن يُلحق العار بنا -ليس لي به طاقة، يلحق العار.
79	وماذا يساوي الشيخ لكحل أبو البنات، فليأخذ العبرة من بلخير... لكن القايد عباس سحقه كدودة حقيرة، وهاهم أولاده يتجرعون المرارة والحسرة... عليهم أن يطأطئوا رؤوسهم خجلا حتى يُثْبِتوا فحولتهم. سحقه كدودة حقيرة، يتجرعون المرارة والحسرة، يطأطئوا رؤوسهم خجلا.

الذلُّ عند أهل القرية و المدينة لا يطاق، قد ورد جمل في الرواية عن مَاسِحِي الأحذية في لغة مؤثّرة: "يزحفان كل صباح علىَّ فرنسيا أو يهوديا يتكرم فيدعوهما إلى مسح حذائه، مقابل أجر زهيد، وربما لا يدفع لهما إلا الإهابة."

هل هناك إهانة أكثر من هذه، كان الجزائري في وطنه ينعم بالحرية والاستقرار وفجأة فتح عينيه فوجد نفسه مقيّدا قد سُلبت منه حرّيّته وصار ماسحا لأحذية الظالمين مقابل فرنك أو أقل أو ركلات أو سب وشتم. أمّا الذلّ في القرية فهو بين "القايد عباس" وبين من نصبه العدو الفرنسي قائدا عليهم. قال الراوي: "ولماذا يريد القايد عباس أن يتزوج حمامة سوى نكاية في العرش كله، وإمعانا في إذلاله، لعله سيقتلها أيضا، أو ربما يطلقها ، ويمكن أن يبقيها عنده ذليلة مهانة، ولذلك سيتجرع الجميع مرارة الذّلّ." هذه هي الإهابة في القرية والمدينة ولا سبيل إلى راحة الناس إلّا بزوال الاستعمار جملة و تفصيلا وسحق القياد سحقا مثلما سحقوا إخوانهم.

Remove Watermark Now

المـــــوت و الزوال في "حوبه":

هذا مصير حتمي لكلّ كائن حي، يولد و ينمو ثمّ يمر بأطوار مختلفة في حياته إلى أن يهرم أو يشيخ ثمّ يموت، هذه حياة كل الكائنات ، غير أنّ الإنسان الذي يعيش في البادية تحت ظلم الاستعمار والذل الذي يتعرّضون لة من الخونة، لا شكّ أنّهم يموتون كلّ يوم.

قرأت في الرواية: "نعيق الغربان.. ليس إلاّ صيحات القتال المنذر بالويل.."[1] و قرأت. أيضا:"ففر الجميع لا "مسعود" [2]الذي امتزج لحم جسده بخشب الصندوق تحت عجلات السيارة المجنونة.

وألجمت الدهشة الجميع إلا صوت حفيده الصغير، وقد انفجرت حمم ألمه حزنا حارقا كظبي فقد القطيع باكيا متمرغا على أشلاء جده."

لما نظرت إلى هذا المشهد وتأملته جيّدا أدركت أنّ الرسام فنّان بارع ويقرأ القارئ" أيضا: "في الغد أسلمت زوجته "الزهرة بنت ساعد" الروح، و دُفنت في موكب محتشم" جاء فيها أيضا: "في الثلث الأخير من الليل أسلم "الشيخ لكحل" الروح إلى بارئها، أجهشت زوجته عقيلة بالبكاء ثم صرخت كأنما تسعى لتمزيق خيمة الليل البهيم". "الشيخ لكحل" المسكين يموت في بيته وحيدا" لا أحد معه سوى زوجته". بعد الظهر حمل الرجال الجثة وقد ارتفع تهليلهم وتكبيرهم، وفي البيت ارتفع فجأة العويل والنواح ولطم الخدود، كان الحشد كبيرا في المقبرة، حين فرغوا من صلاة الجنازة، انزوى بعضهم بعيدا." عبارات دامية كلها آلام، أحزان، يشمّ القارئ رائحة الحزن في كل كلمة بل في كل حرف.

---

[1]–الر واية،ص.15.

[2]– الرواية،ص.526.

Remove Watermark Now

المـــــوت والزوال:

في الرواية ما يؤثّر في القارئ ما قد يجعل عينيه تذرف بدل الدموع دما. إنّها الحسرة والألم و الغربة، البيت الذي طالما ملأه صخب الأولاد قرب الوالدين، وصياح الغنم في الزريبة، صار موحشا والبقاء فيه لا يُطاق، هذه هي الحياة التي أدارت ظهرها للأبرياء، ومنحت القوّة ويَسَّر سُبُل العيش للعدوّ وأعوانه.

الصفحة	الجمل التي ورد فيها ما يدل على الموت والزوال
15	قزعات السحاب... هي سيل من دماء سوداء، هذه الصخور الناتئة... ليست إلا رؤوس منحورين،نعيق الغربان.. ليس إلا صيحات القتال المنذر بالويل والثبور. سيل من دماء سوداء، رؤوس منحورين،نعيق الغربان، صيحات القتال، الويل، الثبور تراءى له أبوه بلخير ممددا كجذع شجرة عملاق، وقد ضرجته الدماء...وأسلم الروح. القتال، الويل، دماء سوداء، ضرجته الدماء، أسلم الروح،
165	في الغد أسلمت زوجته الزهرة بنت ساعد الروح، ودفنت في موكب محتشم. أسلمت زوجته الروح، دفنت
227	في الثلث الأخير من الليل أسلم الشيخ لكحل الروح إلى بارئها، أجهشت زوجته عقيلة
	بالبكاء ثم صرخت كأنما تسعى لتمزيق خيمة الليل البهيم.
	أسلم، الروح، بارئها، أجهشت،بالبكاء، صرخت
	بعد الظهر حمل الرجال الجثة وقد ارتفع تهليلهم وتكبيرهم، وفي البيت ارتفع فجأة العويل
	والنواح ولطم الخدود، كان الحشد كبيرا في المقبرة، حين فرغوا من صلاة الجنازة، انزوى
	بعضهم بعيدا.
	الجثة، تهليلهم وتكبيرهم، العويل، النواح، لطم الخدود، المقبرة، صلاة الجنازة

pdfelement

Remove Watermark Now

الموت و الزوال في حوبه:

تعمّدت ترك موضوع"**الموت و الزوال**"إلى ما قبل آخر عنصر من عناصر المستوى التركيبي، و الموت هو مصير كلّ كائن حيّ، لا أحد يفلت منه، والموت في الرواية كان موتا طبيعيا بسبب مرض خطير مثلما حدث لزوجة خليفة، و"الشيخ لكحل"، وموت مَنْ الْتَحَقَ بصفوف الثّائرين في وجوه الأعداء طلبا للحرّية أو الاستشهاد في سبل الله و الوطن، هذا موت شريف.

لكن زوال "القايد عباس" وحارسه حميدة"، لم يكن كذلك بل كان مُخطّطا له بدقّة محكمة انتقاما منهما نتيجة ظلم لا يُطاق لسنين طويلة، لم يفرّق فيها أهل القرية الليل من النهار، بسب شدّة الظلم الذي خيّم سواده على القرية و انشر في كلّ مكان، حتّى "البهلي"، قتله "القايد" وألصق التهمة في "أولاد سيدي علي". لم يكن موته سوى تصفية حسابات مع هذا العرش. ماذا يخلّف الموت وراءه؟ هذا سؤال لكن لا يحتاج إلى جواب، لأن الجواب هو الموضوع ذاته الذي أنا بصدد الحديث عنه؛ وهذا ما عبّرت عنه "حوبة": "عمّي مسعود" بولقباقب، رجل مُسِن، ومعوّق، وماسح أحذية، وتحت مسؤوليته أولاد صغار، ومع مشقة الحياة في طلب رزقه ورزق أحفادِه؛ لاحول لهم ولا قوة، كتب له القدر أن يعولهم رغم إعاقته وفقره وسوء حاله. وبعد كلّ هذا تحدث الكارثة، قال الراوي: " امتزج لحم جسده بخشب الصندوق تحت عجلات السيارة المجنونة... وألجمت الدهشة الجميع إلا صوت حفيده الصغير،قد انفجرت حمم ألمه حزنا حارقا كظبي فقد القطيع."[1]

[1]- الرواية،ص.526.

Remove Watermark Now

الحزن و الألم في الرواية:

حزن آخر حيث يقول عن "سلافة" و"خليفة":"سُحُبٌ كثيفة غشيت وجهها فجأة وتراكمت عليه، ودون مقدِّمات دمعت عيناها، دموعا صامتة، لزم خليفة الصمت أيضا وهو يضيف أحزانها إلى أحزانه." كآبة أخرى من الحزن على "الزيتوني" لم يعد قادرا على مغادرة البيت "كان المساء حزينا على "أولاد سيدي علي"، لم يعد "الزيتوني" يبرح البيت، تلفه كآبة قاتلة، لم يعد يقوى على مواجهة الصدمات المتتالية كلما أجهد نفسه في مواجهة مشكلة برزت له العشرات." هذه هي حال أهل القرية يعيشون حزنا رهيبا يوما بعد يوم، سرا و جهارا، ليلا و نهارا، قُتِل "البهلي لخضر" في وضح النهار،"

و يُتَّهَم "أولاد سيدي علي"، في قتل> وتُبْنى له قرابة وتتخذ مزارا، ولا أحد يجد من أهل القرية لهذه المسرحية تفسيرا بسبب الخوف الذي يلبسهم صغيرا و كبيرا.

لاتّقاء شر هذه العصابة يلتزمون الصمت لأنه لا أحد يعرف من سيأتي دوره بعد "بلخير"، و"الربح" زوجة خليفة، و"البهلي لخضر"، وغيرهم ممن أُزْهِقَت أرواحهم غدرا وظلما وعدوانا.

صفحة	الجمل التي ورد فيها ما يدل على الحزن و الألم
19	و انكفأ عيوبه يجتر مرارة الصمت، وعنده يقين أنهم يحسدونه على محبوبته. مرارة الصمت، يجتر
22	صمتا معا يقلبان صفحات الماضي المسودة، لا يخلو عام واحد مذ تزوجا مما ينغص حياتهما... وتقوقا في زاوية الحزن، يعيد تذكر ملامح أخيه الشهيد. صمتا معا، صفحات الماضي المسودة، ينغص حياتهما، تقوقع، زاوية الحزن،
30	صار صراخ الطاهر عويلا وبكاء، وهم العربي وهو يعض على شفتيه أن يصفع سي

	الطالب، واشتد ألم حمامه وأمها عقيلة التي نطقت متوسلة. صراخ، عويلا، بكاء، يعض على شفتيه، يصفع، اشتد ألم.
49	الشيخ أحمد كان مرهقا شاحب اللون يكتم أنينا خافتا، وكان جرحه في كتفه ينزف. مرهقا، شاحب اللون، يكتم، أنينا، جرحه
62	أحست بدموعه تبلل رأسها... هرعت إلى غرفتها وانكفأت على نفسها وانفجرت باكية، حرقتها أكبر من أن يحتويها صدرها الصغير... فلتبك ولتسمع أمها في عالم الغيب... من حقها أن تحزن وهي تترك خلفها أباها... الذي ظل دائما يكبت في نفسه دموعا حارقة، ويلوي عنق حزن متمرد... كم أحسته في الليل الطويل ينتحب أحست، بدموعه، انكفأت، انفجرت، باكية، حرقتها، صدرها الصغير، فلتبك، تحزن، يكبت، دموعا حارقة، يلوي عنق حزن متمرد، ينتحب راحا يسبحان في بحار من الآمال والأحلام، تقدم منها خطوة حتى كاد يلتصق بها، ركز في عينيها عينيه، تناقلا أحاسيس عميقة، ارتمت في صدره، طوقها بذراعيه، تذكر زوجته الربح بنت إبراهيم التي ماتت غدرا وظلما ذات سنة، قال يناجيها... ماتت غدرا، ظلما، يناجيها
73	سحب كثيفة غشيت وجهها فجأة وتراكمت عليه، ودون مقدمات دمعت عيناها، دموعا صامتة، لزم خليفة الصمت أيضا وهو يضيف أحزانها إلى أحزانه. سحب كثيفة، غشيت، تراكمت، دمعت، دموعا، صامتة، أحزانها، أحزانه
85	صمت القايد عباس وقد ضغط على شفته السفلى بإصبعي يمناه، ثم قبض أصابعه ووضع لكمته مخفيا أنفه وفمه، لاحظ حميدة تغير ملامحه، وصمته غير المبرر صمت، ضغط على شفته، قبض أصابعه، تغير ملامحه، جاراه صامتا
93	إيه يا الزيتوني، أنت تلقي حملا وأنا أتحمل آخر، أمر حمامه يزعجني ولا أقدر وحدي على رد الظالم... لزم الزيتوني الصمت. إيه، تلقي حملا، أتحمل آخر، يزعجني، لا أقدر
124	كانت عيناها تفيضان دمعا، وعلى ملامحها يتزوبع غضب قاتم، ألقى التحية وسكت يتأملها، لم ترد سلافه الرومية واستمرت تنظر إلى حيث راح ابنها يبتعد، كانت تشبه صفصافة حزينة تقف في عناد أمام الأعاصير الهوجاء، تلفتت إليه وهي تمسح غديري الدمع حتى ابتلت كفاها.

	تفيضان دمعا، يتزوبع غضب قاتم، سكت، لم ترد، استمرت تنظر، راح، صفصافة حزينة، الأعاصير الهوجاء، غديري الدمع
153	أطرق العربي، وقد تجلل بالحزن. أطرق، تجلل بالحزن
156	كان كالبركان الهائج الذي ضاق ذرعا بحممه الكاوية، حدث سي رابح عن كل شيء، عن والده المغدور، عن القايد عباس الظالم، عن القرابة عن فراره مع حمامه. البركان الهائج، ضاق ذرعا، حممه الكاوية، المغدور، الظالم، فراره
166	دمعت عيناه، لقد انقطعت عنه أخبار أهله تماما، أي مكروه لحق بهم بعده، وكم هي مُرَّة الغصة التي يتجرعون؟ ما معنى لزواج لا يحضره أخوه الزيتوني وأخوها الطاهر؟ دمعت عيناه، انقطعت عنه، أخبار أهله، مكروه، مُرَّة الغصة، يتجرعون
172	لعن العربي الموستاش العداوة التي تسعرها حقارة النفوس ووضعتها في قراهم وعروشهم. لعن، العداوة، حقارة النفوس، ووضعتها
174	بيته كبيتها يلفه الصمت الحزين، وتعشش فيه وحدة صارخة. يلفه الصمت، وحدة صارخة
179	كان المساء حزينا على أولاد سيدي علي، لم يعد الزيتوني يبرح البيت، تلفه كآبة قاتلة، لم يعد يقوى على مواجهة الصدمات المتتالية كلما أجهد نفسه في مواجهة مشكلة برزت له العشرات. المساء حزينا، تلفه كآبة قاتلة، الصدمات، أجهد نفسه، مواجهة مشكلة
188	الشيخ لكحل الذي كان منهارا في فراشه، وقد عض الزمان على كل شبر في جسده، لا يسمع منه إلا أناتيرفع بها صوته من حين لآخر منهارا، عض الزمان، أنات
213	وسكت سي رابح مطرقا وقد ترقرقت عيناه بالدموع، لزم العربي الموستاش الصمت تقديرا له. سكت، مطرقا، ترقرقت عيناه، الدموع، لزم الصمت
217	كلما ذكر سي رابح هذه الفترة أحس بمرارة في نفسه...، أحس أن لا معنى للحياة بعدها، لقد ضيعأول امرأة أحبها، أول امرأة أشرقت على قلبه ثم انطفأت فجأة لتعشش فيه خيبة باردة، ظلاما كافراحقيرا. لزم سي رابح صمتا مطبقا... لم يعد لسانه يقوى على الحركة، قرأ

	على ملامحه عواصف للمأساة. أحس بمرارة، لا معنى للحياة، انطفأت، خيبة باردة، ظلاما كافرا حقيرا، صمتا مطبقا
225	عاد الرجلان يجران ألما شديدا، لقد خيب الشيخ عمار ظنهما. يجران، ألما شديدا، خيب ظنهما
226	اشتد حزن الجميع متحلقين من حوله، بعض النساء راحت دموعهن تنهمر ، عرض الطعام فلم تمتد إليه إلا بعض الأيدي على حزن. حزن الجميع، دموعهن تنهمر، لم تمتد
227	بات الزيتوني مستيقظا تصك أذنيه أنات عقيلة وقد غار جرحها إلى مالا نهاية، وأنات بعض بناتها ممزوجة بنباح الكلاب كأنما تشترك مع الجميع في سنفونية الحزن. بات، تصك، أنات، غار جرحها، سنفونية الحزن
232	سكت سي رابح، لن ينسى هذه المأساة وما ينبغي له أن ينساها. سكت، لن ينسى، المأساة
265	وخرج يدفعه ألمه وحزنه، والكون كله يتقاطر كآبة ومأساة، حين دخل العرش عرج على بيت سلافه الرومية، كان صامتا باردا أطلالا باكية. يدفعه ألمه وحزنه، يتقاطر كآبة ومأساة، صامتا، باردا أطلالا باكية
297	واطمأنت سلافه فراحت تسايره في تبادل العواطف، غير أن دموعا حارة انجرت تغسل خديها، تحولت إلى إجهاش لم تستطع أن توقف تدفقه الشديد. دموعا حرة، انفجرت، إجهاشا، لم تستطع، تدفقه
317	وزفر القايد جلول بعمق، كأنما يطرد أكواما من الهموم. زفر، بعمق، الهموم
327	كان الألم يعصر عقيلة، كشجرة اجتثت تاركة جذورها العميقة. الألم يعصر، شجرة اجتثت، تاركة، جذورها
346	وارتمت في أحضانه تجهش بالبكاء، لم تسلم مذ خلقت من لسعات الدهر الخؤون الذي سرق منها أبويها الفقيرين. ارتمت، تجهش بالبكاء، لم تسلم، لسعات الدهر الخؤون، سرق منها
391	مثل مرض سرواله خنجرا مسموما غرسه القدر في كبد خليفة وقلبه ، فانفصل عن كل ما حوله... ويرفع عينيه في أبنائها فلا يقدر سد صبره عن منع انهمار الدموع التي كانت تراها

	سلافه الرومية فلا تنبس بكلمة و إنما يركع قلبها أمامها تقديرا و مساندة. مرض، خنجرا مسموما، غرسه القدر، كبد، قلب، انفصل، لا يقدر، سد صبره، انهمار الدموع، يركع قلبها، مساندة
399	وأجهش يبكي... احمرت عيناه... و تدحرجت دموع حارة مضطربة على خديه متسللة بين شعر لحيته الأشيب الذي وقف كإبر حادة. أجهش يبكي، احمرت عيناه، دموع حارة، مضطربة
428	وجد خليفة يجلس في زاوية في الحجرة كطفل يتيم، رفع فيه عينين حزينتين ثم انصرف من جديد إلى مأساته، ظل خيال خليفة ينتقل بين دهاليز المآسي، لقد فل سيفه وفلت إرادته. كطفل يتيم، عينين حزينتين، مأساته، دهاليز المآسي، فل سيفه، فلت إرادته. ولم يشأ يوسف الروج أن يمزق من حوله شرنقة وساوسه، فانزوى في زاوية أخرى ولف نفسه بأخرى معيدا إلى ذاكرته شريطا طويلا مع أمه... ظلت تمنحه من نفسها قوة و إباء وكبرياء، رغم ما كان يحيط بها من مآسي القايد عباس، ورغم المآسي التي كان يرى خنجرها تذبح شبابها. شرنقة وساوسه، فانزوى، ظلت تمنحه، يحيط بها من مآسي، خناجر تذبح.
429	سكت خليفة مطرقا، كأنما يستل الكلام من أعماقه وقال بصوت خافت مهموم. سكت، مطرقا، يستل الكلام،أعماقه، صوت خافت، مهموم. وراح يغالب دموعا كاد عقدها ينفطر، رفع الزيتوني رأسه في يوسف الروج وقال متحسرا. يغالب دموعا، عقدها ينفطر، متحسرا.
452	سكت حسان بلخير لحظات متأملا وقد غشيه حزن شديد، وتعالت في أذنيه فجأة أنات تهدل ألما،استغاثات الأسرى وأنات الأطفال والنساء والأحرار يذبحون كالخراف. سكت، لحظات، متأملا، غشيه حزن شديد، أنات تهدل ألما، استغاثات،أنات الأطفال والنساء، يذبحون كالخراف.
453	غرق لحظات في يم الصمت، ثم واصل وفي عينيه دموع. غرق، يم الصمت، عينيه، دموع. لم يرد سي رابح، كان الألم يعصره بشدة، كان خياله يستحضر مشاهد الإبادة الجماعية، كان يتخيل وديان الدم التي هدرت على تضاريس هذه المدينة البيضاء. لم يرد، الألم، يعصره بشدة، مشاهد الإبادة، يتخيل وديان الدم.

470	وبناتها يحطن بها دامعات العيون وقد توحش الخوف على وجوههن. دامعات العيون، توحش الخوف على وجوههن.
493	خيم على الجميع مسحة من الحزن الشديد، كان سي رابح يركن لألمه بحرقة، وكان حسان بلخيرد يقف بجانبه ينتحب بشدة. خيم، مسحة الحزن الشديد، لألمه، بحرقة، ينتحب بشدة.
506	عاد أدراجه إلى سطيف يجر وراءه آلاما وخيبات تاركا خلفه دموعا في محاجر الناس وأحزانا في قلوبهم. يجر وراءه آلاما وخيبات، دموعا،أحزانا في قلوبهم

لا يخلّف الموت وراءه سوى الحزن، وفي الرواية حسرات تُقطِّع الأحشاء بكاء صامت، ولوعة، وأشجان، وأحزان.جاء في حزن أهل القرية: "ويرفع عينيه في أبنائها فلا يقدر سَدَّ صبره عن منع انهمار الدموع التي كانت تراها سلافه الرومية فلا تنبس بكلمة وإنما يركع قلبها أمامها تقديرا ومساندة." فلم يكن إلّا فرديًّا كلّ واحد يشكو ألما دفينا في أعماقه، فلم يجدوا له دواء سوى الارتماء في زوايا الأحزان.أمّا الحزن في المدينة فكان قضية وطن "سكت "حسان بلخيرد" لحظات متأملا وقد غشيه حزن شديد، وتعالت في أذنيه فجأة أنات تهدل ألما،استغاثات الأسرى وأنات الأطفال والنساء والأحرار يذبحون كالخراف." وشتان بين التفكير في شأن فرد لمشكلة اجتماعية يعاني منها، و بين التفكير في قضية أمّة، تضميدا لجراحها و دفعا لأحزانها. يستعين الباحث بالمستوى التركيبي أثناء تحليل النصوص، إذ به تتم إفادة معنى الجملة، ودلالة كل ركن من أركانها لتأدية وظيفته داخل التركيب، وهنا يظهر جمال النظم مع حسن السبك. إذن فعملية التركيب هي جودة البناء الذي يكون بحسن تخيُّر جودة اللبنات التي تحافظ على تماسك جسد النص. الكلمة لفظ يدل على معنى مفرد مفيد وهي على ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، هذه الأركان الثلاثة تشكّل كلاما يُطلق عليه اسم المركّب.

Remove Watermark Now

المبحث الثاني: المستوى التركيبي.

يقوم الكلام على التركيب الاسنادي (مسند ومسند إليه) و هما أصلا كلّ جملة، وهناك تراكيب أخرى منها: المركب **الاضافي** و**العطفي** و**البياني** و**العددي** و **المزجي**؛ وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ هذه المركبات لا تشكّل في بنيتها التركيبية وحدها جملة مفيدة، فإنّ الدراسة في هذا المستوى تتناول نظام بناء الجملة؛[1] أي دراسة كل عنصر من عناصرها في هذا النظام، وهنا أعني النظر في العلاقة القائمة بين عناصر الكَلِم.

تعريف الجملة: جاء لفظ الجملة[2] في القرآن الكريم ؛ قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[الفرقان:32]. لم أصادف تعريفا كاملا للجملة فيما كان في حوزتي من المؤلفات.

لتعريف الجملة بحثت في معجم "لسان العرب": الجملة واحدة الجمل، أجْمَلَ الشيء: جمعه عن تفرقة"و لم يتعرض "ابن منظور" لتعريف الجملة تعريفا نحويا، و هكذا كان دأب النحاة القدامى، لم يُفْرِدوا بحثا في الجملة، لكن اهتمامهم انصب على تحليل أجزائها و سرد أقسامها.[3]

---

[1]- يوسف يحياوي،مخبر الممارسات اللغوية، الجوانب التركيبية للجملة العربية، في ديوان محمد العيد آل خليفة، و أحمد سحنون، دراسة نحوية تحليلية و موازنة، الجزائر،2013. ص.19.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ج م ل)، دار صادر، ط.3، بيروت،1994، ص.686/685.

[3]- المرجع السابق، ص.21.

Remove Watermark Now

الجملة الاسميّة والفعليّة:

بالنسبة **للجملة الاسمية** استعمل الروائي الفعل الماضي الناقص"كان" الذي تكرر استعماله بنسبة عالية بالمقارنة مع استعمال غيره من النواسخ مثل:"كان لعيوبة حظوة كبيرة"، " كان الطاهر ممددا"، "كان الكون قطعة من فحم"، "كان قتلى المقاومين..."

ورد الناسخ "كان" بإسناد ضمير المؤنث الغائب: "كانت رائحة المطلوع تغازل الأنوف"، " كانت الحصى تتطاير من تحت قدميه"، "كانت سوزان تقف خلف الستار الأبيض"، وجاءت في النص جمل بنواسخ أخرى: "ظل الزيتوني جاثما في مكانه"، "بات العربي قريبا من البيدر يغازل قمر الليل"، هذه جمل وغيرها كثير جدا في نص الرواية، تراوحت بين البسيطة و المركبة، و بهذا التركيب المبدع؛ إنها لتعبّر عن صور فنية تصوّر مشاهد تنبض بالحياة، فالجمل الاسمية تدل على الاستمرارية و الثبات. استعمل الروائي أخوات "إنّ" في أسلوب التمني: "ليتنا يا حوبتي غيمتان"، " ليتني يا حلوتي غيمة كالملاك"، وجاءت أيضا جمل اسمية من المبتدأ والخبر: " أمّك... أمانة في عنقك."

"أبي بلخير رجل طاهر"، "في وجهها الأشقر مأساة وأثلام جرحت قلبها"، "حُرْقَتُها أكبر.."، "أنا سيِّدُ العرش"،"الرسالة كلمات حبّ.."، "الكون كهف فحم"، "هذه عصا سيدك الشهيد،" "هم جميعا مجرد أطفال عندي"، "العالم مقبل على حرب"، " قضيتنا عادلة، وسنواصل الدفاع عنها"،"النساء أكثر جرأة". وردت **جمل إسمية** خبرها جملة فيما يلي: "الشيخ لكحل يهرول خلف حماره"، "الصمت كان كهف العربي"، "زوبعة من الغضب تكاد تغطي القايد عباس"، "الناس يتوافدون عليه فُرادى وجماعات.

pdfelement

Remove Watermark Now

الجملة الإسميّة والفعليّة:

"دوخة يمتد تأثيرها إلى العينين"،"أول امرأة أشرقت على قلبه ثم انطفأت فجأة"، "نسيم آخر الخريف البارد يهزم حرارة الصيف"، و وردت جمل تصدرت بـ"شبه جملة": "في وجهها الأشقر مأساة"، "بصوت متعثر ملأ بشير النادل الساحة"، "في عينيه بريق تحد"، هذا تنوع في الصيغ وفي العبارات وتخير اللفظ المؤدي إلى المعنى في لغة بارعة وأسلوب مشوّق. تسجيل كل الجمل الواردة في النص الروائي يحتاج إلى وقت طويل، بالنظر إلى حجم الرواية لذا اخترت ما استطعت منها حيث كانت البداية مع الجمل الاسمية.

12	ليتنا يا حوبتي غيمتان ليتني يا حلوتي غيمة كالملاك
15	وحده الدم... كان يتراءى قزعات السحاب التي تشكّلت أمّك و... أمانة في عنقك
16	الشيخ لكحل يهرول خلف حماره
18	العفريت يتشكّل بصور عدة
20	كان لعيوبة حظوة كبيرة
	وحده الصمت كان كهف العربي
22	هذه الحجرة شهدت لقائنا الأول
25	هدوء كبير يسربل القرية كلها
27	كان الطاهر ممددا على حائك مزركش
29	في سرعة البرق خطف ذراع الطاهر
33	وعلى وجهه ابتسامة النصر والتحدي
42	أبي بلخير رجل طاهر
44	كان الكون قطعة من الفحم

pdfelement

Remove Watermark Now

كان قتلى المقاومين يطرزون وجه الأرض	48
كان يدور في قلق ظاهر.	53
ظل الزيتوني جاثما في مكانه	56
كان حليقا ممتلئ الوجه	59
حرقتها أكبر من أن يحتويها صدرها الصغير	62
بات العربي قريبا من البيدر يغازل قمر الليل	66
في وجهها الأشقر مأساة وأثلام جرحت قلبها	73
كانت رائحة المطلوع تغازل الأنوف	76
كانت حمامه ملفوفة في خزنها	82
أنا سيد العرش	87
كان قطيع الأغنام والأبقار قد عاد من المرعى	89
الرسالة كلمات حب وشوق	90
كانت الحشرات تعزف سمنفونية الليل	99
الكون كهف فحم	105
زوبعة من الغضب تكاد تغطي القايد عباس	108
كانت الحصى تتطاير من تحت قدميه	112
وبات العرش كله يرقص على إيقاع الزرنة	116
كان القايد عباس يجلس بين أتباعه	122
كانت عيناها تفيضان دمعا	124
نسيم آخر الخريف البارد يهزم حرارة الصيف	126
وجهها كقمر دري يوقد فوانيس قلبي	131
كان الجو ربيعيا يعبق بشذا الورود	137
كان الربيع يفرش لنا بساطا بديعا	139
كان هرج الناس أمواجا متلاطمة	142
كان سي رابح طويلا نحيلا عريض المنكبين	143
كان المسجد من الحجارة	148
كل هذا الشارع هو ملك للفرنسيين	149

pdfelement

Remove Watermark Now

150	على أرضيته فراش حلفاء وبعض الكراسي
151	معتدل القامة مفتول العضلات
155	الناس يتوافدون عليه فرادى وجماعات
156	كان كالبركان الهائج الذي ضاق ذرعا بحممه الكاوية
159	هذه المدينة المتدفقة حياة
161	دوخة يمتد تأثيرها إلى العينين
178	هذه عصا سيدك الشهيد
179	ها هو الملعون
201	النساء أكثر جرأة
208	أمام الباب كانت تجلس حدة المخرومة
209	كان سي رابح حزينا
217	أول امرأة أشرقت على قلبه ثم انطفأت فجأة
225	كان الشيخ البغدادي يغلي كالمرجل
229	إنها ملامح حليمة المتسولة
232	كان الظلام قد بدأ يغلف الطبيعة
241	كانت سوزان تقف خلف الستار الأبيض
244	كانت حدة المخرومة تجلس عند الباب
246	كان الجو قائظا صهدا كاويا
251	كان النهار قد آذن على الانتصاف
264	متى تنهبنا الخلافات
267	وهو على أتم الاستعداد للإطلاق
272	كان العربي يحس بانتشاء كبير
273	والحركة بدأت تملأ الشوارع،
288	كان الزيتوني وهو يسمع ينتعش كربوة خصبة
320	هم جميعا مجرد أطفال عندي
324	أشبار من الزمن وامتلأ البيت عن آخره
327	كان الطاهر يرفرف فرحا برحلته الجديدة

pdfelement

Remove Watermark Now

عند الباب التقيا بسي الهادي داخلا	355
مساء كان الموعد في الحمام	364
جدران الطوب والحجارة ذبلت	387
كل شبر نستصلحه يبتلعه	388
كان المرض كأفعى يمص جسدها	391
كانت السماء مدججة بسحب كثيفة	436
كانوا ملثمين حين كمموا فمها	448
رصاصة واحدة خرقت أعلى كتفه	450
على مر الأيام راحت الجراح تندمل	451
في عينيه بريق تحد	454
فراشات تحوم ناشرة للأمل، مبشرة بمستقبل مشرق	462
كنت في الشارع خلف وريدة	477
العالم مقبل على حرب قد تسحق كل شيء أمامها	486
قضيتنا عادلة، وسنواصل الدفاع عنها	489
كان سي رابح يركن لألمه بحرقة	493
كانت الفرحة عارمة	496
كان عيوبه يجهد نفسه في إدخال البضاعة	508
كان سي الهادي يشكو وعكة صحية	518
كان وجهه يلتهب من شدة الحرارة	519
كانت الأمسية حزينة تكتنز ترقبا رهيبا	526
باتت المدينة حزينة	527
كان فرانكو وبارال يرقصان على إيقاع تصفيق الجميع	537
كان يوسف الروج يتابع المتدخلين	541
كانت الشمس أكثر إشراقا وأكثر دفئا	545

pdfelement

Remove Watermark Now

الجملة الإسميّة والفعليّة:

الجملة الاسمية تفيد الثبات والاستقرار، قد تخرج عن هذا الأصل في بعض الحالات، فتدلّ على الحدوث والتجدّد، إذا وُجدت قرينة تدل على ذلك أو جاء خبرها جملة فعليّة:"فراشات تحوم ناشرة للأمل"، عن البراعم من أبناء هذه الأمّة الذين خرجوا رفقة المتظاهرين مطالبين للحرّيّة. " كان سي رابح يركن لأمله بحرقة"، "كان أمقران يعدو باتجاه القاضي"، " أشبار من الزمن وامتلأ البيت عن آخره" في هذه الجملة تبدو براعة "جلاوجي" كيف حوّل الزمن إلى وحدة للقياس.

مثلما وردت جمل اسمية في الرواية فإنّه لا يخلو نصٌّ من جمل فعلية، حيث وردت باختلاف أزمنتها؛ ماضيا وحاضرا ومستقبلا جاء منها على سبيل المثال: " تراءى له أبوه بلخير"، هذه الجملة شبح ستظل تطارد "الزيتوني" في كلِّ مكان وزمان، ليست جملة عادية تُقرأ وتُنْسَى بقدر ما هي أمانة ومسؤولية لكنّها ليست في حجم "الزيتوني"، ألقاها أبوه على عاتقه، هو أكبر أولاده ولا أحد يتحمل دم أبيه غيره، كلَّما عاد إلى البيت صرخت أمّه في وجهه تطالبه بثأر أبيه".

جاء في الرواية جمل تظمّنت كلمات عامّيّة: "اجتمع الرجال في **الدار القبلية**"، وردت في هذه الجملة كلمة عامّية هي " الدار القبلية"، عادة ما تحتل هذه الدار مساحة كُبرى وتُغَطّى أرضيتها بالزرابي المزركشة بألوان مختلفة، مقارنة بغيرها لأنّها معدّة برعاية تامّة لاستقبال الضيوف.

pdfelement

Remove Watermark Now

الجملة العربيّة بأساليب متنوّعة:

جمل أخرى مثل:"أقبل الشيخ لكحل من سفح الجبل"، "رمت حمامه الصوف من بين أصابعها"،"لزم الزيتوني الصمت"، "رد الزيتوني واستند على الأرض"، "مساء جلسا خارج البيت على حصير قديم"، "سيفرح الكون كله بقتله"، هذه جمل فعلية فيها وصف ورسم و تصوير للحياة في القرية أو المدينة.

جمل فعلية أخرى تصوِّر الحياة في المدينة: "تتدلى سلسلة ساعته الذهبية عاكسة أشعة الشمس"، "قُدِّر المتظاهرون في أحداث قسنطينة بعشرة آلاف مشارك"، و هذه جمل تَقَدَّم فيها شبه جملة: "مساء جلسنا خارج البيت على حصير قديم"، "صباحا زار خليفة ابنته."

أراد الروائي أن يُظهر قيمة الوقت في هذه الجمل فاحتلّ الصدارة وللفعل في اللغة العربية عدة تقسيمات كالتعدية مثلا حيث ينقسم الفعل إلى متعد ولازم تنوعت الأفعال بين اللازمة والمتعدّية، ذكرها الكاتب فاللازمة[1]. منها مثلا:"دخل الأب"،"اهتزت القاعة مرة ثانية بالتصفيق، "تدفقت فيها السماء"،"فر الجميع إلا "مسعود"

تُعْرَف التعدية بلغة التجاوز أي تجاوز الشيء إلى غيره، و الفعل المتعدي يتعدَّى فاعله إلى ما يكمِّل معنى الجملة. مما و قع عليه الفعل ما جاء في النص: "سي الهادي يراقب الطريق"، "فرك يديه ثم شبك أصابعه الغليظة"، " تذكر يد أبيه تنزل كالصاعقة على خد أخيه"، "أخمدت أنفاس..."،"تجرع سي بح النبأ بألم"،" وجده وقد أجهده الصياح"،"هزت كتفيها غير مبالية".

[1]- سيبويه، الكتاب، الهيأة المصرية للكتاب،تح. محمدعبد السلام هارون،ج.1، مصر،1977،ص.34.

Remove Watermark Now

الجملة العربيّة بأساليب متنوّعة.

تنوعت الجمل بين الشرطية: " إذا كان بلخير رجلا... فلا بد أن يثأروا"، "حيثما تستشهد فثم أرضنا الطيبة"، " من شابه أباه فما ظلم"، و **الجمل الاستفهامية:**"وهل هناك أسعد للمرء من أن يكون خادما لله تعالى و قرآنه الكريم؟"، "و من يجرؤ على فعل هذه الجريمة غير أولاد النش؟."

و**الأمر** و **النهي**: "انصرفوا "، "ارحموها"، "تفضلي تفضلي"،"أروني/ أخبروا"، "لا تتحرك"، "إياك أن ترفع/ إياك أن تَعْبُر"، والجمل التعجبية: "ما أكثر ما اختلس العربي النظر إلى فرانكو."

"كم كانت تلك الأيام قاسية"، و **جملة القسم** و **النداء**: " والله لا يستحق هذا الخائن إلاّ الموت"، "والله شرف كبير أن يدخل بيتي أمثالكم"، "أُقْسِم أنه الفاعل"،"يا صاحب القلب الكبير"،"أيها الساحر"، "يا بنت المكي"

الجملة المنفية: " لا يفشيها"، " لم يزدادوا"، "لا يفقهها"، و **جملتي التمني** و **الرجاء**: "ليته لم يخبر الزيتوني بالحقيقة"، "ليتني لم أذهب إلى مؤتمر العار"، "أرجو أن تجدوا فيه ما يفيدكم"، "أرجو أن يوفقني الله"، نوّع " الروائي" في الأغراض، و التصوير. حتّى أضحت فنّا و جمالا.

15	تراءى له أبوه بلخير
16	جلسا على صخرة صماء
19	إستعد أن تذهب معنا
22	تأملته العلجة بنت المكي
24	انفجرت العلجة بنت المكي ضاحكة

pdfelement

Remove Watermark Now

26	لزم الزيتوني الصمت لحظات
28	دخل الأب بإناء كبير وقد امتلأ جمرا
31	أسرعت حمامه بمثرد الكسكس
34	توقف القايد عباس عن الأكل
38	قبلته على رأسه طالبة بركته
41	تجلس عند الضريح المغطى بقماش أخضر
44	مد يديه فتلمس قنينة الماء
56	تذكر يد أبيه تنزل كالصاعقة على خد أخيه
60	مد أصابعه إلى شاربيه يمسدهما
61	وضعت العلجه البرنس على كتفي زوجها
63	اجتمع الرجال في الدار القبلية
67	أوقف عيوبه وجره إلى البيت
69	شدد قبضة أصابعه على عصاه
70	فرك يديه ثم شبك أصابعه الغليظة
76	أقبل الشيخ لكحل من سفح الجبل
80	مد رقبته داخله وقد لفه الصمت
83	رمت حمامه الصوف من بين أصابعها
85	صمت القايد عباس
92	رد الزيتوني واستند على الأرض
103	نهضت من مكانها خارجة
105	حاول أن يمد يديه دون جدوى
106	متحاملا على فزعه وتعبه
113	وقف الضابط على مكان مرتفع
123	أخمدت أنفاس المحرك ونزلنا
152	مساء جلسا خارج البيت على حصير قديم
187	أريد أن أغرس هذه العصا في عينيه
185	بدأ المغرب يزحف على النهار سارقا منه وهجه.

pdfelement

Remove Watermark Now

أحس أن لا معنى للحياة بعدها	217
تهلل وجه القايد عباس غبطة	221
فجأة دخل مسعود بولقباقب ينط على يديه	237
صباحا زار خليفة ابنته	256
سيفرح الكون كله بقتله	292
يحس بروح زوجته الرَّبح ترفرف حواليه فرحة	293
أسرع يخفي وجهه بيديه	295
وقف عند الضريح ألقى السلام	296
وجلست على متكأ صوفي مطرز	300
وانطلق خارجا من البيت	307
نهض من مكانه بصعوبة ثم سقط	308
راح يضرب جبهته بلكمته	311
وجده وقد أجهده الصياح	316
ترددت كلمات بين شفتيه	319
لم يدم سكوته طويلا	321
هرع عجلا يدخل القرابة	323
لم يبق أحد إلا أسرع يسبقه فضوله	324
تتدلى سلسلة ساعته الذهبية عاكسة أشعة الشمس	329
هزت كتفيها غير مبالية	336
اندفع العربي الموستاش يدق الباب بعنف	337
صرخت بأعلى صوتها واندفعت إلى القفة	339
جلس الجميع على حصير من الحلفاء	347
غرق الجميع في الضحك	350
يريدون بيعنا لفرنسا	351
وأينعت سلافه الرومية من جديد	353
يضيئون العقول يبذرون في القلوب أملا يشرق قريبا	408
رفض المعمران فرانكو وبارال تسديد أجور مئات العمال الجزائريين	416

pdfelement

Remove Watermark Now

423	قدر المتظاهرون في أحداث قسنطينة بعشرة آلاف مشارك
436	امتلأت الشوارع بالمعمرين مدججين بالأسلحة
476	أقترح أن نتصل بالجميع فردا فردا
480	أريد أن أرى اليوم قمة القسوة
484	لقد أكلت كثيرا في بيوت أبناء سطيف
486	أرى أن نعلن الثورة ضد فرنسا حين تشتغل بحربها مع الألمان
487	لو اكتشفت وجود أمة لكنت وطنيا
495	جمع الأمة في حياته وفي مماته أيضا
493	خيم على الجميع مسحة من الحزن الشديد
496	راح العربي الموستاش يقفز كالطفل
497	اقترب العربي الموستاش واحتضن سي رابح
502	نقر سي الهادي على الطاولة المسودة
503	جلس حسان بلخيرد على كرسي خشبي
505	رفع سي رابح ذراعه كأنما يطلب الإذن
508	أقبل حييم حزينا كئيبا
512	وتبادل الجميع النظرات المتعجبة
516	اهتزت القاعة مرة ثانية بالتصفيق
518	التقى الجميع في بيت سي الهادي
519	قذفت في وجهه حفنة ماء
520	اعتدل سي الهادي في جلسته
522	صمت الجميع مركزين نظراتهم
523	وضع بلخيرد مجموعة علب سجائر
526	فر الجميع إلا مسعود بولقباقب
527	تدفقت فيها السماء كأنما لم تتدفق
528	بقي سي الهادي يراقب الطريق
530	تجرع سي رابح النبأ بألم
531	نطق يوسف الروج فالتفت إليه الجميع

pdfelement

532	بدا فرحات عباس مرهقا متعبا
533	أسرع حسان بلخيرد يجيب
535	فتح فرحات عباس نافذة غرفته
536	اعتدل فرحات عباس في جلسته بجوارها
537	أطلق فرانكو طلقات نارية في الفضاء
538	جلسا على كرسيين متقابلين
539	وضع حسان بلخيرد رجله اليمنى على اليسرى
541	همس العربي الموستاش في أذن يوسف الروج
544	قصد سي رابح الحمام برفقة أمقران
545	انهار أرضاباكيا كطفل صغير
546	وتعالت الزغاريد من البيوت والشرفات
547	راح يتلمس خنجره تحت إبطه
548	تأملتهم سلافه بحقد
549	صاح الناس خلفه
550	انطلق الرصاص من مسدس المحافظ
551	فوجئ بشرطي يقف خلفه مصوبا إليه مسدسه
552	اختفى خلاف التيقر بسرعة

تحمل هذه الجمل بين طياتها تراكيب في لغة راقية، لأنّه إلى جانب البناء النحوي للجملة، ومع تأدية كل عنصر من عناصرها لمختلف وظائفه، يقرأ القارئ بلاغة العبارة داخل الجملة بنوعيها اسمية وفعليّة وقوة الكلمة التي تؤدي دورا هامًّا في عملة نظم كلام، في جمل تنوعت بين استمرار الحدث وثبوته.

Remove Watermark Now

المبحث الثالث:الوظائف السردية:

إن المفتاح المناسب لدراسة السرد من شأن الوظائف السردية، وهنا يشير "سعيد يقطين" أنه في فتنة السرد التقت كثير من المدارس النقدية الغربية المعاصرة، من شكلية وبنيوية وأسلوبية وسيميائيّة لدراسة الوظائف السردية التي تعد من أكثر الثيمات خصوبة... وتعقيدا، ثم يدعِّم قوله هذا قائلا باعتراف باحث بنيوي هو "تزفيتان تودوروف"[1].(Tzivitan Todorove).

تعود الوظائف السردية إلى "الشكلانيين" لمفهوم الأدبية ، ويبين "عبد الرحمان كردي"أن"من هم من تناولها تحت موضوع اللغة المعيارية واللغة الشعرية مثل " ياكوبنسكي " (Yakopensky) وموخاروفسكي (Mokharoysky) ومنهم من تناولها تحت التحفيز والحوافز..مثل شلوفسكي (Shlovsky) وتوماشفسكي (Tomashevisky).[2]

تُعَدُّ دراسة "الشكلانيين"للحوافز (Les motif) إرهاصا حقيقيا لدراسة بنية الحكي،

من هؤلاء استطاع "فلادمير بروب"(Vladimir propp) تبيين أهميتها فيما يراه بحجة أنّها تقدّم تفسيرا أكثر موضوعية للأنساق الداخلية لبنية الحكاية سميت بالوظائف السردية (Les fonction narratives) الذي حدها هو عمل الشخصية منظور إليه من حيث دلالته في سياق الحبكة من خلال أحداث الرواية: السفر، العودة، المطاردة، النجدة، الإنتقام... ثم وضِّح أن الوظائف تترابط فيما بينها ...

---

[1]-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي ط1، الدار البيضاء، المغرب 1889، ص .170.

[2]– عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذجا)، دار الثقافة ط1، القاهرة،1992.ص25.

Remove Watermark Now

الوظائف السردية:

هنا أذكر بعضا من الوظائف التي أحصاها " فلاديمير بروب " (Vladimir propp)، كلٌّ منها تنجم عن السابقة لها وعدَدُها واحد وثلاثون وظيفة، منها:

1_ **الرحيل** :(Départ) مغادرة فرد من أفراد الأسرة مسكنه وهذا ما حدث بالضبط لِ "العربي" حين غادر مع خطيبته حمامة الديار كان رحيلا مؤثِّرا ، ومدمِّرا لأهل القرية عامّة ، ولأسرتين على وجه الخصوصحتى أنّ اختيار الروائي اسم شخصية " العربي " كان له وظيفة أسمى . تكسب الرواية دلالة أكثر عمقا ، "العربي" معروف بشجاعته وكرمه ، والذود عن عرضه ، ولا يرضى الذل له ولا لغيره، واختيار اسم " رابح " للرجل الذي كان "العربي" أوّل من لقيه حين دخوله مدينة سطيف هذا الرجل كان "الربح" عنوانه في كثير من مواقفه ومعاملاته، وفي علاقاته حتى مع اليهود والنصارى ، لايعرف اليأس سبيلا إلى نفسه. ودليل ذلك أنّ "العربي" استطاع أن يندمج كليا معه، وصارت الأسرة أسرتين، و صار كلٌّ منهما الساعد الأيمن للآخر، وأمينا لأخيه في حلّه و ترحاله.

2_ **المنع** : (Interdiction) : يسلط على الشخصية وتخضع له ، "العربي" ممنوع عليه دخول القرية. و في مدينة سطيف غير هويته فهو بها مجهول،هكذا هو العربي الأصيل عندما يُقْدِم على أي عمل ، فاذا كان على حق ينجزه دون تردد متجاهلا كل العقبات والعواقب .

Remove Watermark Now

الوظائف السردية:

3_ **الإساءة:** (méfait) وتتمثل في شخصية عباس القايد الذي سار كما الغول في الحكايات العجيبة لا يراه أحد من أهل القرية في أيّ مكان إلا ويتعوَّذ منه كما الشيطان، و من كثرة إساءاته لا تراه إلا ظلما يسير على الأرض.

4_ **الغياب:** (**Absence**) مغادرة الفرد أسرته وهنا أشير الى العربي الذي غادر القرية في ظروف صعبة، ولن يكون بإمكانه العودة إلى إخوته، وهو يعرف خطورة هذه المغامرة.

5- **الاستخبار:** (**Interrogation**) هذه الوظيفة تتجسد بوضوح حين بعث "القايد عباس" خبر فرار العربي من القرية ، إلى الحاكم الفرنسي الذي أسرع إلى نشر الخبر ، لكن مع وجود " سي رابح " الذي يتصدى بصدره لكل الصدمات لن يصل إلى "عباس" خبرا يرضيه ، لكن في هذه الآونة يبدأ و بسبب هذا العنصر من الوظائف يبدأ التخطيط لمهمة صعبة، تتمثل في استئصال الورم الخبيث من القرية.[1]

6_ الزعم الكاذب: (**Prétention mensongères**) "القايد" ينسب البطولة لنفسه وهو يعلم أنه كذلك لكنبوجود فرنسا فقط،أما البطل الحقيقي هو الذي ترتديه الشجاعة بلا سلاح وبشهادة الناس جميعا.

[1]- عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذجا)، دار الثقافة ط1، القاهرة،1992،ص.32.

Remove Watermark Now

الوظائف السردية:

7- المهمَّة الصعبة: (**Tache difficile**) يبدأ "سي رابح" مع العربي للقيام بقتل "القايد عباس" وقتل هذه الشخصية يعني ضربة لفرنسا، فليس ذلك بالأمر الهين، ينبغي الحساب والتخطيط لها تجنبا للوقوع في قبضة العدو، يجب تنفيذ المهمّة بسرعة، و الخروج من الساحة قبل أن يصل دويّ الرصاص إلى آذان الناس، ونظرا لخطورة الوضع، لم يُقْتل إلا بوجود "خليفة" الذي حضر في الوقت المناسب لإكمال المهمّة، كان يلبسه الحقد الدفين في أعماقه، فقضى عليه نهائيا وإلى الأبد.

7_ **العقاب:** (**Punition**) وفي النهاية يعاقب المعتدي بسبب تعديه وغطرسته، لتكون النتيجة المريحة نهايتة . إنّ خبر موته كان سِلْبا على أهله وإيجابا للمقهورين من أهل القرية، لأنه بالنسبة لهم عقاب له قد انتظروه سنين طويلة.[1]

8_ **الانتصار:**(**Victoire**) هزيمة المعتدي وانتصار البطل، كان لابد أن يأتي اليوم الذي يلقى فيه "القايد عباس" حتفه، وهي في الواقع نتيجة حتمية لكلّ مستبد، والباطل مهما عَلاَ وتجبر وارتفع، لابد أن يأتي يوم فيه يقع، فيندثر و يضمحل، ثمّ يأخذ الحق مكانه.

9_ **الاعتراف :(Confesssion)** بعد التخطيط لقتل "عباس" وبعد تنفيذ المهمة يعلن "سي رابح" معترفا بشجاعة[1] "العربي المستاش"، وهو يعرف ذلك لا محالة .

[1]- عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذجا)، دار الثقافة ط1، القاهرة،1992،ص.33.

Remove Watermark Now

الوظائف السردية:

لو لم يكن متأكدا ممّن اختاره جارا له؛ من رجولته، وشجاعته، ما كان ليخوض معه هذه المغامرة الليلية الخطيرة، ظهرت شجاعة "العربي" ورجولتة، مستعينا بأروع رجل عرفته "حوبة".

ركب "سي رابح" المغامرة دون شروط، لأنه يعلم أنه يقدم على تخليص أمة من بذرة خبيثة، وسيكون له في ذلك فضل وأجر وثواب.

الوظائف هي وحدات صغرى تكوّن القول الروائي.. فكل جزئية.. يفترض أنها ذات وظيفة. وذات معنى حتى أصغر التفصيلات والحركات والأوصاف والعلاقات حتى ما ينظر اليها أنها.. استطراد. قد تكون الوظيفة المنوطة بإحدى الوحدات هي العمل على تفكيكها والتشويش عليها.[2]

فالوظائف وحدات وهذه الأخيرة قد تكون اسما، أو فعلا، أو حرفا، أو معنى، أو ضميرا ، أو جملة أو عبارة ثم بيّن "عبد الرحيم الكردي" أن المقصود من هذه الوحدات ليس الإشارات الألسنية بل الدلالة الوظيفية داخل البنية النصية ويذكر بعد هذا التوضيح مقولة "رولان بارث"(Roland Barthes): "حين تحدثنا القصة أن "جيمس بوند"(Jeams Bond) لما كان يحرس مكتبة التجسس، ورن الهاتف، رفع سماعة أحد الخطوط **الأربعة** فالعدد أربعة هنا يُعَدُّ وحدة وظيفية.[1]

---

[1]–المرجع السابق، ص،41.

[2]– عبد الرحيم الكردي ، السرد في الرواية المعاصرة ، مكتبة الآداب ،ط 1 القاهرة 1427هـ – 2006 م، ص.43.

Remove Watermark Now

الوظائف السردية:

ليس المقصود الرقم "أربعة" في حدّ ذاته بل المقصود: هو دعم الاشارة إلى عنصر تاريخي وظيفي في البناء الروائي، إضافة إلى هذا يذكر وظيفتين أشار إليهما "رولان بارث":

أ_ **وحدات توزيعية:** مرتبطة بوظيفة أخرى من نفس المستوى ويأتي بأمثلة لذلك شراء مسدس علاقته بالجواب[2] وأمثلة ذلك محتواةفي الرواية لا أكاد أحصيها :إن امتلاك أهل القرية للسلاح له أكثر من دلالة، فهم يستعملونه لدفع الظلم ونصرة المظلوم وقد رأيت كيف شهره الشيخ لكحل في وجه أحد رجال "القايد عباس" حين حضروا لأخذ "حمامة" ابنته ظلما إلى قائدهم، واستعمل أيضا "القايد" مسدسه حين قتل زوجة خليفة "الربح".

استعمل " العربي"سلاحه، ليلة زفاف أخيه "سالم" ردَّ به رجال "القايد عباس" حين تسللوا ليلا لحرق بيادر القمح و استعمله مع "سي رابح" لقتل "القايد عباس"، واستعمله أيضا "خليفة"لما أخذ بثأره لزوجته. وشراء المواشي له علاقة بمواصلة عيشهم ودفع الفقر عنهم، فهي إذن مصدر رزقهم.

ب_ **وحدات غير توزيعية:** وهي عند "رولان بارثالقرائن وهي وحدات صغيرة ،كل منها لها وظيفة دلالية إيحائية[3]وهذه تختلف عن سبيقاتها، لأنها ترتبط بوظائف من مستوى آخر هو الشخصيات، والزمان والمكان.

---

[1] – نفسه، ص.44.

[2] – المرجع السابق، ص. 45.

[3] – نفسه، ص.45.

Remove Watermark Now

المبحث الرابع: السياق السردي و مظاهر التاريخ:

وِفْق أي حدث أو مشهد، نجد أن لكل بنية سردية بداية ونهاية، وعبر هذا النسيج تشكلت معالم النص الروائي الذي له القدرة على رسم بنى تخيلية متعدِّدة الأنساق والرؤى لِتُصاغ وفق قواعد النص وأشكاله. في هذه الرواية جعل الروائي من "العربي" الشخصية الرئيسية، منه تتوالد حيثيات السرد وتنمو المشاهد والأوصاف، و فيها يأخذ الراوي حضورا وموقعا خاصا عبر معظم تجليات الخطاب الروائي،[1] إذ يتولَّى السرد راوٍ خفي، وهو الروائي الذي يدير الأحداث كذات كاتبة، مستخدِمة لضمير الغائب، وبهذا تكون الرؤية من الخلف هي الرؤية السردية المهيمنة على هذا المتن الروائي.

الرؤية من الخلف يبدو الراوي فيها عالما بكل شيء و مدركا لكل الأحوال و السلوكات، كما يهيمن السرد التتابعي حينا وينقطع حينا آخر على أحداث الرواية.[2]

يتموقع **التاريخ المختفي**، من وراء أجواء المغامرة والتجدد، ويظهر واضحا في الخطاب الأيديولوجي الذي يؤمن به الكاتب الذي أخذ لأجله مكانا وراء شخوص الرواية، فوحدات وسياقات السرد توحي بموقف الكاتب ومقصديَّته لفهم التاريخ والتراث من خلال ما يؤمن به. والبناء الشكلي يُعَدُّ بعدا دلاليا ذا قيمة خاصة في معرفة حيثيات الواقع الجزائري في علاقته مع مجريات الأحداث.

---

[1] – المرجع السابق، ص. 46.

[2] – عبد الجليل مرتاض، البنية الزمنية في القص الروائي،ديوان المطبوعات الجامعية،، وهران،1993،ص.7.

Remove Watermark Now

السياق السردي و مظاهر التاريخ:

هذه **الرواية تاريخية** مثلما أقر ذلك غير واحد من الباحثين الذين تناولوا دراستها، قرأت ما قال "عز الدين جلاوجي" إجابة لسؤال في لقاء له مع جريدة الصباح التونسية.

كان السؤال الموجّه إلى الروائي: "في روايتك الجديدة "حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" ارتماء في أحضان التاريخ، لماذا؟" أجاب عنه قائلا: "ما قصدت الحادثة التاريخية بحدّ ذاتها بقدر ما قصدت الجانب الفني والجمالي والتخييلي فيها، لأن التاريخ تَعَوَّدَ أن يقدِّم لنا ذلك باهتا باردا لا روح فيه، والفن وحده قادر على تأثيث ذلك وبعثه نابضا بالحياة، شرط أن يربطه بالواقع." فالرواية لا تكون تاريخية على حد تعبير "لوكاش" إلا إذا حملت روايتي من زمن كتابتها مشاغله ... وقضاياه الراهنة، وهو بالضبط ما أردته في حوبه"[1] إذن" هذا الروائي" و كيف قصد الفنّ ولم يقصد التاريخ في حدّ ذاته،بل أراد أن يجعل للتاريخ روحا عن طريق الفنّ.

فالرواية إذن لا تعيد سرد أحداث، وإنما تبحث في تفاصيله... تجعل من التاريخ أرضا خصبة تزرعها فنيا على بساط من الخيال بما لا يبالي به المؤرخ.[2]

---

[1] – عز الدين جلاوجي، جريدة الصباح التونسية، حوار حول حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر،ع.20462، د.ت.

[2] –عبد الرزاق بن دحمان، الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، روايات الطاهر وطار أنموذجا، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، 1434هـ - 2013،ص.159.

Remove Watermark Now

السياق السردي و مظاهر التاريخ:

حقيقة أنّ المؤرِّخ لا يبالي بالفنّ الذي يسعى إليه الروائي، لذا يبدع كونا روائيا خياليا في آن واحد يتكون من عناصر متخيلة و عناصر واقعية، و التاريخ الحقيقي ماثل في الرواية ممتزج بقصة متخيلة متواشج معها، فما سلط "جلاوجي" الضوء عليه في هذه الرواية من قضايا سياسية واجتماعية، شكلت هاجسا معرفيا يؤدي إلى قراءة الأرضية التاريخية التي اشتغل عليها الكاتب.

القراءة التاريخيّة كانت كمرجع هام لاستيعاب تصوّر الفرد الجزائري للتاريخ والتراث بصفة عامة.[1] وأوّل عتبة يقف عندها الدارس في هذه الرواية هي العنوان الذي يشير إلى مرجعين: الدين والتاريخ غير أنّ علاقته بالتارخ أعمّ و أشمل، و الرواية عمل تاريخي بالدرجة الأولى. أمّا" التاريخ" ككلمة مفردة ترجع من حيث اللفظ والمضمون إلى اليونان، " تدل على البحث والفحص، هم الذين وضعوا أسس الفلسفة الغربية، وهم من وضعوا أسس التاريخ أيضا. انفتاح الرواية غير محدود، جعل منها نصّ العالم المتشبِّع بكلِّ المعارف الإنسانية؛ بالعلم والفلسفة، والفن والتاريخ.

[1]– عبد الرزاق بن دحمان، الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، روايات الطاهر وطار أنموذجا، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، 1434هـ - 2013،ص. 159.

Remove Watermark Now

السياق السردي و مظاهر التاريخ:.

التفاعل المتميز في الإبداع الروائي بين مختلف العلوم كان سببا في ترسيخ منطق التجديد لا سيما عند الروائي العربي الذي ركّز اهتمامه على الإمكانات الخاصّة" المتعلقة بعالم الرواية و في مقدمتها التاريخ."[1] يبدو الصراع قائما بين الرواية والتاريخ حين تكون العلاقة القائمة بينهما مستحيلة وممكنة في نفس الوقت.[2] وحضور التاريخ قوي في رواية "**حوبةو رحلة البحث عنالمهدي المنتظر**."

في هذا العمل الفني الرائع عاد " جلاوجي"، قرونا إلى الوراء، حيث قد ذكر حرب"داحس والغبراء" التي جرت بين قبيلتي "عبس وذبيان"، وذكر الملكة "تنهينان"، والأمازيغ الذين عمّروا الأرض قبل العرب الفاتحين، والمنفى بِ "كايين" والمدينة التاريخية "كويكول" التي تبعد عن مدينة "سطيف" بِ (أربعين كيلومتر)، والمقبرة التي اكتُشِفَت بها، وغير ذلك مما يبيّن قيمة التاريخ في هذه المنطقة من الوطن، حيث أنّ مظاهره تبدو في كلّ مكان: القرى والمدن، في الجبال والوهاد، في التل والصحراء، داخل الوطن وخارجه.

هناك مكان مهمٌّ جدا **في** تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والديني؛ هو"الزاوية" التي كان لها دور في نشر الوعي الديني والثقافي، وتحرير البلاد، و دورها البارز يتمثّل في الحفاظ على مقوّمات الشخصية الوطنية.

---

[1]– هنية جوادي، التمثيل السردي للتاريخ الوطني في روايات واسيني لعرج، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري،العدد التاسع،جامعة بسكرة، 2013، ص. 254/253.

[2]– المصطفى المويفن، تشكيل المكونات الروائية، ط.1، اللاذقية، سوريا، 2001، ص. 34.

Remove Watermark Now

السياق السردي و مظاهر التاريخ.

من أجلا المحافظة على مقوّمات الشخصيّة تمسَّك المجتمع الجزائري بالزاوية إلى حدّ تقديسها إلى يوم الناس هذا. من الأماكن التي ركز عليها ا"عز الدين جلاوجي" في بناء الأحداث مبرزا مدى تعلق شخوص الرواية بها،" و أولاد سيدي بوقبة بزاويتهم وبشيخهم عمار يمثلون السلطة الدينية التي يجب أن يخضع لها الجميع، ولها وحدها أن تَفُضَّ النزاعات، وأن تعلن دخول رمضان وانتهائه، وتحدد أيام الأعياد ولها كلمتها المسموعة حتى عند الحاكم الفرنسي."

ويبرز "جلاوجي" من خلال هذه الرواية الأدوار التي أدتها "الزوايا"، حيث كانت مدرسة لحفظ القرآن الكريم و تَعَلُّم اللغة العربية التي أراد الاستعمار محوها وإحلال اللغة الفرنسية محلها.

نظرا لكون "الزوايا"صارت محط أنظار الناس جميعا، خشي العدو من التجمعات التي كانت تشهدها والتي ما فتئت أن تتحول إلى بؤرة للثورة والانتفاضة، فخوفا على مصالحه كان يقوم بغلقها وسجن شيوخها أو نفيهم أو قتلهم تحت أي ذريعة،ولكن كلما أغلق "زاوية" تظافرت جهود الشعب على فتح أخرى.

من المواقف المؤثرة والملفتة للانتباه ما جاء في الرواية[1] أنَّ: "بنت حسين باي وزوجة حسين المكحالجي ألحت على زوجها في وجوب الرحيل ليس خوفا من الموت لكنها ترفض الموت البارد، الحرب خداع، والإنسحاب ليس جُبْنًا بل خداع وإعداد".

[1]- الرواية،ص.54.

Remove Watermark Now

السياق السردي و مظاهر التاريخ:

نُزول الحسين عند رأي زوجته، يُذَكِّر بضرورة الاستشارة ولو من النساء،" وهذا يُذَكِّر باليوم الذي أراد فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم– الدخول معتمرا إلى مكة و رفض المشركون دخوله، ولم يرض أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأشارت عليه زوجته أنِ اخرج وحَلِّقْ.

ما كان إلّا أن قام رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بما أشارت إليه زوجته، وتبعه الصحابة ـرضي الله عنهمـ ففي هذا إشارة إلى دور المرأة التي انشغلت هي أيضا بحمل مسؤولية أمّة، مدركة تمام الإدراك أنّه ما أُخِذ بالقوة لا يُسْتَرد إلاّ بالقوة.

لا شك أنها كانت تؤمن بأنّه سيأتي اليوم الذي تشرق فيه شمس الحرية على ربوع هذا الوطن، وسيأتي اليوم الذي تعود فيه الابتسامة إلى كل أفراد الشعب باندثار الباطل وظهور الحق.

إذن ألبس الكاتب "حوبته" حلّة تاريخية مزركشة بخيوط من حرير الأدب الرفيع، ومن أروع ما نسج الخيال العربي، فاستحالت الرواية بدل الابداع إبداع... وإبداع... وإبداع...

الصفحة	مظاهر التاريخ في الرواية
21	داحس والغبراء.
53	غزو جيوش فرنسا مدينة قسنطينة سنة 1837 بعد إسقاط عنابة وبجاية. استسلام مدينة قسنطينة وسقوطها. انتقال أحمد باي إلى الصحراء داعيا إلى الجهاد.
54	في سنة 1837 داهم جراد النصارى المنطقة بأعداد لا حصر لها من الجنود.

Remove Watermark Now

	بنت حسين باي و زوجة حسين المكحالجي ألحت على زوجها في وجوب الرحيل ليس خوفا من الموت لكنها ترفض الموت البارد، الحرب خداع، و الانسحاب ليس جبنا بل خداع و إعداد، و نزول الحسين عند رأيها هذا يذكر بضرورة الاستشارة و لو من النساء، (و هذا يذكر باليوم الذي أراد فيه رسول الله – صلى الله عليه و سلم– الدخول معتمرا إلى مكة و رفض المشركون دخوله، و لم يرض أصحاب رسول الله — صلى الله عليه و سلم — فأشارت عليه زوجته أن اخرج و حلق و سيتبعك الصحابةرضي الله عنهم جميعا.
55	في سنة 1850 زحفت فرنسا إلى المنطقة ممارسة إرهابا أعمى.
75	فرنسا تجند إجباريا في حربها الأولى ضد الألمان. انتفاضة الأوراس.
148	اليهود في الجزائر ثلاث طوائف: "التوشابيم" وهم يهود العرب، و "الميغورشيم" وهم يهود الأندلس، ويهود "ليفورن" وهم يهود أوروبا. يوجد مسجدوحيد بمدينة سطيف، بناه الأتراك قبل أن يرحلوا، وتوجد كنيستان للنصارى وكنيس لليهود. تمثال المرأة الفتنة، المرأة العارية نصب في عين الفوارة منذ أكثر من خمس وعشرين سنة أبدعه النحات الفرنسي "فرانسيس دو سانت فيدال"(Fransice du sant fidel).
153	ثورة عين توتة سنة 1916. دخلت هذه المدينة قبل نهاية الحرب العالمية.
171	اكتشف علماء فرنسيون آثارا تعود إلى ما قبل التاريخ بمنطقة مزلوق وعين لحنش. وجود صحف جزائرية و بلغة عربية "ذو القفار" (لعمر راسم)، (الإقدام) "للأمير خالد"، الشهاب "لعبد الحميد بن باديس" ، (الأمة) لنجم شمال إفريقيا.
172	قد تدخل أوروبا كلها في حرب شرسة أكبر من الحرب العالمية الأولى.
197	أجدادنا "الأمازيغ" عمروا الأرض قرونا قبل مجيء العرب والإسلام، وخاضوا حروبا ضد "الرومان" و"الوندال" و"البيزنطيين"، وامتزجوا مع "الفينيقيين"، وأقاموا دولا وممالك. "التيفناغ" هي الحروف التي كتب بها "الأمازيغ" منذ بداية التاريخ.

pdfelement

198	"تينهنان" ملكة (معنى تينهينان: ناصبة الخيام) لكثرة ترحالها، ومازال التوارق يتناقلون حكاياتها وأعاجيبها. "تينهينان" قدمت من منطقة تافيلالت الواقعة بالجنوب الشرقي للمغرب الأقصى على ناقة بيضاء معها خادمها "تاكامات" وعبيد لتستقر بمنطقة الأهقار.
199	اكتشاف مقبرة المدينة، مدينة "كويكول": نامت تحت الأرض قرونا. تبعد "كويكيل" عن "سطيف" بـ 40 ميلا، هي مدينة رومانية، بنيت زمن الإمبراطور الروماني "نيرفا".
200	شهدت المنطقة صراعات بين الرومان والأمازيغ منها معركة "يوغورطا"و"ماريوس"، ثورة "تاكفاريناس"الذي كان عضوا في الجيش الروماني. جاء بعدهم قبائل "ريغة" "القبالة"، و هي من قبائل "زناتة"، وكان على رأسهم الملك "ألقاهن"، والأمير "زيليوس"، وهما من أسسا مدينة "مزلوق"، قُتِلا بالسم غدرا في عشاء يوم الناير، فترك أتباعهما "مزلوق" وتوجهوا إلى "كاستيلوم" "فارطانيانس" التي هي الآن قصر الطير. سنة 419 م عصف زلزال بالمنطقة دمَّر كل شيء. اكتشاف مقبرة داخل مدينة "كويكول" سنة 1910.
201	مدينة "كويكول" مدينة بناها اليهود.
210	المنفى (Cayenne).
212	خريف 1916، ضاق الأحرار في عين التوتة وبريكة بظلم النصارى، فتجمعوا في قرية بومعزاز، واتفقوا على إعلان الجهاد.
213	صرع المجاهدون نائب عمالة باتنة، وخربوا برج "ماك ماهون"(Mac Mahon) بعد فرار حاميته العسكرية. حوصرت مدينة بريكة خلال الحرب العالمية الأولى. حشدت فرنسا جيوشها بقيادة الجنرال "مونيي"(Mounier) وساقت ثلاثة آلاف أسير

pdfelement

	إلى معتقلاتها.
214	فشلت ثورة "المقراني" 1871، ثم فشلت أيضا ثورة الأوراس 1916.
298	استشهاد "سي محمود" في ثورة الأوراس.
299	خروج الأتراك من الجزائر بعد الدخول الفرنسي وبقاء فئة منهم –الكراغلة–
325	حرب الأوراس.
331	قيام أول دولة شيعية في العالم "دولة الفاطميين". مقتل سيدنا الحسين. ثورة الأوراس.
332	اغتيال اليهود للحاكم صالح باي التركي (حاكم لقسنطينة وما حولها). انطلاق جوهر الدين الصقلي مع آلاف المتطوعين واستيلائهم على مصر وبنوا القاهرة وجامعها الأزهر.
349	جماعة الإصلاح ومن العلماء الذين ينشطون فيها : "العقبي"، "الشيخ ابن باديس" و "الإبراهيمي". جماعة نجم شمال إفريقيا أسسها "الأمير خالد" حفيد "الأمير عبد القادر" و "حاج علي عبد القادر" وتضم دول المغرب العربي تونس، المغرب والجزائر.
350	نفي "الأمير خالد" إلى مصر وحل حزب النجم.
352	المدرسة اللائكية/ جريدة "الأمة" لسان النجم/ مجلة "الشهاب" "لابن باديس".
354	مرور مئة سنة لاحتلال جيوش فرنسا للجزائر.
356	استفادة اليهود من قانون "كريميو" (Crémiot) سنة 1871.
359	سقوط سيدي فرج، ثورات "الأمير عبد القادر"، "أحمد باي"، "لاَلاَّ نسومر"، "الشيخ الحداد" و"المقران"، "بوعمامة" وانتفاضة الأوراس.
360	التجنيد الإجباري لفرنسا في حربها ضد الألمان.
376	تأسيس جمعية العلماء المسلمين في الخامس من شهر ماي برئاسة "عبد الحميد بن باديس" و"الإبراهيمي" نائبا له.
396	"فرحات عباس" من مؤسسي جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا. "الشباب الجزائري" أول كتاب "لفرحات عباس" أصدره سنة 1931. جريدة التقدم بإشراف الدكتور "بلقاسم بن التهامي".

406	تأسيس تنظيم سري سمي "حزب الثوار".
409	فتح نادي الشباب.
434	كتاب الجزائر "لأحمد توفيق المدني" صدر سنة 1931. كتاب قرطاجنة في أربع عصور صدر سنة 1926.
435	الأول من فيفري إعلان حالة طوارئ في المدينة.
437	أحداث أول فيفري. المؤتمر الإسلامي الذي سيعقد في الجزائر العاصمة متخذا مشروع موريس فيوليت قاعدة له.
455	الميثاق المطلبي للشعب الجزائري المسلم.
456	تشكيل وفد للذهاب إلى باريس يوم 20 جويلية 1936.
459	افتتاح أول مقر للكشافة الجزائرية. تشكيل فرع "الحياة" ترأسه "حسان بلخيرد" و "سعيدي السعيد" لاجودان.
460	صدور أول عدد من جريدة "البصائر".
461	المظاهرة التي نظمها قادة النجم وأنصاره في باريس لأجل استقلال الجزائر وإطلاق مصالي ورفقائه.
475	تأسيس حزب الشعب الجزائري استمرارا لنجم شمال إفريقيا. جريدة "الأمة" تصدر بالفرنسية من باريس، وجريدة الشعب تصدر بالعربية في الجزائر.
478	انتخاب شعبة جمعية العلماء سطيف.
479	إلقاء القبض من جديد على مصالي ورفاقه: عمار عيماش، حسين الأحول، مفدي زكريا، رابح موساوي، كحال ارزقي، خليفة بن عمار وغيرهم. نشيد الرعد الذي كتبه مفدي زكريا بالسجن في الزنزانة رقم 65 يوم 29 نوفمبر 1937.
483	تكوين فرقة موسيقية مستقلة عن فرنسا "فرقة السعادة".
486	حرب فرنسا ضد الألمان.
487	الحرب العالمية الثانية.
489	نشيد شعب الجزائر مسلم لابن باديس.
490	عقد مؤتمر الكشافة الوطنية.
491	فدرالية الكشافة الإسلامية وشعارها: "الجزائر وطننا، الإسلام ديننا، العربية لغتنا".
498	الانقسام الذي وقع للفرنسيين (حكومة فيشي بقيادة المارشال، حكومة دوغول في انجلترا).

499	إقتراح هتلر تقسيم الجزائر إلى ثلاثة أقسام: ناحية قسنطينة مع تونس لإيطاليا، وناحية وهران لإسبانيا، والجزائر وسط لفرنسا.
	مساء السابع والعشرين من شهر ماي إعدام البطل "محمد بوراس" رميا بالرصاص في الميدان العسكري بالخروبة.
507	تمرد فرقة المشاة التابعة لفيلق الشرق نواحي الحراش. إلقاء القبض على مجموعة من قادة حزب الشعب، وعلى رأسهم "مصالي الحاج" الذي حكم عليه بستة عشر سنة سجن مع الأشغال الشاقة، وعشرين سنة نفيا، وثلاثين مليون فرنك غرامة ومصادرة أملاكه، والشاعر "مبارك جلواح" إلقاؤه في نهر السين ثم توفى.
514	ظهور المسرح عند الأوروبيين منذ عهد الإغريق.
516	نزول الحلفاء أرض الجزائر، واجتماع فرحات عباس بالسيد مورفي ومطالبته بدولة جزائرية مستقلة ذاتيا، واجتماعه بالرئيس روزفلت وعرض تحمسه لمؤتمر سان فرانسيسكو.
518	فقد ألمانيا لجبهتها الشرقية، وزحف قوات الإتحاد السوفياتي بقوة لتحرير أوروبا الشرقية، ونزول قوات الحلفاء بكثافة في الجزائر وتونس.
530	الحكم على مصالي الحاج بالنفي إلى "برازافيل". سجن مصالي بسجن بوغار، ثم نقله إلى المنيعة، ومنه إلى برازافيل.
531	تنظيم مسيرات حاشدة عبر الوطن، فأعادت فرنسا مصالي إلى سجن لامبز بتازولت، ثم
534	
	الإقامة الجبرية في بوغار، ثم قصر الشلالة.
	انتقال فرحات عباس إلى العاصمة حيث عقد اجتماع ، وطالب الجميع بإطلاق سراح
	الأسرى وعلى رأسهم مصالي الحاج،دعوا إلى المساواة في الحقوق والواجبات بين الجزائريين.
	والفرنسيين، وجعل العربية لغة رسمية بجانب الفرنسية

pdfelement

Remove Watermark Now

السياق السردي و مظاهر التاريخ:

كلُّ ما له علقة بالتاريخ، داخل الوطن وخارجه قديما وحديثا، اختار له الروائي أجمل المشاهد، والصوّر والذكريات معبرا عنها بأفضل الأساليب، وبالعودة إلى الرواية سيكتشف القارئ ذلك بداية من عنوانها وحين التوغّل بين أسطرها، هذا دليل على أنّ الإبداع فيها من نوع خاص، ومن خلال القراءة حين يرتمي القارئ بين أحضان هذا الإنجاز المبني بناء بشكل بارع يستطيع أن يبني جسد النص، بداية من غزو جيوش فرنسا لشمال قسنطينة، إلى أحداث الثامن من شهر ماي تلك الحادثة الأليمة التي لم ولن تنساها الأجيال عبر التاريخ.

pdfelement

Remove Watermark Now

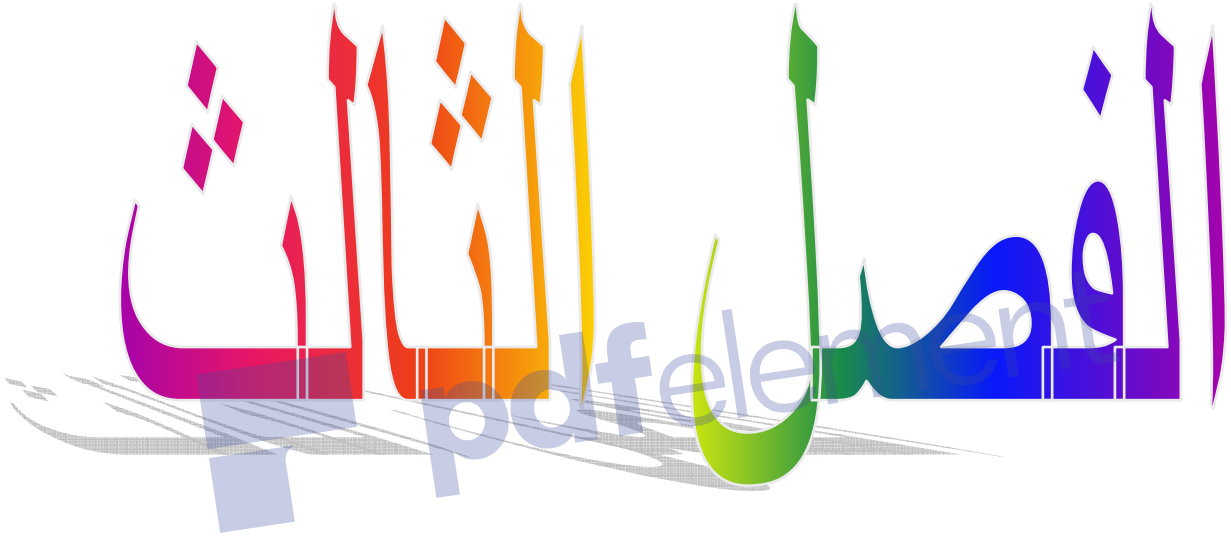

أشكال اللغة السردية في رواية

حوبة و رحلة البحث عن

المهدي المنتظر

Remove Watermark Now

المبحث الأوّل: اللغة الحوارية في الرواية.

البناء السردي لا يكون متميزا إلا إذا تآلفت عناصره في أن يؤدي كل عضو من أعضائه وظيفته المسداة إليه ، وهذا لا يكون إلا باللغة، والحوار من الوسائل اللغوية والتقنية التي يستخدمها الأديب عند إنجازه لنص أدبي ما... فإذا ما كان هذا الحوار فنيا فانه يتسم بالإيجاز والإفصاح والموضوعية[1].

والحوار (Dialogue) كلمة من أصل يوناني المكوّنة من جزأين (Dia) و تعني اثنين و(Logos) أي الحديث بين اثنين أو أكثر.[2] الحوار هو الطابع الذي يتّسم به الكلام بطريقة تجعله تثير الاهتمام باستمرار. ومن أهم خصائص الحوار الروائي والحوار بشكل عام ، الكشف عن أعماق الشخصيات... إذْ من خلاله تتضح ملامح كل شخصية لذا تترك أثرا في المتلقي... وفي هذا المعنى... أشار النقاد إلى أهم **الوظائف** التي يؤديها **الحوار**... وهي:

1_ خلق جو عام للنص: وهذا ما ورد في الرواية حيث اشتركت فيه اللغة الحوارية مكونة جوا عاما في بئتين مختلفتين، حيث عالج فيه الروائي موضوعا مهمّا، ومن أبرز المواضيع في الساحة الأدبية خيالا وأدبا وتاريخا، انصهرت فيه هذه العناصر الثلاثة لتُلبسه ثوب العزّ والشرف، لمن كان همّهم أن ينعم هذا الشعب بدفئ الحرّية، فكان حديثهم في كلّ مكان وزمان الرفض القاطع لبقاء العدو في هذا الوطن. يتخلّل ذلك حوار عن الحياة الإجتماعية العامّة في القرية والمدينة.

---

[1] – طه عبد الفتاح مقلة ، الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون ، نقلا عن محمد العيد تاورتة، اللغة في مجال الرواية الأدبية مجلة الإنسانية العدد،21 جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر 2004 ص 58.

[2] – حنان قصاب و ماري إلياس، المعجم المصرحي _ مفاهيم و مصطلحات المسرح و فنون العرض، مكتبة لبنان، ط.1 بيروت، 1997، ص. 175.

Remove Watermark Now

اللغة الحوارية في الرواية:

2_ **إعطاء المعلومات:** و إنّ المعلومات في رواية "حوبة" تنساب إلى القارئ انسيابا دون عناء البحث عنها في لغة بسيطة موحية، و بعبارات شيّقة يتذوق القارئ فيها عذوبة اللغة العربية.

3_ **تطوير النص من خلال تطوير الحوادث:** إن الحوادث في الرواية ساهمت بصفة خاصة، وبشكل عام أدبيا، وتاريخيا، وخياليا في تطوير نص الرواية، والحوادث متسلسلة تسلسلا فنيا في لغة قادرة على تصوير المشاهد تصويرا بارعا يفسر براعة الفنان الذي بنى هذا الإنجاز بناء محكما لا تزعزعه الأعاصير.

4_ **الكشف عن نفسيات الشخصيات:**[1] الحوار في الرواية كان سببا مباشرا في معرفة نفسية كل شخصية وكيف ما كان وجودها ببعدها أو قربها عن عالم الرواية، ومن ذلك مثلا شخصية "سالم" وعلاقته مع خطيبته "زكية" التي حُرِم منها بفعل الأعراف والعادات، ورغم الطلاسم التى كانت تقوم بها مستعينة بِ"سي الطالب" ورغم أن "سالم" كان يلبي رغبتها ويأكل البيض أمام مرآها ، وكأنه بهذا التصرف يريد أن يرسل إليها رسالة يقول فيها إن كان باستطاعتك فِعْل أي شيء يكون سببا في زواجنا فافعلي؛ لكن

"تجري الرياح بما لا تشتهي السفن". وليس في استطاعة أحد تغيير القدر.

فلا شكّ إذن أنّ نفسيتها منحطمة تماما، بعد ما عَلِمَتْ أن الجسد التي كانت تسعى في بنائه وتنتظره بصبر وشوق أن يكون مِلْكا لها، صار مِلكا لغيرها. ما عساها أن تفعل المسكينة إلاّ أن تضع رأسها بين رجليها و تنتحب، و تبكي بدل الدمع دما.

[1]– طه عبد الفتاح مقلة ، الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون ، نقلا عن محمد العيد تاورتة، اللغة في مجال الرواية الأدبية ، مجلة الإنسانية العدد،21 جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر 2004، ص.**60**

Remove Watermark Now

اللغة الحوارية في الرواية:

5_ الإيحاء بصدى الأحداث إلى المتلقي: إنّ لكل حدث في هذا الإنجاز المتميز صدًى يُوحَى به إلى المتلقي.

أشار "محمد العيد تاروتة " في مقاله إلى الفرق بين الحوار والمحادثة حيث يقول: إنّ المحادثة تُستعمل لكلام الناس في الحياة العادية... أما الحوار فهو كلام الشخصيات في الروايات والمسرحيات المبنية بناء فنيا، بحيث تُنْتَقى له أحسن الأساليب المعبرة عن الشعور والعاطفة... فالحوار... أكثر إفصاحا واختصارا.[1]

ثم يذكر آفة الحوار التي تتمثل في الإطناب... الذي يقضي على حيويته... وهذا ما يتسبب فيه الكاتب نفسه حين ينسى نفسه فاسحا المجال لشخصياته تتحدث مندمجة في حديث لا طائل منه... لأنه كثيرا ما يكون ذلك سببا في الخروج عن الموضوع. و هو أحد الآليت التي تعتمدها الرواية في البناء السردي،

و **للحوار أنماط** تتمثل فيما يلي:

1- الحوار السريع الخاطف: و فيه تقوم إحدى الشخصيات بتقديم فكرة موجزة، حيث يكون الطرف الثاني المشارك في الحوار سلبيا، لا يتمكن من الرد بسبب الفكرة الموجزة و إقفال الحوار، مثال ذلك حين قال "بلخير": "أمك و إخوتك أمانة في عنقك."[2] و أسلم الروح، ليس بإمكان "الزيتوني" أن يقول شيئا، لأنّ الر سالة وصلت و لا حاجة للإجابة عنها أو الخوض في الحديث فيها.

---

[1]- طه عبد الفتاح مقلة ، الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون ، نقلا عن محمد العيد تاورتة، اللغة في مجال الرواية الأدبية ، مجلة الإنسانية العدد،21 جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر 2004، ص.59.

[2]- الرواية، ص. 15.

Remove Watermark Now

اللغة الحوارية في الرواية:

2- الحوار الصافي:هو الحوار الذي يأتي خاليا من محمولات سردية ذات صلة بالآليات السردية الأخرى مثال ذلك:"**ما أكثر جرائم فرنسا في هذا الوطن الغالي**"."**بلخير...ترك رجالا فلا بد أن يثأروا له.**"[1]

وبمناسبة أحداث الثامن ماي قال يوسف الروج: "**قد يكون قحْ أيضا مدججا بالسلاح يرديني قتيلا.**

هذا "عبد الله ركيبي" أحد الباحثين الذين أشادوا بِـ "عز الدين جلاوجي" وبقيمة ما يكتب وباللغة التي يكتب يقول: "لغة الكاتب صافية جزلة وله قاموسه الخاص"، هذه شهادة حق يدلي بها هو وغيره من الأدباء الذين تناولوا أعمال "جلاوجي" ممّا يؤكّد صفاء لغة الرواية، وجزالة ألفاظها وجمال النظم فيها.

دليل ذلك أنّني كلما شرعت في عملية القراءة؛ أحسست بأن شيئا يجذبني إليه لأواصل دون انقطاع، ولم أكن أستطيع وضع الرواية جانبا إلاّ لضرورة قُصوى، ولقد اخترت من النص الروائي، مما تَحَدَّثَت به شخوص هذا الإنجاز، في حوارات شاعرية فاقت الخيال لغة وإبداعا. الحوار فيها جذّاب ومؤنس للغاية، لدرجة أنّ القارئ ينسى نفسه أنه يحمل بين يديه رواية، لأنّه بسحر لغتها يذوب المتلقي مع شخوصها حتّى ليكون واحدا منهم، إذْ بمجرّد الشروع في قراءتها يعيش _لا محالة _أحداث الرواية بكلّ جوارحه.

[1]- الرواية، ص. 16/15

الصفحة	الحوار في الرواية
15	بلخير: أمك و إخوتك أمانة في عنقك. فاطمة الزهراء: إذا كان بلخير رجلا و ترك رجالا فلا بد أن يثأروا له.
16	الزيتوني: عيوبه، ولكنك خطير.
17	عيوبه: ألم يقرأ لنا سي الطالب من كتابه الأصفر، أنّ كُلّ ذي عاهة جبار، ثم ضرب مثالا بي أنا؟ – هل تؤمن بالعفريت ؟ الزيتوني: طبعا هو مذكور في القرآن، و الناس الثقة يتواترون نقل أخباره، و ظهر كثيرا، خاصة في شعبة العفريت، لماذا تسأل عنه و أنت أكبر عفريت؟ عيوبه: هل حدثك عمي بلخير عنه؟ الزيتوني: لأبي قصص كثير معه، و حكايات غريبة في مقاتلته.
18	عيوبه: عمي بلخير قتله العفريت. . عمي بلخير عفريت و لا يقتله إلا عفريت مثله. الزيتوني: العفريت يا عيوبه لا يضرب بالخنجر، و لكن يخنق غريمه فحسب. عيوبه: العفريت يتشكل بصور عدة، وربما ظهر لعمي بلخير في شكل فارس يحمل سيفا بتارا، الخنجر لا يخترق لحم عمي بلخير، عمي بلخير لا يُقهر مواجهة، هذا العفريت جبان و لئيم.
19	عيوبه: وهل كلفتي مرة بمهمة و جئتك خائبا؟ مازال سالم يحب زكية بنت البغدادي، كلما ذكرها ارتعش جسده كله، وهزته رعدة شديدة، لا تلمه هو يحبها – لقد أقنعته بفكرة الزواج من ابنة خالته، قلت له: يجب أن تكون عاقلا، هذه وصية أمك المرحومة، واقتنع حزينا وهو يقول: أما زكية بنت البغدادي فسأتزوجها و لو ضرة عليها، وانفجر باكيا. الزيتوني: اللعنة على الحب.. كم هو قاتل...! – استعد لتذهب معنا إلى أولاد النش.

pdfelement

22	الزيتوني: هذه الحجرة شهدت لقائنا الأول ليلة الزواج، أحمل لها حميمية كبيرة، يجب أن تبدئي بطلائها و عليك أن تحكي للنسوة قصة حبنا. العلجة: لم يعد لكل الذكريات طعم، صرت أخشى المستقبل. الزيتوني: إحذرن أن تمسسن عش السنونوة بسوء، إنها ضيف الله في البيت. كما العادة دائما حين تكبر فراخها يالعَلجَةْ ندهن ظهرها بالزبدة و نطلق سراحها، إنها تقصد بيت الله الحرام شتاء، و تزور قبر النبي الأكرم.
23	الزيتوني: سأعود بسي الطالب ليتغدى معنا. حمامه: صباح الخير خالتي العلجة. العَلجَه: يحفظك الله ابنتي جئت في الوقت المناسب، لقد أخرجت الآن جرة الزبدة سأصنع لكنَّ شخشوخة لذيذة، و عليكن بطلي الجدران جيدا، ستلحق الأخريات. حمامه: لو زوجتموني للعربي لكنت خادمة لك.
103	الشيخ لكحل: لقد طلب العرْبي يدك، وقبلتُ، وأعطاني مهرك.
104	الزيتوني: إيه يا سي الطالب تعيش راحة مطلقة، كأنك ملك. سي الطالب: فضل الله، العلماء على الجهلاء درجات. الزيتوني: حق لك، يا سي الطالب لو تكتب لي حرزا يمنع عني العَلجَه بنت المِكِّي، أرغب في الزواج من ثانية لكن نظرة واحدة منها ترعبني. - هذان شاهدا عدل.
107	العرْبي للبُهْلِي: ما تفعل هنا أيها الساحر اللعين، عرفت الآن، أنت سبب كل البلايا، من أرسلك؟ ما تريد من؟ ارحل عليك اللعنة، سأمص دمك. - يا الله يا الله، سلَّمتُ سيدي البُهْلِي، سلمتُ سيدي البُهْلِي المرَابِط، يا ولي الله الصالح، عد إليَّ، اقطع يدي، ارمها للكلاب.
109	حْمِيدَه: لابد من رسم خطة محكمة. القايد عباس: بدأت تجبن، يظهر أنك عجزت و لم تعد صالحا لفعل الرجال، أنت الآن شجرة

pdfelement

Remove Watermark Now

	نخرة، إن جبنت سأذهب وحدي، و حدي أستطيع أن أتحداهم جميعا مهما كانت قوتهم. حْمِيدَه: إذا أردناها ضربة كبيرة تقصم الظهر لابد من التخطيط الجيد، أما إذا أردت أن نخطف حمامه فحسب فلك ذلك.
111	الزهرة بنت ساعد: هل تحتاج شيئا؟ خليفة: لا، اتركي هذا البيت كما رتبته، لا تلمسي شيئا.
113	المترجم: علمنا أنكم تملكون بنادق، و جئنا لجمعها، تعرفون أن القانون يمنع ذلك و يعاقب عليه، سنتهمكم بالتمرد و الإعداد للثورة، فرنسا ستبيد كل حماقة منكم. – حسنا لم نجد هذه المرة شيئا، لقد أحسنتم إخفاءها، سنجدها في المرة القادمة. الزيتوني: هذه وشاية الكلب عباس. الشيخ لكحل: و من يكون غيره عليه اللعنة؟
114	الزيتوني: الحمد لله أننا علمنا بالأمر قبل حدوثه و أخفينا بنادقنا. الشيخ البغدادي: و لكنهم أخذوا منا كل شيء، أتاواتهم كانت قاتلة. الزيتوني: يا بنت المكي كأنك جنية تعيشين في المزابل. – أخشى أن يطلق اليوم كل الرجال نساءهم.
115	عيُّوبَه: كنت أخاف أن يأخذوا حمامه بنت عمي لكحل. الزيتوني: و لماذا حمام بنت عمك لكحل فقط؟ و الأخريات؟ عيُّوبَه: و هل تعتقد أن هناك من هي أجمل منها و أحلى؟ سي الطالب: هل تعتقد يا الزيتوني أن القايد عباس وراء المكيدة؟ الزيتوني: حتى إبليس وراءه القايد عباس.
117	البرَّاحْ: بات يا زرناجي بات. . هذه عشرون ألفا، من عند سيد الرجال، قاهر الأهوال، العربي سليل الأبطال، معونة لأخيه سالم، سالم المحبوب، سالم سيد العرسان، صاحب البرهان، هذي عشرون ألفا.. . بات يا زرناجي بات، وهذه عشرون ألفا أخرى من العرْبي الزِّينْ، أسود العينين، كريم اليدين،

pdfelement

	يعطيها بدل خطيبته حمامه، حمامه غزالة في الصحراء، نجمة في السماء، حمامه ينبوع الماء، نسمة الهواء، حمامه بنت العربان، بنت الشجعان، والموت لكل حسود، والموت لكل حقود.
118	العرْبي: ماذا وقع؟ الرجال: أولاد النش، تسللوا لحرق بيادر القمح و الشعير. العرْبي: أولاد الكلب كنت أتوقع هذا.
119	الزيتوني: بوركت، أنت ابن بلخير حقا، بلخير لم يمت. – ربما سيعودون، أخشى أنهم يخططون لمقتل سالم، نكاية فينا وفي صهره خليفة. – نحن جميعا مستهدفون، لابد من الحذر الشديد.
207	حمامه: هل سمعت يا العربي بوريدة المرقومة؟ العرْبي: وأنى لكِ أن تعرفي العاهرات؟
208	حمامه: لا علاقة لي بها سوى أني رأيتها اليوم في الحمام، لم يخلق الله مثلها في الأرض.
209	خلاف التيقر: نحن عصابة الموت، وأنا خلاف التيقر، لو عدْتَ ثانية إلى هذا المكان سأمص دمك.
261	أمقران: أليس من الأجدر أن نكلف عصابة الموت بقتله، خلاف التيقر وحده كفيل بإزهاق روحه. العربي: لا يا أمقران يا أخي، الثأر ثأري، عار علي أن أكلف به غيري، إما أن تقفوا معي وتمدوا إلي يد العون أو أقوم بالمهمة وحدي. أمقران: لك ما تريد، ثأرك هو ثأرنا جميعا، لكن لابد من خطة. العربي: لي خطة تقتله كما يقتل الكلب، أرجو أن أضمن دعمكما.
263	العَلجَه: أستحلفك بالله يا خالة، حزنك لا يغير من القدر شيئا. الزيتوني: أنت تعرف المدينة جيدا، وتعرف سي رابح؟ . سنعود معا الأسبوع القادم، نعم سأعود معك هذه المرة. . خيرا خليفة، ما الذي جاء بك ليلا؟

pdfelement

	خليفة: خيرا، سمعت بعودة عيوبه فجئت أتقصى الأخبار، هل من جديد؟ الزيتوني: لا جديد، يظهر أن عيوبه قد خيب ظننا، المرة القادمة سأعود معه، وحين... خليفة: لا أنت مريض، ذراعك المشلولة لا تسمح بذلك، وبقاؤك في العرش ضروري. الزيتوني: ومن سيرافقه؟ خليفة: أنا، أنا سأكون رفيقا لعيوبه، الثار ثأرنا جميعا، والجرح جرحنا.
264	عيوبه: لا أحد يتعب نفسه معي، أعرف المدينة جيدا وسأعود وحدي، هذه مهمتي وحدي. سلافه: سأموت قريبا. . أسألك بما بيننا من محبة وتقدير أن تبحث عن ابني يوسف، أردت أن أهربه من فم العفريت، أحس أنه وقع في فم الغول.
268	القايد عباس: خيرا، إن شاء الله. حْمِيدَه: لا شيء، الحذر واجب. القايد عباس: هل تحس شيئا؟ حْمِيدَه: نحن مستهدفان، وكل شيء محتمل، لابد أن نحث السير، كدنا نصل، لقد كاد الفجر الأول يبزغ.
269	العربي: انظر جيدا أيها الكلب، هل تعرفني؟ أنا العربي، العربي ولد بلخير، ها أنا ذا أقتلك ككلب حقير. أمقران: و من هذا الجيفة؟ العربي: يا لحظي الليلة، هذا كلبه المسعور، حْمِيدَه القتال، زعيم العصابة و رئيسها.
270	القايد عباس: أنا القايد عباس، غدر بي الخونة, أنقذني ولك نصف مالي. خليفة: القايد عباس . يا له من كنز ثمين. القايد عباس: خليفة!؟ . قتلني العربي ولد الكلب، لقد مرغ عرش أولاد سيدي علي شرف عرشنا في التراب، وقد أرسلك الله لتنقذني فتنقذ بي شرف عرشك.

pdfelement

	خليفة: سأنقذ شرفي أولا، هل تذكر يا عباس الرَّبْحْ، زوجتي الطاهرة التي قتلتها ظلما وعدوانا؟ القايد عباس: والله ما فعلت إلا لأنقذك من شرها، والله ما.. أرج... لا تقتلني.. يا خليفة يا أخي.. أنا أخوك.. كن عاقلا.. ستقتلك فرنسا.. أنا عباس.. القايد عباس..
308	أم جَلول: ستكون أضحوكة أمام الرجال، تريدهم أن يقولوا قتل ضعيفا أسيرا؟ هذا المساء أريد أن تحملوه حتى تضعوه قريبا من بيتهم، دون أن يحس أحد بكم.
309	جَلول: صباح الخير عمي الحاج. الحاج فرحات: اسمع يا جَلول، عرشنا سينقسم قسمين، ستبقى وأبناء عمومتك الأقربين قبلة العرش، وسنستقر نحن غربكم يفصل بيننا الوادي. حكمنا أبوك ظلما وطغيانا، وشوه عرشنا حتى صرنا قطاع طرق وخدام استعمار، والآن ستحكمنا أمك.
310	جَلول: اذهب إلى الجحيم يا ابن العاهرة، يا شيخ السوء. الأم: عندي خبر أشد و أنكى أيضا، ومادامت مياهك كدرة فلنكدرها دفعة واحدة. لقد فرت سلافه الرومية. لقد تبين أن خليفة هو من ساعدها على الهروب. جَلول: هل تعلمين؟ لم أره في جنازة أبي، بل ولم أره حتى قبلها، هل..؟؟
311	جَلول: هل هو قاتل أبي و حْمِيدَه؟
312	جَلول: حسن ما تفعل، تسير مع حراس أشداء غلاظ. الشيخ عمار: منذ أن قتل والدك السبع، لم تعد لي ثقة في أحد، الدنيا غدارة يا ولدي. جَلول: فعلا صدقت، من قال إن والدي السبع يقتل ببساطة؟ الشيخ عمار: هل تحوم شكوككم حول أحد أو جماعة؟
313	جَلول: ورأسك يا سيدي، و رأس أبيك و أجدادك الصالحين، و قداسة دم أبي الغالي، إن عرفت أحدهم لأشوين لحمه أمام الملأ في ساحة العرش و أرمين به للكلاب قطعة قطعة. الشيخ عمار: صدقت لا يصلح لحم هذا الغادر إلا أن يكون لحما مشويا للكلاب، ولكن

pdfelement

	هل.. جَلول: ذهبت ظنون البعض إلى اتهام خليفة الذي اختطف كما سمعنا سلافه الرومية. الشيخ عمار: إذن هو خليفة ؟ إذن بينهما حب وعشق؟ فرت الملعونة مع عشيقها؟ لن تهدأ لي نفس حتى أعيدهما وأجعل منها عبرة لكل من تسول له نفسه أن يتحداني. وأنت يا جَلول عليك أن تنتقم منه، لا أحد قتل أباك غيره، سأطلب من الحاكم أن يساعدك في القبض عليه.
314	جَلول: لكني قلبت الأمر من كل الزوايا وتأكدت لي براءة خليفة. الشيخ عمار: و كيف تأكد لك ذلك؟ جَلول: أولا مهما أوتي خليفة من قوة ودهاء لا يقدر على أن يغدر بأبي وحْمِيدَه، ثانيا أن الطلقات لم تكن من بندقية واحدة كما أكد التحقيق. الشيخ عمار: لا تنس أنه استعان في غدره بظلام الليل، لا أحد غيره فعلها... ألا يمكن أن يستعين بأصهاره؟ الزيتوني مثلا أو سالم أو.. جَلول: لقد وصل استدعاء لأبي من الحاكم بالمدينة، وحين لبى الدعوة قتل في الطريق، ثم تبين أن الدعوة مزورة و أن الحاكم لم يرسل شيئا لأبي. الشيخ عمار: هكذا إذن، هل تريد أن تقول أنَّ القاتل مقرب من الحاكم؟ ربما ...
316	جَلول : عليك اللعنة ما الذي حل بك؟ البُهْلِي لخضر غاضب لتفرقنا، لقد ذهب ولن يعود، وستحل علينا اللعنة الماحقة، ستحل علينا اللعنة الماحقة، ستحل علينا...
317	الشيخ عمار: أين وصلت أمورك يا قايد؟ جَلول: والله يا عم كان الدهر يناصبني العداء، بعض الناس يأتيهم الحظ صاغرا، أما أنا... قتل والدي شر قتلة، وانقسم العرش قسمين، و كل أعدائنا مازالوا طلقاء يتشفون.
318	الشيخ عمار: و لكني لن أسكت، لن أسمح لهم أبدا كي ينعموا بانتصاراتهم.

pdfelement

	جَلول: يا شيخ عمار، مات الذين كانوا يفعلون دون أن يقولوا. الشيخ عمار: رحم الله القايد عباس، ذلك كان فارسا شجاعا، ورجلا شهما، ولكنه كان أيضا يعرف للرجال منازلهم. لا تحمل هما يا جَلول يا ولدي، عمك هذه المرة سيخطط وسيفعل، بل خطط و انتهى، ولم يبقى إلا التنفيذ. كل همي أن أنتقم من سلافه الرومية والذي هرَّبها، وأنتقم وفاءا لصديقي القايد عباس من العربي وصاحبته حمامه.
405	يوسف الروج: لا تقل إنه نبي. صالح القاوري: لا، حاشا لله لا نبي بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ورجال جمعية العلماء رجال دين، ثقافتهم محصورة في التراث العربي القديم، هم لم يقرأوا مثلا جون جاك روسو ولا لمارتين، ولا هوجو ولا فرجيل وصفوكل ولا منتيسكيو وكتابه الرائع روح الشرائع. يوسف الروج: إذن أنت تصنف نبيك فرحات عباس في الطبقة الأولى لأنه مثقف ثقافة غربية، وتضع علماء الدين التقليديين السلفيين في الطبقة الثانية؟ صالح القاوري: المشكلة ليست هنا، المشكلة في من يسير خلف زعيم جاهل وأحمق لم يدخل المدرسة في حياته، ولا يحمل شهادة إلا شهادة الميلاد، طبعا وسيحمل قريبا شهادة الوفاة أيضا. يوسف الروج: مصالي الحاج سيدك وسيد سيدك، لقد تعلم في جامعة الحياة، ويحمل شهادة الإخلاص والوفاء لهذه الأرض، اللعنة عليكم يا من تحملون شهادات الخيانة.
406	العربي الموستاش: والله لا يستحق هذا الخائن إلا الموت شنقا. سي رابح: أعتقد أن معظمنا قد حضر، ويهمني أن أسمع منكم ما فكرتم فيه. أمقران: لا داعي أن نعيد الحديث في الفكرة، نحن جميعا موافقون، بقي أن نتفق على اسمها. العربي الموستاش: أنا مازلت مصرا على تسميتها بحزب الثوار، لأن مهمتها الوحيدة هي الاستعداد للثورة.

pdfelement

Remove Watermark Now

	خليفة: وأنا معك في ذلك، لا أريد أن تنحرف جماعتنا إلى أي هدف آخر غير الإعداد للثورة. يوسف الروج: أنا أوافق أيضا، وطبعا تواجدنا في هذه المجموعة لا يلغي حريتنا في نشاطنا مع الأحزاب الأخرى المختلفة، طبعا أقصد العلماء والنجم فقط.
407	سي رابح: كم جمعنا حتى الآن من بنادق ومسدسات؟ أمقران: سبع بنادق وخمسة مسدسات، وعلينا أن نفكر في امتلاك متفجرات أيضا. سي رابح: ولي في الحمام مخبأ تحت الأرض أيضا، يمكن استعماله وقت الحاجة لا أحد يعلم عنه شيئا. فيم تفكر؟ هل تخطط لعملية نفتتح بها نشاطنا؟
408	سي رابح: يجب أن نعرف أولا من يقف وراء التيقر، إن كانت فرنسا فيمكن خطفه . العربي الموستاش: وقد يكون مدفوعا من أولاد النش، يمكن أن يشتروا ذمته بأبخس الأثمان، وهم عملاء فرنسا. سي رابح: ممكن، هو مجرم يحسن ابتزاز الناس وربما هذا ما يسعى إليه، لا تحمل همه، سنؤدبه في الوقت المناسب، لا يجوز أن يصرفنا عن هدفنا الأسمى.
409	سي رابح: إننا نقترب من تحقيق الهدف. يوسف الروج: أرجو ذلك، لكن ألا تلاحظ السعار الذي تملك المعمرين؟ سي رابح: فعلا، رد فعل طبيعي، سيطردون من جنة هذا الوطن كما طرد إبليس اللعين. صالح القاوري: فليحي فرحات عباس، فليحي فرحات عباس ولتحي النخبة، ولتحي الجزائر فرنسية، حرية عدالة مساواة.
410	أمقران: أسكتوا هذا الكلب. فرحات عباس: يا جماعة، نحن بحاجة إلى توحيد الصفوف لا إلى تشتيتها. العربي الموستاش: نعم لتوحيد الصفوف تحت راية الوطن، لا تحت راية العمالة. خليفة: تفوه كلاب فرنسا. يوسف الروج: بني وي وي، الرجال في السجون وهم يريدون بيعنا بأبخس الأثمان.

pdfelement

	أمقران: لا تخشى يا خليفة، ما يَبْقَى فَلْوَادْ غير حْجارُ.
411	فرحات عباس: في فرنسا يا إخوان الكثير من الجوانب المضيئة، وعلينا أن نستغلها إن أردنا أن نكون أقوياء في مستقبل الأيام. يوسف الروج: يا علال، الجزائر في حاجة إلى كل أبنائها، أنا وأنت وبشير ووُرَيْدة المرقومة، والعربي الموستاش، و... هذا الوطن يئن يستغيث إن لم ننصره نحن فمن؟
412	يوسف الروج: لا تحزن يا عمي رابح، واطمئن تماما فرنسا ما عادت تقدر على فعل شيء. سي رابح: ولكنها فعلت يا يوسف، لقد جن جنونها فهرعت تغلق مئات المساجد والمدارس والصحف، إنها تنسف كل ما بني. ومنعت الشيخ العقبي من الخطبة في الجامع الجديد. سي الهادي: ولكن الناس لم يسكتوا لقد اندلعت المظاهرات العارمة، تطالب بإعادة الشيخ العقبي والسماح له بأداء دوره، رغم تدخل فرنسا بشرطتها وجيوشها، واستعمالها للرماة السنغاليين. سي رابح : ولكنها فعلت يا يوسف ، لقد جن جنونها فهرعت تعلق مئات المساجد والمدارس والصحف، إنها تنسف كل ما بني. ومنعت الشيخ العقبي من الخطبة في الجامع الجديد. سي الهادي: ولكن الناس لم يسكتوا لقد اندلعت المظاهرات العارمة، تطالب بإعادة الشيخ العقبي والسماح له بأداء دوره، رغم تدخل فرنسا بشرطتها وجيوشها، واستعمالها للرماة السنغاليين.
506	حسان بلخيرد: أعلم أنهم سيعذبونه أيضا، وسيقتلونه أيضا، وستبقى الكشافة يتيمة، هو أقل مني بثلاث سنوات، ولكنه أشد مني حنكة وتضحية. أحد الحرّاس: هل دب فيك الخوف؟! محمد بوراس: "ليكن في علمكم أن الإنسان لم يخفني قط، لكنني كنت دائما أخشى حساب الله"

pdfelement

507	حسان بلخيرد: عزاؤنا أن قائدنا قد قضى شهيدا، وأنه الآن في جنان الخلد، وعزاؤنا أننا سنمضي على الدرب حتى نلقى الله لا نبدل ولا نغير. العربي الموستاش: أرجو أن تسمحوا لي كي أنتقم لروح محمد بوراس، لقد طفح الكيل، طفح الكيل. أمقران: كلنا في الجزائر نحلم بالثأر له، ولكن أرجو أن نتحلى بالحكمة أكثر، أي خطأ قد يكشف كل أمورنا ويدفع بنا جميعا لفم الغول. يوسف الروج: هل سمعت عمي رابح، إنه التمرد، لقد قتل عشرة من الفرنسيين.
508	حسان بلخيرد: أي بلادي ترى إليك قفول في سلام من بعد ذا لابتعاد إنني راحل ولست بدار أين تلوي يد القضاء بقيادي لست أدري أللسعادة أسري أم لشيء قد هيئته العوادي انظريني كيف أقضي صريمي شارد البال هاجرا لوسادي ارمقيني كيف أمضي نهاري تائها تحت بردة من حداد اسمعيني، اسمعي خرير دموعي قد يناجيك دائما و ينادي. سي رابح: أراك حزينا؟ حَييمْ: هذه الحرب اللعينة ستقضي علينا جميعا. العربي الموستاش: أنتم اليهود يقلقكم انهزام فرنسا، أما نحن فيسعدنا.
509	حَييمْ: الأمر أكبر من ذلك وأخطر، إنه يتعلق بوجود اليهود. سي رابح: منذ قرون وأنتم مكرمون في هذا البلد، فعليكم أن تردوا جميله. هذا هو الإنسان حين يبتعد عن إنسانيته ويرتمي في أنانية يتحول إلى وحش كاسرا.
510	العربي الموستاش: لقد رأيت وذقت وسمعت يا عباس، فرنسا استعمار لا يأتي منها الخير. فرحات عباس: ورغم ذلك مازلت أهتف بحياة فرنسا، فرنسا الحرية والعدالة والمساواة، مازلت أيها الإخوان واثقا جدا أن صوت العقل الحر سيصحو في ضمير الفرنسيين، إني أحلم باليوم الذي نشكل فيها جميعا عربا وفرنسيين دولة فرنسا العظمى، دولتنا الكبرى التي تحتضن كل

pdfelement

	الديانات والأجناس واللغات. سي رابح: لا تتعب نفسك حالته ميؤوس منها، لقد زوجوه ابنتهم ليسمموا عقله. العربي: أعتقد أن عقله مسمم قبل زواجه هذا، ولن تنظفه إلا رصاصة.
511	حسان بلخيرد: يا جماعة أنتم مدعوون غدا لمشاهدة مسرحية جديدة عنوانها هارون الرشيد. العربي الموستاش: أنت تذكرني بحكايات ألف ليلة وليلة التي كان سي الطالب يحكيها لنا. حسان بلخيرد: المسرح يا إخواني مدرسة الحياة، وشعب دون مسرح شعب معوق مشلول، فعلا أردت أن أغرف من التاريخ، وبالضبط ما حدث لخليفة الصياد مع هارون الرشيد، وأردت بها أن أهز أعماق شبابنا المتواكل المتلذذ بأحلام اليقظة. يوسف الروج: طبعا لا تقصد خليفة زوج خالتي سلافه. لاحظت أن مسرحياتك جميعا ذات مغزى اجتماعي حتى هذه التي ظنناها تاريخية. حسان بلخيرد: فعلا كلها جميعا "الزواج المغصوب، اليتيمان، أصحاب الحرف، القصاب والطالب"، تهدف لمعالجة الآفات التي تنخر واقع شبابنا خاصة.
541	العربي الموستاش: ما رأيك؟ سي رابح: أقترح أن نسرع في الانتقال إلى المسجد لنناقش كل شيء بالتفصيل. فرحات عباس: أيها الإخوان، يجب أن تكون قناعاتنا كاملة بهذه الوقفة، وأنا لم أتحملها بمفردي، لقد اتصلت بمصالي الحاج، وبالشيخ الإبراهيمي، وأيدا الفكرة تماما. العربي الموستاش: هذا كلام لا يقنعني. فرحات عباس: تفضل العربي، هل عندك ما تقوله؟ العربي الموستاش: أرجوا من الإخوة أن يناقشوا أيضا احتمال وقوع مجزرة.
542	العربي الموستاش: نعم كل شيء محتمل، لقد علمتنا التجارب أن لا ثقة في فرنسا. يوسف الروج: صدقت ولا نحب أن نكون كبش فداء، كفى يا جماعة هذا الشعب ضحى كثيرا، ومن يرى تصرفات المعمرين واليهود لا ينتظر خيرا. فرحات عباس: لا، لا أريد هذا التشاؤم القاتل، لقد اتصلنا بالسلطة الفرنسية، وحصلنا على

pdfelement

	تصريح بالمسيرة، وحددنا مسارها وأهدافها، وأخذنا تعهدا بعدم التعرض لها تماما. سي رابح: المسافة ليست طويلة من مسجد المحطة إلى حديقة الجندي المجهول، إذن يمكن أن نتحكم جيدا في المسيرة. سي الهادي: لا تنسوا الاثنين هو يوم السوق الأسبوعية، معنى ذلك أن المشاركين سيكونون كثرة.
543	أمقران: ونحن نريدهم كثرة، حتى النساء يجب أن يشتركن في المسيرة مباشرة أو عبر الشرفات على الأقل. سي رابح: أخشى أن تكن النساء أكثر منا، إنهن أكثر حماسة. – كيف تقّيم الأمور خليفة؟ خليفة: أشتم رائحة الخيانة، استياء كبير لدى المعمرين خاصة مما سنقوم به، والناس في كل مكان مستعدون للتضحية على اختلاف طبقاتهم. العربي الموستاش: صدقت، وهذا يعني أن التصادم وارد جدا. سي الهادي: وهب أنها وقعت ما سنفعل، نحن لن نستطيع منع المسيرة، ولن نستطيع منع استعمال العنف ضدها. العربي الموستاش: لكن على الأقل يجب أن ندافع عن أنفسنا، هذه فرصتنا يا إخوان، دعونا نستعمل ما ادخرناه طوال سنوات، هذا السلاح سيأكله الصدأ.
544	أمقران: لا لا يمكن أن نغامر بالحلم في لحظة، لسنا ندري أي مسار ستأخذه الأحداث. سي رابح: صدقت وأنا معك، فلنترك المسيرة سلمية، ما ادخرناه نعده لثورة لا لمعركة. يوسف الروج: علينا أن نفترق الآن، كل منا يتحرك بما يستطيع ليوم المسيرة.
545	سي رابح: خذ مكانك ستنطلق المسيرة بعد لحظات.
546	الجميع: باسم الله وعلى بركة الله. الكشافة: شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

547	الكشافة: يا بلادي يا بلادي أنا لا أهوى سواك قد سلا الدنيا فؤادي وتفاني في هواك نحن بالأنفس نفدي كل جزء من ثراك إننا أشبال أسد فاصرفينا لعداك. أمقران: لقد انتصرنا، إنه يوم النصر المؤزر. العربي الموستاش: أخشى غدر الكلاب، هذا النصر لن يسعد أعداءنا. عيوبه: كأني لمحت جَلول القايد.
548	سي رابح: هل ترى ما في الشرفات؟ المعمرون في الشرفات مدججون بالأسلحة أرجوا أن تسحبي النساء والأطفال. سلافه: تحيا الجزائر، تحيا الجزائر، ولتسقط فرنسا، ولتسقط فرنسا. العربي الموستاش: وليحيا حزب الثوار، المجد لحزب الثوار.
549	العربي الموستاش: إنه سعال بوزيد. الكشافة: اعصفي يا ريح واقصفي يا رع واثخني يا جراح واحدقي يا قيود 1نحن قوم أباة 4 في الشقا والهوان 2 ليس فينا جبان 5 لا نمل الكفاح لا نمل الجهاد 3 قد سئمنا الحياة 6في سبيل البلاد. محافظ الشرطة فلار: اِخْفِ هذه الخرقة وإلا أرديتك قتيلا. صاح الناس: أرواحنا فداء العلم.
551	أمقران: لقد خدعنا، لقد خدعنا. الشرطي: سأفجر رأسك أيها القذر.
552	العربي الموستاش: ولد الكلب، أولاد الكلب لا ينفع معكم إلا العنف.

pdfelement

	يوسف الروج: جرحك عميق، إنه ينزف، يجب أن ننسحب، دعني أحملك. سي رابح: احمله عنوة، لا نقاش مع المجانين. يوسف الروج: اذهب تفقد الناس، دعني مع العربي سأسحبه. العربي الموستاش: لقد قتلته ابن القحبة، أرديته على الرصيف كالكلب العفن. يوسف الروج: قتلانا بالآلاف، بالآلاف يا العربي، المدينة كلها ساحة حرب.
553	العربي الموستاش: مازال حيا، لكن جرحه ينزف، لعل أحد المعمرين قد اصطاده. يوسف الروج: كأنه ابن شمعون المونشو. العربي الموستاش: إنه هو، فعلا هو، جرحه ينزف، يجب أن تحمله سريعا إلى المشفى، أو إلى عيادة قجْ، فهي أقرب. يوسف الروج: قد يكون قجْ أيضا مدججا بالسلاح، وسيرديني قتيلا.
554	العربي الموستاش: ليس أمامنا خيار، لابد من حمل الصغير، ليس للصغار أن يدفعوا ثمن حماقات الكبار، احمله أرجوك أسرع، أسرع.
555	الراوي: هل شاهدت هذا الشموخ؟
	حُوبَه: هو بالضبط شموخ أجدادنا وآبائنا من يوغرطة حتى العربي الموستاش
	الراوي: لكني لا أراها فينا.
	حُوبَه: بل هي فينا أشد وأعمق، لكنها خفية كالكهرباء لا تظهر إلى حين الاستعمال.

هذا عن اللغة الحوارية التي تجري بين شخوص الرواية علنا، حيث ورد الحوار مكثفا توزَّع بين الابداع والخيال والتاريخ في لغة بسيطة ومباشرة ومعبِّرة بصدق عن هموم الناس ومعاناتهم في القرى والمدن، والعجب أنّ الروائي يريد بذكائه أن يجعل القارئ مرتبطا بأحداث الرواية حتّى اللحظة الأخيرة من عمرها.

pdfelement

Remove Watermark Now

المبحث الأول: اللغة الحوارية في الرواية.

لا بدّ أن يكون لذلك دليل وهو ما جاء في "حوبة": إنّ عويل الأبرياء العزل ليتردّد صداه إلى اليوم، وإنّي لأسمعه كأنّه يحدث اللحظة..."[1] هذه ذكريات أليمة، يبقى تأثيرها مستمرّا إلى زمن كلّ قراءة.

جعل الراوي في لازمة "البهلي لخضر" عقدة يضايق بها القارئ ويدعوه للمشاركة في اكتشاف من سيحمي "حمامة"، ويكون زوجًا لها،نصّ اللّازمة:"يا ناس يا ناس، هو سيد الناس يرفع الباس، ويعلي الراس اسمه بالعين يبدا، والنفوس له تهدا، يرفع راس بلادنا و يعز نفوس أولادنا."[2] هنا يحتار القارئ في أمر الشخصية التي تبدأ بحرف العين فيتساءل: مَنْ يقصد "البهلي" بهذه اللّازمة؟ وأهل القرية جميعا يعرفون أنّه وليٌّ صالح لا يقول إلّا حقّاً، ليزداد الأمر تعقيدا لأنّ "عباس القايد" يبدأ بحرف "العين."

فهل تكون حمامة من نصيب السفاح؟ بهذا ينجذب القارئ إلى أحداث الرواية انجذابا، ليجد نفسه مع أهل القرية ساعيا في حلّ هذا اللغز الخطير.

أمّا عن الحوار فقد تنوّعت أساليبه ؛ **كالنهي** فيما قال " يوسف الروج": **لا** تقل إنّه نبيّ. و يَرُدُّ صالح القاوري: "**لا**، حاشا لله **لا** نبيّ بعد سيدنا محمد _صلى الله عليه وسلم." [3] لكن **النهي** عند "أمّ جلّول" يختلف حيث تقول: "**لا** تبقوا أضحوكة أمام الأعداء، عباس مات ولكن ترك من صلبه رجالا أقوى وأشد."

---

[1] – الرواية، ص. 556.

[2] – الرواية، ص.77.

[3] – الرواية، ص. 405

Remove Watermark Now

اللغة الحوارية في الرواية:

زوجة"القايد"تحرِّض أبناءها على سفك دماء الأبرياء؛يموت السفاح ولا يخلف وراءه إلّا سفّاحا مثله.أمّا "الهادي" فيقول لرفقاء الثورة:"**لا** تنسوا الاثنين هو يوم السوق الأسبوعيّة"، نهيٌ بغرض أهمِّيَّة اللقاء.

النهي هنا جاء إعلانا بعدم نسيان موعد اللقاء المهم للتحضير لمسيرة سلميّة في مدينة سطيف. ثم **النداء** لغير العاقل؛ "العربي": **يا** لحظي الليلة، هذا كلبه المسعور، حْمَيدَه القتّال زعيم العصابة و رئيسها." جاء هذا **النداء** بغرض **التعجب** الذي يصحبه السرور بسبب وقوع "حميدة" في الشرك.

الراوي يخاطب حوبة وهو يمدّ بصره إلى أعلى القمم مستفهما: **هل** شاهدتِ هذا الشموخ؟" هذه لحظة تأمّل وأمثالها كثيرة في الرواية ذات مهمّة نبيلة، تدعو المتلقي إلى الوقوف عندها وعند كلّ محطّة من محطّاتها. ورد في الحوار في اللحظات الأولى من أحداث الثامن ماي ما يلي:

العربي الموستاش: مازال حيا، لكن جرحه ينزف، لعل أحد المعمرين قد اصطاده.

يوسف الروج: ابن شمعون. **العربي الموستاش:** إنه هو... جرحه ينزف، يجب أن تحمله سريعا إلى المشفى، أو إلى عيادة قجْ، فهي أقرب".[1] رغم اشتعال فتيل المجزرة في كلِّ مكان، إلّا أنّ إنقاذ الطفل أولى.

[1] – الرواية، ص. 553.

Remove Watermark Now

اللغة الحوارية في الرواية:

هذه بداية الأحداث الدامية لِـ: الثامن ماي 1945م، في هذا الاستفهام يُصوّر الروائي أسمى معاني السماحة في الإسلام المنبثقة من نور الوحي الإلهي.

ليس عجيبا أن تأتي شريعة السماء في مسائل... الجهاد بقواعد أخلاقية. فرغم الأحداث الخطيرة و صعوبة الوضع و قضية أمّة و المسؤولية العُظْمى إلّا أنّ "جلاوجي" لم ينس حقوق الطفولة، فاختار لابن "شمعون" اليهودي من تكفّل به من العرب أنفسهم و هو ينزف دما، ما ذنب البراءة؟ إذن لا سبيل إلى الانتقام منها تطبيقا لشريعتنا واعترافا بحقّها، إنّ في ذلك دين و دنيا.

pdfelement

في هذا الحوار لفتة مهمّة تزيد الرواية قيمة أدبية و تاريخية و أخلاقية، إذْ ما ذَنْبُ الطفل، أو الشيخ الطاعن في السنّ أو المرأة الضعيفة أن يُقْتَلوا، هذه وصايا الإسلام الحنيف، و من يخالفها فلا يلومنّ إلّا نفسه. إضافة إلى ذلك فإنّه تخلّل الحوار في الرواية لغة ليست كلاما موجها للغير، بقدر ما هي لغة تستأنس بها النفس لِمَ تجد فيها من المتعة أحيانا، فهي حديث منها و إليها؛ و هي ما يُطلق عليها: الحوار الداخلي، و ما من إنسان إلاَّ و يخلو بنفسه أحيانا في مناجاة معها، و إليها، ولأجلها.

Remove Watermark Now

المبحث الثاني:لغة المناجاة.

أوّل ما يتبادر إلى ذهن الباحث عند دراسة هذا العنصر من أشكال اللغة السردية هو السؤال التالي: ما المناجاة؟ و إجابة عنه: "هي ما يُعرَف في اللغة العربية المعاصرة بالمنولوج الداخلي"، لكنه عند "مرتاض" مصطلح هجين ودخيل جاء به "إدوار دي جردان"(Edouard Dujardin1861-1949)، وعُرِف أيضا "بحديث النّفس إلى النفس"، إلاّ أنّ "مرتاض" يظن أن "فكتور هيجو" يمكن أن يكون له السبق في استعمال المصطلح في روايته الموسومة:ب: "آخر يوم لمحكوم عليه"، (Le Dernier Jour D'un Condamné 1829).[1]

والفرق بين الأديبين في استعمال المصطلح أنّ "إدوار دي جردان" استعمله بشكل واع بالمقارنة مع "هيجو"، و يمنح "مرتاض" للمناجاة شيئا من الأهمّية، إذ أنّه يرى أنها تنهض بوظيفة لغوية وسردية لا يمكن أن ينهض بها أي مشكل سردي آخر، ثم يجعل لغة المناجاة شبيهة بلغة الحوار، ويربط حديث الشخصية إلى ذاتها متعلِّمة أو جاهلة؛ بمقدار مستواها التعليمي، أو بمقدار جهلها. ويعترف "مرتاض" بأن "جيمس جويس" هو الذي منح هذا الإجراء مكانته الفنية في روايته "إليس" (Ulysse)،[2] وصادف "مرتاض" ذلك عند "وليام هاريسن فولكنير" (William Harrison Faulkner 1897-1962)، في الأجزاء... الأولى في روايته "الضجيج و الغضب"(Le Bruit et la Fureur).

[1] – عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، العدد 240،الكويت، 1998، ص.119.

[2] – نفسه، ص.119.

Remove Watermark Now

لغة المناجاة:

يبدو أن هذا الإجراء لقي قبولا عند كُتّاب الرواية الجديدة، مما جعلهم شديدي االحرص على توظيفه في كتاباتهم من أمثال: "نطالي صاروط"، (N.Sarraute)، "ألان روب قريي" - Alène.Robbe) Grillet في روايته "الغيرة" (La jalousie) و "كلود سيمون" (Claude Simon)، ثم بيَّن " مرتاض" أنّ تقنيات المناجاة تتمثل في أنّ حضور الشخصية الروائية ممسوح مسحا تاما... ولا يحلُّ محلها إلا استحضارات، أو ظلال لها.[1] هنا يكتشف "مرتاض" كيف يُسْلب الدور من الشخصية وينوب عنها الراوي في إسماع صوتها، فتبدو حين ئذٍ مشلولة.

قال الراوي: " العربي...ردد في نفسه، أولاد الكلب ينعمون بأرضنا ويأكلنا الفقر، ما هذا الوضع؟ أهو عقاب من الله. هذا أسلوب المناجاة الذي يرسم به الكاتب ما يموج في خلجات نفسه في لحظات مؤثرة سلبا وإيجابا، قد يستعين بها الإنسان استئناسا لما هو سلبي من الأحداث، وتخفيفا لمعاناة لا يجد فيها سوى نفسه يبث فيها أحزانه مواساةً و مؤازرة. وقد تكون مؤثِّرة تأثيرا إيجابيا حين تبتسم له الحياة فتراه سعيدا يترنّم بأعذب الألحان، فما أجمل الحياة حين يرحل الشتاء بقساوته ليحل محله الربيع بجماله.

---

[1] – ينظر عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، العدد 240،الكويت، 1998، ص.119.

[2] – الرواية، ص.41

Remove Watermark Now

لغة المناجاة:

المناجاة في الرواية منها ما هو عبارة عن أحلام جاء فيها : "ويحلم: آه لو كنت "سيف الدين بن ذي يزن،[1] سلافة تحلم أيضا: "سلافه رددت في نفسها: تريد أن تسبقني إلى السفاح، لن أمكنك من ذلك. لن تكون أذكى مني، لأنْ يقول الناس قتلته امرأة أذل له من أن يقولوا قتله رجل."

ما يمكن أن نستنتجه هنا هو كيف تحوّل الحلم إلى لغة التنافس لقتل "القايد عباس": "خليفة... قال في نفسه، مازلتِ ترغبين في معرفة ما أخطِّط لقتل "القايد عباس"، أعرف أنّك تنافسينني في الأمر، ولكن يجب..."، خليفة يصرُّ على قتله.

"خليفة" لا تهمّه النتيجة يقول: "كل واحد منا سفينة في بحر القدر، إن شاء نجانا وإن شاء أغرقنا، ولا نملك إلا أن نستسلم، وسأجرب حظي مع القدر، فإما حياة الكرامة وإما موت الشرف." لحظات حرجة يمرّ بها خليفة وسلافة، وليس للحياة فيها طعم.

لغة المناجاة في هذه الجملة: " العربي الموستاش... وفجأة قفز إلى ذهنه دعاء أمه... أخذك الله إلى كيان، هل كانت أمه تعرف كايين؟... هل أخذوه إلى كيان، أم قضى شهيدا في المعارك، أم هو الآن يرسف في أحد سجون فرنسا الظالمة؟" والملاحظ أن كلمة "كايين" كُتبت أولا "كيان" وفي قول أمّه نطقتها أيضا "كيان"، "فالعربي" وأمّه كلاهما لا ينطقانها صحيحة ولما تكلم الكاتب كتبها صحيحة.

Remove Watermark Now

لغة المناجاة:

هنا يتضح دور وأهمّية الكتابة.[1] وهذا عنصر مهم ينبغي أن يوليه القارئ اهتماما كبيرا فيكون دقيق الملاحظة لما يقرأ، فإنّه لامحالة سيجني ثمارا حُرم منها كثير ممّن تهمُّهم الأفكار و يقفزون إلى التأويل دون تبصر بأهمّية الخط بحثا عن المعنى، مع أنه قد تؤدي الكتابة أحيانا دورا مُهِمًّا في الوصول إلى المعنى دون مشقة وطول نظر، تماما مثل ما يدخل ضابط الشرطة بيتا باحثا بشكل دقيق عن شيء مُهِمّ يقوده إلى الحقيقة في أمر مُتَهَم ما، إذ بالنسبة إليه لا تهمه أقوال الناس إلاّ بنسبة قليلة، لأنّه ليس لها دليل قاطع على صحتها، بقدر ما تهمّه الأشياء الملموسة، كبصمات، أو رسالة، أو أيّ شيء قد يخلِّفه المجرم وراءه.

معظم ما جاء في محيط القرية من اللغة المناجاتية كانت تعبيرا عن الظلم بشتى أنواعه. المرحلة الثانية في المدينة بعد فرار "العربي" مع "حمامة"، ولما وجد نفسه وحيدا في السوق اقترب منه "سي رابح" الذي أدرك أن الرجل غريب يحتاج إلى من يعينه؛ مباشرة يُسرع في تقديم المساعدة من غير تردّد.

أخذ العربي و خطيبته ثمّ سار بهما إلى مكان يأويهما وفي الطريق كان "العربي" يحدِّث نفسه ردّد "العربي": لا يمكن أن أعيش هاهنا، أنا قروي، وغيرتي عالية... سَاوَرَت العربي الشكوك، فتمتم و هو يلتفت إلى "لحمامه": إلى أين يسير بنا هذا الرجل؟ وكيف أثق فيه ثقة عمياء؟"،[2] ومع أن "العربي" ابن القرية لا يعرف عن المدينة شيئا وهو اليوم لأول مرة يسمع كلمة يهود يقول: "دقَّ قلب العربي وهو يسمع كلمة اليهود، هل هم بشر مثلنا؟ هل يظهر الشر على ملامحهم؟ كيف هي نساؤهمو أبناؤهم".

---

[1] – الرواية، ص. 125/124/110.

[2] – الروية، ص، 144/

Remove Watermark Now

لغة المناجاة:

" ردَّد العربي في نفسه: أولاد الكلب ينعمون بأرضنا ويأكلنا الفقر، ما هذا الوضع؟ أهو عقاب من الله على جريمة اقترفناها؟"، ويقول: "بحر، بيننا بحر، وما الذي جاء بهؤلاء الملاعين إلينا؟ لماذا لا يتركون أرضنا ويعودون إلى أرضهم؟ أما خليفة فاستقظ بعد نومه سنوات ليقول: "نحن تحولنا في قُرانا إلى حيوانات نتقاتل على التفاهات."، وأمّا "سي رابح" فكان متأثرا بغياب زوجته الأولى "حليمة" بعد مغادرتها البيت يقول: "حلمي الجميل الذي استيقظت فانفلت من بين أجفاني، مائي العذب الذي تسلل من بين أصابعي، طائري الذي ما كدت أقيم له قفصا حتى فر إلى غير رجعة." ونتيجة تأثره بها، يظل يذكرها حالما بلقائها: "وغاص سي رابح في أحلامه...أمازالت في قسنطينة؟

نتيجة تأثّرِه يظلّ يذكرها حالما بلقائها، في كلّ مرّة يتساءل: أمازالت حية؟ أمازالت وفية له.؟

و كيف حال الصغيرة..؟ إن كانت حية فهي في عمر الزهور."هذا و في الرواية ما يؤنس و يريح البال حين يكون الإنسان في حاجة ماسة إلى الجلوس مع نفسه للحديث إليها، لا أظن أن هناك مَنْ يمكن أن يجد في الوجود من يُصْغِي إليه أكثر من نفسه.

ما ذكرته قليل بالمقارنة مع ما استخرجته من عمق الرواية في لغة أدبية تنفذ إلى قلب القارئ دون إِذْن منه، في لغة صامتة تسمع من خلال كلماتها أنين المصابين، وآهات المهمومين، وغبن المغمومن؛ إنّ في هذا لَدليل على معاناة شخوص الرواية في كلّ مكان.

Remove Watermark Now

41	ويحلم: آه لو كنت سيف الدين بن ذي يزن، الذي شرحه لنا معلم الكتاب، ولأبدتُ المعمر بارال والشيخ عمار والقايد عباس ومن يقف إلى جانبهم، ومن يكون القايد عباس غير حشرة حقيرة، وإذا انتقم الله من أبيه السعيد فسلط عليه المرض المهلك، فسيسلطني الله عليه، سأمتص دمه وأنتقم منه للمظلومين، المظلومون معهم سيدي علي، صاحب البركات والكرامات، ما زاره مظلوم إلا انتقم له من ظالمه.
42	العربي.. هل قتله العفريت كما يزعم عيوبه؟ .. وراح يجيب في سره: لا طبعا العفريت يلازم بيوتنا ووديياننا منذ الأزل لكنه لا يؤذينا لأننا أولاد الولي الصالح سيد علي، وأبي بلخير رجل طاهر نقي محافظ على وضوئه وصلواته لا يمكن للعفريت أن يقربه، بل سيحترق بمجرد الاقتراب منه، عباس الكلب هو قاتل والدي، وحميده وشياطينه هم من نفذوا الجريمة، عباس الذي كان وراء كل مصائب الناس، آخرها سعيه الحثيث ليزج بأبناء المنطقة في الحرب ضد الألمان إرضاءً لفرنسا، وحدي أنا من سينتقم منه، يشرب من دمه، يطهر الأرض من ظلمه ورجسه.
44	العربي.. أعاد صورة الشيخ الذي تجلى له في المنام، من هذا المطرز بالوقار، المدثر بالبياض؟ هل هو صورة أخرى من البهلي لخضر؟
63	سَرَوْله... ما الذي ستفعله بعدي يا أبي، أقرأ في عينيك إصرار على الانتقام، أعرف أنك لن تسكت، أعرف أن النار المشتعلة في قلبك لن يطفئها إلا دم القايد عباس، فهل تقدر؟ أنا أيضا أحلم أن أذبحه كالشاة، وأن أمص دمه، وأمزق كبده وقلبه؟ وماذا لو قتلك أيضا وألحقك بوالدتي؟ ألا تراني أبقى وحيدة؟ إن انتقالي إلى أخوالي سيطمئنك على مستقبلي، أنا أيضا أتمنى الانتقام لدم أمي لكني سأحتاج إليك إلى جانبي دوما.
66	العربي... ماذا لو تجرأ فعلا القايد عباس وخطب حمامة؟ وما ذا لو وافق أبوها؟ الزيتوني يتقلب في فراشه، إنها طعنة أخرى توجه إلى كرامة العرش كله، إلى أي حد سيصبر على ظلم أولاد النش؟ لا حل للمشكلة إلا بقتل القايد عباس، ولن يفعل أحد ذلك إلاَّه، هو سيد العرش بعد أبيه.

pdfelement

162	خليفة... هل ألقوا القبض على العربي وحمامه؟
163	سلافه رددت في نفسها: لك الله يا خليفة، كأنك وجه نحس على زوجاتك.
/167 168	لِمَ تقسو علينا أيّها الدّهر دون رحمة؟ لِمَ تلاحقنا لعناتك في كلّ لحظة من حياتنا؟ لِمَ تعمى عن الظالمين والمجرمين؟ هل أنت ظالم مجرم أيضا؟ اذهب بعيدا عنا دع زهرة حُبّنا تعبق بالشذا دع طائر عشقنا يحلق في السما دع فجر عواطفنا يشرق بالسنا.
171	العربي...ردد في نفسه، أولاد الكلب ينعمون بأرضنا ويأكلنا الفقر، ما هذا الوضع؟ أهو عقاب من الله على جريمة اقترفناها؟
172	وتساءل، هل لهذه المدينة ولي صالح أيضا؟
174	خليفة...قال في نفسه، مازلت ترغبين في معرفة ما أخطط له لقتل القايد عباس، أعرف أنّك تنافسينني في الأمر، و لكن يجب... قبل موت زوجتي أو بعده، وما علاقة زوجتي بالأمر؟ وأي خطة حضرتها سلافه الرومية؟ الشائع أنّ المرأة سجنت إبليس في زجاجة، أمّا سلافه فتسجن كلّ شياطين الإنس والجن.
178	خليفة... وماذا أساوي أنا مع بطل كأبي، أو مع أسد كأخي الذي دفعته نخوته أن يسافر بعيدا ليشترك في ثورة عين توتة ويستشهد هناك.
181	حمو القبايلي... يردد في نفسه: إن حرمت من حبيبتي تسعديت سأفعل فعلته، ولكن هل ترضى بالفرار معي؟ هل سي الطالب مريض؟ أم أنه غائب؟
184	حمو... متمتما في سره: لا أعرف هذا من قبل.
192	ابتلع عيوبه الأمر وراح يجتره، لماذا يكلف هو بالذات؟ هل هو انتقاص من رجولته؟...إنها

	فرصة لملاقاة حمامه.
194	العربي الموستاش... تذكر وصية رئيس العمال: لا ترفع رأسك، إذهب إلى الجحيم أيها اللعين،.....يا رب هل خلقتها من الجبن؟ من النور؟ من القمر؟ من الشمس؟ هل هي من حوريات الجنة التي تعود سي الطالب أن يتحدث عنهن، آه يا سوزان (Susane)... كم هي ظالمة هذه الحياة! كيف تتدفق هذه النبعة النميرة السلسبيلة على صخرة صماء مثل فرانكو الملعون؟ كيف يعانق هذا الشوك اليابس زهرة فواحة مثل سوزان؟
195	العربي الموستاش... أي ملاك يمشي على الأرض، أكره الفرنسيين ولكني أعشق نساءهم، لو كان الاستعمار كله مثل سوزان ما ترددت لحظة لأحبه. وردد في نفسه: يسب العرب ولد الكلب، العرب أشرف منه ومن كل قومه.
196	العربي الموستاش... وريدة المرقومة! من هي وريدة هذه؟ هل هي عشيقة أمقران؟ آه أيها الماكر، ولذلك تترك عائلتك بعيدا في الريف، أم هي مجرد فاتنة في هذه المدينة تبيع جمالها لكل راغب؟ العربي مرددا في نفسه: مالي ولسوزان؟ فعلا قد أعجبت بها، ولكنها لن تنظر إلي إلا مجرد خادم مستعمَر يجب أن يخضع لأمثالها من المحتلين، ومالي ولوريدة المرقومة التي تبيع جسدها لكل راغب؟ حمامه أجمل وأشرف وأطهر.
197	العربي الموستاش ... هل أمقران عالم أيضا يخفي ذلك عنه؟ هل هو مشعوذ ساحر؟ طالما حدثه فوجده رجلا مجدا في عمله، لكنه مستهتر بالحياة لا يقيم لها وزنا، فما السر من ورائه؟
199	اقشعر جسد العربي الموستاش، هل أمقران صحيح معافى أم به مس من الجن؟
210	العربي الموستاش...صدمته الدهشة، من أين لسي رابح بكل هذه المعلومات؟
211	بحر، بيننا بحر، وما الذي جاء بهؤلاء الملاعين إلينا؟ لماذا لا يتركون أرضنا ويعودون إلى أرضهم؟
232	حليمة... أسئلة حائرة ظلت تطرق رأسها، هل تعود للتسول الذي أخرجها منه رابح؟ أم تخضع لإغراءات الساقطين وتصير مجرد ساقطة وهي التي فضلت ذات يوم التسول على الدعارة؟ هل تنتظر رابح أم تنساه؟

pdfelement

235	العربي الموستاش: وأين تقع بلاد الشام هذه..... الشامي شامي والبغدادي بغدادي.
238	العربي الموستاش... خيار الناس؟ من أين جاء سي رابح بهذا اللقب؟
239	ظل العربي الموستاش يجتر الحادثة... لا أحد يقدر على ما يقدر عليه سي ر ابح، كل شيء ممكن عنده، ماذا يمكن أن أفعل لولا هذا الرجل الطيب؟
240	حمامه... من أين له بهذه المعلومة؟
243	العربي الموستاش... كم من مغامرة خاض هذا الرجل؟ قصصه لا تحصى مع النساء، إذا كان سي رابح قد أحب يهودية وتعلق بها، كيف لا أحب أنا نصرانية وأتعلق بها؟ ... ولكن ما علاقة الزواج بالمشاعر التي يحملها لسوزان؟
244	العربي الموستاش... سوزان، وريدة، أيهما أجمل؟ لا يمكن أن يحصر الحسن في امرأة واحدة، كلهن جميلات.
245	العربي الموستاش... صارخا في نفسه: لا، لا أريد أن أخون، ما بيني وبين وريدة ليس سوى فضول، ليس سوى إعجاب بالجسد، أما الحب فهوى أسمى وأرفع، الجمال الذي نعشقه بعيوننا ينطفئ سريعا...
246	العربي... لا جمال إلا ما نعشقه بقلوبنا، حبي الأوحد لحمامه، حب لن أنساه، الحب الذي يُنسى حب زائف، الحب الذي يُستبدل حب مغشوش، لكني أحب سوزان أيضا، أحبها أحبها!
247	تساءل العربي الموستاش، وهل ستضع خمرا؟ وإن فعلت هل سيشرب، نعم سيفعل في حرم هذا الجمال الفتان، وهل بقي له سكر آخر غيره؟
257	العربي الموستاش... أمقران سيتلقى الأمر بطيش ولا مبالاة، أما سي رابح، ربما سيجد له حلا، وأي حل يجد؟ ربما سيذهب به إلى إمام المسجد العتيق ويعرض عليه الأمر، هل يقبل الإمام الرشوة أيضا ككوهين اليهودي؟ ولكن لا جدوى من الرشوة، القضية ليست شكلية، تبا له ولغبائه، بل ومن الزواج من نصرانية، هل يسمح دينهم بزواج بناتهم من مسلمين؟ لا أدري، أما نحن فيجوز بدون شك، ألم يتزوج نبينا . صلى الله عليه وسلم . نصرانية ويهودية؟ ثم ما حوريات الجنة الشقراوات اللواتي ظل سي الطالب يصفهن في جلساته ويميننا بهن

	حتى يسيل لعابنا، إلا نصرانيات، وإلا كيف يكن شقراوات؟ ... أين ذهب هذا الطائش؟ أهذا هو الوقت الذي يغيب فيه؟
259	سرى خوف شديد في قلب العربي الموستاش، ما به هذا المجنون يتحدث عن أمور لا تخطر على بال بشر،...هل يمكن أن تكون تينهينان ولية صالحة؟ أم أن الأمر من فعل الجن؟ وأمقران لا يتورع عن قراءة مثل هذه الطلاسم؟ هل يكون ما يبحث عنه أمقران هو حلم وليس وهما؟ كلٌ يبحث عن حلمه، الفرق الوحيد، هو أن أمقران يبحث في أرضه عن جذوره، وهما يبحثان عن سراب في أرض هما فيها من الغرباء.
260	قال العربي الموستاش في سره: هل هي مصيبة جديدة؟
264	خليفة...إلى متى ينهبنا الجبن؟ وإلى متى تنهبنا الخلافات التافهة اللئيمة؟ وإلى متى نجرف كحصى الوادي أمام سيل عباس الأحمق؟
265	خليفة...كان يردد في سره يخاطبها: إلى الملتقى في عالم الخلد بنيتي، آن أن ألحق بأمك الغالية، لقد تخلفت عنها كثيرا، من الجبن إن افعل، كم هي حقيرة هذه الدنيا دونها! أتركك يا فلذة كبدي في حفظ الله و رحمته. ...يا رب هل من نهاية للظالم؟
267	القايد عباس...وتذكر العربي الموستاش، آه أيها الفأر الحقير، أما أنت فلا مفر لك مني، سأجرعك الموت الزؤام، ليس في الوجود من يتحدى عباس، القايد عباس.
305	تمتم سي رابح .. خليفة إذا وليس عبد الحميد، لقد أخفى اسمه.
308	الطاهر ... لم يكن يصدق ما وقع ... لماذا أصرت أم جلول على إطلاق سراحه؟ هل فعلا كانت ترى في قتله انتقاصا من رجولة أبنائها؟ أم أن الأمر لا يعدو أن يكون انتقاما من زوجها الذي أسرني من أجل حمامه التي كادت تأخذ مكانها وتتربع على عرش البيت وعرش العرش؟ ... متسائلا في نفسه، أمازال أهله أحياء؟ ما الذي حصل في عرش أولاد سيدي علي؟

	وما الذي وقع لحمامه والعربي؟ ومن قتل القايد عباس وكلبه حميده؟
310	تردد صدى الاسم في رأس جلول ..خليفة، خليفة، خليفة.
311	فهم جلول ... هل يمكن أن يقتل خليفة أبي، ولم لا؟ لقد كان أبوه عدوا لأبي، وفرنسا حاصرته بدعم من أبي حتى مات، وأزهق أبي روح زوجته أمام سمعه وبصره، إذن لقد انتقم، علي اللعنة كيف لم أنتبه، ما أغباني! ما أغباني! عمار الشيخ .... أعذر السعيد القايد في كل ما فعل، لا يمكن أن ترى سلافه ولا تحبها، ولا يمكن أن تسمع كلامهما ولا تعشقها، إنها تملك سحرا جبارا يمكن أن يجر خلفه حتى الجبال الرواسي.
312	كان الشيخ عمار ....غارقا في تخمينات ...."أرجحها أنها تختبئ في بيت من بيوت العرش، لا يمكن أن تذهب بعيدا أبدا، وأنى لامرأة أن تسافر وحدها بعيدا مهما كانت تملك من القوة و الحيلة و المعرفة مثلما تملك سلاف، وخليفة؟ ولكن أين هو خليفة؟ هل هو مختبئ معها أيضا؟
315	وقف جلول ... وكانت ظنونه تحوم حول سلافه الرومية، هل يمكن أن تكون هي القاتلة؟ لقد كانت تحمل لأبي حقدا فينا، هرَّبت ابنها يوسف إلى المدينة، وهناك نسج شبكة عنكبوت مع معارف أمه القدامى، فيسروا له أمر تزوير الاستدعاء ثم تربصوا بأبي وقتلوه، سلافه وابنها رأس الخيط لاكتشاف القتلة، ... لقد كانت سلافه عند الشيخ عمار. .... وجلس على الأرض ...لن يأخذوا هم إلا أراضي البور، وحتى المقبرة الواقعة في أرض البور قريبا من سفح الجبل لن يأخذوها، ولن يدفنوا فيها موتاهم، ولن تحل عليهم بركة البهلي لخضر، أليس والدي هو السبب في إقامة قرَّابته؟
316	أخوه جلول ... متسائلا هل يمكن أن يحدث ما حدث؟ وقف جلول ... لكن لا أثر للقبر، هل سُرق القبر؟ ولكن لا أثر للحفر؟ هل فر البهلي لخضر؟ يمكن..
319	جلول ... قال في نفسه: لا يرضى هذا الخنزير إلا أن يمص دمنا بطريقة أو بأخرى، ولكن لا حرج، الخير عميم، ولأن أدفع مالا خيرا من أن أدفع روحي كما دفعها أبي.

320	تدافعت في ذهن القايد جلول أمواج من الحيرة، لماذا سي خلاف؟ هل هو متعلم؟ لا يبدو عليه، مظهره يدل على أنه مجرم ومجرم خطير، ثم ما معنى التيقر التي أضافها لأسمه.
322	العربي الموستاش في نومه: أعرف أني أخطأت، أعتذر إليك يا سيدي.
328	العربي الموستاش ... أين يمكن أن يكون خليفة وسلافه الرومية الآن، هل هما فعلا في سطيف، أم غادرا إلى مدينة أخرى؟ هل هما معا أم ذهب كلٌ إلى حال سبيله؟ وكيف استطاعت سلافه الرومية أن تخفي نفسها عنهم فلم يتعرفوا عليها، وهل حقيقة خادعت سي رابح أيضا فلم ينتبه للأمر؟...
329	لا شيء يمر على عمي رابح دون أن يعرفه هو مباشرة أو توصله إليه عيونه، عمي رابح هو أبو هذه المدينة، يحس أنه مسؤول عن كل الناس فيها...
333	سي رابح مرددا: صدق حدسي لقد هربا معا بحبهما . قال سي رابح في سره: بل كنتما على حب، أشتم رائحة العاشقين كما يشتم السلوقي صيده.
335	خليفة قفز إلى ذهنه طيف الربح بنت إبراهيم .. هل يرضيها في قبرها أن يتزوج سلافه الرومية.
347	سلافه الرومية ... تفر بنفسها إلى المدينة، صارخة : لِمَ خلقتني يا رب جميلة؟
349	ردد العربي الموستاش في سره: إنها العاصمة، تعلم حتى الحمار، وردد خليفة: نحن تحولنا في قرانا إلى حيوانات نتقاتل على التفاهات. سلافه... وقد امتلأت نفسها غبطة وسرورا، شكرا يا الله أن رزقتني ولدا أفاخر به.
369	العربي الموستاش... أصيب بالدهشة، أكثر الناس يحملون جرائد وكتبا بالعربية وينكبون على قراءتها، حتى علال القهواجي ونادله بشير اللذان لا يحسنان كتابة الواو الأعور، ما الذي حل بالمدينة؟
372	ردد العربي الموستاش في سره: اللهم حفظك، لقد عاد الخنزير.
374	العربي الموستاش ... قال في سره: إنه يستفزني، هل يخطط لشيء ما؟
376	سي رابح ... يردد في نفسه: صدقت يا يوسف علينا جميعا أن نستعد لذلك.
381	تمتم العربي الموستاش: سود الله وجهه.

pdfelement

384	العربي الموستاش...وقد تملكته الدهشة إنه حمو القبايلي، آه يا حمو الطيب أين كنت طوال هذه المدة.
394	و عاد صالح القاوري إلى صحيفته يتابع أحرفها بعينه... أما ذهنه فكان يستعجل البقية، هؤلاء الهمج الذين أرادوا أن يحرموا الشعب من نور الحضارة ويقودوه على دروب شائكة من التخلف والهمجية.
398	..العربي الموستاش يعيد إلى ذاكرته لازمة البهلي لخضر، يا ناس ياناس، عباس سيد الناس يرفع الباس، ويعلي الراس، اسمه بالعين يبدا، والنفوس له تهدا، يرفع راس بلادنا ويعز نفوس ولادنا، متسائلا، هل هذا هو عباس الذي كان يقصده البهلي لخضر؟ هل يمكن لهذا الرجل المنبطح أن يعيد حقوقنا المسلوبة وعزتها المنهوبة؟
401	خليفة... مرددا في نفسه: ولماذا أنا بالذات يناصبني القدر العداء؟ العربي الموستاش... ولم تغادر سوزان خياله... هل استطاعت أن تفر من سطوة الوحش؟ وأين هي إذن؟ هل وجدها الوحش في بيته وقتلها كما كان يتوعد؟
402	قال العربي الموستاش في سره: لا بد أن أطلب مساعدة سي رابح لتقصي أخبار سوزان، لسانه الذلق، وشبكة معارفه قادران على تحقيق الأعاجيب، يكفي كوهين الموظف اليهودي بدار البلدية، كم من مرة سمعته يهمس في أذن سي رابح قائلا: أنا جزائري سكن أجدادي هذه الأرض منذ مئات السنين، قبل أن يأتي هؤلاء الإفرنج الملاعين.
404	قال العربي الموستاش في سره: ما بال هذا الأحمق؟ هل يعتقد أني تلميذ أمامه؟ سأبول في فمه المرة القادمة.
412	سي رابح : سؤال واحد يطرحه .. أيكم رأى حليمة؟ حلمي الجميل الذي استيقظت فانفلت من بين أجفاني، مائي العذب الذي تسلل من بين أصابعي، طائري الذي ما كدت أقيم له قفصا حتى فر إلى غير رجعة.
417	العربي الموستاش... وقفزت سوزان إلى ذهنه: وسوزان ثالثا، بل ثانيا أيضا، هل يعقل أن تحب حمامه بجنون ثم تحب أيضا سوزان؟ وأين هي سوزان الآن، من الممكن جدا أن تكون قد سافرت إلى أوروبا، حتما ستزور فرنسا

Remove Watermark Now

	ثم ألماني، ثم تعود، نعم ستعود حتما...
418	العربي الموستاش... ومن يدري لعلنا نتحرر وقتها فيدرس أبناؤنا في مدارس جزائرية يرفرف عليها العلم الجزائري...نعم ربما لم تسافر، ربما قتلها فرانكو اللعين أو سجنها، كل شيء ممكن.
420	العربي الموستاش.. وهل هتلر ضد الصليب أيضا، هل هو مسلم؟
422	وغاص سي رابح في أحلامه...أمازالت في قسنطينة؟ أمازالت حية؟ أمازالت وفية له وهو الذي لا يستحق منها ذلك؟ وكيف حال الصغيرة التي أخذتها معها، إن كانت حية فهي في عمر الزهور.
428	ظل خليفة ينتقل بين دهاليز المآسي... هل سيرفع الراية البيضاء؟ هل سيكون وصمة عار في جبين عائلته؟ يستحيل، ترددت في سمعه كلمات أبيه: نحن خلقنا كي نموت واقفين، نأبى أن نموت على الأرض، نأبى أن تقتلنا الأمراض، الأمراض تقتل الجبناء. يوسف الروج... سؤال كبير يلمع في ذهنه، هل سيسيء إلي سمعته خطف أمه؟ هل ستجد ألسنة الناس ما تلعقه؟
432	ردد سي رابح في نفسه: يا صديقي أنت غرقت في فرنسا إلى هامتك، من تزوج فرنسية فقد دخل الاستعمار بيته.
433	سي رابح مرددا: وهل يثق الشعب في من يطلق ابنة وطنه، ويتزوج ابنة المستعمر، ومطلقة أيضا؟
439	فرحات عباس ... تساءل في قرارة نفسه: متى يجلس أبناؤنا أيضا مع أبناء الفرنسيين على طاولة واحدة لينهلوا العلم أيضا؟ مرددا في قرارة نفسه، هنا كنيسة، هناك مسجد، هناك كنيس، أليست الأديان كلها من الله، أليست الأرض كلها لله، فلماذا نتقاتل؟
452	سي رابح يلزم الصمت مرددا في قرارة نفسه: جميل أن تحلم، لكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه.
453	سي رابح .. وتساءل هل يكفي طرد الاستعمار فقط؟ أليس من اللائق أن تحلم الأجيال

pdfelement

	بالثأر أيضا؟
469	ردد سي رابح في نفسه... حين يبكي الأطفال تبكي السماء، حين يغضب الأطفال يغضب الله.
485	العربي الموستاش... إيه أين أنت يا الطاهر؟ هل أكلتك الحرب أم ما زلت حيا ترزق؟ هل يقدر الله لنا رؤيتك ثانية أم هو الفراق الذي لا لقاء بعده؟ ما أشقى أمك المسكينة! لم تمنحها الحياة فرصة لاسترداد أنفاسها، وها الجميع ينتظر أن تلفظ أنفاسها الأخيرة.
492	حسان بلخيرد... قال في نفسه: متى تعودين إلينا أيتها الأرض المباركة؟ متى تتطهرين من رجس هؤلاء اللصوص؟ متى ترتاح أرواح الأجداد الطاهرين في رحمك؟ ... قريبا قريبا.
495	
	حسان بلخيرد... قال في سره: وهل العربي الموستاش في حجم من ذكرت؟ وردد أمقران في
	سره: لو تعرف ما يفعل العربي الموستاش والذين يركبون معك الآن لنسيت الجميع.

وردت اللغة المناجاتية في الرواية بأساليب مختلفة **كالإستفهام**: فيما جاء على لسان العربي:"... **ماذا لو** تجرأ فعلا "القايد عباس" وخطب "حمامة"؟ و **ماذا** لو وافق أبوها؟"، هذا الأمر يحيِّر "العربي" يستفهم عن أمرين كلاهما مرّ، لأنه يدرك أنّه لا أحد يقف في وجه "القايد"، و هيهات أن يرفض "الشيخ لكحل" طلب "القايد"، هذا **الإستفهام** الذي لم يجد "العربي" له جوابا، كان بمثابة الأرضية الأولى التي مهّدت للفرار من القرية مع "خطيبته" و هو الحل الوحيد للنجاة من الغول الذي بات يهدّد أمنهم.قالت "سرولة":" هل نمت هنا يا أبي؟ هذا **استفهام بغرض التعجب** من أبيها كيف بات خارج الدار، قال العربي: "إيه أين أنت يا الطاهر؟ هل يقدر الله لنا رؤتك...؟ هذا استفهام بغرض **التمني** نتيجة إحساس العربي بألم الفراق، أمنيته أن يراه قريبا.

Remove Watermark Now

لغة المناجاة:

أمّا "فرحات عباس" يبدو مخالفا تماما لما يريده رفقاء الواجب الوطني يقول: "... هنا كنيسة، هناك مسجد، هناك كنيس، أليست الأديان كلها من الله، أليست الأرض كلها لله، **فلماذا** نتقاتل؟" [1] بهاذا **الإستفهام** يدعو "فرحات عباس" إلى **حريّة الأديان**، و يظنّ أنّ معها يتوقّف القتال ويعيش الناس في وئام، ولكن هيهات، والسؤال المطروح هو: إذا أخطأ أهل العلم، فكيف بمن عاش طول حياته جاهلا؟. قالت "سرولة" مخاطبة أباها و هي تعرف فيما يفكّر أبوها مردّدة في نفسها:" أعرف أنك لن تسكت،أعرف أن النار المشتعلة في قلبك لن يطفئها إلا دم "القايد عباس"، **فهل** تقدر؟"

هي تعرف ضعف أبيها أمام الطاغية. أيضا "سي رابح" لا يكتفي بخروج الإستعمار، يستفهم: "**هل** يكفي طرد الاستعمار فقط؟ وهو صاحب المواقف والتفكير السليم؛ يرفض بقاء الإستعمار بل يطلب محاسبته على ما اقترفه من جرائم ويدعو إلى الأخذ بالثأر قال: **أليس** من اللائق أن تحلم الأجيال بالثأر أيضا؟" هذا في الواقع استفهام الروائي ممّن دنّس الواقع، لا يكفي إبعاده، بل محاسبته عن كلّ كبير وصغير، هذا الحوار الداخلي الذي ورد معظمه بأسلوب **الإستفهام**، و جاء في أسلوب **النداء**، قال خليفة: " أيها الخنزير ، **يا** خادم النصارى الكفار"[2] ليس **نداء** يريد من ورائه استجابة المنادى للطلب، بقدر ما هو ذم وشتم وتحقير نتيجة نار تتأجّج في أعماق "خليفة" تمتدّ ألسنةُ لهيبها إلى لسانه لتخرج لغة الحقد بكل مساوئها فيَصُبُّها غضبا شديدا على القايد، الذي يمثّل صورة الواقع المؤلم الذي تجرّأ الروائي مرارته.

---

[1] – الرواية، ص485.

[2] – الرواية، ص. 70/66/63.

Remove Watermark Now

المبحث الثالث: اللغة الإبداعية.

أبدع الخالق المتفضل، المنعم، في كلامه فأنزل "جبريل" – عليه السلام– يتلوه قرآنا عربيا على رسول الله – عليه الصلاة والسلام– وسيبقى قول الله تعالى خالدا؛ آية في الإبداع إلى ما شاء الله له أن يكون، وبهذا الإبداع، تحدّى العرب في لغتهم، فزاد به شرفا إلى لغتنا، إنّ هذا أصل كلّ إبداع، فلا إبداع قبله ولا إبداع بعده. بهذه الكلمات أردت أن أمهّد لهذا المبحث "اللغة الإبداعية" ولْتعلم أيها القارئ أنّ لغتنا نعمة جليلة على أمّتنا، فلا أظنّ أبدا أنّ امتلاكنا لها، أو انتماءنا إليها جاء بمحظ الصدفة، أو ربما يقال أمر طبيعي، بل لا شك أنّ الله بعلمه رأى أن اللغة العربية أفضل اللغات، فاختارها لأن تكون هي لغة القرآن الكريم، مثلما رأى قلوب عباده فلم يجد قلبا أصلح من قلب محمّد _ عليه الصلاة والسلام _ فاختاره لحمل خاتمة الرسائل السماوية، فهي إذن لغة محمّد ـ عليه الصلاة والسلام ـ و لغة أمّته من بعده.

pdfelement

واللغة تتغير وتتطور من عصر إلى عصر، إذ أنّها كانت في القديم مجرد وسيلة يعبر المبدع من خلالها عن أفكاره... ذلك أن الأدب لا ينتسج إلا باللغة ، والأديب الحق عند "عبد الملك مرتاض" هو من استطاع أن يستثمر اللغة فيحولها من مجرد مفردات منثورة وألفاظ معزولة، إلى نسيج من القول "ويواصل قائلا: "اللغة انسجام وتناغم ونظام ، واللغة الإبداعية نسيج بديع يبهر ويسحر، إنّ اللغة عند " مرتاض "سلعة غالية ولا يريدها أن تكون مِلْكا لمن لا يراعي حرمتها، حتى لا تنزل إلى مستو متدن. ثم يطرح السؤال التالي:"هل يعقُل أن تنشأ لغة مستوحاة من الواقع لعالم من ورق؟"، "مرتاض" يرفض العامّيّة جملة و تفصيلا، لأنّها تسيئ إلى الفصحى.

Remove Watermark Now

اللغة الإبداعيّة.

لا يتوقّف "مرتاض" عند هذا الحدّ بل يضيف أيضا: "إذا استحالت اللغة إلى فصحى وعامّية، وإلى شعرية و سوقية، و إلى عالية و متدنية في عمل واحد وفي موقف واحد أصاب العمل الفني نَشَاز، واغتدى مُمَزَّقا مُبَعْثَرا، يتَّسِم بشيء من الفوضى،[1] هذا كلام في الصميم فيه تنبيه وتحذير، ولا يحتاج إلى تعليق. وقد اخترت باقة من رياض هذه الجنان، يندهش الزائر من روعة هذا الفَنَّان الذي قال: "قَبَّلَها على هامتها ثم على ظاهر يدها، جلست أمام الباب مسندة ظهرها إلى الجدار الحجري فجلس خليفة بجوارها، سحب كثيفة غشيت وجهها فجأة وتراكمت عليها، ودون مقدمات دمعت عيناها دموعا صامتة.

قال الراوي: " لأن تسل للقروي روحه أفضل من أن تنتزعه من عبق أرض شهدت تفتق رجولته."، و هذا "العربي" مع القوّة التي يملكها صار ريشة: " ومدت أناملها إلى كتفه، ترفعه إليها فارتفع كريشة تجذبها نسمة رقيقة، ك انت أقل منه بشبر تقريبا، سبحت عيناه في صدرها الناهد، في عينيها الخضراوين، في جيدها البلوري، في ثغرها الساحر، وانسحبت تبتعد في غنج ودلال، حين اختفت في قصرها أفاق من سباته، غشيه الظلام وشمسه تغرب خلف الجدران، عاد إلى الأرض من رحلته السماوية، بَسْمَلَ وحَوْقَلَ، تنفس عميقا، كم هي ظالمة هذه الحياة! كيف تتدفق هذه النبعة النميرة السلسبيلة على صخرة صماء...؟

[1]–عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ص. 110/ 111.

Remove Watermark Now

اللغة الإبداعيّة:

جاء في الرواية أيضا:"حين رأيتك لأول وهلة أدركت أنك هارب بعشقك، فحميتك، أردت أن أنتقم لنفسي فيك من الزمان الذي خانني ذات يوم."، وقال الكاتب: "ما هذه الحقوق التي تأخذها لتمنح وطنك للآخر".

"العربي الموستاش"... صارخا في نفسه: لا، لا أريد أن أخون، ما بيني وبين "وريدة" ليس سوى فضول. ثمّ يواصل العربي قائلا: "ليس سوى إعجاب بالجسد، أما الحب فهو أسمى وأرفع، الجمال الذي نعشقه بعيوننا ينطفئ سريعا..." هذه لغة يقدّمها الروائي في طبق من نور، لتضحى باقة بألوان زاهية بين رياض الأدب، و إضافة لهذا التعليق أذكر ما قاله "عز الدين ميهوبي": "جلاوجي يتنفس الكلمات كما لو أنها هواءه الوحيد، وينغمس في عوالم اللغة والتراث والحداثة بحثا عن جواهره المفقودة بأناة وسعادة.."

كلّ من يقرأ "لعز الدين جلاوجي" يشعر أنّه في عالم يختلف عن العالم الذي يوجد فيه عامّة الناس، وصدق "عزّ الدين ميهوبي" مرّة أخرى يصف الروائي بقوله: "المبدع الخارج من موسم الإنسان المطلقة" "عزّ الدين جلاوجي" لا يكتب خارج اللغة، لأنّ اللغة التي يكتب بها هي نفسها اللغة التي يكتب بها غيره، غير أنّ حسن الإختيار للكلمات مع جودة النظم يؤديان إلى جودة التعبير وإحكام البناء وروعة الفنّ.[1] "جلاوجي" اختار الكلمات فأحسن الإختيار، وصوّر المشاهد بريشة فنّان.

[1]- عز الدين ميهوني، ديوان العرب www.diwanalarab.com, تعليق بعد قراءة بعض أعمال"جلاوجي"، 1949،د.ص.

Remove Watermark Now

الصفحة	اللغة الإبداعية في "حوبة"
39	الصمت وحده كان كهف العربي، يعتكف فيه بعيدا عن ثرثرة الناس، لم يعد يطيق الإستماع إلى مالا يفيد من الكلام، ولم تعد له رغبة في أن يبوح للآخرين بجراحاته الدامية.
44	كان الكون قطعة من فحم لا أثر للنجوم في السماء، حتى الكلاب كانت تركن لسجن الصمت، لاشيء يدل على الحياة، كأنما لف الكون خشوع رهيب.
56	ظل الزيتوني جاثما في مكانه كأنه تمثال بارد يفترش الأرض ويُسند ظهره إلى جذع الزيتونة اليتيمة التي ظلت تُغالب الزمان على ذروة تل الغربان، كان الجو دافئا والأرض بكل مخلوقاتها تحتفل بانتصار الربيع أخيرا على شتاء قارس مثلج، وقد تضوعت عطرا راحت ترسله إلى أنوف الجميع.
62	أحست بدموعه تبلل رأسها فانتبهت من سبحاتها مع أمها، فانسحبت بهدوء من بين ذراعيه اللتين راحتا تعصرانها كأنما تخشى فرارها منه، هرعت إلى غرفتها وانكفأت على نفسها وانفجرت باكية، حُرْقَتُها أكبر من أن يحتويها صدرها الصغير، أكبر من أن يتحملها قلبها العصفوري، فلْتَبْكِ ولْتسمع أمها في عالم الغيب. من حقها أن تفرح وهي تُرف عروسة لابن خالتها، من حقها أن تفرح وهي تفر من سجن هذه القرية البغيضة التي قتلت الغطرسة الكاذبة فيها أمَّها ذات يوم، ولكن من حقها أن تحزن وهي تترك خلفها أباها لمستقبل مجهول، أباها الذي ظل دائما يكبت في نفسه دموعا حارقة، ويلوي عنق حزن متمرد، ليكون لها عُشا دافئا تزقزق فيه طفولتُها ويَفَاعَتُها.
72	وما عسى سلافه الرومية أن تفعل لهذا المتغطرس الجبار وقد بقيت غريبة بين هؤلاء الذئاب؟ ضاع منها الشباب والجمال، وغزاها الهم والفقر وعَرَّشَت حولها الإشاعات.
73	وما عسى ابنها الوحيد أن يفعل وقد حفرت الإهانات في قلبه وقلب أمه أخاديد عميقة لا تُمحى بسهولة؟ لقد ظل يجد نفسه غرضا لسهام الهمز واللمز، وظل يعاني من حصار الوحدة والإقصاء. قبلها على هامتها ثم على ظاهر يدها، جلست أمام الباب مسندة ظهرها إلى الجدار الحجري فجلس خليفة بجوارها، سحب كثيفة غشيت وجهها فجأة وتراكمت عليها، ودون مقدمات دمعت عيناها دموعا صامتة.
105	الكون كهف فحم، لا أثر للنجوم ولا للقمر، عويل الكلاب يرتفع في الفضاء بشكل عجيب يثير الريبة، وهج عظيم اندلع في السماء، تراءت له حمامه تحلق في الأعالي وعلى ملامحها رعب

pdfelement

	وفزع.
116	وبات العرش كله يرقص على إيقاع الزرنة والقصبة، على أرضية البيدر المستوية تحلق الرجال قريبا من العازف وضارب الدف، وتركت فسحة لدخول النساء يتفنن في الرقص، وقد وضعن على رؤوسهن و وجوههن محارم، ومن خلفهن تتعالى الزغاريد، وارتفعت طلقات البارود تزعج هدوء الليل، و وقار القمر.
137	ما أحلى أن نسرق من الزمن لحظات نخلو فيها بأنفسنا. أخمدت أنفاس المحرك ونزلنا، كان الجو ربيعا يعبق بشذا الورود، والطيور تهدي الكون باقات من الأنغام الحلوة.
141	ما أصعب أن تهجر الطيور أوكارا أينعت فيها الخوافي والقوادم. لأن تسل للقروي روحه أفضل من أن تنتزعه من عبق أرض شهدت تفتق رجولته.
151	هذا يا سي العربي حمّامي، اشتريته منذ سنتين، سللته سلاّ من بين أنياب الليالي.
159	ولكن رغم هذه القلوب الدافئة التي بنت له عشا من المحبة والود، وهذه المدينة المتدفقة حياة، إلا أنه لم يستطع الليلة أن يسوق النوم إلى جفنيه، تدفقت في أعماقه كل عواطف الشوق والحنين والحزن.
178	أريد أن أغرس هذه العصا في عينيه، في منخريه، في فمه، في كل فتحات جسده، أن أصرخ فيه: هذه عصا سيدك الشهيد، أبي البطل، وهاهي تلتهمك كما التهمت عصا موسى طغيان فرعون.
185	بدأ المغرب يزحف على النهار سارقا منه وهجه.
193	اندمج العربي الموستاش تماما في الحديقة، صارت عشقه الأول بعد حمامه، يأتيها صباحا مندفعا في شوق كبير، و ينزع في تربتها، يقلبها، يبذر في جوفها الحياة. وذا الصباح يتوج ملكا على الكون، والشمس ترسل شلالها عبر أغصان الأشجار الخضراء المطرزة بسبائك الأوراق والثمار...
194	وقد انتشى العربي الموستاش، كما انتشت الأطيار والسواقي والأزهار، ودق قلبه وهو يتحسس

Remove Watermark Now

	طيفا يقترب منه يعزف على الأرض، رفع بصره قليلا رآها مقبلة من بعيد تدغدغ بساقيها الأعشاب الخضراء، اقتربت منه، تذكر وصية رئيس العمال: لا ترفع رأسك، اذهب إلى الجحيم أيها اللعين. ومدت أناملها إلى كتفه، ترفعه إليها فارتفع كريشة تجذبها نسمة رقيقة، كانت أقل منه بشبر تقريبا، سبحت عيناه في صدرها الناهد، في عينيها الخضراوين، في جيدها البلوري، في ثغرها الساحر، وانسحبت تبتعد في غنج ودلال، حين اختفت في قصرها أفاق من سباته، غشيه الظلام وشمسه تغرب خلف الجدران، عاد إلى الأرض من رحلته السماوية، بسمل وحوقل، تنفس عميقا، كم هي ظالمة هذه الحياة! كيف تتدفق هذه النبعة النميرة السلسبيلة على صخرة صماء...؟
217	أحس أن لا معنى للحياة بعدها، لقد ضيع أول امرأة أحبها، أول امرأة أشرقت على قلبه ثم انطفأت فجأة لتعشش فيه خيبة باردة، ظلاما كافرا حقيرا.
218	حين رأيتك لأول وهلة أدركت أنك هارب بعشقك، فحميتك، أردت أن أنتقم لنفسي فيك من الزمان الذي خانني ذات يوم.
347	لقد ضيّعت في دنياها كلّ شيء، إلا يوسف الذي سلّته سلاّ من بين أنياب الأيام.
391	مثّل مرض سَرَوْله خنجرا مسموما غرسه القدر في كبد خليفة وقلبه.
412	حلمي الجميل الذي استيقظت فانفلت من بين أجفاني، مائي العذب الذي تسلل من بين أصابعي، طائري الذي ما كدت أقيم له قفصا حتى فر إلى غير رجعة.
432	ما هذه الحقوق التي تأخذها لتمنح وطنك للآخر.
452	كأني أسمع أنات هذه العروس الأسطورية، أسمع صرخات الأبطال الشجعان الذين ماتوا هاهنا منذ أكثر من مئة عام ليَمْنعوا تقدم جراد البحر.
457	لقد بدأت أحلام كثير من الجزائريين تتبخر، بعد أن وضعت في قدر المؤتمر الإسلامي على نار

pdfelement

اللغة الإبداعيّة:

أجاد الروائي في رسم الصور في هذا الجزء من الرواية حيث بدت المشاهد كلوحات زيتية جمع فيها "جلاوجي" ببراعته أجمل الألوان في الوجود، ثمّ راح يتفنّن في رسم المناظر الخلابة بأجود ما جاد به خياله، فصوّر ما استطاع أن يجلب به القارئ جلبا في سكون و هدوء.

القارئ يجد في النّص حلاوة اللغة وحسن السبك وروعة الفنّ. وهذه عينات ممّا جاءفي الرواية: "ومدت أناملها إلى كتفه، ترفعه إليها فارتفع كريشة تجذبها نسمة رقيقة... سبحت عيناه... في عينيها الخضراوين، في جيدها البلوري...في ثغرها الساحر، وانسحبت تبتعد في غنج ودلال، حين اختفت في قصرها أفاق من سباته، غشيه الظلام وشمسه تغرب خلف الجدران، عاد إلى الأرض من رحلته السماوية، بسمل وحوقل، تنفس عميقا، كم هي ظالمة هذه الحياة! كيف تتدفق هذه النبعة النميرة السلسبيلة على صخرة صماء...؟ "[1]، جاء في النّص أيضا: "ما أصعب أن تهجر الطيور أوكارا أينعت فيها الخوافي والقوادم. لأن تسل للقروي روحه أفضل من أن تنتزعه من عبق أرض شهدت تفتق رجولته."[2]

حين يتناول القارئ هذه الكلمات المتدفّقة جمالا أدبيا –لا يعرف نبعه إلاّ صاحبها– لَيَقِفُ مندهشا أمامها، فما أجمل الإبداع وما أروع المبدع. إنّ العلماء المختصين في مجال السرد، جالوا بخيالهم في كلّ فضاء، وسبحوا في أعماق المحيطات والبحار والأنهار، وحفروا في طبقات الأرض لتقصي الحقائق واكتشاف المخبوء، حتّى أنّه لا يخطر ببال باحث في عالم السرد شيء إلاّ ويَعْثُرُ عليه فيه، ممّا يدل على أن دراساتهم كانت شاملة لكلّ مجالات الحياة...

---

1 – الرواية، ص.194

2 – الر واية، ص. 141

Remove Watermark Now

pdfelement

المبحث الرابع:اللغة المسكوت عنها في الرواية.

وأنا أبحث في مجال اللغة مثلا؛ قرأت الحديث عن اللغة الحوارية، والمناجاتية، والإبداعية، حتّ ما لم يقله الكاتب تصوّر له الباحثون في عالم الروايّة لغة وحمّلوا القارئ مسؤولية البحث فيها، ليكون له دور في المساهمة في بناء المعنى من زاويته. والقارئ للرواية، يكتشف فراغات بين سطور النص السردي، و هذا ما يُعْرف باللغة المسكوت عنها، والتي وردت في الرواية منها مثلا: "حلمت أني أسبح معها في الفضاء اللامتناهي: آه..."، كثيرا ما تأتي أداة التأوه "آه..." متبوعة بنقط دلالة على كلام محذوف، هنا يتمنى الكاتب لو كان ذلك الحلم حقيقة، و قال عيوبة مخاطبا "الزيتوني": "لا تلمه هو يحبها كما أحب أنا..."، سكت "عيوبة" عن أن يقول "حمامة"، وهو يعلم أن أخوه "العربي" يريدها زوجة له، وخوفا من أن ينهره "الزيتوني" فضل الصمت. وجاء فيها: "دَعَوْنا عليه وانتظرنا انتقام الله لكن الله – أستغفر الله–..."، كان "الزيتوني" في لحظة غضب ولم يتمالك نفسه حتى كاد يُغْضِب ربه، أدرك خطورة ذلك الأمر واستغفر في حينه. جاء فيها أيضا حالة من حالات الإرتباك الممزوجة بالخوف حين تعلّق الأمر بسؤال وجَّهَه ضابط الشرطة إلى "سي رابح" بحثا عن "العربي" و "حمامة"، كان أمرا مفاجئا بالنسبة إليه ولما لم يكن يتوقّع ذلك كان جوابه": "العربي بن بلخير وحمامه بنت لكحل... لا، لا أعرفهما".

كاد "سي رابح" يفقد توازنه في هذا الموقف الصعب، لو حدث فعلا؛ لدفع "العربي" ثمنا غاليا، لكن"سي رابح" بفطنته وذكائه أدرك أن في الأمر خطورة، والدليل أنّه تمايل في وقفته وتلعثم في كلامه لينفي ذلك عنه. ورد في المتن الروائي أيضا أنّ "سي رابح" ذلك الرجل الطيب يريد أن يكون أبا وسندا للضعفاء والمقهورين، يعرف فتاة اسمها "حليمة"؛ فتاةٌ جميلة تتسوّل مع أمّها المكفوفة في شوارع "سطيف"، أراد أن يصونها ويحفظ كرامتها وعفافها.

Remove Watermark Now

اللغة المسكوت عنها في الرواية:

قال: "يا حليمة، أرغب في الزواج منك... حرام أن يتسوّل هذا الجمال، فرضيت وقالت: "سأقبل يا "رابح" بشرط واحد، ومن شدة الفرح قال: "كل شروطك مستجابة، أنت..."، وكأنّه كان يريد أن يقول أنت تأمرين فقط، لولا أنّها قاطعته بذكر شرطها الذي يتمثل في بقاء أمّها معها، غير أن هذا الشرط نزل بردا وسلاما عليه، والدليل قول الكاتب: "تفجر الفرح ينابيع من وجه رابح و هي تزف إليه البشرى، هل يقدر على ترك أمها المكفوفة، ليس لأنه يحب "حليمة" فقط بل ... يشمل عطفه الناس جميعا"، [1] هذا الرجل مثال في الوفاء والصدق والحبّ.

بعد ما غادرت "حليمة" بيت زوجها بسبب خلاف حدث، سافرت إلى قسنطينة ومنذ ذلك اليوم لم يستطع أن يطرد صورتها عن خياله، ولم يتوقف عن البحث عنها. كلما تذكر قسنطينة يقول متأوها: "آه قسنطينة..."، كأنّه يتحدث مع إنسان: يا من أخفيتِ عني "حليمة"، " و«الشيخ لكحل" يموت وحده تخرج روحه ولا أحد من أبنائه يجلس إلى جانبه يراه وهو يفارق الحياة.

لا تعرف الزوجة المسكينة ما تقول، سوى أن تنادي من غاب من أبنها: "يا حمامه يا الطاهر، يا..."، ربما كانت تريد أن تنادي أيضا "يا العربي" الذي صار هو أيضا واحدا من أبنائها، وفي النص الروائي وردت فراغات عديدة، دليل قاطع على أن هناك لغة غائبة لم يقلها الكاتب تعمّد تركها، تخفي وراءها العديد من المعاني والدلالات.

[1] – الرواية 231/230/19/12

الصفحة	اللغة المسكوت عنها
12	حلمت أني أسبح معها في الفضاء اللامتناهي: آه...
19	لا تلمه هو يحبها كما أحب أنا...
81	كأن ليس للدنيا من هدف سواي، أنت...
108	البيت يتزلزل، السقف يدوي، ونام، نام، نام...
146	دون أن يتوقف ذهنها عن التفكير في كل شيء، أسرتها، عرشها، العربي، و...
190	دَعَوْنا عليه وانتظرنا انتقام الله لكن الله – أستغفر الله– ...
194	(آه سوزان susane)...
227	يا حمامه يا الطاهر، يا...
230	متسولة وأمها عمياء؟ ... ولكنها فاتنة.// كل شروطك مستجابة، أنت...
234	العربي بن بلخير وحمامه بنت لكحل... لا، لا أعرفهما
260	مع سوزان، أ.. أ.. فرانكو اللعين.
263	المرة القادمة سأعود معه، وحين...
272	لقد رفع أنف أولاد سيدي علي عاليا، وأزال عنهم غبنا شديدا، ولكن...
298	لقد فعلها ثانية...
306	لا هم لنا الآن إلا دم أبينا، يجب أن ننتقم...
307	من ينقذك مني الآن؟
316	هل فر البهلي لخضر؟ يمكن...

pdfelement

Remove Watermark Now

	ستحل علينا اللعنة الماحقة، ستحل علينا...
317	بعض الناس يأتيهم الحظ صاغرا، أما أنا...
330	... أقصد تبحث عن خليفة؟
343	ولكن سوزان متزوجة من فرانكو، ولكن...
345	الحمد لله، لقد أرحت ضميري بعد أن...
373	وقد حام الشك في قلبها: أخته، أخته...؟
375	شاهدت فرانكو يعود إلى البيت غاضبا، ربما.. ربما..
380	... حمقى جهلة، حمقى جهلة...
383	هل تراهم يقصدون علاقتي بسوزان؟ أم... وربما يقصدون نشاطك ضد فرنسا، أو... ألا تعتقد أن صالح الخنزير هو الذي بعثها، أو خلاف التيقر؟ أو...
396	وهذا شاطئه نرجو أن يجد رماله ناعمة و...
399	لكن الزمان يرفض أن ينقاد، حتى...
411	يا علال، الجزائر في حاجة إلى كل أبنائها أنا أنت بشير ووريدة المرقومة، والعربي الموستاش، و... هذا الوطن يئن يستغيث إن لم ننصره نحن فمن؟وخرج...
423	آه قسنطينة...
481	هل معنى ذلك...؟
525	و زج بهما في المعتقل بالصحراء الجزائرية...

pdfelement

Remove Watermark Now

اللغة المسكوت عنها في الرواية

بدأت باللغة الحوارية التي تدور بين شخوص الرواية التي تنوّعت أساليبها، و تركت اللّغة الغائبة في نهاية الفصل حيث عبّر عنها الروائي ببياض تعمّد ترك مساحته للقارئ قال "العربي المستاش": "شاهدت فرانكو يعود إلى البيت غاضبا، ربما.. ربما.."،هنا ملأ "سي رابح" الفراغ دون أن يترك مجالا لِ "العربي" أن يفكِّر"، ثمّ جاء دور "سي رابح" في الحوار التالي الذي يحمل دلالة قويّة يوحي بها "جلاوجي" إلى شدّة تعلّق رابح بوطنه مع إحساسه بالمسؤوليةالتي يشعر بحملها الثقيل على كاهله حيث قال مخاطبا "علال": "الجزائر في حاجة إلى ..أبنائها أنا أنت بشير ووريدة، والعربي، و... هذا الوطن يئن يستغيث إن لم ننصره نحن فمن؟وخرج..."، أحيانا يترك الروائي في الجملة أكثر من بياض، ليمنح فرصة للقارئ أن يترك بصمة ببراعته فيزيد للإبداع إبداعا.

pdfelement

Remove Watermark Now

الظواهرالأسلوبية والبلاغية البارزة في الرواية:

حوبة و رحلة البحث عن

المهدي المنتظر

Remove Watermark Now

المبحث الأول: "أساليب الأمر والنهي والقسم والإستفهام"

الأمر: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء، وهو نقيض النهي ويدل على المستقبل، لأنه يُطلب به الفعل فيما لم يقع، والأمر يقوم على عمليتين أساسيتين:

1- عملية التلفظ والنطق بالأمر.

2- عملية امتثال المأمور للقيام بالفعل المأمور به، و يقول"السيوطي" أن:"الأمر مستقبل أبدا لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل،أو دوام ما حصل،[1] مستدلا بالآية الكريمة: ﴿**يا أيُّه النّبِيُّ اتَّقِ اللَهَ**﴾ [الأحزاب:1] تنوع الأمر في الرواية بين المخاطب المذكر المفرد و المثنى و الجمع: (احرص)، (انهض)، (استعد)، المثنى: (اشربا)، (دعاه)، المؤنث: (أشيري)، (اطلي)، و موجها إلى المخاطبة المؤنثة: "امشي"؛ هذا الخطاب وجهته "تركية" زوجة "سي رابح" إلى "حمامة" كانت تأمرها بِعِدَّة أمور لا تعرفها لأنها ابنة القرية، و لا عهد لها بالمدينة، ونظرا لطهر "تركية" وعفافها و هي التلميذة المتخرّجة من مدرسة مديرها وأستاذها "سي رابح" فإنها تريد أن تجعل من "حمامة" امرأة مثاليّة في الطهر و العفاف، و تمنعها أيضا حتى من مجرد الالتفات، أيضا الخطاب الموجّه إلى الجمع المذكر "أروني"[2]، "أقيموا"، و إلى جمع الإناث احذرن".

---

[1]- السيوطي جلال الدين ، همع الهوامع، دار الكتب العلمية،"ط.1،ج1، تح. أحمد شمس الدين، لبنان، 1418هـ - 1998م، ص.274.

[2]- الرواية، ص. 243/.117

Remove Watermark Now

أسلوب الأمر:

حتى العامية كان لها حضور في أسلوب الأمر: (رُدْ بالك)، (نوضوا) " بَاتْ يا زرناج" جاء هذا على لسان "البرّاحْ" ليلة حفل زفاف أخيه سالم. جاء أسلوب **الأمر** أيضا في العامية في قوله: "فِيقْ يا غافل"، "عَذْرُوني، أَفَّهْمُوني"، (اخْرُجي، اخرجي/ روحي/ اتْلاحي)، " ثُورْ، حَلْ "، هذه كلمات جاءت على سبيل الرقية، على لسان "سلافة" حين تعرّض "سي الهادي" لمرض شديد ، "وجاء فعل المضارع المسبوق بلام الأمر مثل: "فلْنقرأ"، "فلْيذهب إلى الجحيم"، و ورد أسلوب الأمر كذلك باستعمال الفعل المضارع المسبوق بـ: "أن" المصدرية؛ و "المصدر المؤول من أن و الفعل المضارع مسبوق بالفعل المضارع "يجب"، مثل قوله: "يجب أن تحمل"، هذا التنوع في الصيغ بمثابة درر ترصّع النص، و تجعل القارئ يشعر بما يقرأ.

pdfelement

الصفحة	أسلوب الأمر	الصفحة	أسلوب الأمر
22	احذرن	127	دعه
26	استعد	128	ألزم/ احذر
28	احرص/ أدخلي	129	اسمع/ أخرج
33	أروني/ أخبروا	130	أدخل/ فتش/ انصرف
43	انهض	133	أعطني/ أطلق
48	امضوا/ أقيموا	143	احذر/ اطمئن

54	استعدوا	145	اعتبره/ تفضلي
57	استر/ زَوِجْها	152	تمتع
65	فلنقرأ	157	أسكن
78	تدفق/ نم/ أشيري علي	160	انتظروا
80	احذري	166	استرح/ أطرد
81	دعني آتيك/ تفضل	168	دع/ اذهب
96	انصرفوا	169	قم/ تعال
99	أخرج	170	اسمع/ يجب أن تحمل/ استمر
106	احفظ	183	أعطني
107	ارحل/ اقطع/ ارمها	185	امش
111	أفرغ/أتركي/أذكرها	186	أتركني
112	دع/ دعه	191	اطلي
117	بات يا زرناجي بات	193	استعد
122	دعك	194	اذهب
205	سلمي لي/ دعوها	195	اجلس/ انتظر/ دعك
206	عزوني	197	دعك
215	دع	201	امشي
216	ارتقِ	302	تفضل

pdfelement

222	اطمئن	304	عد
223	اتق/ اذهب	305	اطمئني
229	اشربا	309	اسمع
230	ابتعد	316	اذهب
232	ارحموها	338	أنطق/ أسرع قل
234	اترك	344	تفضلوا
235	اشهد	356	دع
238	اسكت	357	طالبوا/ دعك
243	رد (بالك)	369	أطلبوني
245	خذيه	371	ارحل
249	انكحها/ انكحوا/ تزوجوا	379	دعك
250	خافوا/ اعذروني/ فهموني	380	دعني
253	اطلبني	381	هات
254	انحدر/ در	382	خذ اقرأها
255	اختر/ ضع/ وقر	383	اسمع
269	انظر	386	استعد/ خذ/ اشتر
270	أنقذني/ كن	398	تفضل أدخل
288	خذ	401	كن

pdfelement

289	دعني/ دعاه	410	اسكتوا
291	نم/ انعم/ اهنؤوا/ انعموا	412	اطمئن
293	احفظ	417	كوني/ اهتمي
294	اذهب	420	كن حذرا
295	نامي/ انعمي	426	ابتعد
296	افعلوا	430	أتركا
444	ثور/ حل	433	تفضل تفضّل اجلس
445	دعك	516	فاصرفينا
447	أطلق/ انتظر	517	ثور/ حل
456	اطمئني	519	اخرجي، اخرجي/ روحي/ اتلاحي
466	ردي/ أقلي وكفي	523	انظر
468	قل	527	نوضوا/ اطردوا/ انقضوا
469	حدثني	530	اطمئن
479	اعصفي/ اقصفي/ اثخني/ احدقي	533	دعوني
484	انج	534	فيق
487	اسمع/ أنظر	535	استعدوا/ حاربوا/ موتوا
489	خذ/ خضي الخطوب وأذق	537	اقتلوا
490	واقلع/ واهزز	538	اذبحوا

pdfelement

491	فاجعلوا/ وضعوا	540	اطمئن
497	اسحقهم	541	تفضل
498	انظروا انظروا	545	خذ
500	تفضل	547	فاصرفينا
503	أخبرني	549	اعصفي/ اقصفي/ اثخني/ احدقي/ اخف
508	انظريني / اسمعيني، اسمعي	552	دعني/احمله/ اذهب تفقد/ دعني
553	دعنا		
554	احمله/ أسرع		

أسلوب **الأمر** في الرواية عبارة عن طلب فعل ما يبدأ بفعل أمر، الأفعال الواردة مسندة للضمائر؛ بداية من المخاطب المفرد المذكر: استعد، دعه ، احذر، انج، المخاطبة المؤنثة: ادخلي، احذري، أشيري عليّ، و مع ضمير جمع المذكر المخاطب: (نوضو) في اللغة العامّية على لسان "العربي" يريد بشِعْرِهِ الذي يترنم به من حين لآخر أن يشحذ عزيمة السامعين لحديثه، يريد منهم النهوض بقضيتهم و لْيَسْمَعِ العالم. هذا تنويع في الصيغ، و باتالي تنويع في المعنى.

ورد أسلوب **الأمر** في قول "العربي" باللغة العامية: "عزوني" هو يطلب التعزية لنفسه، وهذا ما جاء على لسان "بن قيطون" بعد موت "حيزبية"، أسلوب آخر ورد مع ضمير المثنى المخاطب: "اشربا" كان موجها إلى "سي رابح" و صديق له و هما في المقهى، قال علال: "اشربا قهوة كالنساء" استهزاء بهما، سبب ذلك أنّهما يعرفان أنّ "علال" مدمن على شرب الخمر فطلبا منه "بيرة" على سبيل المزح.

Remove Watermark Now

أسلوب الأمـر:

لكنّه أجابهما: " البيرة يشربها الأسياد لا الجبناء، للحطّ من شأنهما في أسلوب الأمر صيغ في العامّية متجذّرة في الأمّة لأنّها واقع وأمانة وتاريخ بكلّ مساوئه و إيجابياته.

أسلوب النهـــي:

هو أحد الأساليب الطلبيّة الانشائيّة، "النهي خلاف الأمر، نهاه نهيا فانتهى أي؛ كفَّ"[1]، وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، والفعل فيه يدل على الحاضر أو المستقبل القريب أو البعيد، وفي الغا لب الأعم أنّ المتكلم الذي يوجه الكلام إلى غيره نهيا ؛ يكون على سبيل النصح، فيتلقى المخاطَب الكلام فيكُفُّ عمّا أقدم عليه امتثالا للطلب، وله صيغة واحدة هي اقتران الفعل المضارع بلا الناهية، مثال في قولنا: "امش" أمر يفيد طلب الفعل، أما في قولنا: "لا تتأخر" فيه طلب ترك الفعل، والذي أفاد الترك هو "لا" الناهية، جاء النهي في الر واية بـ: "لا" الناهية التي تكررت كثيرا، في النّص.

وردت أيضا باستعمال ضمير النصب المنفصل في المفرد والجمع المذكر الذي جاء بعدهما الفعل المضارع المنصوب بـ "أنْ" المصدرية: "إياك أن تنسى."

ورد النهي باختلاف الأساليب:"إيّاك أن تتصرَّف"، "إيّاك أن ترفع"، "إيّاك أن تَعْبُر". هذه بعض الأوامر التي جاءت على لسان حارس البستان الذي عمل فيه "العربي المستاش"، هي أوامر مصحوبة بالنهي القاطع لأيّ حدث يمكن أن يقوم به "العربي" داخل البستان وليس من مهامه.

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن هـ ى)

Remove Watermark Now

أسلوب النهي:

هذا نهي آخر فيه تحذير: "**إياك** يا مقران"،"إياكم أن تحذفوا.[1]جاء النهي في اللغة العامّيّة، قال العربي"في وصف سوزان"زوجة المعمر"فرانكو":ما اتّسيئُوا بها الظَّنّه، ما تقولوا عليها شيطان غواية"[2] استعمل الكاتب "ما" بمعنى "**لا**" الدالة على النهي. وفي قول الكاتب: "**لا** تلمه" تقديرا لمشاعر "سالم"، "**لا** تتركها غريبة عند أولاد الكلب"، هذه وصية تحمل نُصْحا "للزيتوني"من أمّه على عقد قران بين ابنها سالم وابنة اختها "سرولة". في جملة "**إياك** أن تنسى"، تحذير بعدم النسيان لأن الأمر فيه خطورة ومصير، وجملة: "**إياك** أن تبوح بالسرّ" فيه نصح بعدم إفشاء السر"، لأن ما أقدم عليه "العربي المستاش" خطير جدّا على حياته، ولو اكتُشِف أمرُه فيعني أنّ الموت جزاؤه.

الصفحة	أسلوب النهي	الصفحة	أسلوب النهي
19	لا تلمه	250	لا تلومني/ ما تسيئوا بها الظنة/ ما تْقولوا عْليها شيطان غْواية
29	لا تتحرك	255	لا تتردد
57	لا تتركها غريبة عند أولاد الكلب	270	لا تقتلني
58	لا تهم/ لا تلمها	289	لا تسأل
71	لا تنس	293	لا تخش

[1] – الرواية، ص. 75/87/342/460.

[2] –الرواية، ص. 250.

75	إياك أن تنسى	304	لا تحمل
87	إياك أن تتصرف	318	لا تحمل هما
97	لا تقاطعني	342	إياك أن تبوح بالسرّ
111	لا تلمسي/لا تتركي/ لا تتركها/ لا تحزن	343	لا تتردد/ لا تقلق/ لا تكتم
112	لا تقتل/ لا تلوث	344	لا تتهرب
127	لا تخش	356	لا تنسوا
128	لا تخافوا	375	لا تخف
129	لا تفزعني	399	لا تحمل هما
153	لا تحمل	402	لا تثق
170	إياك أن ترفع/ إياك أن تعبر	405	لا تقل
173	لا تتعبي	408	لا تحمل همه
186	لا تقتلوني	412	لا تحزن
194	لا ترفع	440	لا تنس
195	إياك يا أمقران ستسود	444	لا تبع
215	لا تحمل هما	460	إياكم أن تحذفوا
230	لا تغلق	472	إياك أن تفعل
236	لا ترفع	489	لا تهب

pdfelement

Remove Watermark Now

أسلوب النهي:

الأمر طلب القيام بالفعل، أمّا النهي فهو طلب الكف عن العمل، كما لكل أسلوب من الأساليب أسرار بلاغية فلأسلوب النهي أيضا، وسر جمال بلاغته أنّه ينقل القارئ إلى ما وراء المعنى اللغوي من الدلالة و الإيحاء تثير السامع أو القارئ مؤثرة فيه. ورد أسلوب النهي على لسان عمّار" شيخ الزاوية: "لا تحمل همّاً يا جلول يا ولدي"، يريد أن يهدِّئ من روعه، بأسلوب مراوغ، لأنّه لا يأتي إلى "القايد" إلّا طلبا لمصلحته الخاصّة. هذه هي الصيغة الوحيدة في اللغة العربية ؛الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية التي يحسن"الشيخ عمّار" استعمالها مع "القايد عباس" والقايد جلّول" وأهل القرى المحيطة به خدمةً لمصالحه وإشباعا لرغباته.

أسلوب الاستفهام:

الاستفهام من الأساليب الانشائية، يراد به طلب المراد من الغير بِنِيَّة الاستعلاء، أو طلب شيء لم يكن معلوما من قبل بأدوات مخصوصة هي أدوات الاستفهام، وهو أساس الطلب ومعرفة المجهول، ممّا يجعله سببا رئيسيا لمعرفة المجهول، والاستفهام الأدبيّ لا يُطلب به جواب، وإنّما يحمل من المشاعر ما يخرج به إلى أغراض بلاغيّة متعددة، مثال: في هذه الجملة:"أمازلت نائما كالنساء؟"، فيه **توبيخ**، "و**هل** فينا رجال؟" هذا استفهام يفيد **التحقير** لما آل إليه أمرهم من ضعف الشخصية بعد موت "بلخير" ذلك الرجل الوحيد الذي عُرِف بالشجاعة بين أهل القرية، وشجاعته هي التي كانت سببا في أن جنت عليه، وجاء استفهام آخر: "و**هل** كلفتني مرة بمهمة وجئتك خائبا؟"، وهنا يفيد **التعظيم**؛ عيوبة يريد تعظيم نفسه أمام الزيتوني.

pdfelement

Remove Watermark Now

أسلوب الاستفهام:

وفي جملة: "**فهل** يحقق له القدر ذلك؟" هنا خرج به إلى "**التمني**" فهو لا يستفهم بل له أمنية يتمنى تحقيقها، وأيضا قول الكاتب: "**أين** درست كل هذه العلوم؟" في هذا المثال خرج الاستفهام إلى غرض "**التعجب**"، لأن "القايد عباس" يتعجب من "الشيخ عمار" بما جاد به في هذه الجلسة، وخرج الاستفهام إلى غرض "**التشويق**" في قوله: "**وهل** هناك أسعد للمرء من أن يكون خادما لله تعالى وقرآنه الكريم؟"، و **التشويق** أيضا في قوله: "أتدري لِما قصدتك؟"، والاستفهام كان له حضور مكثف في الحوار الذي دار بين الشخوص في عالم الرواية.

وكثيرا ما يرد الاستفهام في حوار الذات مع الذات ، وتأتي الجمل مسبوقة بأدوات استفهام أو من دونها؛ بل بنغمة تصدر عن المستفهم في كلامه.

pdfelement

استفهم "خليفة"، مخاطبا ابنته "سرولة" يوم خطبتها من دون أداة: "وصل أخوالك، أعددتم كل شيء؟"، أيضا: "لن تراه؟"، الحصاد؟، "ليس لك في المدينة أقارب ولا مأوى؟"، "الغراب؟"، "البُهلي لخضر؟"، "الطبيب؟، "وقج؟"، [1] "طفل وطفلة يعجزان حْمِيدَة الجبار ورجاله؟"، "العروش الحقيرة؟"، ويأتي أيضا من دون أداة إذا كانت الجملة معطوفة على جملة استفهامية؛ "ولماذا حمامة بنت عمك "لكحل" فقط؟ و الأخريات؟"، واستفهام دون أداة في اللغة العامية: "هذي حُوريَّه هبطت مَالجنَّه؟ ولا مْلايْكهْ فْهْمُونِي؟"، وورد استفهام مع النفي مثل:"**كيف لم** ينتبه إلى هذه الحيلة منذ البداية".

[1]- الرواية، ص.37/61/68/144/130/158/187.

Remove Watermark Now

أسلوب الاستفهام:

في الجملة السابقة استعمل (**كِيفْ**) بالعامية: "**كِيفْ** خَلِيتْ هْلِي وْ جِرَانِي؟"، واستفهام من غير أداة: "الإسم؟"، "اللقب؟"، "خيار الناس؟"، "المولود سنة؟" [1]، وفي هذه الجمل لا يَسْتَفْهِم العربي بقدر ما هو مندهش و متعجب مما يقوله "سي رابح" كيف أخفى شخصية "العربي المستاش"بهذا الذكاء.

لم يكن اختيار "سي رابح" لهذا اللقب "خيار الناس"، لجاره "العربي" على سبيل الصدفة بل لأنّه ألفى ذلك فيه، فرآه يستحقه، فنال به "العربي" شرف هويته. وهناك جمل أخرى من غير أداة: "عصابة الموت؟ خلاف التيقر؟، "أخي و صديقي العزيز سعدان الغول؟"

pdfelement

"أنا أحدثك عن الواقع، عن الأحياء، وأنت تحدثني عن الماضي السحيق...؟"، تغديت أم نأتيك بالغداء؟"،"إذن هو خليفة؟"،"إذن بينهما حب وعشق؟ فرت الملعونة مع عشيقها؟"[2] والمستفهم هنا كان شبه متأكد ممّا جال في خياله. أمّا لأدوات التي سبقت الجمل الاستفهامية في الرواية: "مَنْ، همزة الاستفهام، هل، لماذا، لِمَ، أيّ، ما، أين، أنّى، كيف، متى، كم"، وبالنسبة لاستعمال همزة الاستفهام ذكر "سيبويه" في "الكتاب": "تقول مُنْكِرا : "أزيدَنيه"؟

---

[1] – الرواية،ص. 238.

[2] – الرواية، ص.

Remove Watermark Now

أسلوب الاستفهام:

بنصب "زيدَ"، لوقوعه مفعولا به في جملة مفيدة لمن أخبرك قائلا:"ضربتُ زيدًا"، وأورده بالجر: "أزيدِنيه"؟ لوقوعه مجرورا: "مررت بزيدِ"، وبالرفع: "أزيدُنيه"؟، لمن أشار إلى زيد قائلا: "هذا زيد"،[1] هذه فائدة مهمّة استحسنت ذكرها على سبيل الفائدة.

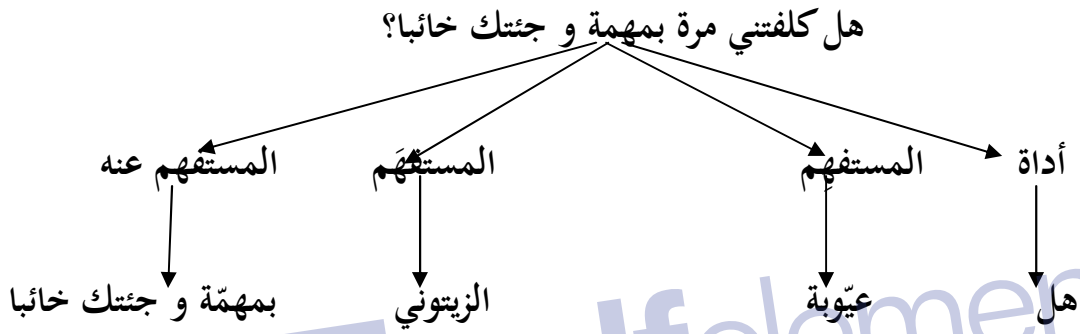

المخطط يوضّح أنّ الجملة الاستفهامية تتكوّن من أداة استفهام (**هل**)، و (**مستفهِم**)؛ "عيّوبة" و(**مستفهَم**)؛ "الزيتوني"، و(**مستفهَم عنه**) جملة: "بمهمَّة وجئتك خائبا؟" عيّوبة معروف بهمّته و سرعة تنفيذ أوامر الزيتوني، لكي يثبت قيمته ورجولته وشجاعته أمام الزّيتوني يجيبه في شكل استفهام ليكون أكثر بيانا.

الجمل المتظمّنة أسلوب الاستفهام وردت بعدد هائل حتى أنني لم أكد أحصيها كلّها، لذا تعمّدت الاستغناء عن الكثير منها لأنّ البحث سيزداد حجما، والحديث عن كل جملة لا يتسع في هذه الدراسة.

[1]- أبوبشر عمر بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، الكتاب،مكتبة الخانجي، ط.3، تح. عبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1416هـ - 1996، ص. 150.

الصفحة	الجمل الإستفهامية
15	و من يجرؤ على فعل هذه الجريمة غير أولاد النش، الذين نغصوا و على مدى عقود طويلة، حياة أولاد سيدي علي؟
17	ألم يقرأ لنا سي الطالب من كتابه الأصفر، أن كل ذي عاهة جبار، ثم ضرب مثالا بي أنا؟ هل تؤمن بالعفريت؟ لماذا تسأل عنه و أنت أكبر عفريت؟ هل حدثك عمي بلخير عنه؟
19	وهل كلفتني مرة بمهمة و جئتك خائبا؟
20	فهل يحقق له حلمه في الزواج من حمامة؟
21	لِمَ تجهدين نفسك يا ابنة المكي؟
24	وهل نجد أنسب لذلك العفريت منك؟ ولكن ألا يعشقك ابن عمك عيوبه؟
25	فهل يحقق له القدر ذلك؟ هل يسمح له أن يتزوج حمامة العام القادم؟
26	هل ستتهيأ له الظروف فيثأر لأبيه؟ ولكن أيها دفع به اللحظة إليه؟
27	ما الذي جاء بهذا الأحمق أيضا؟
34	أين درست كل هذه العلوم؟
35	لا أحد يجرؤ على تحدي فرنسا، لماذا؟ لم تحدثني عن سلافه الرومية؟
36	خيرا، ما الذي يشغلك؟
37	وهل هناك أسعد للمرء من أن يكون خادما لله تعالى و قرآنه الكريم؟ و ماذا تساوي سلافه الرومية؟

pdfelement

Remove Watermark Now

38	هل يقصد القايد عباس؟
39	هل تريد أن تصير ذئبا؟
40	من هم و من فرنسا؟ و ما علاقتها بهم؟ و لماذا هي هنا ...؟
42	فهل قتله العفريت كما يزعم عيُوبه؟
43	أمازلت نائما كالنساء؟ هل تدرك أن الشمس الوهاجة، تتقد من رأس الغول ...، ما الذي سيقوله لك حين تلتقي به؟
44	من هذا المطرز بالوقار، المدثر بالبياض؟ هل هو بشرى ليصير وليا صالحا، هل هي روح والده تدعوه للانتقام؟
45	هل هو صورة أخرى من البُهْلِي لخضر؟
48	هل تعتقد أن هذا المكان سيكون مناسبا لاستشهادنا؟
53	الباي أحمد: بما تشيرون؟
56	ما الذي يستطيع أن يفعله وهو كبير العرش؟ هل يمكن أن يواجه هذين العرشين الكبيرين ووراءهما فرنسا بسطوتها و عسكرها؟
57	ولماذا يرفض أبوه هذا الاقتراب من فرنسا؟ ألانّها استعمار يجب مقاومته؟ ألانها كافرة يحرم التعامل معها؟ ألأنّها السبب في تشريد الأبرياء، وقتلهم و على رأسهم أخوه سي محمود؟ أم لأن أولاد سيدي علي لا حول لهم ولا قوة، وفرنسا لن تضع يدها في يد الضعفاء؟ وخالته لماذا تزوجت عند أولاد النش؟
111	هل تحتاج شيئا؟ كيف زفها؟ ماذا اشترى لها؟ من مسح دموعها...، من ذهب معها من النساء؟
113	و من يكون غيره؟
115	و لماذا حمامة بنت عمك لكحل فقط؟ و الأخريات؟

pdfelement

	هل تعتقد أن هناك من هي أجمل منها و أحلى؟ و هل تعتقد يا الزيتوني أنّ القايد عباس و راء المكيدة؟
118	ماذا وقع؟
119	ماذا كان سيفعل أبوه لو كان حيا؟ كيف ينظر أبناء العرش إليه...؟ ماذا سيحدث بعد أن تزوج سالم سَرَوْله؟ هل ستكون شرا مستطيرا عليهم، أم تحمل معها إليهم الخير؟ ألم يقل العرب الدنيا امرأة و الآخرة امرأة؟
121	هل يمكن أن يكون القايد عباس صيده هو وحده دون غيره؟ أنَّى له أن ينام وهزائمه تتوالى؟
122	من أي عرش أنت؟ من هو سيد أولاد النش؟
123	ماذا ترى؟
124	متى تهجرين هذا الحزن المقيت؟ لن تراه؟ معنى ذلك أنّك خططت لكلّ شيء، كيف؟ و أين؟ و متى بالضبط؟
125	هل تفكر في شيء يا خليفة؟ و أنا أين أرسل زوجتي الزهرة بنت ساعد؟
126	أين الرجال؟
127	أعددتم كل شيء؟
128	من؟ العربي بلخير؟

pdfelement

Remove Watermark Now

	البُهلي لخضر؟
129	ألم أطلب منك ألا تفزعني؟ ماذا تريد يا حُمِيدَة؟ ألم تكفك الأرواح التي أزهقتها؟ وكيف يتأكد؟
130	هل ستقتلني؟ أين فر بها؟ و ماذا سيقول الناس...؟ وأيُّ اتجاه سيأخذه الصراع...؟
132	هل هي فرع من حمامة؟ لست أدري لماذا كنت أراها كذلك؟ ولست أدري لماذا كلما ذكرت حمامة تبدت لي ملامح حوبة؟
138	هل رأيت؟
142	هل صواب ما أقدمت عليه؟ ماذا لو لحق به رجال القايد عباس؟ وماذا لو سلبه الشياطين جواده...؟
143	هل تحتاج إلى مساعدة؟ هل وراء رقة كلامه خديعة؟ أليس هو واحد منهم وربما أكبرهم؟
196	من هي وُرَيْدَة هذه؟ هل هي عشيقة أمقران؟ أم هي مجرد فاتنة...؟ ما لي و وسوزان؟ مالي و لوُرَيْدَة المرقومة...؟

pdfelement

Remove Watermark Now

	كم من لغة تفهم؟
197	هل أمقران عالم أيضا يخفي ذلك عنه؟ هل هو مشعوذ ساحر؟ فما السِّرُ من ورائه؟ هل تعرف ما هذا؟
202	و ما دخلك أنت في هذه التفاهات؟
207	هل سمعت يا العربي بوُرَيْدَة المرقومة؟ و أنّى لكِ أن تعرفي العاهرات؟
208	ما الذي يمنعه من رؤيتها؟ بل ما الذي يدفعه لزيارتها؟ هل هو مجرد فضول لا غير، أم هو جمال وُرَيْدَة المرقومة...؟ هل تعيش وُرَيْدَة في هذا العفن؟
209	عصابة الموت؟ خلاف التيقر؟ ما الذي دفع به إلى هذه المزبلة...؟ هل يتجرأ أولاد بلخير على التمرغ في العفن؟
210	من أين لسي رابح بكلّ هذه المعلومات؟
211	هل يمكن أن نقبض على الغراب؟ و نفرض عليه أعادة الحقوق لأهلها؟ الغراب؟ نفرض عليه أم نترجاه؟ وهل نطالبه بإعادة الحقوق، أم يقسم الحظين بيننا بالتساوي؟ ومن يستطيع جمع القمَّل من رؤوسنا وقطع الذهب من جيوبهم؟ كَايينْ، هل هي أرض بعيدة؟ وما الذي جاء بهؤلاء الملاعين إلينا؟ لماذا لا يتركون أرضنا و يعودون إلى أرضهم؟

pdfelement

212	هل كانت أمه أيضا تعرف كايين؟ هل أخذوه أيضا إلى كيان، أم قضى شهيدا في المعارك، أم هو الآن يرسف في أحد سجون فرنسا الظالمة؟ هل سألت عن صديقك الذي اشترك في معركة عين توتة؟ أخي و صديقي العزيز سعدان الغول؟
213	هل قتِلَ أخوه سي محمود و سي سليمان بن البغدادي حقا كما أشيع، أم أنّهما في أحد معتقلات فرنسا؟ أم تم نفيهما في مكان ما من العالم؟ و هل سنثور نحن أيضا مرة أخرى يا عمي رابح؟
214	مالي أراك كئيبا يا علال؟ حلمي أن أتزوج وُرَيْدَة المرقومة، وأنجب أولادا كباقي الناس، هل هذا حرام؟ أو أني كبير وفقير لا أستحق وُرَيْدَة المرقومة؟
215	ولكن أي من الناس لم يتحمل؟
216	و أعجب العربي الموسْتاشْ بالفكرة، يحكي له سي رابح عن حياته؟
217	هل تعلم يا العربي أنّ الحياة هي الحب؟
218	ما السر في اهتمام سي رابح به؟
219	و لكن ما الذي يقوله له؟ هل يقول له الحقيقة...؟ أم عليه أن يلفق له تهمة ما...؟ و ما الفائدة من ذلك؟ و ماذا يريد هو غير ذلك؟
220	و نحن دائما معكم فَلِمَ الغضب؟

221	هل من جديد عن العربي و حمامة؟ ما الذي خيب فيه ظن الشيخ عمَّار...؟
222	ولكن كيف؟ هل تريد أن نخطفها لك؟
223	و هل للعاهرة حرمة يا مجنون؟ ثم ما دخلك أنت ما دامت هي زوجة أبي ؟
224	ألا ترى هروب سي الطالب و رسالته التي تركها دليلا كافيا؟ لماذا لا يكون سي الطالب كذابا؟
225	هل يمكن أن تخفى جرائم هذا الكلب؟ وقتله الرِّيْحْ ...، هل تنفيه أيضا يا شيخ؟ و من أدراك أنه قتلها؟ هل منكم من شاهد ذلك؟
227	أينك يا حمامة يا الحبيبة لتري ما حل بأبيك؟ أينك يا حمامة يا الحبيبة لتودعي أباك؟ أينك يا الطاهر يا ولدي؟
229	وأسرع يرتب الكرسي في مكانه، متلفتا إلى رابح قائلا، ما تشربان؟
230	متسولة وأمها عمياء؟ ما رأيك يا خالة، أليس أفضل لها من هذا التشرد الذي تعيشه؟
232	وأين نذهب في هذا البرد ؟ هل تعود للتسول...؟ أم تخضع لإغراءات الساقطين...؟ هل تنتظر رابح أم تنساه؟
234	ما دهاك؟ ماذا أراد رجال الدرك؟ ما دهاني؟ كانوا يبحثون عنك، وعن حمامه يا نائم؟

pdfelement

	ما العمل يا عمي رابح؟
235	هل تراني فأرا؟
236	هل أعجبتك جدران المقهى؟
237	الاسم؟
304	هل عادت سلافه الرومية إلى بيت الدعارة؟ كيف غاب عنه هذا الأمر؟ ألم تكن سلافه في بداية حياتها عاهرة...؟ وما الذي يمنعها أن تعود اليه؟ / هل أنقذتك لتعودي الى العهر؟ وهل يجرؤ؟
305	هل يمكن أن نجده؟ عجبا كيف تقتل الفئران سيد الأسود!؟
307	وما نفعل بهذا الأسير الذي ظل مربوطا كالكلب؟ وما نفعل به غير قتله كالكلب؟ من ينقذك مني الآن؟ أختك العاهرة؟ أم أبوك الديوث؟ أم...
308	تريدهم أن يقولوا قتل ضعيفا أسيرا؟ لماذا أصرت أم جَلَـُولْ على إطلاق سراحه؟ هل فعلا كانت ترى من قتله انتقاصا من رجولة ابنها؟ أم أن الأمر لا يعدو أن يكون انتقاما من زوجها...؟ أمازال أهله أحياء؟ ما الذي حصل في عرش أولاد سيدي علي؟ وما الذي وقع لحمامه والعربي؟ ومن قتل القايد عباس وكلبه حْمِيدَه؟
310	هل بدأت رياح الانهيار تعصف بمجد الأسرة؟

pdfelement

	هل تعلمين؟ لم أره في جنازة أبي...هل..؟؟
311	هل هو قاتل أبي وحْمِيدَه؟ هل يمكن أن يقتل خليفة أبي، ولِمَ لا؟
312	هل يكفي أنه طردهم من خدمته؟ وهل يكفي ما عاناه من حزن قاتل؟ وهل سيتكتم عن الأمر ويبحث عن سلافته سرا؟ وأنى لامرأة أن تسافر وحدها...؟ ولكن أين هو خليفة؟ هل هو مختبئ معها أيضا؟ من قال إن والدي السبع يقتل ببساطة؟ هل تحوم شكوكم حول أحد أو جماعة؟
313	إذن هو خليفة؟ إذن بينهما حب وعشق؟ فرت الملعونة مع عشيقها؟
314	وكيف تأكد لكَ ذلك؟ هل تريد أن تقول أن القاتل مقرب من الحاكم؟ وتخيل استدعاء يصله، هل يلبي أم يرفض؟
315	هل يمكن أن تكون هي القاتلة؟ أليس والدي هو السبب في إقامة قُرَّابته؟
316	ما الذي حل بك؟ هل يمكن أن يحدث ما حدث؟ هل سُرق القبر؟ ولكن لا أثر للحفر؟ هل فرَّ البُهْلي لخضر؟

pdfelement

317	أين وصلت أمورك يا قايد؟
320	لماذا سي خَلاَّفْ؟ هل هو متعلم؟ ثم ما معنى التِّيقَرْ التي أضافها لاسمه.
321	هل تعتقدين يا حمامه أن أولاد النش سيسكتون عن ثأرهم؟ ما الذي ذكّرك بذلك؟ وأنى لهم أن يعرفوا القاتل؟ أم تظن أن السرَّ سيُفشَى؟
323	إلى أين ستذهب؟
326	وكيف حصلت على هذا؟ ما تقول؟
328	هل سيذهب للعمل؟ هل هما فعلا في سطيف أم غادراها إلى مدينة أخرى؟ هل هما معا أم ذهب كُلٌ إلى حال سبيله؟ وكيف استطاعت سلافه الرومية أن تخفي نفسها عنهم فلم يتعرفوا عليها، وهل حقيقة خادعت سي رابح أيضا فلم ينتبه للأمر؟
329	أنت تبحث عن عبد الحميد؟
330	...أقصد تبحث عن خليفة؟ كيف عرفت؟ وتسأل عن المرأة التي كانت معه تبحث عن ابنها يوسف؟ هل سُخرت لك الجن؟ كيف تركت الأهل و العرش.
331	ما سر اختيار المرأة السطيفية هذا اللباس؟

Remove Watermark Now

	ما سر ارتداء النساء في هذه المدينة لهذه الملاءات السوداء؟
332	وأنى له أن يعرف الفاطميين ودولتهم؟ أو يعرف صالح باي وعدالته؟ تأتي سطيف دون أن تسأل عني؟
333	وهل رأيت الذين أطلقوا النار على عباس و حْمِيدَه؟
334	هل وصلك خبر عن ابني يوسف؟ يوسف الرُّوحْ؟
335	هل تعتقد أن أولاد النش سيسكتون عن ثأرهم؟ هل يرضيها في قبرها أن يتزوج سلافه الرومية...
336	وما العمل؟ مالك ترتعدين؟
337	أين بلخير؟ بلخير، بلخير؟
338	خيرا خيرا، ما خطبكم؟ يابن العاهرة تخطف أبناء الرجال؟ أسرع قل أين الطفل؟ هل وجدتم شيئا عنده؟
340	هل تعتقدون أن اختطاف بلخير ثم رده هو تحذير من شر قادم؟
341	ما بال هذه البلايا تتهاطل عليه؟ ما سر اعتقاله؟ ومن وراءه؟ هل السبب هو ضربه خلاف

pdfelement

Remove Watermark Now

	التِيقرْ البارحة؟
342	تعرف لماذا؟ أرأيت؟
343	ما الذي يزعجك؟
344	وهل تعتقد أنه سيقبل؟ وهو ما دخله؟
346	ما هذا يا يوسف الرُّوجْ؟ هل بعت دينك...؟ لو عَلِمَتْ بسوزان ما سيقول لها؟ هل يكفيه الاعتذار؟
347	لم خلقتني يا رب جميلة فاتنة؟ هل أشفقَ عليها القدر أخيرا؟ هل ستبسم لها الحياة من جديد؟ هل ستعوض كل ما فاتها ؟
348	ألا نستحق قهوة؟ أم أنا أقوم بالمهمة؟ كيف تركت العاصمة؟
349	من أين جاءت يوسف الرُّوجْ كل هذه المعلومات؟ ما هذا الوعي...؟
350	وإلام يدعو هذا الحزب؟ هل أنت معهم يا يوسف؟
354	أرأيتم حتى اليهود عليهم اللعنة أظهروا اليوم حقدهم؟
355	ألا ترون النواب والقياد وبني وي وي؟
357	ما هو؟

pdfelement

	هل صالح القَاوْرى مختون مثلنا، أم هو كالنصارى؟
358	كيف تركتم الأحوال وسط المدينة؟
360	هل رأيت؟ إلى أين ذهبت سلافه؟ ومن يتهرب من الخير؟
361	ما تحمل إلينا يا وجه الخير؟
362	ماذا لو شطبنا على طلباته؟ اتفقنا إذن؟ أليس من اللائق أن تبيت عندنا؟
363	أليس من الأجدى أن نذوب في فرنسا؟ في دعوتكم ملاينة ومداهنة للاستعمار.
365	لكن ما الحل، كيف يمكن أن نتحرك، وماذا نفعل؟
366	وهل يغفل سي رابح؟ أنت لا تثق في العلماء؟
367	ما يغضب حمامتي الغالية؟ هل لي أن أعرف ما يزعج حمامتي؟
368	هل علمت بعلاقته مع سوزان؟ وكيف علمت؟ وما المانع يا حمامتي؟

pdfelement

369	ما الذي حل بالمدينة؟ ما الذي وقع دون أن يدري؟ عمي رابح ما الذي وقع؟ الروج أرجوك ما الذي وقع؟ ما الذي حل بالناس، ما الذي حل بالمدينة؟ يا رجل ألم نتفق على أن نمارس القراءة بالعربية...
370	إلى أين؟
371	ابنتي تتركينها أمانة عندي؟
372	ما هذا؟ . ما قصة هذه الحلوة؟ ما قصة هذه الصغيرة الشقراء؟
373	تربيها؟/ لعلها لقيطة./ أخته، أخته...؟
374	هل يخطط لشيء ما؟
375	هل أنت خائف من افتضاح الأمر؟/ ما يقلقك؟ هل في ذلك ما يقلقك؟/ ربما قتلها؟
376	أرأيت يا عمي رابح؟/ أية بشرى تحملها إلينا؟
377	هل تعتقد أن الاندماجيين فروع من هذه الشجرة؟/ ومن هذا اللعين موريس فيوليت؟
378	ولماذا تسأل عن حقيقته؟ المهم ما مشروعه. وماذا يقصد ببعض الجزائريين؟

pdfelement

379	ما رأيك يا العربي في هذه الجمعيات؟ وفي مشروع فيوليت؟
429	ما الذي جاء بك الآن؟ هل وقع مكروه لأحد...؟ مالي أرى تجهما على ملامحكما؟ خيرا، خيرا؟
430	ومن تعتقد أنه وراء الفعلة؟ وهل تعتقد أنه غافل؟/ وما الحيلة؟
432	ما هذه الحقوق التي تأخذها لتمنح وطنك للآخر. وابنة سي حسين خلاف؟ ألا تؤمن بتعدد الزوجات؟
433	وهل يثق الشعب في من يطلق ابنة وطنه، ويتزوج من ابنة المستعمر، ومطلقة أيضا؟
437	هل سيلحق هذا الطائر قريبا، هل سيكون له الدور الكبير في انطلاقه؟
438	كل هذا القهر ويهرولون إلى المؤتمر الإسلامي؟
439	أليس الأجدر أن نتحرك لحضور لقاء فرحات عباس؟ متى يجلس أبناؤنا أيضا مع أبناء الفرنسيين على طاولة واحدة لينهلوا العلم أيضا؟ أليست الأديان كلها من الله، أليست الأرض كلها لله، فلماذا نتقاتل؟
440	تصور مدينة واحدة تضم اليهود والنصارى والمسلمين؟
441	ألم تقرأ هذا يا عباس؟/ ماذا تقولان لهؤلاء أيها المعمران...؟
443	هل تعرف يا سي رابح؟

pdfelement

444	هل تسمعان؟
446	كيف غاب عن ذهني هذا؟
447	من هذا الأحمق الذي أطلق النار؟
448	كيف نتأكد من حجم الإصابة...
451	هل من أخبار يا شيخ؟/ في أي أمر؟ ألم يبتلع ذلك الخنزير نقودنا، ويعدنا بسوق أعدائنا كالسائمة إلينا؟
453	هل تعرف ما قال الجنرال باراكويدهيلي لجنده؟ هل رأيت يا أخي رابح حقدا أكبر من هذا؟ هل يكفي طرد الاستعمار فقط؟ أليس من اللائق أن تحلم الأجيال بالثأر أيضا؟
454	هل قرأتم؟ ومن قال إننا ضد بسط فرنسا هيمنتها على الجزائر؟
455	ما بال فرحات عباس يتحدث بدلنا كأننا قصر، وكأنه ولي علينا؟
456	هل تأكدتم أن سفينة الجزائر يقودها أولاد الخونة والقياد.
457	يا جماعة، ما لنا ولهم؟ أي الأنفاق ستخرج بهم إلى نور الشمس؟ من يستطيع أن يمد يده ليصافح أياد مازالت ملطخة بدم الأبرياء، ما معنى أن نفقد أرضنا ولغتنا وجذورنا لنحافظ على ديننا؟ أي دين هذا الذي يفرط في الأرض، ...

pdfelement

458	وأي معنى لنضال العلماء إذا كانوا يضعون أيديهم في يد النواب؟ أراك تائها؟ فهل تعتقد أن يعيد هؤلاء اللصوص وطنا يشبه الجنة؟ وهل كنت أعرف شيئا قبله؟
462	خيرا سي الهادي، هل من جديد؟ وهل توقف الاستدمار يوما عن مؤامراته؟
463	...إمام المسجد الجديد، وما يقلق؟
464	هل يأتي الخير من النواب...؟ ومن فرنسا المستعمرة؟
465	تقصد حتى نباع كالسائمة في سوق الاستعمار؟ ما في الجعبة؟
466	هل معنى هذا أن كل شيء قد انتهى؟ أليس اليسار فالا حميدا؟
467	أين الكبوة؟ وأين النهضة؟
468	أين تقوم الثورات في العادة؟ فماذا فعلنا في جبالنا؟
469	حدثني ما الذي وقع؟/ ما به جدك؟
523	ما رأيك يا سي حسان في البيان الذي صاغه فرحات عباس...؟
525	أسرع خليفة سائلا: ولكن لماذا؟

pdfelement

	هل صاروا رجالا دفعة واحدة؟
527	هل ستغسل هذه الأمطار جرائم الإنسان؟
528	كيف وصلت بسرعة؟
530	هل يمكن أن يتفطنوا إلى المخبأ؟ لم أنت حزين، هل أنت متعاطف مع فرانكو وشمعون؟ وأين تقع برازافيل هذه، في القمر أم في الشمس؟ معنى ذلك أننا لن نستطيع تهريبه؟
531	وهل الجزائر دون رجال حتى يقودها هو؟
532	ما الذي غير اتجاه السفينة؟ فما الذي غير الأمور؟...، أين وعودهم؟
533	ألم تقرأ تصريح الجنرال كاترو؟ ماذا قال اللعين؟
534	أرأيت يا سي حسان، نحن عاصفة...
536	هل تعرفه شخصيا؟
538	هل أوقف المعمرون عبثهم؟
539	وماذا تنتظر منهما،... أكل شيء على ما يرام؟
540	هل أخبرت الجميع؟

pdfelement

	فهل سيخسر الرهان؟ هل ستخيب فرنسا ظنه؟ فيصير في نظر أبناء شعبه مجرد أضحوكة؟
541	ما رأيك؟ هل عندك ما تقوله؟
543	كيف تقيم الأمور خليفة؟ وهب أنها وقعت ما سنفعل،...
546	ماذا لو بقي هناك هل سيكون أبناؤه بهذا الوعي، وهذا النشاط، وهل سيكون هو حاملا لهم الوطن أيضا، أم مجرد مجتر لأحقاد لا تنتهي؟
548	هل ترى ما في الشرفات؟
550	هل أخطأوا حين رفضوا اقتراح العربي...؟
551	هل يمكن أن يجد فرانكو في بيته؟
552	أيّ سرّ يحمله هذا التيقر؟ أهو معنا أم ضدنا؟

ورد الاستفهام في رواية "حوبة" بكثافة، لا تكاد تخلو الصفحة الواحة منه، أتى بمختلف أدواته، ما من شخصية إلّا و استفهمت عن كلّ شيء في كلّ حدث من أحداث الرواية في مختلف مجالات الحياة.

الاستفهام هو طلب معرفة شيء ما كان مجهولا لدى المتكلم، لكنّه لا يكون كذلك في كلّ الحالات، لأنّه يخرج أحيانا إلى أغراض مختلفة تُفْهَم من سياق الكلام.

لِأُسلوب الاستفهام قيمة جمالية يضفيها على النّص، إذْ أنّه يتميّز بحسن الدِّلالة، ولعلّ استعماله للتعبير به عن المعاني البليغة التي أشرت إليها في البداية أجمل و أبلغ منه حين يكون للاخبار بشكل مباشر.

Remove Watermark Now

أسلوب القسم:

وهذا من أكثر الأساليب المتداولة بين الناس في الحياة اليومية،[1] لأن الانسان فضولي بطبعه على وجه العموم فتراه دائم البحث والاستفهام عن أمور لا تُحصى، يلفي القارئ في "حوبه" كيف كان أسلوب الاستفهام متداولا بشكل ملفت للانتباه، لاسيما حين يلتقي "سي رابح" مع أصحابه: " هل رأيت؟" "أين أمقران؟" "ألا يكون؟" لعب دورا مهمّاً في تقصّي الحقائق، و معرفة تحرّكات العدو، وكلّ ما يجري في القرى و المدن تخطيطا للمسيرة.

أسلوب القســـم: القَسَم أسلوب من أساليب توكيد الكلام، وهو يمين يُقْسَمُ بها... ليُؤَكِّد بها شيئا يخبر عنه من إيجاب أو جحد، وقال "الجوهري": أقسمت أي حلفت، وأصله من القَسَامة.

وهي الأيمان تُقسَم على الأولياء في الدم.[2] وله جملتان: الجملة المؤكِّدة: وهي القَسَم والإسم الذي يدخل عليه حرف القسم هو المقسم به، وهذه الجملة من ضروب الإنشاء غير الطلبي.

الجملة المؤكِّدة (جواب القسم): وهي جملة المقسَم عليه، وهي في الغالب جملة خبرية، وقد تكون جملة إنشائية، إذا كان جواب القسم متظمنا طلبا: أمرا، أو نهيا، أو استفهاما.

يأتي القسم بجملة فعلية مثل: "**أقسم** أنّه هو الفاعل"،[3]"**أقسم** لك بالله العلي العظيم أني لن أعود"[4]. أو بجملة إسمية مثل: **يمين الله**... أو بحروف القسم: **الواو، الباء، التاء، اللام.**

---

[1] – عمر عبد المعطي عبد الوالي السعودي،أسلوبالإستفهام في شعر عنترة بن شداد، مجلّة جامعة بابل، مجلد،22، ع,6، العراق، 2014، ص.

[2] – الجوهري، معجم الصحاح،مادة (قسم)،ص.2010.

[3] – الرواية، ص.77.

[4] – الرواية، ص.266.

Remove Watermark Now

أسلوب القسم:

ظهرت لام القسم في الجملة: "لأمزقنك شرّ ممزق"،[1] وقد تعدد حرف القسم "**الواو**" في الرواية، و استعمله حتى مع العامّية فيما يلي: ""**ورأسك** يا سيدي،**ورأسأبيك** وأجدادك الصالحين"،[2] هذا الأسلوب لازال سائدا إلى اليوم عند بعض كبار السنّ، وهذا أيضا من مخلفات الماضي الذي فرض نفسه، فليس من السهل تركه، وأحيانا يأتي القسم بصيغة "استفعل" التي تفيد طلب الشييء مثال ذلك: "أستحلفك بالله يا خالة"، ومن

أسلوب القسم ما ظهر **لتثبيت حق**: "والله معه حق"، أو **تأكيد الخبر**: " أقسم أنه هو الفاعل". **الثناء** "والله تصلح أن تكون دستورا"،يثني على قصيدة "أبو القاسم الشابي.

جاء الاستفهام في الرواية عند الثناء على "محمد بوراس: " رجل والله رجل وسيد الرجال"، ويأتي القسم **لإظهار قيمة** الشخص الذي يأتي لزيارتك: "والله زارتنا البركة"، إذا وردت مع القسم تكون أكثر تأكيدا وإظهارا لمكانة الشخص وقيمته لكن في الغالب تأتي هذه الصيغة من دون قسم، و في هذه الجملة: "لا والله"، هنا يفيد نفي "سي الطالب" سبب مجيء الزائرين الذين سألاه:"أتدري لِمَ قصدناك؟". ومع وجود ملثّم معهم كان الاستفهام بلا شكٍّ مصحوبا بدهشة و استغراب.

أسلوب القسم يتكوّن كأيّ أسلوب في اللغة من أركان أبيّنها في المخطّط التالي:

---

[1] – الرواية، ص.304.

[2] – الرواية، ص.313.

Remove Watermark Now

أسلوب القسم:

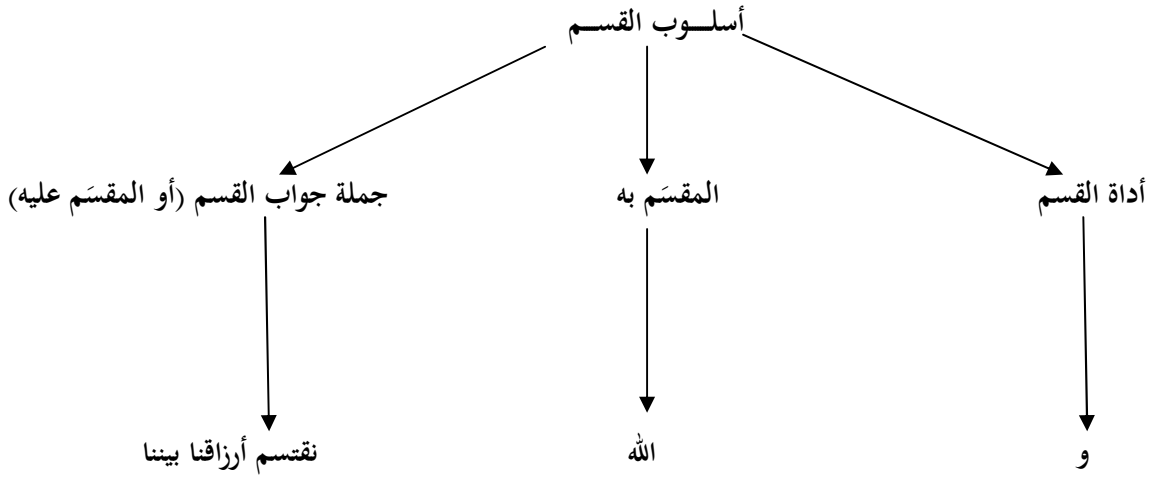

يتألّف أسلوب القسم كما هو مبين في المخطط من أداة القسم (**و**) و المقسم به لفظ الجلالة (**الله**) وجملة جواب القسم أو المقسم عليه (**نقتسم أرزاقنا بيننا**)، جاء بغرض طمأنة " عمّي مسعود" على سبيل التآزر في نشر المحبّة بحمل هموم الناس، والاستعداد للتضحية بالغالي والنفيس.

الصفحة	أسلوب القسم	الصفحة	أسلوب القسم
67	والله قاتله.	346	والله يا يوسف...
91	أقسم لها أن لا تبرح إلا بيتها حتى نتعشى	367	والله معه حق...
96	لا والله.	380	لا والله إنه...
98	والله أنت أكبر جن.	398	والله زارتنا البركة.
77	أقسم أنه هو الفاعل.	399	والله نقتسم أرزاقنا بيننا. والله ما جئتك لشيء...
263	أستحلفك بالله.	483	والله شرف كبير أن يدخل بيتي

pdfelement

			أمثالكم...
266	أقسم لك بالله العلي العظيم أني لن أعود.	494	والله قتلوه.
270	والله ما فعلت إلاّ لأنقذك. والله ما..	496	والله تصلح أن تكون دستورا...
304	لأمزقنك شرّ ممزق. والله هو.	505	والله رجل.
313	و رأسك و رأس أبيك و أجدادك الصالحين، و قداسة دم أبي الغالي ... لأشوين لحمه أمام الملأ في ساحة العرش..		

pdfelement

الملاحظ أنّ أسلوب القسم لم يرد إلّا قليلا مقارنة بحجم الرواية و بالنّظر إلى غيره من الأساليب الأخرى، أتى بالأدوات التالية: (**الواو**): "و الله هو"، و بالفعل (**أقسم**): "أقسم لك بالله العلي العظيم أنّي لن أعود" "**اللام**" الموطّئة للقسم: "لأمزقنّك شرّ ممزق".جاء بالعامّية عن جهل: ورأسك يا سيدي، ورأس أبيك وأجدادك الصالحين، و قداسة دم أبي الغالي لأشوين لحمه أمام الملأ في ساحة العرش.." للأسف أنّ هذا النوع من القسم لا زالا متداولا بين بعض كبار السّن في مناطق مختلفة من بلدنا. لكنّ "جلاوجي" يبني بناء محكما بمعجم فرضته البيئة.

Remove Watermark Now

المبحث الثاني: أساليب النداء والتمنّي و الرجاء.

لذا وجدتّه يصوّر وينقل ويختار ألفاظا بأمانة من غير زيادة أو نقصان مثلما كان دقيقا جدّا في وصف الشخوص؛ لا يُخفي شيئا وإن كان قبيحا.

أسلوب النـــداء: النداء أسلوب إنشائي يراد منه تنبيه المنادى وطلب الإقبال منه بحرف من حروف النداء هي: يا، و أي، و الهمزة، و هيا، و أيا، و آ، الواو، وا الخاصة بالندبة. وما لابد لي من الإشارة إليه هو: أنّ المنادى ليس مفعولا به لفعل محذوف وجوبا تقديره "أنادي" كما ذهب صاحب الكتاب، لأنه لو أُظهر الفعل المقدر لتحول النداء إلى أسلوب خبري، واختلف المعنى.[1] وبالبحث في هذا الباب رأيت أنّ في "شرح شذور الذهب" إشارة إلى أنّ "انتصاب المنادى على أنّه مفعول به، و ناصبه الفعل المقدر.

ثم يضيف قائلا: "وأصله:"يا أدعو زيدا"، فحذف الفعل حذفا لازما، لكثرة الاستعمال، و لدلالة حرف النداء عليه..."[2] تعدد استعمال حرف النداء "يا" و "أي"، و تكرر حرفا النداء "هيا" و "يا" في جملة واحدة في الرواية :"هيا يا بقر أروني شطارتكم"،[3] في لغة عامّية مع سوء المعاملة لرجل عديم الأخلاق.

---

[1]- بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية و دلالتها في السور المدنية، ج1، مخبر الأبحاث في اللغة و الأدب،جامعة بسكرة، 1429هـ - 2008م، ص.169.

[2]-محمد بن عبد المنعم الجوجري، شرح شذور الذهب،مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، تح. نوّاف بن جزاء الحارثي،1424هـ - 2004م، ص.412.

[3]- الرواية،ص. 33.

Remove Watermark Now

أسلوب النداء:

لا يقيم وزنا لأحد، وأتى النداء لغير العاقل في مثل قوله:"يا فرنسا"، "يا ليل"، "يا رياح"، "يا رعود"، "يا قيود"، "أيتها الأرض"، " أي بلادي"، "يا جر اح"،كما جاء أسلوب النداء بالأداة و بدونها: "سيدي البهلي"، "أخي الزيتوني"، "خليفة"، "حميده أخي"، "حمامة"، "عمي رابح."

جاء أيضا لنداء الأموات في قبورهم على سبيل المناجاة و طلب العون، و في ذلك نوع من تقاليد مخلفات الأجداد، جاء في الرواية: "يا سيدي علي/ يا صاحب البرهان/ يا صاحب الكرامات"،"يا سيدي يا صاحب../ يا مفرج../ يا سليل../ يا بن الزهراء/ يا بن سيد الأنبياء"،"سيدي البهلي، يا ولي الله الصالح"،"يا سيدي بلقاسم يا ولي الله الصالح"، و في هذا الأسلوب: "يا حمو/ يا وَلْدي العزيز/ يا ولدي"،"أيها الرحالة البطل" خرج النداء عن غرضه إلى غرض يسعى "القايد عباس" من خلاله أن يكسب به قلب "حمو القبايلي" التاجر المتنقل، ليوافيه بأخبار عن "العربي" وخطيبته.

لكن "حمو" رفض العرضَ الذي يحطِّم الشخصية، ويرمي بها في قمامة التاريخ. فكيف برجل يأكل خيرات الناس، ثم يبيعهم أعراضهم بأرخص الأثمان إلى "القايد عباس". حتى حماره أدرك قيمة صاحبه ونهق تقديرا له لحسن صنيعه مع "عباس"، وفي هذا عبرة لمن يعتبر، جعلها الروائي في تصرف حيوان لا يعقل، فكيف بالذي منحه الله عقلا يبصر به حقائق الأمور، ويدرك بها الحق من الباطل، وما أروع الإنسان الذي يقول للمحسن أحسنت مكافئا إياه إذا كانت له القدرة على ذلك، ويقول للمسيء أسأت ويعاقبه إذا كان في استطاعته ذلك، بهذا تسود العادلة، ويتساوى الناس فيم بينهم، ويطمئنوا إلى بعضهم بعضا.

Remove Watermark Now

أسلوب النداء:

بهذا تنتشر المحبة؛ ويسود الخير، وينتشِر الأمن والسلامة بين الناس، هذا ربما أفضل أمل منتظر يتوخاه الكاتب من سوء ما آلت إليه مجتمعاتنا، حيث اختفت فيها العدالة الاجتماعية، وكيف بالضعفاء في مجتمع يزداد فيه القويّ غنى والضعيف فقرا.

في الرواية أسلوب النداء تنوعت أدواته و أغراضه و في المخطّط التالي تتّضح أركانه.

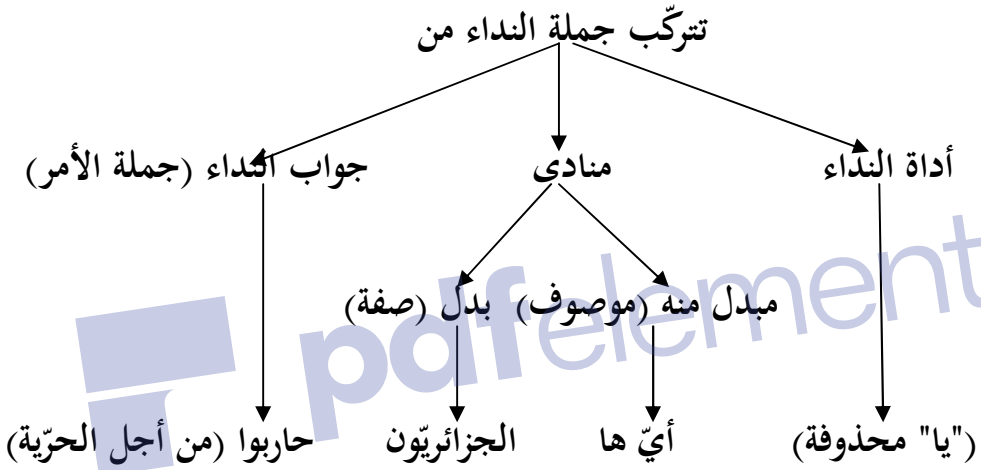

أسلوب النداء كما هو مبيّن في المخطّط يتألّف من أركان تتمثّل في: أداة النداء(يا المحذوفة) و هي الأداة التي يصحّ حذفها، المقصود المخطّط بالنداء هم (الجزائريّون)، وحين استثقل أهل اللّغة نداء المعرّف بِـ (ال) استبدوا الياء بِـ (أي) للتخلّص من التقاء الساكنين[1]، أمّا جملة جواب النداء تمثّلت في كلمة:(حاربوا) أمّا دلالة جملة النداء فالنصح والارشاد.

[1]- بلقاسم دفّة، الجملة الانشائيّة في ديوان محمّد العيد محمّد علي خليفة، مخبر الأبحاث في اللغة، جامعة بسكرة،1431هـ- 2010م ص.197.

Remove Watermark Now

الصفحة	الجمل المتضمّنة أسلوب النداء	الصفحة	الجمل المتضمّنة أسلوب النداء
13	أيها الحبيب السعيد	69	يا سيدة النساء
21	يا ابنة المكي	70	يا صاحب القلب الكبير
22	يا العلجة	70	يا أيها الخنزير، يا خادم النصارى
24	يا عفريتة	75	خليفة
26	يا العربي يا أخي يا ابن أمي وأبي	77	يا ناس....يا ناس
33	هيا يا بقر أروني شطارتكم	78	يا نبع
34	يا عباس	81	عمي لكحل/ يا سي الطالب
34	يا شيخ	83	حمامه/ حمامه/ يا بنتي
35	يا شيخنا	85	يا حميده
38	سيدي البهلي	86	حميده أخي
38	يا ناس	88	يا ناس يا ناس
45	يا سيدي علي	92	يا أخي الزيتوني
46	يا شيخ	92	يا الشيخ لكحل
48	يا أولاد سيدي بوقبة	99	عباس/ العربي العربي
57	يا الزيتوني	101	يا شيخ لكحل/ يا من ظننتك فارسي
58	يا الزيتوني	104	يا سي الطالب
61	يا بنت المكي	105	يا العربي/ أيها الجبان/ يا العربي

pdfelement

Remove Watermark Now

62	يا سيدة النساء	106	يا سيدي علي/ يا صاحب البرهان/ يا صاحب الكرامات
63	يا أبي	106	يا رب
66	عيوبه عيوبه		
67	يا أبي	107	أيها الساحر/سيدي البهلي/ يا ولي الله الصالح
110	يا خليفة	109	يا خليفة
114	يا بنت المكي	159	يا ليل
115	يا الزيتوني	160	يا رب لَعزيز
117	يا زرناجي	161	يا عباس/ يا سيد الناس
120	أخي الزيتوني	163	يا خليفة
122	يا ناس يا ناس	165	يا العربي
124	يا سلافه	166	حمامة
125	يا خليفة/ يا سلافه/ يا خليفة	167	أيها الدهر
128	يا ناس/ أيها الجرذ الحقير	170	يا العربي
129	يا شيخ لكحل/ الشيخ لكحل/أيها الشيخ النتن	172	يا عمي رابح
134	يا ربي	173	يا سلافه

pdfelement

137	يا خاوتي	175	يا أولاد النش
138	يا كاهنة الحي	176	يا ناس يا ناس/ يا سيدنا خضور
139	أيها الحبيب الوسيم	178	أيها الشجاع
142	يا موستاش	181	يا حمو يا بني
143	يا عمي رابح	183	يا الزيتوني
144	يا موستاش	184	يا حمو/ يا ولدي العزيز/ يا ولدي
145	يا سي العربي/ تركية تركية/ بنيتي	185	أيها الرحالة البطل
146	يا العربي الموستاش	190	يا الزيتوني/ يا عمي البغدادي
147	يا سي رابح	191	الشيخ لكحل الشيخ لكحل
148	يا العربي	192	يا الزيتوني
151	يا سي العربي	194	يا رب/ أيها الخائن
152	يا العربي الموستاش	195	يا امقران يا أخي
157	يا العربي الموستاش	196	أيها الماكر
206	يا املاح	199	يا أمقران/ يا العربي الموستاش
207	يا حفار القبور/ يا العربي	205	يا خالتي تركية
212	يا العربي يا ولدي	243	يا داخلوا
213	يا عمي رابح/ يا سعدان الغول/ يا عمي رابح	245	يا العربي

pdfelement

Remove Watermark Now

214	يا علال / يا سي رابح / يا صديقي	250	يا ناس
215	يا علال / يا العربي	252	محمد
216	يا عمي رابح	258	يا أخي العربي
217	عمي رابح / يا العربي	259	يا العربي
218	يا العربي	261	يا أمقران يا أخي
220	يا شيخ / يا أخي عباس	263	يا خالة / خليفة
221	يا شيخ عمار / يا شيخ / يا عباس	264	يا سيدي بلقاسم يا ولي الله الصالح
223	يا عباس / يا مجنون	265	يا فلذة كبدي / يا رب
224	يا شيخ	267	أيها الفأر
225	يا شيخ	269	أيها الكلب
226	يا البغدادي	270	يا عباس / يا خليفة يا أخي
227	يا حمامه يا الحبيبة/ يا الطاهر يا ولدي يا سيدي علي/ يا سيد الطاهرين يا حمامه يا الطاهر	272	يا جبان
229	يا صديقي	275	العربي خيار الناس
230	يا حليمة / يا رابح / يا خالة	276	أيها الجبان / يا سي رابح
234	يا نائم / يا عمي رابح	284	يا حوبتي/ أيها الحبيب الظريف

pdfelement

240	أيها المجنون	289	يا الزيتوني
241	أيها الخائن / يا العربي	290	يا سيدي يا أبت / يا سيدي يا...
293	يا خليفة	291	يا سيدي يا عمي لكحل/ يا خالتي الربح/ يا كل ضحاياه/ يا رجل/ يا الزيتوني
294	يا خليفة	292	يا سيدي يا صاحب../ يا مفرج../ يا سليل../ يا بن الزهراء/ يا بن سيد الأنبياء
296	يا سيدي	343	يا العربي/ موستاش
297	يا أختي سلافه العزيزة	345	أيها الخائن
298	يا خليفة / يا الزيتوني	346	يا يوسف الرّومي
303	يا سي محمد	347	يا رب
304	أيتها العاهرة	350	يا يوسف
307	أيها القذر	352	يا خليفة
309	عمي الحاج/ يا جلول	355	يا إخوان
310	يا بن العاهرة/ يا شيخ السوء	356	يا سي رابح
312	يا ولدي	357	يا سي رابح
313	يا سيدي/ يا جلول	358	يا عمي رابح
317	يا قايد/ يا عم	359	يا خليفة
318	يا شيخ عمار/ يا جلول يا وليدي	361	يا شيخ/ يا وجه الخير

pdfelement

319	يا شيخ/ يا جلول يا وليدي	362	يا شيخ
		364	يا إخواني
320	يا جلول	366	يا يوسف/ يا عمي رابح
321	يا حمامة	368	يا حماتي
322	يا سيدي/ البهلي لخضر... البهلي لخضر	369	عمي رابح/ الرّومي/ يا رجل
223	يا أبت	370	أميرتي
330	يا عمي رابح	376	يا عمي رابح/ يا يوسف/ يا إخواني
332	أخي العربي/ خليفة، أيها البطل	377	يا عمي رابح
334	يا عبد الحميد/ سي رابح	379	يا عمي أمقران
337	بلخير، بلخير	381	يا شبيه النساء/ يا رجل
338	يا بن العاهرة/ يا العربي	382	يا العربي
339	يا سامعين/ ولدي، ولدي	384	يا حمو الطيب/يا حمو/ أيها التعيس
342	فرانكو يا صديقي العزيز	444	يا سي رابح/ يا شعبي
385	يا حمو يا ولدي/ يا حمو	445	يا سي حسان
388	يا الطاهر يا بني	451	أيها الثعلب الماكر/ يا شيخ
390	يا عمي رابح	453	يا أخي رابح
393	يا صالح	454	يا إخوان

pdfelement

396	أيها الإخوان/ يا سي عباس	456	يا يوسف/ يا أخي يوسف
398	يا ناس يا ناس/ يا العربي يا ولدي	457	يا جماعة
399	يا عمي مسعود/ يا ولدي	458	يا أخي/ يا أخي حسان/يا العربي
403	يا العربي	459	أيها الإخوان
404	يا يوسف الرّومي	461	أيها الإخوان
		465	يا جماعة/ يا إخوان
405	يا من تحملون...	466	يا فرنسا
410	يا جماعة/ يا خليفة	467	يا جماعة
411	يا إخوان/ يا علال	468	يا رجل
412	يا عمي رابح/ يا يوسف	470	يا غادر يا مكار
413	يا عمي رابح	473	يا سي حسان/ يا أخي حسان/ أخي حسان
414	يا سي رابح	474	أيها الإخوة
418	يا يوسف	475	أيها الإخوان/ يا سي الهادي/ يا إخوان
423	يا حورية	477	يا علال/ بطل يا علال
426	أيها الفاجر/ أيتها الفاجرة	479	يا رياح/ يا رعود/ يا قيود
429	خليفة/ يا الزيتوني	482	يا العربي يا أخي
430	يا خليفة	485	يا سي حسان/ يا الطاهر

pdfelement

431	يا سي رابح	486	يا إخوان/ يا إخوان
432	يا سي عباس/ يا صديقي	488	يا عمي رابح
434	سيدي/ سي عباس	489	يا نشؤ
440	أي إخواني الأعزاء	490	يا أخي محمد
441	يا عباس/ أيها المعمران	527	يا خاوتي/ يا خاوتي
443	يا سي رابح/ سي حسان	533	يا حسان
492	أيتها الأرض	534	يا سي حسان/يا نافخ فالرماد/ يا غافل
494	يا سي رابح	535	أيها الإخوة المسلمون/أيها الجزائريون
497	يا هتلر/ يا مجنون/ عمي رابح	536	حلوتي/ عزيزتي
504	أيها الإخوان/ أيها الإخوان	539	يا حسان
505	أيها الإخوان/ يا أخي حسان	541	أيها الإخوان
507	عمي رابح	542	يا جماعة
508	أي بلادي	544	يا إخوان
510	يا عباس/ أيها الإخوان	515	يا جماعة/ يا إخواني
511	يا يوسف	517	يا عباس/ يا سي الهادي
512	يا بلادي يا بلادي	520	يا أماه/ يا خالة
513	يا حسان/ يا شعبي	523	يا سي حسان/ يا سي رابح
547	يا بلادي يا بلادي	551	أيها القذر

pdfelement

Remove Watermark Now

أسلوب النداء:

استعمل الروائي النداء بنوعيه لنداء غير العاقل كما أشرت سابقا أمّا نداء العاقل جاء على سبيل

المثال: يا يوسف"، يا سي رابح"، "يا هتلر"، مع التنوع في الأداة و هذا التنوّع يلعب دوراً مهمًّا لإثراء

النّص الروائي و دفعا للملل من الاقتصار على أداة واحدة دون غيرها مثل: "**أي** إخواني؛ نداء جاء على

لسان "فرحات عباس" يخاطب الحاضير ، "**أيها** الاخوان"، و نداء بالصفة التي قد تكون ثابتة في الشخصية

مثال: "يا مقرون"، "يا مجنون"، كان لحضور العامّية نصيب في النّص مثل: "سيدي..." هذا النداء لا زال

مستعملا في بعض ولايات الوطن، عند بعض العائلات التي يكون للأب فيه السلطة الكاملة في الغالب، و

هذا كلّه مأخوذ بحسب ما امتاز به المحيط ممّا جرت عليه ألسنة الناس.

pdfelement

Remove Watermark Now

أسلوبا التمنّي والرجاء.

التمنّي طلب حصول الشيء المحبوب دون طمع أو ترقّب، ذلك لأنّ الشيء الذي يود الراغب الحصول عليه مترقّب الوقوع كان ترجّيًا وهو ليس من الانشاء الطلبي، ولا يسمّى عند ئذ تمنيا، الرجاء يحصل مع طلب ما يُرجى حصوله ، في اللغة العربية: التمني يكون مع الكسل ولا يسلك صاحبه طريق الجد والاجتهاد أما الترجي فيكون مع بذل الجهد وحسن التوكل، في الرواية استعمل "عز الدين جلاوجي" أسلوبي التمني والرجاء بالحروف والأفعال وأحيانا يوردها معا في جملة واحدة، ومن ذلك قوله: " ليتنا ياحوبتي غيمتان"، "لو زوجتموني للعربي"، "تمنت حمامة لو أعادت أمّها الدعاء.

أحيانا يرد الرجاء مع النهي:"أرجو أن لا تزعجا خليفة"، حيث كان "خليفة" نائما متعبا و تأدباً معه بحسن ضيافته طلب "الزيتوني" من زوجته و زوجة أخيه سالم "سرولة": ألاّ يزعجاه مستعملا أسلوب الرجاء مع النهي،"أرجو ألا يتأخر، و كذا بالنسبة لأسلوب التمني:"ليتني لم أذهب إلى مؤتمر العار..[1] هذا التمني ورد نفيا لحدث وقع أي؛ فيه **ندم** لما حصل، فجاء التمني لما حدث **ليته لم يكن**و على الجدول أساليب أخرى يشعر القارئ أثناء قراءته لها لو تتحقق أمنيات الشخوص في الرواية، لكونها قوية الدلالة، فجاءت بأسلوب مؤثّر لا يتمالك القارئ نفسه، إذْ أنّني وجدت نفسي أحيانا ضمن شخوص الرواية، في عالمهم، يسرُّني ما يسُرُّهم، و يُحْزِنُني ما يُحْزِنُهم، و كنت أيضا أتمنى حصول ما يرغبون فيه، هذا بلا شكٍّ دليل على أنّ العمل بحكمة في التصوير، و إخلاص في الإبداع يجلب القارئ إليه جلبا.

[1]- الرواية، ص.30/23/12

Remove Watermark Now

12	ليتنا يا حوبتي غيمتان ليتني يا حلوتي غيمة كالملاك	289	أرجوا أن لا تزعجا خليفة
23	لو زوجتمونيللعربي	291	كنت أتمنى لو كنت أنا أو أحد إخوتي
30	تمنت حمامه لو أعادت أمها الدعاء	293	ليتهلم يخبر الزيتوني بالحقيقة، لو ادعى أنه...
35	ليت الأمر توقف عندها	318	تمنى لو أضاف الشيخ معهم يوسف...
41	آه لو كنت سيف الدين بن ذي يزن	334	أرجو أن يعود إلى سطيف
62	أتمنى لو كنت معها يا سيدة النساء	373	أرجو أن تحبيها
63	أتمنى الانتقام لدم أمي	393	أرجو أن أتمهل حتى يلحق الآخرون
80	أرجوك بنيتي، احذري	396	نرجو أن يجد رماله ناعمة و... أرجو أن تجدوا فيه ما يفيدكم
90	ويتمنى أن يضمك إليه حليلة	409	أرجو ذلك
132	وأرجو أن تسير بها نحو انتصار العربي	418	أرجو أن لا يتأخرا
160	يا ريتني قمري نرفرف فالعلالي	440	أرجو أن يحضر الجميع
168	أرجو أن يوفقني الله	449	أتمنى أن أرديه قتيلا
171	يتمنى لو أخذ واحدة	456	ليتني لم أذهب إلى مؤتمر العار...
186	أتركوني أرجوكم	458	أرجو أنك استفدت منه
187	أرجو أن لا أحد شاهدكم	461	أرجو أن نسمع النشيد

pdfelement

226	تمنى لو أخذ برأي الجماعة	478	رجوتك أن تكتب لي قصيدة
249	آه، لو يقدر على أن يؤاخي بينهما، آه لو يستطيع أن يطير بهما...	507	أرجو أن تسمحوا لي كي أنتقم أرجو أن نتحلى بالحكمة
259	اسمعني أرجوكاسمعني، اسمعني	520	أرجو أن نعرف أمرين اثنين
272	أرجو أن لا يفطنوا إلينا	533	لقد رجوتهم أن يؤخروا ذلك
284	ليتنا يا حوبتي سلكا ضياء	541	أرجوا من الإخوة أن يناقشوا احتمال وقوع مجزرة
553	تمنى لو يمنحه البهلي لخضر قدرته على الطيران، تمنى لو يحمله على جناحيه،	548	أرجو أن تسحبي النساء والأطفال
	تمنى لو وجد الآن مارال الخبيث، تمنى لو		
	يرى الآن بارال		
554	أحمله أرجوك أسرع		

التمني بحسب ماجا في الرواية هو طلب أمور مرغوب فيها، غير أنّه لا يُرْجى حصولها لكونها مستحيلة، و ما كان ممكن حصوله سُمِّي ترجيا لهذا السبب جمعت ما دلّ على التمنّي و الترجي في جدول واحد والغرض من **التمنّي** هو إشعار بعزّة المتمنَّى أو استحالة حصوله مثل:"**تمنى** لو يمنحه البهلي لخضر قدرته عل الطيران"، " ليتنا يا حوبتي سلكا ضياء"،هذا مما لا يمكن أن يخطر على بال أحد.

Remove Watermark Now

أسلوبا التمنّي و الرجاء.

جاء التمني أحينا بغرض **الندم** مثال: "تمنى لو أخذ برأي الجماعة"، وهذا الندم على ما فات، ممّا يمكن حصوله أي أنّه ليس بعيد المنال. والرجاء مثلا: " **أرجو** أن نتحلى بالحكمة"، هذا "**أرجوا** من الإخوة أن يناقشوا احتمال وقوع مجزرة". هذا الرجاء بغرض **النصح** وهو أعظم **نصيحة** قدُّمَت خلال التحضير للمسيرة، فَلَوْ أُخِذَت بعين الاعتبار ما كانت لِتَحْدُث كارِثة الثامن من شهر ماي المؤلمة، فالتحلي بالحكمة ومناقشة احتمال وقوع مجزرة من الأمور التي يمكن حدوثها، لذا استعمل "جلاوجي" بدقّة لكل أسلوبٍ ما يناسبه.

pdfelement

المبحث الثالث:أسلوبا التعجب والشرط:

من أجل أن يُعَرِّف "عباس حسن" "**التعجب**" بدأ بذكر أمثلة أوّلاً قائلا: "إذا رأينا؛ سيارة جديدة تتوقف عن السير بغير سبب معروف، أو مطرا ينهمر في يوم صحو، كان... أمرا باعثا للدهش وانفعال النفس به، واستعظامها إيّاه؛ لخفاء سره... ويواصل في تعريفه: وقد يعبّر عنه الناس بأنّه أمر عجيب، أو غريب أو مثير،"[1] يعني بذلك رد فعل الناس عمّا أثار إعجابهم.

والتعجب شعور داخلي، تنفعل به النفس حين تستعظم أمرا تجهله، أَوْ لَا مثيل له؛ مجهول الحقيقة، أو خفي السبب، و يأتي "عباس حسن" بالمثَل الذي يُضْرب في هذا المجال.

[1] – عباس عسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط.4، ج3، القاهرة، 1975، ص.339.

Remove Watermark Now

أسلوب التعجُّب.

"إذا عُرِف السبب بَطُل العجب"[1]، و زيادة لتوضيح الحُكْم على أسلوب ما أنّه تعجب، يبيِّن أنّه ينبغي أن تجتمع فيه كلّ ما يثير التّعجّب إذْ أنّه لايتحقّق التعجّب إلا بها.

كما ذكر أهل اللغة؛ التعجّب نوعان: 1- سماعي. 2- قياسي. السماعي هو تعجب لا وزن له ولا قاعدة، ومنها ما يُعرف من خلال السياق كقول خليفة لابنته: "الحصاد؟ !" [2] و هو في سياق استفهام. وجاء بعد ما يدل على التأوّه: "آه، كم هي قاسِيَةٌحَسَراتي"، وبعد الكلمات التالية: "يالهم" "يالها" "ياله" في جمع المذكر الغائب، و المفرد الغائب بنوعيه مثال ذلك: "يالهم من أنذال أوباش."

"يالها من غرفة عملاقة"، "ياله من مجنون"، واستعمل صيغة أخرى للتعجب بدخول حرف النداء"يا" و"اللام" حرف الجر على اسم بعدها دلالة على الغبطة والسرور بالحظ الذي أدركه "العربي" الذي قال مستهزئا لما رأى جثة "حميدة": "يالحظي الليلة."[3] و وردت صيغة سماعية مع لفظ الجلالة: "الله؛ لقد جئت بي إلى عرش اولاد سيدي علي"،"الله؛ إنه التحدي الأكبر"،"الله؛ ما أحلاها"، "الله؛ هذا رجل كبير"،[4]

جاء أسلوب التعجب باستعمال "كم" مثل:"كم هو قاتل"، " كم هي ظالمة هذه الحياة"، "كم هي حقيرة هذه الدنيا"، "كم كانت تلك الأيام قاسية"، "كم خيبتها الأيام".

1- المرجع السابق، ص.339.

2- الرواية، ص.68.

3- الرواية، ص. 269.

4- الرواية، ص. 443/371/331.

Remove Watermark Now

أسلوب التعجُّب:

أمّا القياسي فقد استخدم العرب صيغتين هما: ما أفعَل، وأفعِل به، وأكثر ما ورد في الر واية هو صيغة ما أفعَل: "ما أحلى أن نسرق لحظات"، "ما أشقى أمك المسكينة".[1]

ملاحظة: ما التعجبية نكرة تامّة، بمعنى شيء عظيم و هي في محل رفع فاعل لإنشاء التعجّب.

يجوز الابتداء بما التعجبية مع أنها نكرة، والسبب في هذا لتضمنها معنى التعجب، وهذه إحدى مسوغات الابتداء بالنكرة. الفعل بعدها فعل ماض جامد لإنشاء التعجب فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره هو، والاسم بعد الفعل منصوب على المفعولية.[2]، والجملة الفعلية بعد ما التعجبية في محل رفع خبرها.

ملاحظة مهمة: الفعل الماضي بعد ما التعجبية جامد، لكنّه في أصله ثلاثي متصرف لكنّه يفقد التصرف في استعماله في التعجب رباعيا على وزن "أفعل"، ولا يدل حين ئذ على الزمن.

قد يخرج التعجب عن أصله إلى **أغراض** تستفاد من السياق، **كالهجاء** في قول الكاتب: " يالهم من أنذال أوباش !"، أو **المدح**: " عجبا، كيف تقتل الفئران أسد الأسود!"، أو **التعظيم**: "الله هذا رجل كبير!"، أو **التمني**: " كم أحلم أن أحظى بالجنسية الفرنسية!"، وتنكير "ما" أفاد إبهاما جعله في أسلوب التعجب بمعنى شيء عظيم.[1] وجاء في الرواية ما يدل على التعجّب من غير أداة.

---

[1] – الرواية، ص. 137/209/298/485.

[2] - عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط.4، ج3، القاهرة، 1975، ص.342.

Remove Watermark Now

أسلوب التعجُّب:

بل ما يدركه السامع فقط من خلال نبرة المتكلم مثال ذلك ما جاء في الرواية: " أغراب في وطننا،!"يهودي؟ !"،"عظيم !"، "تماثيل؟! "، هنا لم ترد أداة الاستفهام بل يُدرِك السامع أنّ المتكلّم يسأل؛ من خلال نغمة تَصْدُر منه.

جاءت صيغ أخرى في المتن الرّوائي غير قياسية يليها استفهام بغرض التعجب، مثل ما جاء في الآية الكريمة: من قول الله تعالى: ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[البقرة:27]، وما جاء في الرواية مثال: "عجيب، هل صاروا رجالا دفعة واحدة؟"، "القايد عباس؟!، ياله من كنز ثمين؟! خليفة؟![2] هذا اليوم الذي تنفس فيه "العربي" و"خليفة" الصعداء، وفي هذا اليوم تبادل "العربي" و"خليفة" و"عباس" صيغ التعجب، إذْ كلٌّ منهم كان يتعجب من وُجود الآخر، "خليفة" بدا سعيدا بوجود "القايد عباس" على الأرض، كَمَنْ عثر على كنز.

قال: " ياله من كنز ثمين؟"!، وورد أيضا تعجُّبٌ مصحوب باستفهام: "عجبا، كيف تقتل الفئران أسد الأسود!؟"، ومن دون أن يليها استفهام مثال: " عجيب! سكران ويعرف باب بيته." واستشهد "عباس حسن" بشعر ذُكِر فيه كلمة "عجيب" تؤدي معنى التعجب في قول الشاعر:[3]

أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أَمْ نَوَوْا ظَعْنَا؟ * إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا**

---

[1]- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط.4، ج3، القاهرة، 1975، ص.342/341.

[2]- الرواية ص. 270.

[3]- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف،ط3،مصر، ص.340.

Remove Watermark Now

أسلوب التعجُّب:

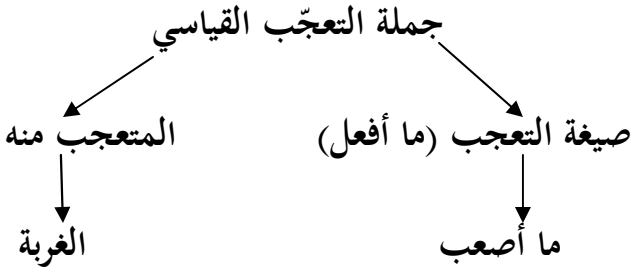

في ا المخطط جملة "**ما أصعب** الغربة" جاءت على لسان الكاتب وصفا لما يشعر به "العربي."

الجملة في المخطّط تتكوّن من صيغة التعجّب: "**ما**" وهي علامة التعجب والفعل الماضي " **أصعب**" و هو فعل **التعجب** و "الغربة" **المتعجب منه.**

فائدة: يجب تقديم "**ما**" على الفعل الذي يليها، والفعل الماضي "أصعب" فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره "هو" يعود على "ما"، و"الغربة" (المتعجب منه) منصوب على المفعولية في الظاهر لكنه في المعنى فاعل. و هذا كلام منطقي، وما زا د هذا الكلام أكثر أيضاحا، حين ذكر "عباس حسن" الأمثلة التالية: [1] "ما أجمل الوردة"، "**ما أضخم** هرم الجيزة"، ومع تأويل الجملتين صارت: "جَمُلت الوردةُ"،"ضخُم الهرمُ"؛تبيَّن أن كلمتي "الوردة" و"الهرم" فاعل في الأصل.

الصفحة		الصفحة	
19	كم هو قاتل...!	265	كم هي حقيرة هذه الدنيا!
68	الحصاد؟!	269	يالحظي الليلة!
79	ما أحمقني!	270	القايد عباس؟، ياله من كنز ثمين؟!

[1] – عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط.3،ص. 342/341.

Remove Watermark Now

			خليفة!؟
83	ما أجمل!	277	ما أجمل أن تقرأ لك امرأة!
137	ما أحلى أن نسرق لحظات! الله لقد جئت بي...!	298	آه، كم هي قاسية حسراتي!
141	ما أصعب الغربة...! ما أصعب أن تهجر الطيور!	303	كم سترت هذه المدينة من فضائح! كم آوت من المطاردين!
165	يهودي؟!	304	تبا له ما أحمقه!
170	عجيب!	305	عجبا، كيف تقتل الفئران أسد الأسود!
194	كم هي ظالمة هذه الحياة!	311	ما أغباني، ما أغباني!
196	وريدة المرقومة!	331	الله هذا رجل كبير!
204	ما أكثر ما تتفنن فيه النساء في وضع الحناء!	336	كم كان مجنونا!
209	يالهم من أنذال أوباش!	411	كم كان تأثره عميقا!
216	كم كانت تلك الأيام قاسية!	414	كم أحلم أن أحظى بالجنسية الفرنسية!
232	كم خيبتها الأيام!	422	كم تصفعه الجنية كل مرّة يأتي!
243	ما ازين النسا بضحكات!	442	عظيم!
245	كم صارت صغيرة وتافهة!	443	الله، إنه التحدي الأكبر!
246	يالها من غرفة عملاقة!	452	كم هي جميلة هذه العاصمة!

pdfelement

356	أغراب في وطننا!	512	ياله من مجنون!
371	الله ما أحلاها، ما أحلى سوزان! الصغيرة!	525	عجيب، هل صاروا رجالا دفعة واحدة؟!
		546	كم أحلم أن تكوني الآن بجانبي!
402	ما أكثر ما اختلس العربي النظر إلى فرانكو...!		
485	ما أشقى أمك المسكينة!	556	ما أكثر جرائم فرنسا في هذا الوطن الغالي!
500	تماثيل؟!	502	عجيب سكران ويعرف باب بيته!

لجأ الروائي لاستخدام أسلوب التعجب ليمنح لشخوص الرواية التعبير عن دهشة أو استعظام صفة في شيئ ما، مستعملا "ما" التعجبية، في الصيغة المشهورة "ما أفعل"، دون استعمال الروائي الصيغة الثانية "أفعل به" و كلاهما تعبير عن انفعال يحدث في النفس عند حدوث أمري يُجْهَلُ سببه يكون مثيرا للدّهشة. فكان اختيار الروائي لأساليب التعجب اختيارا موفّقا، حيث أتى كلّ أسلوب في حينه لأجل أن يؤدّي دورا بارزا في الرواية، لهذا السبب كان تأثيره في المتلقّي أشدّ.

Remove Watermark Now

أسلوب الشرط:

أسلوب الشرط من الأساليب الانشائية و هو ما لا يحتمل الشك، تركيب؛ لغوي يربط بين جملتين الأولى شرط لجواب الثانية، و يتكوّن من ثلاثة أركان: [1] 1- دوات الشرط 2- جملة الشرط هي المعلق عليها.3 - جملة جواب الشرط وهي التي يترتب عليها الفعل لأن وقوع الجواب مرتبط بوقوع الشرط.

ويفسر "مصطفى جطل" ذلك بقوله: "لأنّ الشرط سبب و جوابه ... مسبب عنه"، احتوت "حوبة" على أسلوب الشرط باختلاف أدواته مثال : "**إن** شئت اشتريت منك حتى الصندوق"[2]، و ورد أسلوب الشرط مصحوبا بالنفي: "**إن لم** ننصره نحن فمن ينصره؟"[3] وقد يخرج أسلوب الشرط إلى أغراض بلاغية تُستفاد من السياق مثل "**التوبيخ**": "**لو** لم تفعل ما وقعوا في هذه المشكلة"، "**لو** وقع مكروه لابننا لكان عقابك شديدا"، و أسلوب الشرط بغرض **التمني**:"" آه **!** لو كنت "سيف بن ذي يزن" لأَبَدْت النصارى عن آخرهم"، "**لو** كان يملك قوى سحرية فيحيل شر الناس خيرا "، و **النُّصح**: " **إذا** أردت تحقيق أهدافك فارتق سلم اليهود"، "**إذا** صاحبت يهوديا يكفيك ذلك لتصل إلى الفرنسيين". أي الوصول إليهم بهدف تحقيق ما يريده من كانت له حاجة.

---

[1] – مصطفى جطل نظام الجملة عند اللغويين العرب، نقلا عن، بلقاسم دفة،الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة، دراسة دلالية نحوية،جامعة بسكرة، 2010/1431.ص.287.

[2] – الرواية، ص.184.

[3] – الرواية، ص،411.

Remove Watermark Now

أسلوب الشرط:

جاء أيضا أسلوب الشرط بغرض **التهديد:**"لو عدت ثانية إلى هذا المكان سأمص دمك"، **المدح:** " ليس للرجال أن يبكوا خاصة **إذا** كانوا في حجم هذا الرجل الكبير."

من الأساليب التي وردت على شكل مَثَل أو حكمة من تراثنا مثل ما ورد في النص: "من شابه أباه فما ظلم"، "**لو** نظر الله إلى أفعالنا لمنع عنا الهواء والماء"، "**إذا** أحبتك المرأة أعطتك الدنيا و**إن** كرهتك أحرقت عليك الدنيا،[1] "وبالمقارنة بين أدوات الشرط الواردة في الرواية ألفيت أن غير الجازمة منها وردت أكثر من غيرها، وفي المخطط الموالي يمكن أن أُبَيِّن عناصر الجملة الشرطية ووظائف كل عنصر من عناصرها:[2]

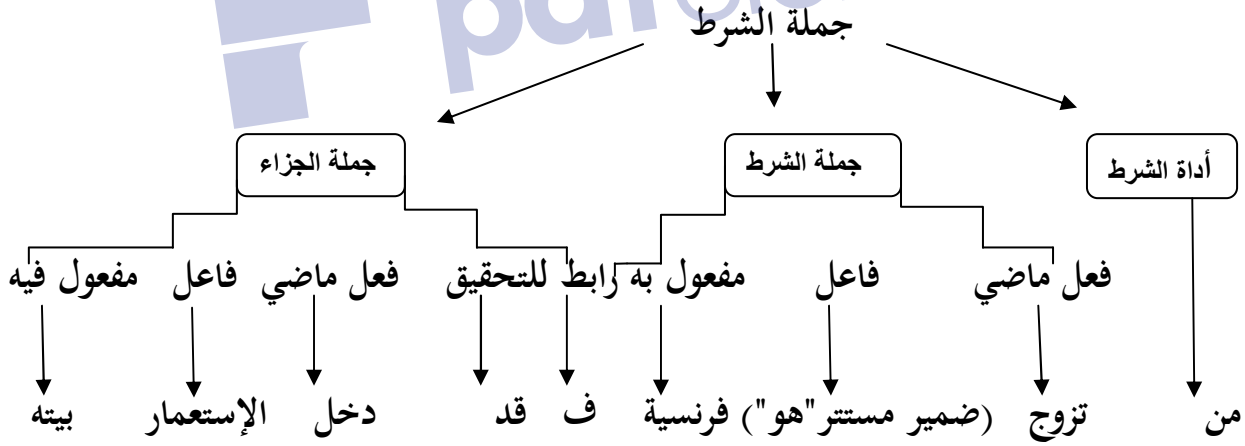

pdfelement

[1]- الرواية، ص، 217/184/92/23

[2]- بلقاسم دفّة، الجملة الانشائية في ديوان محمّد العيد آل الخليفة، دراسة نحوية دلالية، مخبر الأبحاث، بسكرة، 1431هـ- 2010م، ص. 288.

Remove Watermark Now

أسلوب الشرط:

الجملة الشرطية مثلما هو مبيَّن على المخطط تتركب من الأداة"**مَنْ**" و جملة الشرط فعلها ماضي فاعله ضمير (هو)، و مفعول به (فرنسية).

جملة جواب الشرط تتكون من الرابط الذي يتمثّل في حرف (**الفاء**) و (**قد**) التي تفيد التحقيق إذا سبقت الفعل الماضي و الضمير المستتر هو فاعله و يليه المفعول فيه.

جاءت الجملة في ثوب **حكمة**، تضمنت نصحا بعدم التزويج بالفرنسيات، لأن التزويج بهن يعني ذلك إيذانا بدخول الاستعمار إلى البيوت، أي تمكّن من إرساء قواعده بشكل تام، وكبّرْ أربعا على الجزائر و أهلها.

ملاحظة مهمّة : يجب اقتران جواب الشرط بالفاء إذا كان جواب الشرط جملة إسمية، أو جملة فعلية فعلها طلبي، أو جملة منفية بلن أو بما أو مسبوقة بقد، أو جملة فعلية فعلها جامد، أو مسبوقة بالسين أو سوف. و جمع "ابن مالك" في ألفيته شروط اقتران الفاء بجواب الشرط في بيت و احد من الشعر التعليمي: **إِسْمِيَّـةٌ طَلَبِيَّـةٌ وَ بِجَـامِـدِ *** وَ بِمَا وَ لَنْ وَ قَدْ وَ بِالتَّسْوِيفِ**

الفاء الرابطة لجواب الشرط تساعد على فهم مكونات الجملة الشرطية بصورة أكثر وضوحا، و العلاقة بين الشرط و الجواب قائمة على الإرتباط.

Remove Watermark Now

أسلوب الشرط:

الجملة الشرطية وحدة نحوية، تحمل قضية تنحل إلى "طرفين ثانيهما معلق بمقدمة يتظمنها الأوّل.[1] ورد في النص جمل شرطية بأدوات جازمة منها ما جاء فعل الشرط فيها مضارعا أو ماضيا أو كلاهما ماضيا، أو جملة الجزاء جملة إسمية مثل: "حيثما تستشهد فثمَّ أرضنا الطيبة"، "من تجنس فقد كفر". تظمّن النّفي تحذيرا من الاستمالة للعدو تحت أيّ ذريعة إنّه خطير.

هناك أدوات غير جازمة مثل:"لو كان يسنده في الحياة لكان لها طعم آخر"، جاء أسلوب الشرط في نفس المعنى مع الجملة السابقة؛"من غيّر جنسيته فقد غيّر دينه."[2] "إذا أُسنِد الأمر لغير أهله، فانتظر الساعة."، وقد ورد أسلوب الشرط في حق ذلك الرجل الطيب "سي رابح"، فمع رجولته ومواقفه الصلبة مع كل الشرائح الاجتماعية، يلين قلبه، وتخمُد أنفاسه كلما تَذَكَّر "حليمة" التي اجتهد في البحث عنها لكن باءت كل محاولاته بالفشل ثمّ لا يجد سوى الدموع ليخفف بها معاناته.

قال الراوي: "إذا كان سي رابح يبكيه الحب، فكيف لا يبكي غيره"،[3] الجملة أفادت الشرط بدخول أداة الشرط "إذا" عليها، لكن القارئ لها يلتمس فيها نوعا من التعجب. والقارئ لهذه الرواية سيخرج لا محالة بفوائد جمّة، لِمَا حوته من بطولات الشعب باختلاف فئاته ضد المستعمر.

---

[1]–عبد السلام المسدي الهادي الطرابلسي، الشرط في القرآن، الدار العربية للكتاب،طرابلس، تونس، 1980،ص.23.

[2] - الرواية. ص.56.

[3]– الرواية، ص. 218.

Remove Watermark Now

أسلوب الشرط:

يعثر القارئ في حوبه على حِكَم وأمثال، ومواعظ وإرشادات في شتى الفنون الأدبية معالجة قضايا المجتمع في مختلف مجالات الحياة، و الجدول التالي يبين ما جاء في الرواية من أساليب الشرط.

الصفحة	أسلوب الشرط	الصفحة	أسلوب الشرط
15	إذا كان بلخير رجلا ...فلا بد أن يثأروا له.	79	لن أقدم ابنتي لوحش ظالم، ولو قامت علي القيامة
22	لوكان يسنده في الحياة لكان لها طعم آخر	83	إذا أراد الله أن تكوني لغير العربي فلا راد لذلك
23	لو زوجتموني للعربي لكنت خادمة	90	إذا رأته من بعيد أرسلت أخاها
35	لو تتسامح معهم قليلا سيعصفون بها	92	لو نظر الله إلى أفعالنا لمنع عنا الهواء والماء
40	لو كان يملك قوى سحرية فيحيل شر الناس خيرا	100	لو كان هذا الطلب قبل تجرؤ القايد عباس لكان له حجة
41	آه !لو كنت سيف بن ذي يزن لأبدت النصارى عن آخرهم إذا انتقم الله من أبيه ...فسلط عليه المرض	109	إذا أردناها ضربة كبيرة تقسم الظهر لا بد من التخطيط الجيد إذا أردت أن نخطف حمامة فلك

pdfelement

	فسيسلطني الله عليه، سأمتص دمه وأنتقم منه للمظلومين.		ذلك
48	حيثما تستشهد فثم أرضنا الطيبة	121	يصر على قتله ولو قتل أيضا
56	لولا زوجته التي ظلت تواسيه ..لكان له واقع آخر	132	حتى لو اضطرت أن تدوس على الحقيقة التاريخية، لا أحب أن أسمع ما يؤلم ولو كان حقيقة
57	لو لم تفعل ما وقعوا في هذه المشكلة	142	لو لحق به رجال القايد عباس؟ماذا لو سلبه هؤلاء الشياطين جواده ..
60	من شابه أباه فما ظلم	156	ولو كانت صغيرة
63	لو قتلك أيضا .. ألا تراني أبقى وحيدة	158	لو كان أنانيا لأبقاه خادما معه
66	لو تجرأ فعلا وخطب حمامة؟ لو وافق أبوها؟	161	عندي خطة جهنمية، إن شئت نفذناها
72	لا يلام إذا انتقم منها	184	وان شئت اشتريت منك حتى الصندوق سأعطيك أضعاف ما أعطيتك الآن، إن جئتني بخبر مكانهما
191	حتى إذا اطمأن على ذلك طلب من	248	لو فاجأه فرانكو داخل بيته سيقتله

pdfelement

	العلجة أن تعينه في إجلاس الشيخ		لا محالة
195	لو كان الاستعمار كله مثل سوزان ما ترددت لحظة لأحبه	254	إن شئت زوجناك
202	أعاجيب لو وقعت في القرية لسال جراءها الدم الهادر	258	لولا شجاعتي لهلكت
209	لو عدت ثانية إلى هذا المكان سأمص دمك	265	لولا كلام الناس .. لقتلتك الساعة
215	لو حكيت لك معاناتي لنسيت كل شيء	266	لن يمكنها وقع حوافر الخيل من سماع حركته خلفها ولو كان قريبا منهما
216	إذا أردت تحقيق أهدافك فارتق سلم اليهود، إذا صاحبت يهوديا يكفيك ذلك لتصل إلى الفرنسيين	268	لا يغرق في صمته إلا إذا كان حالما
217	إذا أحبتك المرأة أعطتك الدنيا وإن كرهتك أحرقت عليك الدنيا	270	سيعطيه نصف ماله إن هو أنقذه
218	إذا كان سي رابح يبكيه الحب، فكيف لا يبكي غيره ليس للرجال أن يبكوا خاصة إذا كانوا في	271	لولاك ما نفذنا شيء

pdfelement

	حجم هذا الرجل الكبير		
225	لولا إلحاح البغدادي ما حضر	272	إذا اكتشف أمرنا ... سنذهب للسجن
239	ماذا كان يمكن أن أفعل لولا هذا الرجل	273	إذا فشلت كل الثورات السابقة فلن نفشل هذه المرة..
240	نحن الآن في مأمن، حتى ولو وصلوا إلينا	283	لو لم أصعد إليك ما أسرعت
241	كادت ترتفع إلى الأعلى لولا خوفها	293	لو ادعى أنه القاتل الوحيد لتحول في نظر الجميع لأسطورة
242	حتى ولو كانت فنعم الاستعمار سوزان	294	لو قتلت الآن فلا يهم
243	إذا كان سي رابح أحب يهودية كيف لا أحب أنا	296	إن أنجبت بنتا ستسميها الريح وإن أنجبت ذكرا سيسميه سالم بلخير
298	ومن شابه آباءه فما ظلم يفر من الشعبة إذا أحس بتطاير بول بلخير	384	كاد يسقط لولا أن الجدار سنده. يصفعه يمينا حتى إذا ترنح تلقاه بالشمال.
300	إذا كان في الأمر شيء من التعقيد أسرعت تحيله إلى صاحبة الشأن لو التقاها سي رابح من عشرين سنة ما	387	لو أراد أن يبيع ذمته لحقق حلمه.

pdfelement

	ارتضى غيرها زوجة		
301	إذا لم نثأر بأنفسنا ضاعت هيبتنا.	388	لو اندلق عليه البحر لامتصه في لحظات.
307	لن نأخذ بالثأر إلا إذا قتلناهم جميعا.	397	من ضيع لسانه ضيع قلبه.
313	إن عرفت أحدهم لأشوين لحمه.	401	يأبي أن يتكئ أو يجلس إلاّ إذا انهار.
317	حتى إذا سلخ الكون ملاءة الليل ...امتطى جواده	408	إن كانت فرنسا (وراءه) فيمكن خطفه.
327	لو التقاه لعرفه... ولوقف معه.	411	إن لم ننصره نحن فمن ينصره.
331	لو طرن الآن وحلقن...سيدهش الناس.	414	من غير جنسيته فقد غير دينه.
340	لو وقع مكروه لابننا لكان عقابك شديدا.	421	لولاها لذبحنا جنود فرنسا.
341	لو وقع له مكروه لقتلت نفسي. لن يعترف ولو رموه طعما للكلاب.	431	إذا افتقدته قيادتها وإذا أسند الأمر لغير أهله، فانتظر الساعة.
345	من تزوج فرنسية فقد دخل الاستعمار بيته	432	من فقد جنسيته فقد دينه .
347	لو رغبت في ذلك لحققته.	438	من يراكما من بعيد يعتقد أنكما تمثالين...
348	يكتظ المسجد...إذا كان هو خطيبا و إماما	441	من يتولهم منكم فإنه منهم

pdfelement

355	الآن، حتى لو اتبعت ملتهم...	446	سنذبحه... إن لم تصل ومعك سلافه.
362	لو شطبنا على طلباته يكفيك أن تخطف...	490	فإذا هلكت فصيحتي تحيا الجزائر والعرب.
363	لا يمكن أن نكون فرنسا ولو أراد بعضكم.	491	من يرد قطعها أراد محالا.
366	كنا ننتظر دعوة قوية...فإذا بهم يدعون... إذا سار معهم فسأكون معهم أيضا.	494	لولا الموت لكان للجزائر أمرا آخر.
448	إن لم يفعلها فما هو بخليفة.	495	لو تعرف ما يفعل العربي،لنسيت الجميع. إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب للقدر
451	إن تبين خداعك سأقطع رأسك.	504	إذا قتل لا قدر الله فستفقد الجزائر طودا أشم.
453	لو تقرأ ما فعل الفرنسيون... للعنت فرنسا	505	من وقع في يد مصالح مكافحة التجسس يعدم.
454	إن فرنسا تستعمل القوة إذا لزم الأمر...	517	إذا كانت الخمرة مشروبا للوعي فهي حلال.
455	ولا يمكن أن يكون فرنسيا ولو أراد.	523	لن يستيقظ ولوغمسناه فيبحر بارد.

pdfelement

458	أي معنى لنضال العلماء إذا كانوا يضعون أيديهم في يد النواب.	526	من غيّر جنسيته فقد غيّر دينه.
472	إن نطق أحدهما... سأهشم رأسه.	530	إذا نفوا مصالي... فتلك طامة كبرى.
477	لولا تدخل الناس لكنت ميتا.	535	موتوا إذا اقتضى الأمر..
484	من شرب من عين الفوارة مرة لابد أن يعود، ومن أكل طعاما سطيفيا لابد أن يتزوج سطيفية.لولا أني حملت الجزائر في قلبي، ونذرت لها عمري لتزوجت سطيفية.	536	لو كان الناس متشابهين تماما ما أمكن جمعهم إلا في قطيع.
486	صدقت، إذا عرفنا كيف نستغل الأحداث. إذا تسابقت الأفيال فالخاسر الحشيش. إن لم يقفوا ضدها فلن يؤيدوها.	539	لو رأيت تصرفات فرانكو لما تمالكت نفسك.
487	لو اكتشفت وجود أمة لكنت وطنيا.	546	لو بقي هناك هل سيكون أبناؤه بهذا الوعي
488	لو قتلناه لأرحنا الوطن.	553	لو وجد الآن ماران الخبيث سيغرف

يتم الشرط بجملتين كما ورد في الرواية، لا يُفهم معنى الأولى إلّا بذكر الثانية التي تكون جوابا

للثانية، أشرت في بداية هذا المبحث أنّ الأدوات غير الجازمة كان لها النصيب الأوفر.

Remove Watermark Now

أسلوبالشرط

مثل: " لو رغبت في ذلك لحققته." لو تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، أو حرف يدل على ما كان سيقع غيره، واستعمل الروائي الأداة الشرطية "إذا" التي لها عدّة أوجه: تحتاج إلى جواب، لها حقّ الصدارة، وهي لا تدخل إلّا على جملة فعلية فإن كان بعدها اسم فهو "فاعل" لفعل محذوف يفسّره الذي قبله، ورد بيتين من الشعر الأوّل: "فإذا هلكت فصيحتي تحيا الجزائر والعرب."، والثاني: "إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر"، هذه بعض الملاحظات التي لها أهمّيّة كبيرة في لغتنا لاحظت كيف استطاع "جلاوجي" أن ينير بها النّص الروائي.

pdfelement

النفي ضد الإثبات وهو في اللغة العربية إنكار، أو نقض، أو نفي لفكرة، أو مخالفة دليل، وهو قسمان، النفي الصريح وهو ما يُسبَق بأدوات النفي، والنفي الضمني وهو ما لا يُسْبَق بأدوات النفي، وفي اللغة:" نفت السحابة الماء: مجّته، قال سيبويه:"هو السحاب ينفي أوّل شيء رشّا أو بَرَدا"، نفى الشيء ينفيه نفيا: تنحى، ونفى الشيء: جحده"[1]. هذا يعني أنّ للسحاب دوراً في نفي أوّل الغيث، فتجعله رذاذا أو بَرَدًا.

[1]- ابن منظور،لسان العرب، صادر، مادة (نفى)، ص. 4512.

Remove Watermark Now

المبحث الرابع:بلاغة النّفي والتشبيه والإستعارة.

النفي أسلوب من أساليب اللغة العربية تحدِّده مناسبة القول، وهو للنقض والإنكار، يُلْجأ إليه لدفع ما يتردّد في ذهن المتكلم،فباستخدام أداة من أدوات النفي يتمّ إنكار ثبوت حكم ما يهدف به إخراج الحُكْم في تركيب لغوي مثبت إلى ضدّه.

هذا باب من أبواب المعنى" وقد ورد في الر واية من أساليب النفي ما جاء بعد حرف النفي فعلا كان أو اسما، كقول الكاتب في الرواية: "أنا لا أومن"، هنا يراد بنفي "الإيمان بالمهدي المنتظر" حاضرا ومستقبلا، و في المثال:"لم ينفوه"، في هذه الجملة وقع النفي في الماضي لأنّ "لم" حرف نفي وقلب؛ تقلب معنى الفعل المضارع إلى الماضي، أمّا النفي مع "الحرف "لن" فهو مطلق النفي مثال: "لن تطمئنّ"، ومع الأسماء: لا أثر، لا شيء، لا مناص.

أتى النفي متبوعا بالفعل المبني للمجهول: "لا يُقهَر"، "لايُهزَم"، النفيهنا جاء في حق "بلخير" ذلك البطل الذي لم نعثر عليه في الرواية إلا من خلال هبوب نسمات الشجاعة والبطولة والدليل ما قرأته في الرواية: "بلخير البطل لا يُقْهَر ولا يُهْزَم و يستطيع أن يخنق حميدة القتّال وعباس السفاح معا بإصبعيه" إذن نُفِي عنه "القهر"، والإنهزام" مع بناء كِلَا الفعلين للمجهول دلالة على أن في ذلك تحدّ كبير و سيظل بابُ هذا التحدي مفتوحا على مصراعيه، وجاء النفي بِـ: "ما" مع أفعال المقاربة: "ما كاد"، "ما يكاد"، وصادفت أيضا صيغ أفادت النفي باستعمال كلمة "**دون**" في قوله: "يرفع صوته **دون** توقف"، "**دون** أن يحوّل عينيه عن الحشود في التخلص من الاستعمار"، "**دون** جدوى مبرزا الثمن الباهظ الذي قدموه"، وتراقص بعضهم فوق جلد الدفّ **دون أن** يتمزق.طقوس كانوا يقومون بها.

Remove Watermark Now

أسلوب النفي:

كلمة **دون** جاءت بكثرة في المتن الروائي " **دون أن** يرفع رأسه"، "**دون أن** يُحَوِّل نظره عن الحشود العائدة مندفعة تحمل الرايات"، "**دون أن** يحول نظره عن تأمل الحشود"، "رد حسان بلخير **دون أن** يُحَوِّل نظره إليه". و ورد أسلوب النفي بدون أداة بل هذه المرة بالاشارة فقط قال "سي رابح" مخاطبا "يوسف الروج": سأنتقل معك. **حرك** "يوسف الروج" **أصبعه بالنفي** قائلا: سآخذ " العربي المستاش" فقط. يجب أن تبقى هنا"[1]. هذه لغة الاشارة التي كان لها حضور في الرواي، باليد وهز الرأس.

نفي الجملة يكون بأداة نفي تفيد نفي حدوث الفعل، يعني ذلك إخراجه من صفة الحدوث، تنوعت أدوات النفي في النص الروائي مثل: "**لم، لا، ما،لن،ليس،دون**".

"**لم**" لنفي الفعل المضارع، قد يكون النفي بها منقطعا؛ أي ينتفي حدوث الفعل في وقت ما ثمّ ينقطع.[2] بقرينة يُستفاد بها من الكلام كأن يذكر المتكلم كلمة "أمس" في قول القائل : " لم يحضر الطالب أمس". والشيء المهم الذي أودّ الإشارة إليه هو أنّ "**لم**" الجازمة قد يُرْفَع الفعل بعدها في قول الشاعر:

لَوْلَا الفَوَارِسُ مِنْ نُعْمٍ وَ أُسْرَتِهِمْ ***الصُّلَيْفَاء[1]لم يوفون بالجار

[1]- الرواية، 358/390/410/409/442.

[2]- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، جامعة بغداد 1990،ج4، ص.566.

Remove Watermark Now

أسلوب النفي:

قيل إثبات النون في "يوفون" بعد "**لم**" ضرورة، وقال ابن مالك: لغة،[2]" والشاهد في هذا البيت أنّ لم غير عاملة، و هاذا من شواهد لغتنا العربية ذكرته على سبيل الفائدة.

وردت أداة النفي "**ما**":وهي لنفي الجمل الفعلية والاسمية، فإذا دخلت على الجملة الاسمية كان نفيها للحال عند الإطلاق، وإذا قُيِّدت كانت بحسب القيد، و يذكر "السامرائي" أنّها في تأكيد النفي أكثر من "**ليس**". قال "العربي":" لو كان الاستعمار مثل "سوزان" **ما** ترددت لحظة لأحبه".

حرف النفي "**لن**" يدخل على الفعل المضارع فينفيه نفيا مؤكّدا ويخلصه للاستقبال من حيث المعنى، جاء فيما رُوي عن "العربي": "**لن** يطمئن له بال حتى يتزوجها" النفي في هذه الجملة ا للاستقبال ولكن سيزول النفي ويطمئن "العربي" بمجرد أن يتم زواجه بمن أحب، وحرف النفي "**لا**" وهي أقدم حروف النفي في العربية تدخل على الأسماء و الأفعال، فما يدخل على الأسماء "**لا**" النافية للجنس مثال ما قال الراوي في هذا الوصف ليلا: "**لا** أثر للنجوم في السماء"، "**لا** شيء يدل على الحياة": في الجملة الأولى نفي لوجود جنس النجوم بسبب الغيوم، و في الثانية نفي لحياة الكائنات الحية لأنّ الوقتَ ليلٌ و كلهم خلدوا إلى النوم. و في هذا القسم من الرواية أنّ "العربي المستاش" استطاع بعد فترة وجيزة من غيابه أن يقارن بين الحياة في القرية و المدينة **منفيا** أن تكون بينهما علاقة، هذا الذي أدركه هو بنفسه، مع ملاحظة مهمّة لشخصيّة "العربي المستاش" الذي استطاع أن يندمج كلّيّا مع أهل المدينة خلال فترة وجيزة.

---

* – الصليفاء: مصغر الصلفاء و هي أرض صلبة، و هو يوم من أيام العرب، هذا البيت لم يسمّى قائله، و قيل أنّه "لرؤبة".

2 – إبن هشام الأنصاري،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مطابع السياسة، ط1، تح. محمد عبد اللطيف الخطيب،ج3، الكويت، 1421هـ – 2000،ص.468.

Remove Watermark Now

أسلوب النفي:

بعد عودة العربي إلى القرية حيث كانت أول زيارة إليها بعد فراره مع خطيبته، سهر الليل كلّه يحدّث الحاضرين عن المدينة قال الراوي: "ومع الرجال بات "العربي المستاش"حتى مطلع الفجر، يحدثهم مبهورا عن حياة المدينة التي **لا** تمتُّ لحياتهم بصلة"[1]

جاء النفي باستعمال الفعل الماضي الجامد "**ليس**": "**لسنا** ندري"، تفيد النفي ماضيا وحاضرا وقد ينقطع النفي بها مستقبلا، والنفي في الجملة التالية: "**لسنا** فرنسا"هنا أفادت استمرار النفي ماضايا وحاضرا ومستقبلا.

pdfelement

النفي في قول"يوسف" و"خليفة"عن الأم "سولافة" في الجملتين:"**ليس** لي في الدنيا أعز منها"،"**ليس** لها في الدنيا أعز منك"، نظرا لأنّ الأم مصدر الحب و نبع العطف والحنان.

النفي في الجملتين أفاد الاستمرار، ونفي آخر : "**ليس** لنا"، "**ليس** مستعدا"،[2]هنا جاء نفي الاستعداد نفيا مؤقتا. كذلك استعمل الكاتب بعض النواسخ مسبوقة بنفي: "لم يكد"، "ما كاد"، "ما كدت"، "ما كان"، "لن تكون"، "لم يكن"، "لم يبرح"، "ما فتئ". ورودها كان بارزا في المتن الروائي.

---

[1] – الرواية،ص.325.

[2] – الرواية، ص. 684/351.

Remove Watermark Now

الصفحة	الجمل المنفية	الصفحة	الجمل المنفية
11	لا أومن/ لم تشأ	42	لم يكن/ لا يقهر/ لا يهزم/ لا يؤذينا
15	لم ينفوه/ لم تذكره/ ما ظهر	43	لم تمس/ لم يقتل/ لم يراع/ لا تكفي
15	لم ينفوه/ لم تذكره/ ما ظهر	43	لم تمس/ لم يقتل/ لم يراع/ لا تكفي
17	و هَمَّ الزيتوني أن يشرع في حكاياته التي لا تنتهي مع العفريت	44	لا أثر للنجوم في السماء/ لا شيء يدل على الحياة
18	لا يقبله/ لم ير/ لا يبالي/ لا نطير/لا يقهر	46	لم يمض/ لم يتركوا
19	لا يضيع/ لا يفعل/ مالا يمنح	47	لا يمكن/ لم تستطيع/ لم يكن/ ولا
20	لا يفشيها/ ما كان/ ما تردد	48	لم تنته/ لم تتوقف
22	لا يتجاوز/ لم يعد/ لا يخلو	51	لم ينس/ لم يكتف/ لم ينجزه/ لم يتقنه
24	لم يكد/ لم يكن/ لم تغب	53	لم يزدادوا
25	لن يطمئن له بال حتى يتزوجها/ لا أثر/	54	لم تملك/ لم يسقط/ لم تسقط
26	لم يسلم/ لم تقع/ لم يتلق	55	لم يكن/ لا حصر/ لن ينتصروا
27	لا يعنيه/ لا يختلف الأمر/ لا حرج عند. لا شيء صعب على سي الطالب	56	لم تدم/ لا تقهر/ لم يكن
29	لا يفهم... شيئا/ لا يملك له دفعا	57	لم تكن

pdfelement

30	لم تجد/ لم تتمالك	58	لا أحد/ لا حول ولا قوة/ لا تستطيع
31	لم يحس	59	ما كاد/ لا أحد/ لم تحضر/ لم تخبر/ لم يفطن
32	لم يدم/ لا يمكن/ لا تقاوم	61	ما يكاد/ لا يفقهها
33	لا يدري	63	لم أقدر/ لم تنجب
34	لا عجب/ لا آكل/ لا تجاملني/ لم يعلق	64	لم تستطع/ لن تسكت/ لن يطفئها
35	لا يتحمل/ ما فر/ ما وقعت/ لم تنعم	66	لا يعرفها/ لا تكاد
36	لم ينشغل/ لم يتأخر/ لا تنس/ لا بأس	68	لم يزد/ لم ينم/ لا حل
37	لا يقتل/ لا يحتاجني/ لن أطلبها/ لا علاقة	69	لم يرد/ لم تكرر/ لا يسكت/ لا يفشي
39	لا يعيد/ لم نعد/ لا يبالي/ لم يعد/ لم يمكث	70	لا خوف/ لا تكاد/ لا يزيد/ لم يكن
41	لا يدري	71	لا لن نهرب/ لا يهم/ لا فرق/ لا أرض
72	لم يطاوعه/ لا هم له	107	لم يعد/ لا أحد/ لا يتكلم/ لا يفتؤون
73	لم يمت/ لم يكتف/ لا يلام	108	لم يأبه/ لم يأت/ لن يطمئن
74	لا تشبع/ لا يحب	109	لم يصدر/ لم تعبد/ لن يعترف/ لم يذل
75	لا تعرف/ لن أسمح	110	لا يتسع/ لا نملك/ لن يترك

79	لا يمكن/ لم يرضى	112	لا يهم/ لا رائحة/ لا طعم/ لن أكون
80	لا يمكن/ لن أقدم/ لن أزوجك/	113	لم تجد/ لم يتحرك/ لم يبد
81	لم يتب	114	لا حول/ لا يمكنهم/لم يعد/ لا يتعرضن
84	لا تعجبني/ لا معنى/ لا يملك	115	لم يتعاون/ لا حل
85	لن أنسى/ لا شيء	116	لا يبرحه/ لا يراهم
86	لا صعب/ لا تنقاد/ لا رحمة/ لا يلبس	117	ما كاد
87	لا يتورّعون/ لم يرد	118	لم يخطئ/ لن يتركوا
88	لم يفطن/ لم يبالي/ لا تعيد	119	لم يبرح/ لم يمت
89	لا تكف/ لا تبرح	120	لا أدري/ لا يطاق
90	مالا نريد/ لا يمحوه/ لم تعد/ لا أحد	121	لم ينم/ لا تبقي ولا تذر/ لم يولد
91	لا يعدو/ لا حرج/ لا شك	122	لم يتلق/ لم يتبين/ لم يزد
92	لن تبخلها/ لا تفر/ لا تعطي/ لا ينزعه	123	لا مفر/ لا أعتقد
93	لا أقدر/ لا يقبله/ لا يبرحه	124	لا يلام/ لم ترد/ لن نراه/ لن يطول
94	لا يضع/ لن يتزوج	125	لن أمكنك/ لن تكون
95	لم تعد/ لن تسمح/ لا يؤتمنون	126	لا يكاد/ لم يرى
96	لم ينتظر/لا ينفع/ لا بسملة ولا حوقلة	127	لم تر/ لا أرى
97	لم يرد/ لا يقدر/ لا هو/ ما كاد	128	
100	لا شيء/ما كاد/لم ينج/لم يتلق/لم يجد	129	لا تقويان/ لم تستطع/ لا ندري

pdfelement

101	لا بأس/ لم يرد	130	لم يتوقعها
102	لا تدري	131	لا معنى
103	لم تمتد/ لم يطل	132	لم يعجبني/ لا وصفك/ لا أحب
104	لم تسكت/لا يصلح/لا تصلح/لم ينس	137	لا تنتهي/ لم تتوقع
105	لم يأبه/ لا أثر	139	لا تعبق/ لا السقف ولا الأرض
106	لا حمامه ولا نسرا/ لا يعرف/ لم يتبين	141	لم يغادر/لا سماء/لا أرض/لا أهل/لا عش
142	لم يبتعد/ لن يمروا/ لا يعرفون	170	لم تألفه/ لم يرها
144	لا تظهر/ لا يمكن	172	لا تبشر/ لا يتوقفون
145	لم يجد/ لم تتخلص/ لم يمنع	173	لم تمض
146	لم يدم/ لم يكن/ لا شيء	175	لم يمت/ ما تخيب/ لا تبور
147	ما يعجز	177	لم تجد/ لم تحب
148	لم يعلق/ لا يتخذ	178	لا أريد/ لا يقتل/ لم يتحد/ لا أباه
149	لا يدفع/ لم ينسى	179	لم يعد/ لا يخيفه/ لن ينجو
150	لم تكن/ لا تعرفه/ لم يشف/ لم ينسى	180	لم يتصلا/ لا يستحق/ لم يتعوده/ لم يأت
151	لا يدفع/ ما كاد	182	لا أريد/ لا يحتمل/ لم يدرسوا
153	لم أفهم معنى الحرب العالمية- م يفهم	183	لا حرج/ لم يفوت/ لم يألفه/ لم يكن

Remove Watermark Now
pdfelement

Remove Watermark Now

	شيئا		
154	سي الطالب لا يساوي أمامه شيئا.	184	لا أعرف/ لا يعرف
154	الجميع لا يساوون أمامه شيئا	185	لم يبد/ لم يعرف
155	لا تقبل.	186	لم يعرف/ لم يكن يفكر/ لا يعرفها/ لا محالة
156	لا يترك / لا شك / لا يفعل.	187	لا أحد / لم ينتبه / لا أحد .
157	لا يحس/ ما لم يتوقع/ لن أخيبك/ لا تقبل	188	لم يطمئن / لم يجدوه .
157	لن أنس فضلك / لا أحسن إلا..	189	لا يسمع/ لا تقدر
158	لا غير / لن يختار / ما فتئ	190	لا يأكل/ لن تنتظر/ لم يأكل
159	لم يكن/ لم يستطع	192	لم يعد/ لم تفعل/ لا مناص
160	لا يعودون/ لم يعقب	193	لم يدخلها
161	لم يتكلم/ لم يطلب/ لا شك	194	لم يعد يرى
162	لم تأبه لم يفعلوا، لم يرد، لم يلتفت، لم يبرح	195	ما ترددت لحظة لأحبه / لا يحسن
163	ما كادت	196	لا تقل / لا تنتهي / لم يجد / لم يفهم
165	لا نصالح / لم تجبه	197	لا يقيم / لم يفهمها / لا
166	لا روح/ لا فرح/ لا يحضره/ لا يدوي	199	لا يراها / لا تظهر

pdfelement

167	لا يستطيع/ لم تستطع/ لم تنفصل	202	لا تعيشون/ لا يعرف/ لم تتزوج/ ما كادت
168	لم يفهم/ ما أكل	203	لا تغفل/ لا يفوتها
169	لا تعرفون/ لم يكن	204	لم تسمع/ لا تسامح/ لا للقذارة
205	لا مغمسا/ لم يكن/ لم تتمالك	236	لم يشأ/لا تنتهي/لم تدرك/لم تظلي/لا يسمعك
207	لا يملك/ ما كاد	237	لم يطل
208	لا علاقة/ لم يخلق/ لا امرأة/ لا بصوته	238	لا أحد يعرف
209	لا ينجذب/لا ينتهي/لم يكن/لم يمر	240	لم تخبرني/لم أشأ/لا تهمك/لم يصلنا
210	لا يشاهدون/ لا يعرف	241	لم تعد / لم يستطع / لا غير / لن يتردد
211	لم يبق/ لا يتركون	242	لم يستسع / لم يجرؤ / لا ترفض / لا أعلم
214	لن يستكين/ لا أستحق/ لا يؤمن	243	لا تحص/لا أحب/لم ير/لا تحب/لا تستسلم
215	لا يؤمن/ لم يسمع/ لا تمتهن/ لا تحمد	244	لا يمكن / لم ينته / لم أر / لم يكن
216	لا أعتقد/ لا يعرف/ لا نقاش/ لا تقم	245	لم يرد / لا ألومك / لا يمكن / لا، لا أريد

pdfelement

217	لم يضيع/ لا معنى/ لم يعد، لم يزد، لا معنى	246	لا جمال / لن أنساه / لم يكن / لا تنتهي
218	لا حزن/ لا ألم/ لا يبكي/ لم يجرؤ	247	لا تصلح/لم يكن/لم تكن/لا ينقصها/لا روح
220	لم يكن	248	لم تفلح / لا محالة / لا تستحق / لم يجد
221	لم أعد/ لم تردني	249	لا تحبه/لا تخون/لم يكن/لا علاقة/لم يقل
222	لا يذهب/ لن يقدر/ لا شيخ زاوية	251	لم يكن / لا يجد / لم يطلب
		252	لا تستعمل / ما كان / لا بد
223	لا يؤتمن/ لا أحد	256	لم يحسب
224	لم تطل/ لم يصدح/ لا يملكون/ لا أحد	257	لا مبالاة / لن يذهب
225	لا يحتاج لا معنى لا فائدة ما حضرلم يعني	258	لا تقل / لا بد / لم ير
226	لا يأكل/ما ذنبهما/لا ينفع/لا ألحق/لا يمر	259	لا تخطر / لا يتورع / لم يبال / ليس أهم
227	لم يبق/ ما لا نهاية	260	لابد

pdfelement

229	لا الجبناء / لا بصياح / لا يأخذه	261	لا يا أخي / لا بد / لم يكن
230	لا يلام	262	لم ير/لم يعرف/لم يمارسها/لم يتوقف/لم تكف
231	لم تسمح/لم يعد/لم تمض/لم يتنحنح/لا أحد	263	لا يغير / لا جديد لا تسمح
232	لم تجد / لا بد	264	لا أحد / لم يستطع
233	لا كبير/ لا يفنى/ لا يموت/ لن أنساها/لم أعد	265	لم يكن
234	لا / لا أعرفهما / لم أسمع / ما كاد	266	لا يتردد / لن أعود / لا يترك / لن تمكنهم
235	لم يسلك/لم يجد/لم ينته/لم يفهم	300	لا تكاد/لا تحل/لم تأت/لم يعد/لا أحد
236	لم يشأ/لا تنتهي/لم تدرك/لم تظلي	301	لن أعود/لم يدم/لم يكن/ لا تكفان
267	لم تكن / لا وظيفة / لا تخرج / لا مفر	302	لم يخلف / لم يفعل / لم أجدها / لا يأبه
268	لا يبشر/لم يحس/ لا يفرق/ لم تبق ما كاد	303	ليس يأمن/ لا شك
269	لا مجال ما كاد / لابد	305	لا تتفطن / لم يبق / لا أحد
270	لم يكن / لم يتبين	306	لا تبقوا/ لم تكن/ لا هم/ لم يسمع/ لم

pdfelement

			نثأر
271	لم يشأ/ لم يتأكد لم يعلق لم أكن/ ما نفذنا	307	لا / لم يتحرك / لم يكن
272	لم يقبل / لا يفطنوا / لم نحن لن يعرفهما	308	لا يفعل / لم يكن / لا يعدو / لا حد له
273	لا يدري	309	لم يزد/ لم يكن/لا تتذمر/ لا يتوقفون / لم تطل
274	لا وشم/ لم ينجب/ لم يكن/لا علاقة	310	لا معنى / ما ينبغي / لم أره
275	لم نفعل / لا محالة / لم يتهموه	311	ولم لا/ لم أنتبه/ لا يمكن/ لا تحبها/ لا تعشقها
276	لم أخش / لا بد	312	لا أول / لا يمكن / لا آخر / ما كاد / لم تعد
277	لم يرجع لم أذهب/لا أؤمن/لا معنى/لا شك	313	لا يصلح / لم يكمله / لن تهدأ / لا أحد
278	لا يمكن / لا عد لها	314	لا يقدر / لم تكد / لا أحد/ لا تنس/ لم يرسل
279	لم أكن / لا أدري / ولا لمن/ لم أدر / لم أر	315	ما كاد/لن يسمح/لن يأخذوا/لن يأخذوها

pdfelement

283	لم أصعد / ما أسرعت	316	لا يقوى/ لا أثر/ لن يعود/ ما يكاد/لن يأخذه
287	لم يزر / لم يضغطها / لا لم ينطق	317	لم يلب / لم يعد / لا توجهها / ما كاد
288	لا يدع / ما فتئ	318	لن أسكت / لن أسمح / لم يتعود / لم يبق
289	ما كاد / لم يتعود	319	لا أريد / لا يرضى / لا حرج
290	لم يطوقا	320	لا يبدو / لم يخطر
291	ما كاد	321	لم يضيع / لم يدخله / لم يدم / لا أدري
292	لم يرد / لم يسمع / لم يظهر / لم تتوقف	322	لم تنم / ما تكاد
293	لا تذكر/ لا محالة/ لم ينم/ ما يفتأ/ لم يخبر	324	لم تعرفه / لم يبق / لم يسكتا / لم يسر
294	لم يتحرك / لا يهم	325	لم تغادر/لا تملك/ما كاد/لا تمت لحياتهم بصلة/
295	لا يعرفون / لن تتربع / لم يشأ	326	لم يمت / لم يجهز
296	لم يذهب / لم يكن / لم يحلم	327	لم يلتق/لم تذكر/لم يكونا/ لم ينس/ لن

pdfelement

			يفوت
297	لم أعد / لم أستطع لم أستطع لم تسمح	328	لم يمنع / لم يجد / لم ينتبه
298	و من شابه أباه فما ظلم / لم أشبه / لم أر / لم يتدخل	329	لا شيء / لا أثر / لا شك
299	لا يعرف	362	لم يتأخر
299	لم يكن لم تدخله / لم تتغير / لا تذكر	363	لابد / ليس لنا / لسنا فرنسا / لا يمكن
330	لم يترك / لم يتمالك	364	لا تستطيع / لا تبشر
331	لا يجود / لا هم	365	لا قيمة لهم/ لا شك/ لن تبقى/ لا يمنع/ لا بد
332	لم يعلق	366	لا تثق / لا يطالب / لا تعرف / لا ينتظر
333	لا خوف / ما كاد	367	لم يجد / لا أحسن / لا يسترد / لم تعد
334	لم ولن أحن هامتي	368	لا أخالك/ لا تعنينا/لا نهاية/ لا يجوز/ ما كاد
335	لا غير / ما كاد	369	ما كاد/لا يحسنان/لا يقرأون/دون أن يدري
336	لم يحسب / لم يكن / لا شيء	370	لا غير/لم يبتعد/لم ينتظر/ لست وحدي

pdfelement

337	لا يتلقى / لا أحد / لم يصله	371	لم تعلق / لا أريدك أن
338	لم يقدر / لا شيء / دون أن يتحرك	373	لم يجدوا / لا بد
339	لم يتلق / لم يتسلم / ما كادت	374	لا تتناقض / دون أن / لم يعترض
340	لا بد / لم ترد	375	لم يرد / لم تذهب / لا بد / لا تصلح
341	لم يكن /لن يعترف/لن يشي/لا خليفة	376	ما كاد / لا يفهم
343	لم أكن / لا ينقل /لم يستشره/ لا أريد	377	لا شيء
344	لا / لا للعزف	380	ما كاد
345	لا تجوز	381	لم يسر / لا غير / لا تجيد / دون طاولة
346	لم يبق/لم تغادر/لا يجد/لا معنى/لم يغادر	384	لم يدم/ ما كاد
347	لم تجد/ما كادت/ما كاد/لم يرحمها/لم يطأطئ	385	لا يملك/ ما كادت/ لم أوفر
348	ليس لي / ليس لها / لم يعد	386	لا بأس/لا تحمل/لا وشم/لا يعرفون
350	لا بد / لا ينفع / لا أعتقد / لا تثق	387	لم ينالوا/ لابد لها/ لم يصلنا/ لم يكن
351	لا تقيد / ليس مستعدا / ليس بين / لم يتعلم	388	لم يصل/ لم ير/ لا تبشر/ لا يطاق
352	لا يرى / لا تستطيع / لن تكتمل	389	لم تكن/ لا حتى/ لم يمنحها
353	لم يقل / لا يراهم / لم يقبل	390	لا يتصوره/ دون أن يتمزق/لم تمطر/لم

pdfelement

			يخلص
355	لن ترضى/ لا للنصارى/ لا يفهمون/ لم يفلح	391	لم ينزل/ لا يكف/لا يقدر/لا تنبس/لم يكن
357	لم يعد / ولا النصارى	392	لم تطاوعه/ لم ينم/ لابد/ لا
358	دون توقف / لا بد	393	لا بأس
359	لابد/لم تتوقف/لم يسمع/لم يرجع	394	لا غير/ لا محالة/ لا تقل/ لم يول/لن يكون
360	لم يجد / لم يعلق	428	لا يريده/ لم يشأ/ ما كاد
361	لم يوافقه / ما كاد / لاشيء / لا يحسن	429	لا قدر/ لم يساير/ لم يتلق
397	لا ألومه/ لا تسمع/ لا تمنح	430	لسنا ندري/لا حل/ لا تحل/ لا يعالج/لم يكن
398	لا أمل/ لم يعد/ لا غير	431	لا تشفي/ لا يمكن/ دون أن تظهر
399	ما فتئ/ ما جئتك	432	لم يسمح/
400	لم يزد/ لابد/ لم تجد/ لا بركة	433	لا يأبه
401	لا تبشر/لم يتوقف/لم يغير/لا يتكلم/لن يقبل	434	دون أن يرفع/ لم أقرأه
402	لم تصله/لا يجد/لم يكن/لا يتوقف/لا	435	لابد/ لم يقطعا/ لا يصطدما

pdfelement

	يغادر		
403	لا تهمه/ لا شكرا/ لم يخبرني/ لا نحسن	436	لا تحلو/ لا أحد/ لا ترى
404	لا غير/ لم يجد/ لم يرد	437	لم يخرج/لم يكتف/لم تعد/لم يجد/لا يمكن
405	لا نبي/لم يقاطعه/لم يتوقف/لم يقر/لم يدخل	438	ما تكاد/ لا يستقر/ لم تمهله
406	لا يستحق/ لا داعي/لا أريد/لا يلغي	439	لا ديك/ لا دجاجة/ لا يغالط/
407	لا يتخيل/ لا أحد	440	لا ينبت/ ما ينبغي/ لم أجد
408	لا يجوز/ لم يعد	441	لم يسمعا/ لم يجنو/ ما كاد
409	دون أن يحول	442	دون أن يحول/لا أعبد/لا يمل/لم تبق/لا طردها
410	لا إلى.../ لا تحت/ دون جدوى	443	لن ينسوا/ لم يزد
411	لم يألفوه/لا يؤتمن/لم ننصره/لا يقوى/لا هم	444	بل يبحثان/ لا حل
412	لا تنتهي/ لم يسكتوا/ ما عادت	445	لن يكون/ لا سقر
413	لم تعد	446	ما كاد/ لم تصل/ لم يمسسها/ لم ينتظر
415	لا غير/ لا نجاة/ لا خير	447	ليس من اللائق
416	لا تكاد/ لا يقوى/ دون أن يوقظهما	448	لم يفعلها/ لم تر/ لم تتعرف/ لم يمت

pdfelement

417	لن نتركهم/ لم ترد/ لا أبدا	449	لا راد له/ دون أن يتوقف/ لم تقل/ لا أحد
418	لم يلحقا/ لا يتأخر/ ما كاد/ لا تكن	450	لم تلوث/لن يهدأ/لا يعرف/لا يبرحها/لم يكن
420	ما كاد/ ما كنا/ ما فتئت	451	لم تدفع
421	لا أثر/ لا نملك/ لم يأكلا	452	لا تنتهي/ ما كل ما يتمنى/ لا يملك
422	لا تبشر/لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى.../لا يستحق	453	لم يرد/ لن أشارك/ دون أن تغادر
424	لم يسمح/ لم يستطع/ لن يكون	454	دون أن ينتظر
425	لم يبال/لا نطلقه/لا شرطة/لاهم يحزنون	455	ليس فرنسا ولا يمكن/ لم يغب
426	لا يعرفك/ لم يرد	486	لا يبشر/لا يعوض/لن نجد/ لا يمكن/لن يؤيدوا
427	لا تبدي/ ما كان/ لن يكون/لم يعد لا أثر	487	لم يؤيدوا/ لن نقف/ لا وجود/ لم أجده
456	لا يمكن/ما كاد/لم أذهب	489	لن أرسل/ لا أولاد/ لم نجد/ ولا أمة
457	لا يكرر/ لا يبرحها/ لم يقبل/ لن ينسى	490	لم يتمالك

Remove Watermark Now
pdfelement

458	لا يوجد/ دون أن يغير	491	لا يستحق/ لم يدم
459	ما كاد/ دون جدوى/ ما كادوا	492	فلن يستطيع/ لم يعد/ لا حد لها
		493	لم تَرْعَوِ يَدُ فرنسا.../ لا شيء
460	لم يمض/ لم يعد/ لن تغرد	494	لم يتوقف/ ولا أعلم
462	لم تألفوه/ لم يعد/ دون أن ينطق		

النفي يراد به نقض أو إنكار ثبوت حكم ما لشيء ما، قد يكون صريحا بإحدى أدوات النفي، أو ضمنيا يدركه القارئ من سياق الحديث، أو بإشارة. يدخل النفي كما سبق على الفعل الماضي:"ما كاد"، " ما كان"، أو على الفعل المضارع":" لا يبرحها"،" لم تَرْعَوِ " لم يؤيدوا"، " لن أرسل".

لا يدخل النفي على فعل الأمر مطلقا. أمّا الضمني لم يكن له حضور في النص، قد لا ينقطع النفي مطلقا مثال:"لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى..." قد ينقطع النفي في المثال التالي: "لسنا ندري" أي أنّ انقطاعه يتمّ بمجرّد حصول "الدراية".

اختار الروائي معظم أدوات النفي وبأساليب و صيغ مختلفة، جاءت في معظمها لتأكيد المعنى الذي تريده كلّ شخصية في "حوبه".

بلاغة التشبيـه:

التشبيه هو أن يُلْحَقَ أمر بأمر في معنى من المعاني بأداة من أدوات التشبيه، وأركانه أربعة هي: المشبه والمشبه به، وأداة التشبيه ووجه الشبه، وطرفاه المشبه والمشبه به وهما ركنان.

Remove Watermark Now

بلاغة التشبيه:

بينما الأداة ووجه الشبه فهما ركنان فقط[1] وقد تكون أداة التشبيه اسما أو فعلا أو حرفا، والتشبيه الصريح يكون فيه المشبه به معرفة لا نكرة، ثمّ يبين "عبد القاهر الجرجاني" أنّه لا يكاد يجيء نكرة إلا أَن يُخصص بصفة[2] مثال: "هذا اللباس في سواده يشبه سواد الليل"، شبه اللباس الأسود بالليل، والأداة فيه الفعل المضارع "يشبه."

كتعليق له فإنّه:"لا قيمة بلاغية مرجوة من هذا التشبيه بل هو مبتذل يجري على ألسنة العوام ليس فيه قوّة التخييل، لأنه خال من الابداع"[3]. ويكون التشبيه من غير أداة كالتشبيه البليغ الذي تُحذف منه الأداة و وجه الشبه، ؛ ففي المثال: "حمزة أسد" حُذفت الأداة ووجه الشبه فصار المشبه هو المشبه به، فأخذ كلَّ ما للأسد من شجاعة وقوة وهيبة، دون الحيوانية لِذا رأى علماء البلاغة أنه أبغ أنواع التشبيه على الإطلاق.

جاء التشبيه في الرواية من غير أداة التشبيه:"صوتها لحن/ مشيتها حجلة/سنها جوهر"، هذا في وصف "العربي" لِـ "حمامة"حين يترنّم. ثم يصفها "البرّاح" ليلة زفاف سالم (حمامة غزالة حمامة نجمة) بليغ في أرقى صور اللغة العربية.

---

[1]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني علم البيان علم البديع، دار المسيرة، ط1، عمان الأردن، 1427هـ 2007، ص.144.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المدني،جدّة،1412هـ- 1991م. ص.247/246.

[3]- نفسه، ص. 247.

Remove Watermark Now

بلاغة التشبيه:

جاء تشبيه بليغ في وصف "القايد عباس": " عباس حشرة حقيرة" في أذل صورة" هذا وصف يليق به بناء على جرائمه التي لا حصر لها، وظلمه الذي ليس للضعفاء طاقة على تحمّله. ورد تشبيه بليغ في قول الكاتب: "كل واحد سفينة في بحر القدر"، تسير كيف ما أراد الله لها أن تسير، وجاء تشبيه حيث المشبه ضمير المخاطب فيما يلي: "أنت شجرة نخرة" هذا عباس يصف "حميدة" أحد رجاله ليشحذ عزيمته على ظلم الأبرياء. ورد **تشبيه بليغ** في وصف الليل: "الكون كهف فحم. "دلالة على شدة سواده، و استحالة المشي فيه لشدة الخوف الذي زرعه "القايد عباس" ورجاله في كلّ مكا.

لم يعد أهل القرية يطمئنون حتى في بيوتهم. وورد تشبيه وهو مثل عربي: "الدنيا امرأة والآخرة امرأة" هذا من الأمثال الشعبية المتداولة بين عامة الناس، ولا زال متداولا بينهم.

أمّا النساء عند ما يأخذ الحقد أبصارهن وبصائرهن يحطمن رجالا فينقادون أمامهن كالشياه يبدو ذلك في هذا المثل: "النساء بقرات إبليس"، بسبب الحقد الدفين بين النساء أحيانا دفعت "زكية" و"سالم" ثمن حبهما، إذْ أن زوجة "الزيتوني" دفعتها مرارة الحقد وشدّة الغيرة بينها وبين أم "زكية" لأن تحطِّم عُشّا كاد يُبنى، وقتلت حبّاً في مهده بكيدها دون أن تفكر في مصير الآخرين.

دون أن تأبه زوجة "الزيتوني" بما يقوله الناس عنها، إنّ الجهل أعماها حتى عن قيمة زوجها بين أهل القرية وهو أكبر أولاد "بلخير" الذي يرى فيه أهل القرية صورة أبيه الرجل الشجاع. ورد أيضا تشبيه في وصف السّوق يوم فرار "العربي": "هرج الناس أمواج متلاطمة."

Remove Watermark Now

بلاغة التشبيه:

ورد التشبيه بأداة غير "الكاف": "إنها **أشبه** بمهرة عربية"، في وصف "حمامة" التي قد تكون صورة لامرأة في نفس الكاتب الذي راح يصفها بأدقّ الأوصاف وأمتعها. قد تَّعَدَّدَ التشبيه في النص بأداة التشبيه "**الكاف**"كالتشبيه المرسل.أي أُرْسِل بلا تكلف فذُكِرَت أداة التشبيه بين الطرفين[1]: "التلاميذ يخرجون **كقطيع** الخرفان" جاء في وصف التلاميذ عند خروجهم من المدرسة القرآنية، "**كتلميذ** وديع"، هنا الكاتب يصف نفسه أمام "حوبة"، التي كان دوما ينتظرها بشوق.

وعن "سلافة" يقول: "انتصبت أمامه **كالصفصافة**/ و رآها تبتسم **كينبوع** الماء"، هذا في وصف "سلافة الرومية"، حين تلتقي مع "خليفة"، ليتجاذبا الحديث عن الأمواج المتلاطمة منالحزنفي ذاكرتيهما.

أتى تشبيه باستعمال حرف التشبيه "**الكاف**": "وضعها حول المنطقة المكسورة فغدت **كسكة**الحديد"، هذا في وصف ذراع الطاهر بعد علاجها يوم كُسِرت بسبب سقوطه من على ظهر البغل.

إنّ قيمة الصورة التشبيهيّة تتوقف على درجة التفاعل بين طرفي التشبيه إلى جانب علاقة التأثير والتأثر. بين طرفي الصورة[2] ومن لطيف التشبيه ما جاء في الر واية مثل قول الراوي: "أنفاسها نسيم ربيعي"، "" تسلّل **كهبّة** نسيم"،"**كأبهى** ما تُزَفّ العروس كريمة"، أمّا "العربي" الذي أخذت "سوزان" عقله و روحه قال مشبها إياها:" سوزان مَلَكٌ من السماء".

---

[1] – يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص. 145

[2] – شريف سعد الجيار، شعر إبراهيم ناجي في دراسة أسلوبية بنائية، الهيأة المصرية للكتاب، القاهرة ، 2008، ص.271.

Remove Watermark Now

بلاغة التشبيه:

و تشبيه حفيد "مسعود بولقباقب" وهو يصرخ باكيا حين رأى جدّه تحت عجلات السيارة قال مشبها: "**كظبي** فقد القطيع"، و في وصف "حمامة": "أكدت أنّها تعامل كابنة مدلّلة"، وبنفس التشبيه يشبه الكاتب عصا في ذراع "خليفة": "يحمل عصاه في ذراعه **كطفل** مدلّل".

لا أظنّ أنَّ "عز الدين جلاوجي" بهذا الإبداع يُقَدِّم هذه الصور والمشاهد وبهذه اللغة الإبداعية وبهذا المستوى، رغبة منه في رسم صور ومشاهد من أروع ما نسج خياله. بقدر ما يقدّمها لارتباطها بمعان نفسية يشعر بها هو، إذن بخياله استطاع أن يبنى جسدا يستأنس به.

وإعانة على نفسه لإخراج شحناتها المكبوتة، وفي هذا الجسد وجد من تؤنسه في وحشته وتقرأ راحة كفّه، وهذا يذكّر بقارئة الفنجان التي قالت ذات يوم لمن كادت تقتله الصبابة: "بحياتك يا ولدي امرأة..."، وقال الشاعر أيضا: **لَا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ * وَ لَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا**[1]

صدق الشاعر "عز الدين ميهوبي"في قوله:"يخطئ من يقول إن "عزالدين جلاوجي" كاتب قصة أو رواية أو مسرح أو نقد أو أنه يكتب للأطفال فقط فهو واحد متعدِّد يصعب اختزال تجربته في كلماتمعدودات".[2]هذه شهادة حقّ صادفتها في إحدى المقالات، تبيّن أنّ روعة وجمال الإبداع يعكسان قيمة المبدع.

---

[1]–ذُكِر هذا البيت في قصيدة مطلعها: إنّي وقفت بباب الدارأسألها..لشاعر مجهول،www.aldeerah.net

[2]– عز الدين ميهوبي، مقال كان تعليقا بعد قراءة أعمال، "عز الدين جلاوجي، 1994، د.ص.

Remove Watermark Now

11	كالعين النضاحة/ كالطفل الوديع أنفاسها نسيم ربيعي	74	أصابعهما كسيقان البرواق
12	كتلميذ وديع/ غيمة كالملاك	75	يحس بالراحة كالرضيع
13	كطفل رضيع	76	احمرّت كالشهد
15	كزبد البحر/ كجذع شجرة	79	سحقه كالحشرة
16	كطائر اللقلق	83	الحب كالشرف
18	كجذع شجرة/	87	كرأس أبيك
26	كالليل البهيم	90	يعدو ككلب صيد
27	كالعاصفة... كالبرق	91	النساء بقرات إبليس/ و الرجل أمامهن ينقاد كالشاة
28	كطائر القمري/كطائر/ كأرنب برّي/ إنها أشبه بمهرة عربية/	95	صوتها لحن/ مشيتها حجلة/سنها جوهر
31	كسكة الحديد/ تخرج كالملاك	96	التلاميذ يخرجون كقطيع الخرفان
35	قُتلوا كالكلاب	105	كمخلبي نسر كاسر/الكون كهف فحم
40	ألحانا كالماء الزلال/ كعنقود الدوالي يرفرف كالفراشات والطيور	107	كعود منخور
41	عباس حشرة حقيرة/كالعهن المنفوش	108	كالأرانب
43	نائما كالنساء	109	أنت شجرة نخرة
44	كأرنب مفزوع/تسلل كهبة النسيم	110	كل واحد سفينة في بحر القدر/كالصاعقة

pdfelement

45	كطفل صغير	111	انتصبت أمامه كالصفصافة/ و رآها تبتسم كينبوع الماء
47	كالأطفال	113	ينطون كالثعالب
56	تتدافع كمياه الوادي/ تنزل كالصاعقة	116	كعاشق
62	كأبهى ما تزف العروس كريمة كشجرة السرو	118	الدنيا امرأة و الآخرة امرأة
63	أذبحه كالشاة	128	كالفأر/ كفرخ حمام
70	كالديك المذبوح	131	كقمر دري
159	كالجازية الهلالية/ كشعر الجازية	133	كقبرة لطيفة/كحجلة برّية/كنسمة هواء
160	كالمجانين	142	و كان هرج الناس أمواجا متلاطمة/ كنجم متوهج
163	كحبات البرد/ كأزهار شجرة	141	كفراخ الحمام
348	كالكلاب	245	كدرب التبانة
457	كغدير	244	كالمجانين
78	حمامة نسمة آخر العمر حمامة شذا آخر الربيع	247	كالنجوم
		556	امتدت كالنار لتلتهم كل شيء

pdfelement

391	الصفرة تزحف على كل جسدها، وكان المرض كأفعى يمص جسدها / مرض سروله خنجر مسموم غرسه القدر في كبد خليفة وقلبه	527	تدفقت فيها السماء كأنما لم تتدفق من قبل
		545	و انهار أرضا باكيا كطفل صغير
451	راحت الأحداث المتتالية كزخات مطر شتوي عزيز تنسي الجميع همومه الذاتية		
		547	الناس جميعا كانوا يتدافعون كالسيل الهادر
459	كانت كلمته قوية، كقنابل تدوي في آذان النائمين، كسيول تغتال الجفاف من القلوب اليائسة		

جاء التشبيه في أجمل الصور عبّر عنها "الروائي" في لغة إبداعيه **لبيان حالة** المشبّه حين يكون مجهولا، أو **تعظيمه** مثال:"كانت كلمته قوية،كقنابل تدوي في آذان النائمين، كسيول تغتال الجفاف من القلوب اليائسة"،"كبحر طام" أو **تزيينه** مثل: " حمامة اللحن الذي سيظل يترنم في أعماقه فيمسح عن القلب كل السنوات القاحلة وتكشيرة الأعوام المتوحشة"، أو **تحقيره** مثال ذلك: " قُتِلُوا كالكلاب"، من خلال الأمثلة يدرك القارئ أنّ جُمَلًا بهذا الاختيار للألفاظ والبناء المحكم مع رؤية جمال التصوير ليُدْرك حقّا عبقرية المصوّر، و قراءته الذكيّة للواقع.

Remove Watermark Now

بلاغة الاستعارة:

ظهر المجاز في لغة العرب بصورة ملفتة للانتباه، وجاء منه الكثير في القرآن الكريم، شغل هذا الأمر عددا كبيرا من أهل اللغة اختلافه بين الحقيقة والمجاز في اللغة، حيث أنّهم بيّنوا أنّ الحقيقة أصل والمجاز فرع له، ويرى "محمّد حسين الصغير" أنّ التعبير المجازي لا يُعدَل إليه إلاّ إذا كان طلبا للفائدة وإدراكا للمعنى، والمجاز نوعان عقلي ولغوي،[1] العقلي ما تمّ إدراكه بوساطة العقل وما توحي به الفطرة، أمّا اللغوي فهو الذي يُتَوصّل إلى المعنى من خلاله عن طريق اللغة وما يجود به اللسان العربي.

الاستعارة عند "جورج لايكوف"(Géorge Lykove) "ومارك جنسون"(Mark Johnson) "آلية جوهرية في حصول الفهم الروائي، تشكّل مادة لخلق دلالات جديدة مكتشفة حديثا. ويقول "أرسطو": "إنّ أعظم شيئ هو امتلاك الاستعارة، فهي علامة العبقرية...إنّ أسلوب الاستعارة أعظم أساليب الكلام...وهذا الأسلوب هو آية الموهبة[2] الاستعارة عند البلاغيين هي استعمال اللفظ في غير ما وُضِع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى ويمثل "عبد الواحد حسن الشيخ" في مؤلفه "دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير"[3] فيما يلي: "رأيت أسدا يخطب في الناس".

---

[1] – محمّد حسين الصغير، أصول البيان العربي، رؤية بلاغية معاصرة، دار الشؤون الثقافية العامّة، ط1، د.ت. 39/38.

[2] – يوسف أبو العدوس، التشبيه و الاستعارة، ص.208./ نقلا عن أرسطو طاليس، فن الشعر،128.

[3] – عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة، عند ضياء الدين بن الأثير، مؤسسة شباب الجامعة، كلية التربية جامعة الإسكندرية، مصر، ص.167.1986

Remove Watermark Now

بلاغة الاستعارة:

في هذا المثال الذي ذكره "ابن لأثير" استعار كلمة أسد للدلالة على أنّ بينه وبين رجل صفة اشتركا فيها هي الشجاعة، جاءت كلمة "يخطب في الناس" لتمنع إرادة الأسد على حقيقته.

تسمى الاستعارة بالتشبيه الناقص محدِّدًا أركانها: "المستعار هو اللفظ الذي يُؤْخَذ من المشبّه به إلى المشبّه و المستعار منه هو المشبه به و المستعار له" هو المشبّه.

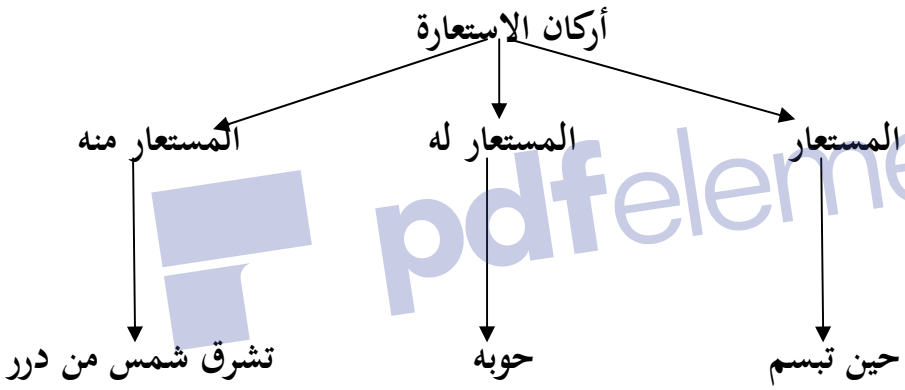

pdfelement

يرى "عبد القاهر الجرجاني": أن كلّ استعارة مجاز و ليس كل مجاز استعارة"،[1] و قال أيضا هي: "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره ، وتجيء إلى اسم المشبه به فتغير المشبه وتجريه عليه، و لكي يوضّح ذلك ذكر المثال التالي: " أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى" مبينا الأصل في هذا " أراك في تردُّدك كمن يقدِّم رجلا ويؤخّر أخرى".

[1]–عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المدنيبجدة، د.ط. تع، محمود محمد شاكر،د. ت.ص.538.

Remove Watermark Now

بلاغة الاستعارة:

ثم قال "عبد القاهر الجرجاني" : "وهذا كلّ كلام رأيتهم قد نحوا فيه نحو التمثيل ثم لم يفضحوا فيه بذلك وأخرجوا اللفظ مخرجه إذا لم يريدوا تمثيلا[1] الاستعارة مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة قائمة على المشابهة[2]

من أجود ما أبدع البيان العربي بقلم ولسان "عز الدين جلاوجي" ما جاء في الرواية: "نسقي شفاه الأرض عشقا"جاء على لسان الروائي في جلسته مع "حوبة" التي هي صورة "لحمامة" ليس إلّا.

جاءت هذه الصورة التي رسم فيها الروائي جلسته برفقة "حوبه" بغرض **التمني**، ولما شرعت تحكي له استأنس بحكاياتها قال:"تزرع نفسي ائلقاحلة بحكاياتها"، فبعد أن كان يحسُّ نفسه أرضا قاحلة، غير أنّه مع وجود حوبة وهي تحكي، تحولت نفسه إلى جنتين.."، ثم جاء باستعارة شبه فيها "الزيتوني" أكبر أولاد"بلخير"، وشبه تل الغربان بظهر حصان: "امتطى صهوة تل الغربان"، ثم شبه القصبة كائنا حيّا له عيون، ومشبها الأنغام بالماء العذب الذي يفيض من باطن الأرض طبيعيا رقراقا لا يرتوي الناظر إليه من رؤيته: "القصبة يدغدغ عيونها فتفيض ألحانا كماء الزلال"، ومع قدوم الربيع يتغير وجه الأرض، وتتغير معها الكائنات الحية فرحا وبشرا وسرورا، قال: "الأرض بكل مخلوقاتها تحتفل بانتصار الربيع"، "بات العربي يغازل قمر الليل"، لا شيء يُشْغِلُ "العربي" سوى "حمامه" فكيف ينام، وخطيبته قد تُسْلَب منه.

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح ، محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهر 1404 هـ – 1984 م ص 73.

[2]-يوسف أبو العدوس ، مدخل الى البلاغة العربية ، علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع ، دار المسيرة ط1 ، عمان الأردن ، 1427هـ/2007م، ص. 170.

Remove Watermark Now

بلاغة الاستعارة:

جاء في النصّ الروائي:"عركتها صروف الأيام بقساوتها". عذوبة اللغة العربية تكمن في الصوّر التي ترسم للقارئ مناظر تنبض بالحياة، فتسلب منه كيانه.

الصفحة	الجمل التي وردت فيها الاستعارة
11	حين تبسم حوبه تشرق شمس من درر لماعة تزرع نفسي القاحلة بحكاياتها فتحيل صحرائي الى جنتين من أحلام وآمال تدغدغ الحكاية أحلامه صغيرة
12	نسقي شفاه الأرض عشقا
16	امتطى صهوة تل الغربان، حط على ذروتها كطائر
30	تنهش ذراعه الطرية
37	ابتلع الشيخ عمار الرد
40	القصبة يدغدغ عيونها فتفيض ألحانا كماء الزلال
56	الأرض بكل مخلوقاتها تحتفل بانتصار الربيع
57	الألم الذي عصف ببطنها أسابيع ثم رحل بها الى القبر
61	داهمهما موج الحيرة
62	قتلت الغطرسة الكاذبة أمها

pdfelement

Remove Watermark Now

	يلوي عنق حزن متمرد
64	ينظر إلى رقبته ويحلم باليوم الذي يزغرد خنجره عليها
65	صمت حزين مزقه الزيتوني
66	بات العربي يغازل قمر الليل تنام مكحلته محشوة بالرصاص
68	الهواجس التي تعصف بها
73	مأساة وآلام جرحت قلبها وجبينها
74	سلافة ... عركتها صروف الأيام بقساوتها
78	التحفت الحيرة ملامح عقيلة خطف الموت منهم ثلاث بنات
79	العربي شاب يتدفق رجولة وفحولة ترفرف حمامة بالقرب منه فينعم بهديلها وفراخها الدنيا تكشر في وجهه
80	قد لفه الصمت
82	قلقا ظاهرا يبدو على صفحة وجهها
84	يزرع في نفسه الخوف
85	تبتسم لنا الدنيا
89	فتح الفجر جفونه المثقلة بالنعاس تلقته عارم زكية بشوق

pdfelement

Remove Watermark Now

امتطت المكحلة ظهره ، عيناها الى السماء	99
الحشرات تعزف سمفونية الليل	99
يتقاطر الحقد من ملامحه	105
مصيبة تعصف بخليفة المسكين	109
وصلت ثلاث شاحنات متهادية تئن تحت حمولتها	113
يبذرون الفرح في تضاريس الكون ويوقعون الأهازيج على أوتار الليل . غرق في بحر من الأسئلة	119
انطلق حميدة يبتلعه الليل في جوفه البهيم	127
ابتلعت حمامة صرختها	128
نطت الغيرة من عينها أستنشق عبير صبرهم ومقاومتهم وتحديهم وتصديهم للظلم	132
الطيور تهدي الكون باقات من الأنغام الحلوة	137
الربيع يفرش لنا بساطا بديعا	139
تفتح بيوت القرية آذانها مسترخية في وداعه	141
و كان هرج الناس أمواجا متلاطمة يبتلع كل شيء أمامه إنّه السوق قرأ سي رابح حيرة العربي فأخرجه من جبها	142
يتحسس بندقيته وخنجرا ينام مفتوح العينين تحت ابطه تتهاطل عليها بوابل غزير من الأسئلة	145

pdfelement

Remove Watermark Now

151	إبني سللته سلا من بين أنياب الليالي
159	القلوب الدافئة التي بنت له عشا من المحبة تدفقت في أعماقه كل عواطف الشوق والحنين والحزن
160	رصاصات تأكل أرواحهم
171	ينعمون بأرضنا ويأكلنا الفقر
174	بيته كبيتها يلفه الصمت الحزين
177	أشرقت ابتسامة ساخرة على شفتيه
179	يمد يد الجريمة ويقتل البهلي لخظر ببرودة دم
185	بدأ المغرب يزحف على النهار سارقا منه وهجه لمعت عينا بندقية في صدره
188	عض الزمان على كل شبر في جسده
189	البلاء يولد دون ضرع وبلاء الشيخ لكحل ولد بأنيابه
192	تركته يكتوي بنار الوحدة
193	الصباح يتوج ملكا على الكون، والشمس ترسل شلالها عبر أغصان الأشجار المطرزة
201	تلاصق المنازل مزق ستار الحياء على بعض الوجوه
205	دعوها تقتل الفقر بخيري الحمام في بعد منتصف النهار يفتح صدره للرجال
209	ويتعثر أحدهم فينهشونه بركلاتهم الحمقاء

pdfelement

Remove Watermark Now

212	تهاطل المجاهدون من كل حدب وصوب
213	التهبت الثورة في كل الأوراس الأشم عادت الحيرة تلح على العربي
214	الأرض ما زالت ظمئة إلى دماء الطاهرين
217	أول امرأة أشرقت على قلبه ثم انطفئت فجأة لتعشعش فيه خيبة باردة
218	لا ألم يعصر القلب غير ألم الحب
225	عاد الرجلان يجران ألما شديدا
231	تفجر الفرح ينابيع من وجه رابح وهي تزف إليه البشرى شق قلبها عويل ابنتها
	وفجأة لسعته سياط التأنيب
243	أسدل النعاس ستائره على جفنيه
246	يعود ليغرق في خيالاته التي لا تنتهي
261	أشرق وجه العربي الموستاش
262	حاول أن يزرع الأمل في نفسها دون جدوى
264	لقد غمرنا الظلم وقطع منا الأنفاس عيناها تسبحان في بحيرتين من الحزن الحالك لقد صار الظلم يعدو على أربعة أرجل مشهرا سيفه الظالم
265	خرج يدفعه ألمه وحزنه والكون كله يتقاطر كآبة ومأساة

pdfelement

266	كان يتبادل معها احتساء كؤوس الهم
267	كان الخيال يسبح به بعيدا في فضاء الأحلام إن الحظ يبتسم له، يشرع له بواباته ليدخل دون استئذان سأجرعك الموت الزؤام
268	أحس بحبات العرق تتراقص على جبينه رغم الجو البارد دوى الرصاص فجأة يمزق سكون الكون.
269	أغلق الكون عينيه في الظلام الدامس مستسلما لنوم عميق
271	يحس بتعب شديد ينهش كل جسده
278	تتقاذفني أمواج التخمين والحيرة الرياح تعزف على الحنجرة لحنا جنائزيا مرعبا.
279	كان الظلام قد أكمل سيطرته على الكون بجيشي الإعماء والصمت الرهيب.
284	رحت عبر الزجاج أعانق التضاريس الجميلة من حولي. وليلا نمتطي صهوة النجوم نرصع بالبسمة عيون السماء.
288	يكنس حنجرته من تعب ليلة كاملة
295	سبحا معا في بحر الحب، فأنعشتهما أمواجه ونسماته
297	كان نباح الكلاب خناجر تسعى لتمزيق رداء الليل الأسود الكثيفة
300	خطف الموت زوجي منذ سنوات طويلة
303	وهو يقلب صفحات وجه خليفة

pdfelement

Remove Watermark Now

304	أحس بالغيرة تمزق قلبه.
306	ورغم الحزن الذي كان يجلل وجه الأم تراقص عليه فرح خجول.
307	لعب الموت على كل ملامحه.
311	غرق قلبه في بحر حبها.
312	تملك سحرا جبارا يمكن أن يجر خلفه حتى الجبال الرواسي.
316	يحاول أن يخترق أستار الظلام السميكة.
317	سلخ الكون ملاءة الليل، وفتح النهار عينيه عن آخرهما. زفر القايد جلول بعمق، كأنما يطرد أكواما من الهموم.
318	لكنه سرعان ما امتص غضبه.
322	ألسنة نيران تتراءى تمد أصابعها الطويلة
324	لحقتقت به أمه تتكئ على مرضها وتعبها ومآسيها
327	كان الألم يعصر عقيلة
333	كلانا غريب فلنقتل غربتنا باجتماعنا
337	كان الظلام قد اغتال كل فرص الرؤية
347	لم يرحمها الزمن فسرق منها السعيد يوسف الذي سلته سلا من بين أنياب الأيام
353	أينعت سلافه من جديد كزهرة لوى الظمأ عنقها
354	تزرع في تضاريس هذه الأرض مدنا عملاقة

pdfelement

Remove Watermark Now

وصل تحت جناح الليل البهيم	361
تلاعبت بهما أمواج الظنون في كل اتجاه	383
مظاهر البؤس والفاقة صارخة في كل مكان	386
جدران الطوب والحجارة ذبلت تراب الأرض احترق لو اندلق عليه البحر لامتصه في لحظات	387
امتصصتها من ثدي الأرض الجافة امتصاصا	388
فتحت سطيف جفنيها صباحا	390
يركع قلبها أمامها تقديرا ومساندة	391
دموعا أخرى تسللت تختفي استحياء في منخريه أفرغ همومي وقد صارت بحرا تكاد أمواجه تجرفني.	399
مد المرض براثينه إلى عرش أولاد سيدي علي افترس المرض العشرات من أقاربه	401
يبذرون في القلوب أملا يشرق قريبا	408
هذا الوطن يئن يستغيث	411
الأيام تطحن قلبه المرهف	412

pdfelement

422	كم تصفعه الخيبة كل مرة
427	دخل يوسف يجر خيبة مريرة
437	خيال كل منهما كان يحلق بعيدا
438	البلايا التي راحت تتهاطل على رأسه كالحجارة
444	سيارتهما تئن تحت ثقل العتاد
446	بات الرعد الشديد يمزق قلب الشيخ عمار والصباح يتنفس على الكون
452	كبلتهم بالصمت الرهيب
453	غرق لحظات في يم الصمت/كان الألم يعصره بشدة/كسر العربي الموستاش طوق الصمت
457	بدأت أحلام كثير من الجزائريين تتبخر، بعد أن وضعت في قدر المؤتمر الإسلامي على نار الفتنة...
459	سيول تغتال الجفاف من القلوب اليائسة
478	لقد صار الحب مبصرا بعد قرون من العمى ينشر جرائمه في كل مكان مكمما صوت الحرية

pdfelement

488	فيحس بانطفاء الغضب من أعماقه
511	لقد أردت أن أغرف من التاريخ
526	انفجرت حمم ألمه حزنا حارقا
527	الحادث المروع الذي خطف مسعود وألبس المدينة كلها حزنا أسود
528	سيارة أمقران... تلامس الأرض وهي تئن تحت حمولتها
535	إن الجبال تناديكم
536	اليتم والفقر الذين اكتوى بهما
544	هذا السلاح سيأكله الصدأ

pdfelement

كانت اللغة العربية لغة أهل أمّيين جاهليين، لكنّهم أهل فصاحة وبلاغة، ترتبط بلاغتهم بعلومها الثلاث: المعاني والبيان والبديع، كانوا يحسنون اختيار اللفظ مع صحة المعنى، هم أهل اللغة العربية وبعد نزول القرآن الكريم بلغة العرب راح علماء علماؤها. يميلون إلى استعمال الاستعارة عندهم لأنّها أبلغ من الحقيقة، في قول العرب: "رأيت أسدا" في مزيّة عن قولهم:"رأيت شبيها بالأسد." أمّا في المتن الروائي يلفي القارئ أبلغ ما عبّر به اللسان العربي قال الروائي: "الحادث المروع الذي خطف مسعود وألبس المدينة كلها حزنا أسود"، هذا عن مسعود ماسح الأحذية؛ عاش تعيسا طول حياته، وفي النهاية يصوّره الروائي تحت عجلات سيّارة ملعونة.

Remove Watermark Now

بلاغة الاستعارة:

عبّر الراوي الاستعمار قال: "ينشر جرائمه في كل مكان مكمِّما صوت الحرية"، وهو على باطل، هذا عن العدوّ الذي يتصدّى لكلّ انتصار يحقّقه الشعب الجزائري، والعدوّ يعلم أنّ الشعب على حقّ. قال الراوي إثر ذلك: "لم يترك المعمّرون وسيلة من وسائل إذلال الشعب إلّا استعملوها"،[1] و قرأت في متن الرواية أيضا: "بدأت أحلام كثير من الجزائريين تتبخّر، بعد أن وُضِعَت في قدر المؤتمر الإسلامي على نار الفتنة..."، هنا بيّن أنّ عبث النّواب كان سببا في تبخّر أحلام الجزائريّين "، صرّح في الرواية بعد ذلك: لم لن ينسى الناس تضحيات أكثر من قرن"، بسبب " الجراح التي مازالت تنزف إلى اليوم" أمّا عن "سلافة" هي الأخرى لم ترحمها صروف الدهر الذي سرق منها السعيد"، ولم يرحمها الزمن الذي شبّهه بالانسان الذي نُزِعت من قلبه الرحمة، وفي ذات الوقت يصفه بالسارق حيث سرق منها زوجها "السعيد" هو مَنْ كانت تُسند إليه ظهرها، تحدّث "جلاوجي" عن "عمّي مسعود": "دموعا أخرى تسلّلت تختفي استحياء في منخريه"، إنّ الروائي ليصوّر ما لا يمكن أن يخطر ببال القارئ هذا عن "مسعود بولقباقب"؛ حيث أنّ دموعه لم تتوقّف من صعوبة العيش وتعاسة الحياة مع، وصغر سنّهم. هذه الجمل صوّر فيها "جلاوجي" أروع مناظر التعاسة بدقّة محكمة في اختيار كلمات توحي بقوّة الدّلالة عمّا يروع الخيال مصوّرا ببراعة الفنّان المبدع صورا كثيرا ما يبقى أثرها عالقا بذاكرة القارئ، كما أنّه لم يكتف الروائي بالاستعارة الواحدة في الجملة الواحدة بل تعدّدت وتنوّعت وأثّرت سلبا وإيجابا في المتلقّي، هذا دليل قاطع على أنّ الرجل يغرف من بحر و يتنفّس الكلمات.

[1] – الرواية، ص.478.

Remove Watermark Now

pdfelement

خاتمة

هذه رحلتي مع حوبة، حيث كان الإقلاع من تل الغربان الذي حمل هموم شعب جريح، مثلما عبرت عنه أنات الناي الحزين، ومثلما عبرت عنه ووصفته "حوبة" في أبدع ما أنتج الفكر العربي، كانت الحياة في القرية مظلمة بسبب الظلم، والغدر، والمكر والخداع.

ثمّ من القرية إلى أول محطة هي سطيف، التي كانت الحياة بها هادئة مطمئنة والناس فيها منشغلون، كل بحسب قدراته واحتياجاته، في لغة بسيطة، تنم عن بساطة حياتهم، غير أن هذا الاستقرار الذي أنجب "بلخير" الصغير وأخته "حورية" لم يدم طويلا فتحوّل الحديث إلى لغة الدّم والتّاريخ والوطن. من هنا استطاع الرّوائي أن يغوص في أعماق القارئ ليسلبه كيانه، جاعلا إيّاه يذوب في أحداث الرّواية ليكتشف هو بنفسه أسرارها، وما تعمدت "حوبة" أن تخفيه بين طياتها تاركة له فراغات واسعة، لعله يقوم بملئها.

تبين لي أن الرواية ذات شقين، الأوّل منهما من بداية صفحة 11 إلى صفحة 129، (عدد صفحاته 118) دارت أحداثه في الريف بين عروش ثلاث: أولاد سيدي علي، وأولاد النش، وأولاد سيدي بوقبة. حيث كانت الأرض وحدها تبكي أهلها المنهمكين في طلب الدنيا، كانت تئنّ وحدها تحت وطأة ظلم الاستعمار، حين كان أهلُها لَاهُونَ لا يَعُون بحقيقة المسؤولية؛ في هذا القسم، كانت اللغةُ لغةَ صراع دائم لمشاكل اجتماعية لا يجد القارئ فيها إلا تعبيرا عن الظلم باختلاف أنواعه، حتّى أنّ المتلقي لا يجد في هذا الجزء من الرواية إلا صراعا اجتماعيا بين أبناء شعب واحد، أعماهم الجهل.

pdfelement

Remove Watermark Now

فزرع فيهم أمراضا اجتماعية لا حصر لها، وكأن فرنسا ما نصّبت القياد إلا لتلهي أهل العروش عن التفكير في قضيةٍ هي أهم من الهواء للبدن، إنّها قضية وطن، هي أسمى وأجل، فإمّا حياة كريمة أو موت شريف.

مما لفت انتباهي أن القسم الأوّل أقلّ حجما من القسم الثاني الذي بدأ من صفحة 141 إلى صفحة 554 (عدد صفحاته413 صفحة)، و في القسم الثاني؛ الذي يبدأ مع فرار العربي مع خطيبته، تغيرت اللغة وأخذ الخطاب مسارا آخر، حيث تغيرت لغة "العربي" في حديثه مع أهل المدينة، وتغيرت لغة الشعر الذي كان يترنم به – بعد الفينة والفينة– وتغيرت أفكاره، كما اختفت لغة الحقد والكراهية، واختفت معها النظرة الحزينة، اليائسة الضيقة التي انحصرت في فضاء القرية؛ الانتقام من "عباس" ورجاله، الظلم بشتى أنواعه، وهتك لِأعراض الناس دون شفقة ولا رحمة، ليحل محلها التحلي بروح المسؤولية تجاه هذا الوطن. في هذا القسم من الرواية يتجلى عنصر التاريخ بكثافة، والذي صنعه رجال أخلصوا في حبهم لهذا الوطن.

pdfelement

ها هو "العربي" قد فَرَضَت عليه مدينة "سطيف" و من فيها لغة أخرى، بعيدة عن الخرافات والتقاليد والعادات، وازدادت حدّةً لإدراكه بمسؤوليته تجاه أرض سُلِبَت لا تُقَدَّر بثمن، مِنْ هنا بدا "العربي" في ثوب جديد، خفيف الحركة، سريع التنفيذ لكل أمر يتعلق بهذه الأرض التي سُلِبت قهرا، لم يبدِ تقاعسا أو انتكاسا أو خذلانا، بل ظهرت شجاعته في كل المواقف دون استثناء ومهما كان حجم خطورتها.

لا شكّ أنّ "سي رابح" يمتاز بفراسة حادة يعرف بها معادن الرجال، فلماّ رآه بهذه العزيمة والرجولة، والتصدي لكل خطر يحوم حولهم دون تردُّد، ارتاح له فاختاره جارا ومعينا له على نوائب الدهر، وصاحبًا في أسفاره، وأمينًا على أسراره، ومؤنسًا له في وحشته، ثمّ جعله قريبا منه ليبثه أحزانه.

Remove Watermark Now

إنّ اهتمام "سي رابح" بشخصية "العربي المستاش" في بداية اللقاء معه، كان بسبب شدّة عذاب تذكّره أيام غياب "حليمة" زوجته الأولى التي ظل طيف جمال محياها معه ولم يفارقه، و لقاؤه مع العربي "المستاش" هاربا مع "حمامة" أعاد له تلك الذكريات الحميمية الجميلة، وهو من هو؛ فارس الخير والعطاء، لكن هذه الآونة عطاؤه و إعانته "للعربي" لها نكهة خاصة؛ خير وعطاء و انتقام، والدليل قولته الرائدة: "حين رأيتك لأوّل وهلة أدركت أنّك هارب بعشقك فحميتك، أردت أن أنتقم لنفسي فيك من الزمان الذي خانني ذات يوم" (الرواية ص.218). أحسن الأستاذ "سي رابح" الظنّ في من اختاره جارا له، واستجاب "العربي" لهذا الاختيار فكان خير تلميذ لأفضل أستاذ أنجبته "سطيف".

شخصية "سي رابح" صورة لِ "جان فالجان" في رواية "كوزات" لِ "فيكتور هيجو"، هذا الرجل الذي علّمته الحياة دروسا صار بسببها بطلا، نتيجة مرارة العيش وقساوة الظروف التي مرّ بها، في حياة انقسم فيها الناس إلى طبقتين: الأولى غنية تنعم بالعيش الرغيد، والثانية فقيرة لا تكاد تجد رغيف خبز. "جان فلجان" كان درعا واقيا "لكوزات" وصدرا عطوفا، وأبا حنونا، حتى أنساها مرارة اليتم وما عانته وهي فتاة خادمة عند عائلة "تيناردييه".

"سي رابح" كان صورة لا تختلف كثيرا عن هذه الشخصية في مواقفهما الإنسانية. وما تعمّدت ذكر هذا الاستنتاج في حديثي مقارنة بين الشخصيتين سوى إشارة إلى أهمّيّة محاورة النصوص رغم اختلاف البيئات والزمن والأحداث والواقع، والتاريخ، ويبقى القاسم المشترك هو الإبداع.

في مدينة "سطيف" وجد "العربي المستاش" نفسه مع ثلة من خيرة أبنائها، ومن حُسْن معاملتهمله، أنسوه أهله في القرية، إذ لم يعد يَذْكُرُهُم إلاّ قليلا، صار مع أصدقاء "سي راح" يحملون همّاً واحدا هو أن ينعم الشعب بالحرية، والموت والهلاك والدمار للعدو، فإذا تكلم الوطن على الجميع الصمتز

Remove Watermark Now

في هذه البيئة استيقظ العربي من سباته، وأدرك الحقيقة التي لا مفر منها، و فَهِم أنّ الاستعمار ورم خبيث، وسريع الانتشار لابدّ من استئصاله من جذوره، قال الروائي: "لعن العربي الموستاش العداوة التي تسعِّرها حقارة النفوس ووضعتها في قراهم وعروشهم، وتريق دم الإخوة عقودا من الزمن دون مبرّر منطقيٍّ لها، في وقت يعبث الاستعمار الفرنسي بالوطن وخيراته". (الرواية ص. 172).

رواية "حوبة" تحضى بالبعد الواقعي الذي غذَّته أحداث اجتماعية، وسياسية، اقتصادية، عاشها الشعب الجزائري برمّته، انعكست عليه سلبا و إيجابا بكل ما حوته من أفراح و أتراح، عندئذٍ ظهرت متعة التاريخ حين أجاد"عز الدين" جلاوجي" في توظيفه عبر مسار سردي، نقلا من الواقع المعيش في مقاربته لحقائق تاريخية، هذا ما يفسح المجال للخيال حين إسقاطه على الواقع، و إعطائه صبغة مشحونة بعناصر تبتعد به عن حدود الرسم الصريح للواقع.

الرواية العربية لا تبتعد من أن تظل خصوصيتها مرتبطة بقدرتها على أن تلفي داخل التاريخ مادة روائية ثرية، رغبة في قراءة مغايرة للواقع حتّى أنّ الزمن الذي نعيشه مع أحداث الرواية العربية ليس تاريخا ولا واقعا، بل إنّها روايات تختفي خلف التاريخ، هو ملجؤها، والخيال طريق لرسم المشاهد في فضائها، والحاضر هدفها. مهما قلت وكتبت، ومهما تعدّدت صفحات هذا البحث فلا يمكن بأي حال أن يخلو من عيوب ومآخذ، لكنّني حاولت بذل جهدي قدر استطاعتي، وبما أتيح لي من إمكانات لأنْ أُلبس هذا العمل ثوبا يليق باللغة والأدب. وبسم الله بدأت وعليه توكلت وبه استعنت، فله الحمد والمنّة والشكر، والثناء الحسن.

pdfelement

Remove Watermark Now

pdfelement

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

Remove Watermark Now

القرآن الكريم بروايتي ورش و حفص.

02- **المصدر الأساسي: رواية: "**حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر"

03– إبراهيم جنداوي جمعة، المفارقات الزمنية في روايات غادة السمان، مجلة الموقف، اتحاد كتاب العرب، العدد 95، 2004

04– إبراهيم زكريا، "مشكلة البنية أو (أضواء على البنيوية)، مكتبة مصر، 1990

05– أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه،، الكتاب، مكتبة الخانجي، ط.3، تح. عبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1416هـ - 1996.

06– أحمد سيزا قاسم بناء الرواية، د.ط الهيئة المصرية للكتاب، مصر ، 1984

07– أحمد سمير معلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة و المجاز، دراسة في المجاز الأسلوبي و اللغوي، إتحاد كتاب العرب، سوريا، 1996

08– بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية و دلالتها في السور المدنية، ج1، مخبر الأبحاث في اللغة و الأدب،جامعة بسكرة، 1429هـ -2008م.

09– جابر عصفور، زمن الرواية، الهيأة العامّة المصرية للكتاب، د.ط، مصر، 1999م.

10– جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، د.ط.، ج.3، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، 1988.

pdfelement

Remove Watermark Now

11– جورجي شاهين عطية، سلّم اللسان في الصرف و النحو و البيان، دار ريحاني، ط.4، د.ت.

12– جينيت بلخن، نظرية السرد التاريخي عند بول ريكور،كلية العلوم الانسانية و الإجتماعية قسنطينة1432هـ _2010.

13– حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن، قراءة في سورة سيدنا يوسف، مكتبة الرشاد، ط1، سيدي بلعباس، 1430هـ/ 2009.

14– حبيب مونسي، فعل القراءة، النشاة و التحول، مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال، دار الغرب

15– حسان تمام ، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،1979

16– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، بيروت 1990

17– حليلة طريطر مقومات السرد الذاتية في الادب العربي الحالية ,بحث في المرجعيات,مؤسسة سعيدان للنشر,تونس,2004

18– حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط.1، بيروت، 1991

19– دلال حيور ، بنية السرد في المعارج ابن عربي، جامعة منتوري قسنطينة، ط.1، 2006.

20–رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغة، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1977

pdfelement

Remove Watermark Now

21– روائيون عرب و فرنسيون الإبداع الروائي اليوم، ، ط1، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، 1994

22– زبيدة بن السبع، سورة الرحمان، دراسة دلالية، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة،د.ت

23– سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب 1889

24– سمير أحمد معلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة و المجاز، دراسة في المجاز الأسلوبي و اللغوي، إتحاد كتاب العرب، سوريا، 1996

25– سيزا أحمد قاسم بناء الرواية، د.ط. الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1984.

26– شارف مزاري، مستوات السرد الاعجازي في القصة القرائية، إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001.

27– الشريف حبيلة بنية الخطاب الروائي ط.1 عالم الكتب الحديث ، أربد 2010

28– شريف سعد الجيار، شعر إبراهيم ناجي في دراسة أسلوبية بنائية، الهيأة المصرية للكتاب، القاهرة ، 2008، ص.271.

29– شكري غالي، معنى المأساة في الرواية العربية، رحلة عذاب، ط. 2، دار الآفاق الجديدة، بيروت,1986.

30– شميسة غربي، بناء المقامة عند ابن ميمون الجزائري، من خلال كتابه التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحضية، ديوان المطبوعات الجامعية، بلعباس، 2010

pdfelement

Remove Watermark Now

31– صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومة، ط.4، الجزائر، 2009،

32– صالح فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، طه2، الأردن، 1428هـ –2007 م

33– صالح مفقودة ، نشأة الرواية العربية في الجزائر، مجلة المخبر، أبحاث في الغة و الادب، جامعة بسكرة، د.ت.

34– صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر 1995

35– صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي ط.1 دار الشروق، القاهرة، 1419هـ /1998م

36– عادل فريجات، مرايا الرواية، دراسات تطبيقية في الفن الروائي، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق 2000.

37– عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط.4، ج3، القاهرة، 1975

38– عبد الرزاق بن دحمان، الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، دراسة تحليلية تفكيكية، أطروحة دكتوراه ,جامعة الحاج لخضر باتنة، 1434هـ/ 2013م.

39– عبد الرحيم حمدان، اللغة في تجليات الروح للكاتب محمد نصاره، العدد2 ، مج 16،

40– عبد الرحمن بن خلدون المقدمة، المسمى "ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبردار الفكر و الطباعة و النشر,بيروت,2004

pdfelement

Remove Watermark Now

41– عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذجا)، دار الثقافة ط1، 1992.

42– عبد الرحيم الكردي ، السرد في الرواية المعاصرة ، مكتبة الآداب ،ط.1، القاهرة 1427هـ – 2006.

43– عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، ط1، دار الحقيقة للإعلام الدولي، 1990م

44– عبد الرزاق بن دحمان الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، روايات الطاهر وطار أنموذجا دراسة تحليلية تفكيكية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة1434 هـ-2013م

45– عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1392هـ 1972م

46– عبد السلام المسدي، الهادي الطرابلسي، الشرط في القرآن، الدار العربية للكتاب،طرابلس، تونس، 1980

47– عبد الصابور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة،د.ط، بيروت، 1400هـ/1980م.

48– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المدني بجدة، د.ط. تع، محمود محمد شاكر،د. ت.

49 – عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، تح ، محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهر 1404 هـ – 1984 م

pdfelement

Remove Watermark Now

50– عبد الله العروي، مفهوم التاريخ,1-الالفاظ و المذاهب. 2- المفاهيم و الأصول,ط 4، المركز الثقافي العربي، بيروت،الدار البيضاء,2005

51– عثمان ابن جنّي أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، تح، حسن هنداوي، دار القلم، ط.1، ج1، دمشق، 1985.

52– عمر عيلان، الايديولجيا وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة قسنطينة، 2001.

53– عمايرة خليل أحمد، أسلوبا النفي و الاستفهام في العربية، نقلا عن حارث عادل محمد زيود، بناء الجملة الفعلية بين النفي والإثبات، نابلس فلسطين، 2008.

54– فتحي يعيل أحمد كتانة، دراسة أسلوبية في شعر أبي فراس الحمداني، كلية الدراسات العليا، الأردن، د.ت

55– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2002

56– مجاهد عبد المنعم مجاهد، جمالية الرواية المعاصرة، ط.1، دار الثقافة للنشر و التوزيع,مصر,1998

57– محمّد حسين الصغير، أصول البيان العربي، رؤية بلاغية معاصرة، دار الشؤون الثقافية العامّة، ط1، د.ت.

58– محمد العيد تاورتة، اللغة في مجال الرواية الأدبية ، مجلة الإنسانية العدد، 21 جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2004.

pdfelement

Remove Watermark Now

59– بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية و دلالتها في السور المدنية، ج1، مخبر الأبحاث في اللغة و الأدب،جامعة بسكرة، 1429هـ -2008م.

60– بلقاسم دفّة، الجملة الانشائية في ديوان محمّد العيد آل الخليفة، دراسة نحوية دلالية، مخبر الأبحاث، بسكرة، 1431هـ- 2010م

61– محمود حسن مصطفى، الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، ط1، 1981

62– محمد السويرتي، النقد البنوي و النص الروائي، نماذج تحليلية من نقد العرب للدراسات و النشر ط2، بيروت، 2000

63– محمد صابر عبيد، القصيدة العربية بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية، إتحاد كتاب العرب، دمشق،2001.

64– محمد عزام، النقد...و الدلالة، نحو تحليل سيميائي للأدب، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1996

65– محمد عبد الله القواسمة ، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمان ظيف ط.1 مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، 2008،

66–محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسات في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية، والمعجمية، دار النشر للجامعات، د.ط، مصر، 2015.

67– محمد نجيب العمامي، في الوصف بين النظرية والنص السردي ط.1، دار محمد علي للنشر، تونس 2005

pdfelement

Remove Watermark Now

68– مصطفى الجماهيري، الشخصية في القصة القصيرة إتحاد كتاب العرب، العدد، مجلة الموقف الأدبي، 260/259، دمشق، 1992

69– المصطفى المويفن، تشكيل المكونات الروائية، ط.1، اللاذقية، سوريا، 2001

70– مطير بن الحسين المالكي، موقف علم اللغة الحديث من أصول النحو العربي، جامعة أم القرى، هـ1422-1423 هـ

71– منة يوسف، تقنيات السرد، في النظرية و التطبيق، دار الحوار، ط1، سوريا، 1997

72– ميساء وسليمان إبراهيم "البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة، دراسات في الأدب العربي، الهيأة العامة السورية للكتاب، د.ط دمشق، 2011.

73– نازك الملائكة،، قضايا الشعر المعاصر، مطبعة دار التظامن، ط.2،بغداد 1965

74– يحي هاشم الملاح ,المفصل في فلسفة التاريخ ,دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التاملية و النقدية دار الكتاب ,بيروت,2007.

75– يمنى العيد، في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1983

76– يوسف أبو العدوس ، مدخل الى البلاغة العربية ، علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع ، دار المسيرة ط1 ، عمان الأردن ، 2007/1427

pdfelement

Remove Watermark Now

77– هنية جوادي، التمثيل السردي للتاريخ الوطني في روايات واسيني لعرج، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،العدد التاسع،جامعة بسكرة، 2013

78– يوسف يحياوي، مخبر الممارسات اللغ.

وية، الجوانب التركيبية للجملة العربية، في ديوان محمد العيد آل خليفة، وأحمد سحنون، دراسة نحوية تحليلية و موازنة، الجزائر،2013.

• معاجـــــــم

pdfelement

79– جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، ابن منظور أبو الفضل،لسان العرب، دار صادر، بيروت،1997.

80– جميل صليبا، المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني، ج1، لبنان، 1992

81– الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،نقلا عن، الطاهر الشارف،أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية العربية،جامعة بسكر 1434هـ– 2013م

82– شوقي حمادة، معجم عجائب اللغة، ط1، دار صادر، بيروت 2000

83– مجدي وهبه كامل المهندس معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ط.2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984

• دواوين الشعر

84– طرفة بن العبد، شرح مهدي محمّد ناصر الدّين، دار الكتاب العلمية،ط.2،بيروت، 1423هـ - 2002م

85– عبد الرحمن المجدوب، القول المأثور من ديوان عبد الرحمن المجدوب، د.ط.المغرب، د.ت

86– عنترة بن شداد العبسي، الديوان، مطبعة الآداب المكتبة الجامعية، ط. 4، بيروت،1893

87– محمّد العيد آل خليفة، دار الهدى، د.ط. عين ميلة، الجزائر،2010.

• المراجع المترجمة

88– آديف كروزيل، عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، تر: جابر عصفور، آفاق عربية، بغداد، 1985

89– بول ريكور، الزمن و السرد، الحبكة و السرد التاريخي، تر: سعيد الغانمي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ج1، ط1، بيروت، 2006

90– بول ريكو، ريكور والسرد، ضمن كتاب الوجود والزمان والسرد،

Remove Watermark Now

91–تزيفتان تودوروف، الشعرية، تر.شكري المبخوت و رجاء بن سلامة، دار توبقال، ط.2، المغرب،1990 .

92– تزيفتان تودوروف ، مفاهيم سردية، تر. عبد الرحمن مزيان، منشورات الإختلاف، ط1،دت.

93– جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر. صالح جواد الكاظم، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1986.

94– جورج موليني‌يه، الأسلوبية، تر: بسام بركة، ط1، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1999

95– رولان بارث مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة ،تر.منذر عياشي،ط1 ،مركز الإنماء الحضاري بيروت 1993

96– البؤساء، فيكتور هيجو،دار الجيل، 1985م،ص.183.

97–كيفن فانهوزر، أسلاف فلسفة ريكور في الزمن و السرد، ضمن كتاب الوجود و الزمان و السرد.

98– مارتن ولاش، نظرية السرد الحديثة، تر.حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة ,199،

99– مفهوم الأدب،(.....)، تر. محمد منذر عياشي، دار الذاكر،حمص،ط.2،سوريا. د.ت.

100– ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، دار الأمان، الرباط، تر: محمد برادة، المغرب،1987

دوريـــــــات

101– حمدان عبد الرحيم ، اللغة في تجليات الروح، للكاتب محمد نصاره، العدد2 ، مج.16 ، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، غزة، فلسطين، 2008.

102– سرحان جيفان سلمان، المكان و بنية النص السردي، جامعة القادسية، مجلة القادسية في الأدب، م.4، ع1، 2005.

103– مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، غزة، فلسطين، 2008.

104 –مرتاض عبد الملك، الرواية جنسا أدبيا، مجلة الأقلام، وزارة الإعلام و الثقافة، العدد 12. د.ت.

105– مرتاض عبد الملك،في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون الآداب عالم المعرفة، العدد 240، الكويت، 1998.

106– يوسف الأطرش، الخطاب السردي و مكوناته من منظور رولان بارث، مجلة السرديات، جامعة منتوري، العدد 01، قسنطينة، 2004.

107– صلاح الدين بوجاه، مقالة في الرواية، المؤسسة الجامعية لدراسات النشر و التوزيع، بيروت، 1994.

المواقع الإلكترونيّة

108– البيت من قصيدة مطلعها وقفت بباب الدار أسألها، لشاعر مجهول..www.adeerah.com

109– النمط الوصفي http://www.tassilialgerie.com/vb/showthread

110– محمد بالوافي، السرد والأسلوب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، 2009، ديوان العرب.

www.diwanalarab.com

111 – المعرفة في التواصل الاجتماعي https://www.marefa.org

https://ar.wikipedia.org

Remove Watermark Now

فهرس الموضوعات

pdfelement

فهرس الموضوعات

Remove Watermark Now

العنوان	الصفحة
مقدمـــــــــــة	أ – و
مدخـــــــــــل	11
توطئة في اللغة	**12**
مستويات اللغة السردية	**18**
لغة السرد	21
بنية لغة الرواية	**24**
السرد و الأسلوب	26
زاوية المتكلّم	29
زاوية المخَاطب	29
زاوية الخطاب	29
السرد و التاريخ	30
الفصـــــل الأوّل: مفهوم السرد و مكوناته في رواية "حوبة	37
العنوان	38
مفهوم الرواية	48
لغة الشخصية و دورها في الإبداع الروائي	51
أسماء الأعلام في الرواية	**68**
اللغة الزمكانية و تأثيرها في مجريات أحداث الرواية	72
أبعاد الزمن الثلاثة	73
أنواع الزمن	76
الزمن في الرواية	79

pdfelement

المكان في الرواية	81
لغة الوصف في رواية "حوبة	89
طرق الوصف	90
وظائف الوصف	91
الفصل الثانـــي: مستويات اللغة و تجليلها و الوظائف السردية لبناء الدلالة	110
إزدواجيّة اللغة في الرواية	111
اللغة العامّية في الرواية	112
قيمة اللغة العربية عند"صالح بلعيد" و نظرته إلى اللغة العامية.	122
المستوى الصوتي	125
الأصوات ونطقها	126
التكرار.	127
تكرار الأصوات الجهورة و المهموسة في الرواية	130
تكرار حرف لفظ جملة	135
المستوى الصرفي	144
المصدر	144
المصدر الميمي	155
اسم الفاعل	158
وظائف اسم الفاعل	158
اسم المفعول	164
صيغ المبالغة	168
اسم التفضيل	171
الصّفة المشبّهة	173
المستوى المعجمي	178
اختيار ألفاظ نادرة الاستعمال	180
أسماء الحيوانات	168
معجم النبات	184

pdfelement

Remove Watermark Now

أسماء أعضاء الجسم	186
الشجاعة	188
التفاؤل و الحلم و الأمل	197
الحياة في الريف و مظاهر الطبيعة	198
معجم الطبيعة	199
الحبّ و الحنين	202
الفرح	205
الهيأة و اللباس	209
الظلـــم.	212
الغضب.	215
الخوف	217
الـــذل.	222
الموت و الزوال	224
الحزن و الألم	227
المستوى التركيبي	233
الجملة الاسميّة	234
الجملة الفعليّة	240
الوظائف السردية	246
السياق السردي	252
مظاهر التاريخ في الرواية	257
الفصل الثالـــث: أشكال اللغة السردية في الرواية	264
اللغة الحوارية	265
وظائف الحوار	265
أنماط الحوار	267
لغة المناجاة	287
اللغة الإبداعية	3

pdfelement

اللغة المسكوت عنها	310
الفصل الرابـــــع: الظواهر الأسلوبية و البلاغية البارزة في "الرواية"	315
الأمر	316
النهي.	322
الاستفهام	325
القســـم	348
النداء	352
التمنِّي و الرجاء	364
أسلوب التعجّب	367
أسلوب الشرط	374
أسلوب النفي	386
التشبيه	405
الاستعارة	413
خاتمـــــــة	427
قائمة المصادر و المراجع	432
فهرس الموضوعات	449-445

Remove Watermark Now
pdfelement